

وَجَاءَ دُورُ الْمَجُوسِ

الْأَبْعَادُ التَّارِيخِيَّةُ وَالْعَقَائِدُ وَالسِّيَاسَةُ

لِلثَوْرَةِ الْإِيرَانِيَّةِ



دكتور عبد الله محمد الغريب

وَجَاءَ دَوْرُ الْمَجُوسِ الرُّبْعَادِ النَّارِيخِيَّةِ وَالْعَقَائِدِ السِّيَاسِيَّةِ لِلثَوْرَةِ الْإِيرَانِيَّةِ

دكتور عبد الله محمد الغريب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا
هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله •

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم
مسلمون » •

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق
منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به
والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا » •

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم
أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما » •

أما بعد ، فمنذ أكثر من عشرين عاما وأنا أتبع أنشطة الرافضة
ومخططاتهم في عالمنا الاسلامي :

— أتتبع ما يصدر عنهم من كتب وصحف ومجلات وما تحويه من
دس وافتراء على رجال خير القرون •

— أتتبع ما يلجأون إليه من وسائل وطرق في نشر دعوتهم في المناطق الآهلة بالسنة ، وأجمع الأرقام والاحصائيات عن عدد القبائل والأفراد الذين تشيعوا خلال قرن من الزمن في كل من إيران والخليج والعراق ولبنان •

— أتتبع فرقهم المتطرفة وكيف تمكنت من ركوب كثير من الأحزاب والوصول الى السلطة في بعض البلدان العربية •

كنت وما زلت أحترق ألما من تخاذل أهل السنة ، وغفلتهم عما يدبره أهل الرفض لهم ، وأتمثل قول الشاعر :

أرى خلل الرماد وميض جمر
وأخشى أن يكون لها ضرام

فان النار بالعودين تذكى
وان الحرب مبدؤها كلام

وعندما أنقل آلامى وأشجاني لاخواني الدعاة ، كانوا يستغربون ما أقوله لهم مع أنه بينهم قادة لبعض الجماعات ، وأسمعهم يردون على قائلين :

— انك في اهتماماتك هذا تقدم خدمات جلى للقوميين !! •

— نحن في واد وأفث في واد • نحن نشكو من الخطر الشيوعى والصليبي والرأسمالى والقومى والعلمانى ... وأفث نتحدث عن حركات ومذاهب أكل الدهر عليها وشرب !!

نعم والله اننى فى واد وهم فى فى واد آخر • اننى ألمح منذ سنين رايات سوداء تتحرك من المشرق ، ويسعى حملتها لابتلاع العالم

الاسلامى ... ومن أجل هذا كتبت بعض فصول هذا الكتاب قبل ثورة
ايران بأكثر من ثلاث سنين •

وأشد ما كان يؤلمنى تنظيم الرافضة الحزبى ، وان أول حلقاتهم
العلمية فى الحسينيات والحوازات العلمية قد أصول السنة وتجريح
أمهات كتبهم ، فترى شابا يافعا من شبابهم يتدسسن لأبناء السنة كالشيطان
فيحدثه عن قضية علمية ، ويقنعه بما فيها من أخطاء - كما يزعم
الرافضى - ، وبعد الانتهاء من اقناعه يأتيه بصحيح البخارى ويقول له :

انظر كيف وردت هذه القضية فى صحيح البخارى فى حديث روته
عائشة أو أبو هريرة رضى الله عنهما •

وصاحبنا لا يعرف أصول دينه ، ولا صلة له بالبخارى أو مسلم ،
ولا يعلم شيئا عن أكاذيب الرافضة وما عندهم من مغالطات وأباطيل •

وفى الصورة المقابلة يحدثك المنسوبون الى العلم من السنة قائلين:

ان خلافتنا مع الشيعة خلاف تاريخى لا يمس أصول الاسلام ، وكل
ما فى الأمر ان اخواننا الشيعة يعتقدون أن عليا أفضل من أبى بكر وعمر
وعثمان ... والذين يقولون هذا الكلام لا يعرفون عقيدة الرافضة ، ولم
يطلعوا على أمهات كتبهم •

* * *

ثم جاءت ثورة الخمينى التى شارك كارتر فى تصميمها ، وساهم
جنراله « هويزر » فى تنفيذها عندما نجح فى تحييد الجيش ... جاءت
هذه الثورة فافتتن بها معظم الاسلاميين ، وظنوا أنها ستعيد لهم عهد
الخلفاء الراشدين ، وبطولات خالد وصلاح الدين •

وبالغت المجلات الاسلامية في تضخيم شخصية الخميني وثورته ،
وفي احدى هذه المجلات لم يعد القارئ قادرا على التمييز ما بين السني
والرافضي في كتاب هذه المجلة ، وفتحت هذه المجلة بابها على مصراعيه
فنشرت كل ما يريده الرافضة ، وأقل ما نشر قصائد تدعو الى تقبيل
ترب قم والنجف وكربلاء ، وشد الرحال الى تلك المزارات والطواف
حولها والركوع والسجود لها .

وتنافست معظم الجماعات الاسلامية في تأييد الثورة الايرانية ،
وهذه الجماعات التي تنتسب الى مذهب أهل السنة متناحرة فيما بينها
متخاصمة ومن الصعوبة جدا أن توحد صفها لكنهم جميعا متفقون على
ضرورة تأييد الثورة الايرانية والتعاون والتنسيق مع البطل الاسلامي
الخميني - كما يقولون - .

ان واحدا من الذين نكب بهم العمل الاسلامي وصار من البارزين
فيه .. زار الخميني ثم عاد الى بلده يخطب ويحاضر مشيدا بماثر قائد
الثورة وزهده وتواضعه وأنه جلس في بيته على الحصير يأكل معه
الزيتون والبيض .

من البيض والزيتون كان صاحبنا يستمد الهاماته وخواطره أما
عقيدة الخميني وكتبه ومخططاته فلا يعرف عنها شيئا .

ما أسهل مهمة الأعور الدجال بين هؤلاء الناس . لقد ضللت المجلات
وغيرها عقول الناس وزعزعت أفكارهم .

ويحار المرء عندما يلمس سطحية الدعاة وغفلتهم ، ثم يلمس
مخططات الرافضة ، وتصريحاتهم عن تصدير الثورة ، ووقوفهم على أهبة

الاستعداد للانقراض على الخليج والعراق وسورية ليعيدوا ذكريات
العبيدين والقرامطة *

الرافضة يحكون المؤامرات ضد المسلمين ، وجمهور أبناء السنة
يصنفون لهم هؤلاء الذين وصفهم أحمد شوقي فقال :

أثر البهتان فيه
وانطلى الزور عليه
ملا الجو صراخا
بحياة قاتليه
يا له من يغياء
عقله في أذنيه

ومن أجل كشف الحقيقة ، وهتك أسرار الباطل وأهله قمت بتأليف
هذا الكتاب ، وقسمته الى أبواب ثلاثة :

الباب الأول : عن تاريخ الباطنيين الرافضة ، وبينت أن دعوتهم
هى نفسها دعوة المجوس ، وتحدثت عن القائمين على هذه الدعوة وكيدهم
للاسلام والمسلمين ، وكيف كانوا يوالون أعداء الله ، ويتعاونون مع كل
كافر ضد الاسلام والمسلمين *

الباب الثانى : تحدثت عن عقائدهم الفاسدة ، وشهادة أعلام
المسلمين بهم فى القديم والحديث ، وكشفت الستار عن الشيعة الذين
نعاصرهم وأنهم أسوأ من شيعة الأمس *

وأفردت فصلا خاصا عن هذا الخمينى من خلال كتبه وتصريحاته
فكانت النتائج أنه رافضى متعصب ، وفارسى متزمت * وأوضحت أن

للشيعة أصولاً خاصة بهم وأن لنا أصولاً خاصة بنا ، وليس هناك أى مجال للالتقاء بهم •

الباب الثالث : وهو أوسع أبواب الكتاب وفيه الفصول التالية :

— الولايات المتحدة الأمريكية والثورة الإيرانية •

— مؤامرتهم على الخليج والعراق •

— ماذا وراء تقارب الرافضة مع النصيرية •

— أوكارهم فى العالم الإسلامى •

— الأوضاع الداخلية فى إيران •

واذن جمعت فى كتابى بين العقيدة والسياسة والتاريخ ، وأحسب أن هذه الطريقة قد غفل عنها معظم الكتاب المحدثين فهم إما أن يكتبوا فى العقيدة أو فى التاريخ وقلما يتطرقون الى الجانب السياسى أما سلفنا الصالح رضوان الله عليهم فكانوا اذا طرخوا موضوعا أعطوه حقه من مختلف جوانبه •

وحرصت على ذكر المصادر فى كل ما كتبت ، وكنت أناقش الخبر وأمحسه وأربطه بأخبار أخرى •

وأنا أعلم أن الرافضة سيستقبلون هذا الكتاب أبشع استقبال ، وسيكتبون عنه وعن مؤلفه ، ولن يتركوا كلمة فى قاموسهم الهابط الا ويلصقونها بى ، وسيشترون ذمم بعض المنسويين للسنة ليردوا على •• ويعلم الله أنى لا أنتظر منهم الا مثل هذه المواقف ، وكيف أنشد

السلامة ممن لم يسلم منهم أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم •

وكل الذى أرجوه أن يثبني الله على جهدى هذا يوم لا ينفع مال ولا بنون أما المسلمون - أهل السنة والجماعة - ، وسائر الجماعات الاسلامية فكل الذى أرجوه منهم أن يقرأوا كتابي بامعان ، وأن يفتحوا قلوبهم له •

فان قالوا ليس من المصلحة اثاره مثل هذه القضايا •

قلت : المصلحة ما وافق الشرع وليس ما وافق الأهواء والأمزجة ، بل ليس من الخلق والمرؤة أن نصادق من يشكك بكتاب الله ، وينكر سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويشتم الصحابة رضوان الله عليهم •

ان من المصلحة أن نكشف صفحات كالحة سوداء من تاريخ هؤلاء الذين يسعون لاعادة مجد كسرى ونار مزدا •

وأرجو من الشباب أن يتعصبوا للدليل ، ويرجحوا المصلحة الاسلامية ، ولا يتعصبوا لقول فلان ورأى فلان •

ولقد تتبع آراء الذين أيدوا الخميني فما وجدت دليلا عندهم يعتد به ، وانما عواطف هوجاء لا أول لها من آخر •

أما عن وحدة الصف الاسلامي فنحن أهل السنة فطرننا على الوحدة وعدم الفرقة ، وازالة أسباب الشحناء والبغضاء ، ولكننا ننظر الى هذه الوحدة من خلال الأصول الاسلامية ، ويسرنا علم الله أن يتوسط معظم قادة الجماعات الاسلامية عند صديقهم الخميني ليتراجع عن كتبه وما بها من دس وشرك وتضليل •

وأخيرا أطالب هؤلاء الذين يتباكون على ضرورة التقائنا مع الرافضة
 أن يقوموا بإحصائية لعدد الكتب الحديثة التي ألفها كبار علمائهم ،
 وسيجدون أنها تزيد على الألف كلها تشكيك بأصولنا وعقيدتنا • وعندئذ
 سيعلمون — أو أنصفوا — أن امكانية الالتقاء معهم غير ممكنة •

وعلى أى حال لقد جاء هذا الكتاب غضبا لله ودفاعا عن دينه اللهم
 تقبله منى ، واجعله فى صحائف أعمالى انك سميع مجيب وآخر دعوانا
 أن الحمد لله رب العالمين •

الباب الأول

نظرات في تاريخ ايران

- ١ — ايران قبل الاسلام •
- ٢ — موقف الفرس من الاسلام •
- ٣ — مؤامرات الفرس بعد الفتح الاسلامي •
- ٤ — ايران في عهد آل بهلوي •

لماذا نقدم هذه الدراسة التاريخية :

في العالم الاسلامي اليوم حركات باطنية رهيبة : كالرافضة ،
والنصيرية ، والدرزية ، والبهائية ، والاسماعيلية .

وتقوم هذه الحركات بتنظيم نفسها على أساس انتمائها الطائفي ،
ويتوارى قادتها خلف شعارات حديثة براقة كالقومية ، والديمقراطية ،
والاسلام ، والاشتراكية .

وتهدد هذه الحركات واقع ومستقبل الدعوة الاسلامية ، ولقد
أقاموا نظميين لهم في كل من ايران وسورية ، وقادة هذين النظامين يقولون
صراحة بأن حركتهم ستعم العالم الاسلامي ، وفعلا نجد لهم ركائز في كل
بقعة من العالم الاسلامي ، ومن المؤسف أن يعلق معظم المسلمين الآمال
العريضة على ما يسمى بالجمهورية الايرانية الاسلامية لا لشيء الا لأنها
ترفع الشعار الاسلامي ، ومن قبل رفعت حركة القرامطة الشعار
الاسلامي ، وتظاهرت الدولة العبيدية في مصر بانتمائها للاسلام ،
وعندما ملك العبيديون والقرامطة أمر المسلمين أفسدوا الحرث والنسل ،
ونشروا الكفر والاباحية ، واستباحوا دماء المسلمين في حج عام ٣١٧ هـ .

ومن أجل أن لا نعيد التاريخ نفسه رأينا أن نتقدم بهذه الدراسة
التاريخية لنربط الحاضر بالماضي اذ لا يصح لمن يتصدى لدراسة حركة
وتقويمها أن يغفل عن تاريخ هذه الحركة .

ومما لا شك فيه أن الدروز والنصيريين والبهائيين والاسماعيليين
يعودون الى أصل واحد هو التشيع ، وهذا التشيع يعود الى أصول
مجوسية وليست اسلامية ، وموطن المجوسية بلاد ايران أو الفرس .

وفي هذه الدراسة التاريخية نتحدث عن تاريخ المجوسية في إيران
وأثر هذه المجوسية على مختلف فرق الشيعة ، ونود بادىء ذى بدء أن
نسجل هاتين الملاحظتين :

١ - هناك فرق واسع وبون شاسع بين شيعة على رضى الله عنه
الذين كانوا يرون أنه أحق بالخلافة من معاوية وأن الأخير قد بغى على
أمير المؤمنين على ، ولهذا وقفوا الى جانبه وحاربوا تحت رايته .. وبين
شيعة اليوم الذين يقولون بعصمة الأئمة ، ويشتمون الصحابة ، وينكرون
السنة ، ويعتقدون بالرجعة والتقية .

٢ - لا بد من التفريق بين الفرس المجوس الذين كادوا للإسلام
وتآمروا عليه ، والفرس الذين دخلوا في دين الله ، وحسن اسلامهم ،
وذادوا عن الاسلام بسيوفهم وعلمهم ومالهم ، فكان على رأسهم
الصحابي الجليل سلمان رضى الله عنه وغيره من أعلام السلف الذين
قال عنهم صلى الله عليه وسلم :

« عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

كنا جلوسا عند النبی صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه سورة
الجمعة - وآخرين منهم لما يلحقوا بهم - قال : قلت : من هم يا رسول
الله ؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا وفيما سلمان الفارسي ، وضع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ، ثم قال :

لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء » (١) .

(١) رواه البخارى ، انظر فتح البارى ، ج ١٠ ، ص ٢٦٧ .

واذن فان حديثنا في هذه الدراسة عن الفرس المجوس ، أما الفرس المسلمون الذين قصدهم رسول الله (ص) بهذا الحديث فهم اخواننا وسلفنا وأعلامنا ، ونبرأ الى الله من لوثة كل قومية : عربية كانت أو فارسية ، ونشكره تعالى الذى من علينا بالاسلام ، ونزع من قلوبنا عبادة الأصنام والأوثان •

وفي هذه العجالة ندرس تاريخ ايران فى المراحل التالية :

- ١ - ايران قبل الاسلام •
- ٢ - موقف الفرس من الاسلام •
- ٣ - مؤامرات الفرس بعد الفتح الاسلامى •
- ٤ - ايران فى عهد آل بهلوى •

الفصل الأول

ايران قبل الاسلام

- تمهيد
- مزدا
- الزردشتية
- المانوية
- المزدكية
- نتائج البحث

تمهيد

كانت بلاد فارس مهد حضارات ممتدة في شعاب الزمن الى قرون مضت قبل ميلاد المسيح عليه السلام ، ولقد بالغ الفرس في تمجيد تاريخهم ، والتعصب لعرقهم فاعتقد بعضهم أن ملكهم الأول «كيومرث» هو ابن آدم الأول ، وأنهم أصل النسل ، وينبوع الذرء •

وطائفة ثانية قالت أن « كيومرث » هو أميم بن لاوذ - بن ارم بن سام بن نوح^(١) •

وطائفة ثالثة كانت تعتقد أن « كيومرث » نبت من نبات الأرض وهو « الرياس » ، وتحول هذا الرأي الى مذهب اعتقادي اسمه « الكيومرثية » خلاصته الصراع ما بين النور والظلمة^(٢) •

واهتم الفرس منذ القديم بالدين ، وأحلوه المرتبة الأولى في حياتهم ، ويدلنا على ذلك تسلسل الطبقات الاجتماعية عندهم :

- ١ - طبقة رجال الدين •
- ٢ - طبقة رجال الحرب •
- ٣ - طبقة كتاب الدواوين •
- ٤ - طبقة الشعب من الفلاحين والصناع •

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودي ، ج ١ ، ص ٢٢٠ •

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ، ج ١ ، ص ٥٧٢ •

ومن طبقة رجال الدين : الحكام ، والعباد ، والزهاد ، والسدنة ،
والمعلمون •

ولما كان الدين أهم إنتاج حضارى ابتكره الفرس — كما يزعمون—،
وكانت الفرق الباطنية التى تهدد المسلمين اليوم مرتبطة أشد الارتباط
بعقائد الفرس القديمة •• لهذا وذاك نستعرض أهم أديان الفرس تلك:

المبحث الأول

مزدا

يتفق معظم العلماء على أن مزدا (الحكيم) هو اله القبائل المستقرة والمتمدنة في إيران ، بل يعتقدون أنه اله العالم والناس جميعا .

وجوهر المزدية يقوم على ركنين : الصفاء أولا ، والعموم ثانيا .
ومن الصفاء الدعوة الى الأخلاق والعباد ، وتقف المزدية على طرف خفيض مع عقيدة الشياطين التي يؤمن بها اللصوص والمحابون والقبائل الرحل .

ومنذ الوقت الذي دخل فيه الإيرانيون التاريخ و « مزدا أهورا »^(٣) هو الاله الأعلى عندهم ، وهو الذي يتولى ارسال الأنبياء الى أهل الأرض ومن رسله : « كيومرث » و « زرادشت » .

و « مزدا أهورا » أو « أورمزد » هو الذي رفع السماء ، وبسط الأرض ، وخلق الملائكة وأول من أبدع من الملائكة بهم^(٤) ، وعلمه الدين ، وخصه بموضع النور مكانا^(٥) .

(٣) أهورا أى آلهة العهد والقانون .

(٤) من الجدير بالذكر أن اسم « بهم » تحمله عائلة كبيرة في إيران ، وتمكنت هذه العائلة الفارسية من الوصول الى بلاد الخليج العربى ، وحصل بعض أفرادها على الجنسية ، وكان لهم عضو في مجلس الأمة الكويتى ، ومعظم أفراد هذه العائلة من كبار تجار الكويت .

ليس في احتفاظ هذه العائلة باسم « بهم » دليل على التعصب للمجوسية رغم زعمهم بأنهم مسلمون ؟!

(٥) انظر المل والنحل ، ج ١ ، ص ٢٣٨ - وإيران في عهد

الساسانيين ، ص ١٩ .

المبحث الثاني

الزردشتية

في القرن السابع قبل الميلاد ادعى « زرادشت » أنه نبي أرسله « مزدا » ، ومن عقيدة زرادشت :

— الصراع بين الروحين : روح الخير ، وروح الشر .
— النور والظلمة أصلان متضادان وهما مبدأ وجود العالم ،
وحصلت التراكيب من امتزاجهما ، كما أن الصور حصلت من التراكيب
المختلفة .

— الباري تعالى هو خالق النور والظلمة ومبدعهما وهو واحد .
لا شريك ولا ضد ولا ند له ، ولا يجوز أن ينسب إليه وجود الظلمة كما
قالت الزروانية^(٦) .

— انبثق عن امتزاج النور مع الظلمة : الخير ، والشر ، والصالح ،
والفساد ، والطهارة ، والخبث ، ولولا هذا الامتزاج لما وجد العالم . . .
ولسوف يستمر الصراع بينهما حتى يغلب النور الظلمة ، ويغلب الخير
الشر ، ثم يتخلص الخير الى عالمه ، وينحط الشر الى عالمه وذلك هو
سبب الخلاص^(٧) .

(٦) الزروانية مذهب من مذاهب المجوس ، ويعتقد أتباع هذا المذهب .
أن الشيطان من مصدر رديء وأنه كان مع الله .

(٧) الملل والنحل للشهرستاني ، ج ١ ، ص ٢٣٦ طباعة دار المعرفة .

والزردشتيون يقدسون الماء الى درجة أنهم لا يغسلون به وجوههم،
وهو عندهم لا يستعمل الا للشرب أو رى الزرع •

وللإنسان عندهم حياتان : حياة أولى تحصى فيها أعمال الإنسان ،
وحياة أخرى ينعم الإنسان أو يشقى فيها ، وفي الحياة الثانية يتحدثون
عن جهنم والصراط المستقيم^(٨) •

والزردشتيون ينتسبون الى قبيلة «المغان»، وقبل اكتساح الزردشتية
منطقتي ميديا وفارس كان رجال الدين ينتسبون الى قبيلة « ميديا » •

والقبيلة « المغان حق الاشراف على بيوت النار التي يقيمون فيها
شعائهم الدينية ، ومن أهم معابد الزردشتية أو بيوت نارهم :

معبد « يزد » ، وقد حول الى مسجد كبير بعد الفتح الاسلامي^(٩) •

والشمس اله من آلهة الزردشتين لأنها مصدر النور ، كما أن الجذب
عندهم مصدر من مصادر الظلمة •

وزردشت الحكيم هو زردشت بن يورشب ولد في أذربيجان وأمه
من الرى ، ويعتقد الفرس بأن روح زردشت كانت في شجرة أنشأها الله
شقى أعلى عليين وأحف بها سبعين من الملائكة المقربين ، وغرسها في قلة
جبل من جبال أذربيجان •

ولزردشت كتاب اسمه « زند أوستا » يقسم العالم فيه الى

(٨) فجر الاسلام لأحمد أمين ، ج ١ ، ص ١٢٤ •

(٩) قادة فتح بلاد فارس عن معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٥٠٦ •

قسمين : مينة ، وكيّتي ، يعنى الروحاني والجسماني وبلغة أخرى :
اللاهوت والناسوت •

والزردشتية جماعة منظمة ولها درجات ومراتب ، وتطور أمرها
بعد أن آمن بها ازدهير الأول وابنه سابور واتخذوا منها ديناً لدولتهم^(١٠) •

(١٠) الملل والنحل للشهرستاني ، ج ١ ، ص ٢٣٦ طباعة دار المعرفة
بيروت •

المبحث الثالث

المانوية

ولد ماني في ولاية مسين بابل عام ٢١٥ أو ٢١٦ بعد نزول المسيح عليه السلام . وقد ظهر في زمان « سابور بن أردشير » ، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور عام ٢٧٩ لأنه جنح نحو الزهد الذي لا يناسب دولة بهرام المحاربة .

وينتسب ماني الى أسرة ايرانية عريقة ، قامه من العائلة الاشكانية المالكة ، وأبوه فاتك الحكيم من أطراف العائلة الاشكانية .

بدأ ماني دعوته في الهند مما جعل بعض المؤرخين يعتقدون أنه أخذ نظرية التناسخ من البوذية أو عن بعض المذاهب الهندية الأخرى (١١) .

أخذ ماني عن الزردشتية قولهم بأن العالم مصنوع من أصليين : نور ، وظلمة . لكنه اختلف معهم ومع المجوس في اعتقاده بأن النور والظلمة قديمان أزليان ، بينما يعتقد المجوس بأن الظلام محدث وليس قديما .

وأخذ ماني عن النصرانية عقيدة التثليث ، فالاله عنده : مزيج من « العظيم الأول » ، و « الرجل القديم » ، و « أم الحياة » . وفي النصوص التي حفظت عن المانوية عبارات مأخوذة عن الأناجيل المسيحية (١٢) .

(١١) إيران في عهد الساسانيين لكريستنس ، ص ١٧١ .

(١٢) إيران في عهد الساسانيين لكريستنس ، ص ١٧١ .

ويعتقد ماني بتناسخ الأرواح ، وأن هذا التناسخ يقع على الأجزاء النورانية من الانسان ، وآمن بنبوتى عيسى عليه السلام وزردشت ، ويؤمن ماني بأنه خاتم الأنبياء ، وقد أرسل لتبليغ كلام الله الى الناس كافة .

وأطلق الفرس على ماني ومن تبعه اسم « الزنادقة » ، وسبب هذه التسمية أن زردشت جاء الفرس بكتاب اسمه « البستاه » ، وعمل له تفسيراً أسماه « الزند » ، وجعل للتفسير شرحاً أسماه « البازند » .

وكان من أورد في شريعتهم شيئاً بخلاف المنزل الذى هو « البستاه » وعمل الى التأويل الذى هو الزند قالوا : هذا زندى ، فأضافوه الى التأويل ، وأنه منحرف عن الظواهر من المنزل الى تأويل هو بخلافه التنزيل ، فلما أن جاءت العرب أخذت هذا المعنى من الفرس ، وقالوا : زنديق ، وعربوه ، والثنوية هم الزنادقة ، ولحق بهؤلاء سائر من اعتقد القدم ، وأبى حدوث العالم وعلى رأسهم « المانوية » (١٣) .

وللمانوية تنظيم دقيق ، فميكال الجماعة يقوم على خمس طبقات . متسلسلة كأبناء العلم ، وأبناء العقل وأبناء الفطنة ، وآخر طبقة السماعون . وهم سواد الناس ، ولكل طبقة من هذه الطبقات شروط وتكاليف . . . ونجح ماني فى ادخال أخوين لسابور فى تنظيمه (١٤) .

وبعد أن لقي ماني مصرعه على يد بهرام ، اتخذ أتباعه عيداً لهم أسموه « بيما » ذكرى لمقتل نبيهم الشهيد ، واستمرت الدعوة بشكل سرى بعد اضطهاد الزردشتين لهم .

(١٣) مروج الذهب للمسعودى ، ج ١ ، ص ٢٥١ .

(١٤) ايران فى عهد الساسانيين ، ص ١٦٩ .

المبحث الرابع

المزدكية

مؤسسها مزدك بن بامداد ظهر أيام « قباد » والد كسرى انوشروان في فارس عام ٤٨٧ ، وبدأ دعوته كمؤمن بعقيدة ماني مع خلاف بسيط فهو يرى أن « النور » يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على التخبط والاتفاق .

ومزدك رجل تنفيذ وليس رجل زهد كمانى ، ولهذا نهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال ، ولما كان القتال بسبب عدم المساواة نادى بتقسيم الأرزاق بين الناس بالتساوى ، كما نادى بالاباحية وجعل الناس شركاء فيهما كاشتراكهم في الماء ، والنار ، والكلاء^(١٥) .

وحض بذلك السفلة على العلية ، وسهل السبيل للظلمة الى الظلم ، وللعهار الى قضاء نهمتهم ، وشمل الناس بلاء عظيم لم يكن لهم عهد بمثله ، وصاروا لا يعرف الرجل منهم ولده ، ولا المولود أباه ، ولا يملك الرجل شيئا مما يتسع به .

وساعد المزدكيين على المضي بجرائمهم ، وتحقيق الشيوعية التي يدعون اليها ، استجابة قباد لهم وتعاونه معهم ، وكان أخوه « جاماسب » واحدا منهم . ولقد قوى أمرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل في داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله^(١٦) .

(١٥) الملل والنحل للشهرستاني ، ج ١ ، ص ٢٤٩ دار المعرفة .

(١٦) تاريخ الطبري ج ١ ، ص ١٣٧ .

وكان أتباع مزدك يزهدون في أكل لحم الحيوانات ، وإذا أضافوه
 انسانا لم يمنعوه من شيء يلتصقه كائنا ما كان ، ولهم فلسفة خاصة في
 الإباحية فهم يرون أن العاديين من الناس لا يستطيعون التخلص من حب
 اللذات المادية الا في اللحظة التي يستطيعون فيها اشباع هذه الحاجات.
 بالاختيار .

وبعد أن كانت المزدكية مذهباً دينياً صارت مذهباً اجتماعياً ،
 وقوانين ثورية ، ومبادئ شيوعية ، وعم شرم كل مكان حتى جاء
 كسرى الأول « انو شروان بن قباذ » فرد الأموال لأهلها ، وجعل
 الأموال التي لا وارث لها رصيذاً لصلاح ما فسد .

وقال عنها أحمد أمين :

« وبعد كسرى عاشت المزدكية فرقة سرية .. عاشت على هذه
 النحو أيام الدولة الساسانية ، ثم عادت الى الظهور من جديد في بداية
 العصور الإسلامية (١٧) » .

ووصف بعض المؤرخين الثورة المزدكية فقالوا : « فاذا حجاب
 الحفاظ والأدب قد ارتفع ، وظهر قوم لا يتحلون بشرف الفن أو العمل ،
 لا ضياع لهم موروثة ، ولا حسب ولا نسب ، ولا حرفة ولا صناعة ،
 عاطلون ، مستعدون للغمز والشر وبث الكذب والافتراء ، بل هم من ذلك
 يحيون في رغد من العيش وسعة المال .

(١٧) فجر الاسلام لأحمد أمين ، ج ١ ، ص ١٣٧ .

وهكذا عم التطاول كل مكان ، واقتحم الثوار قصور الأشراف ،
 ناهبين الأموال ، مغتصبين الحرائر ، وكانوا يملكون هنا وهناك ، أراضى
 تلفت لأن السادة الجدد لا يعرفون الزراعة^(١٨) .

(١٨) إيران في عهد الساسانيين تأليف : كريستنس ترجمة يحيى
 الخشاب ، ص ٣٤٣ .

نتائج البحث

من خلال استعراضنا لأهم أديان الفرس القديمة نستطيع أن نستخلص النتائج التالية^(١٩) :

١ - عبد الفرس قوى الطبيعة والأجرام السماوية ، وآلهة تمثل قوى أخلاقية ، أو آراء معنوية مجسمة ، وكان الدين عندهم يتدخل في أقل أمور الحياة اليومية ، وكان على الفرد أن يصلى للشمس أربع مرات أثناء النهار ، كما يصلى للقمر وللنار وللماء ، ونار البيت لا يجوز أن يخبو لهيها .

وهناك فرق بين المجوسية والثنوية ، ومن الأديان التي تنتسب للمجوسية : الكيومرثية ، والزرروانية ، والزردهشتية . أما الأديان التي تنتسب إلى الثنوية فهي : المانوية ، المزدكية ، الديسانية . والفرق بينهما أن المجوسية قالت بقدوم النور وحدث الظلام في حين قالت الثنوية بأن النور والظلمة أزليان قديمان ، فهما متساويان في القدم ومختلفان في الجوهر والطبع والفعل والمكان والأجناس والأبدان والأرواح .

وعلى كل حال فالمجوسية والثنوية أصبحت من تراث الفرس ، والفرق بينهما بسيط ، فجميع أتباع هذه الديانات عبدوا النور والظلمة والشمس والقمر ، واعتقدوا بالحلول والتناسخ ، والأساطير والخرافات .

٢ - تأثرت ديانات الفرس باليهود والنصارى والبوذيين .

فاليهود حلوا بلاد فارس منذ أن سبأهم « بختنصر » ، وازداد عددهم في عهد الاشكانيين ، وقد نظم اليهود أنفسهم منذ القرن الأول

(١٩) الملل والنحل للشهرستاني ، ج ١ ، ص ٢٤٤ دار المعرفة .

الميلادى ، واعترف بعض ملوك فارس بهم ، وقد أنشأوا مدرسة «سورا» المشهورة في أوائل القرن الثالث الميلادى ، وصاهروا ملوك الفرس ومرازيهم ، فامتزج الدم اليهودى بالفارسى ، فزوجة « بختنصر » كانت يهودية واسمها « دينار » ، وكانت سبب رد بنى اسرائيل الى بيت المقدس (٢٠) .

وتأثرت ديانات الفرس باليهودية ، كما تأثرت بما عند اليهود من تنظيم وسرية وتقية ، واستمر أثر اليهودية في معتقدات الفرس في مختلف حقب التاريخ .

وانتشرت النصرانية في كل مكان من ايران ، وعندما انتهى الحكم الى الاشكانيين كان للجالية النصرانية مكان في « الرها » ، وكان هناك اسقفيات كثيرة في المناطق الأرمينية والكردية والأهواز ، وحاولوا غير مرة أن يجمعوا كل الجماعات النصرانية تحت ادارة مركز واحد في المدائن ، غير أنهم فشلوا لأسباب ذاتية داخلية ، وعاش نصارى ايران في سلام وان كان الموقف قد تغير عندما اعتنق « قسطنطين » الديانة النصرانية ، وقام نصارى ايران بالتآمر على سابور فاستشاط غضبا ، وبدأ اضطهادهم منذ عام ٣٣٩ وحتى هلاك سابور الثانى .

وكذلك لم يكن أزدشير الثانى ، خليفة سابور ، مجبا للنصارى ، واستمر اضطهاد النصارى حتى جاء يزدجرد الأول ٣٩٩ - ٤٢١ فتحسنت العلاقات النصرانية الزردشتية (٢١) .

(٢٠) مروج الذهب : المسعودى ، ج ١ ، ص ٢٨٨ .

(٢١) ايران في عهد الساسانيين ، ص ٢٥٣ .

أما أثر النصرانية في معتقدات الفرس ، فسبق أن رأينا كيف جاءت « المانوية » بعقيدة التثليث والحلول مأخوذتين من عقيدة النصارى .

واختلط رجال الدين الفرس بالبوذيين فأخذوا عنهم وأعطوهم ، وزاد هذا الاختلاط عندما كان أصحاب الديانة المغلوبة يفرون من بلادهم ويلتجئون الى الهند أو الصين كما حصل للزردشتين والمانويين .

٣ - والزعامة الدينية في بلاد فارس كانت تتمثل في قبيلة من القبائل ، فالسيطرة الدينية قديما كانت لقبيلة « ميديا » ، وفي عصر أتباع زردشت أصبحت السيطرة لقبيلة « المغان » .

ورجال القبيلة الدينية هم ظل الله في الأرض ، وقد خلقوا لخدمة الآلهة ، والحاكم يجب أن يكون من هذه القبيلة ، وتتجسد فيه الذات الالهية ، وتتولى هذه العائلة شرف سدانة بيت النار .

ان عبادة الله عن طريق القبيلة هو الذي دفع الفرس الى التشيع لآل البيت لا حبا بآل البيت ولكن لأن هذا التصور يلائم عقيدة المجوس .

٤ - السرية أصل من أصول عقائد المجوس :

فالزردشتيون استمروا يعملون وينشطون بكل سرى بعد أن تعرضوا للاضطهاد على أيدي أتباع « مزدا » ، والمانوية تحولت الى حركة سرية بعد أن بطش بهرام بن هرمز بهم ، والمزدكية أصبحت دعوة سرية بعد أن نكل بهم أنو شروان .

ومع السرية كانت أديان الفرس منظمة تنظيما هرميا دقيقا يراعون به ظروف العصر ، وكانت تنظيماتهم من القوة بحيث تمكنهم من الوصول

إلى قصور الحكام في حالات ضعفهم ، أما في غير حالات الضعف فالحكام
من أفراد القبيلة التي ترعى شؤون الدين •

هـ - تاريخ أديان الفرس يمتاز بالفتن وكثرة الثورات ومن
الأمثلة على ذلك أن ثورة عارمة وقعت بين بابك وجوتجهر ، ثم نشبت
فتنة بين سابور وأزدشير •

وفي هذه الفتن والمعارك كان الأخ يقتل أخاه ، والأب ابنه بدون
رحمة ولا شفقة ، وعندما يشعر ملوك فارس بأن الخطر قد أحاط بهم
كانوا ينقضون على من يزعمون أنهم أنبياء لهم ، فبهرام بن هرمز قتل
مانى ، وكسرى أنو شروان قتل مزدك •

وعلى ضوء معرفتنا لهذه الحقيقة نعلم أسباب الثورات والفتن في
البلاد التي يسيطر عليها المجوسيون في عصرنا هذا ، كما نعلم لماذا كانوا
وما زالوا يصفون خصومهم عن طريق الاغتيالات •

الفصل الثاني

موقف الفرس من الاسلام

- ١- كسرى يحدد فتوة الامبراطورية
- ٢- كسرى يمزق كتاب رسول الله ﷺ
- ٣- حوار يزدجرد مع النعمان بن مقرن
- ٤- دحض فريه

كسرى يجدد فتوة الامبراطورية :

شاء الله سبحانه وتعالى أن توافق ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بداية حكم كسرى أنو شروان لبلاد فارس . ولقد كان كسرى أنو شروان من أعظم ملوك ساسان ، وأكثرهم شهرة ، وأشدهم قوة وبطشا ، وأوسعهم حيلة ودهاء .

دام حكم كسرى ثمانية وأربعين عاما ، وبدأ عهده بتطهير مملكته من طاعون المزدكية واباحيتهم فقتل مزدك ومعظم أنصاره ، وجمع جمهور مملكته على « المجوسية » دين آبائه وأجداده .

وبعد قضائه على مزدك وأتباعه باشر الاصلاحات الداخلية ، فقضى على الفوضى ، ورد الأموال المغصوبة الى أهلها ، وأعاد بناء ما هدمه المزدكيون من مساكن وقرى ، وأقام الحصون والجسور ، وأصلح نظام الضرائب التي كانت تثقل كاهل المزارعين وأرباب الصناعات .

وأولى الجيش أكثر عناية ، فأحسن اختيار أفراد وقادته ، وأصلح نظام التدريب ، وجدد العتاد ، وبعد انتهائه من اعداد الجيش بدأ غزو البلدان المجاورة ، فجدد سيطرته على الحيرة ، وجند اللخمين في حروبه وفتوحاته .

وخاض « أنوشروان » معركة ضارية مع الامبراطورية البيزنطية ، وحقق انتصارات عليها ، واستولى على أنطاكية عام ٥٤٠ م ، ثم بسط نفوذه على اليمن فاحتلها عام ٥٧٠ م وطرد الأحباش منها .

واستمرت بلاد فارس في قوتها وجبروتها بعد هلاك كسرى أنو شروان الذي جدد فتوة المملكة ، ووجد الصفوف ، ورفع رايات فارس في معظم بلدان العالم .

ثم جاء « كسرى بن هرمز بن كسرى » الذى كان يسمى «ابرويز» ومعناها المظفر ، فحافظ على الأمصار التى احتلها جده ، وحقق انتصارات جديدة ، وتمكن من احتلال : الرها ، ودمشق ، وبيت المقدس ، والاسكندرية •

وبينما كان كسرى بن هرمز يتيه غرورا وكبرياء ، وهو يرى ملوك الدنيا وعظماءها يركعون أمامه ذلا واستسلاما •

وبينما كان كسرى ينظر الى جيشه الذى كان يشرق ويغرب فاتحا دون أى مقاومة تستحق الذكر ... فى هذا الوقت أشرقت الأرض بنور الاسلام ، ومن الله على البشرية حين أوحى لعبده ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى ، وفتحت المدينة المنورة ذراعها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من المؤمنين •

ومن المدينة المنورة — عاصمة الدولة الاسلامية الجديدة — انطلق صلى الله عليه وسلم مبلغا دعوة الاسلام ، مجاهدا فى سبيل الله ، وكان العالم أجمع يتابع أخبار الرسالة والرسول ، وكان من بين الذين يستطلعون أخبار الوحي والاسلام كسرى — بن هرمز وغيره من قادة الفرس والرومان •

وقام صلى الله عليه وسلم بإرسال رسالة الى كل زعيم دولة يبلغه دعوة الاسلام ، ومن الذين وصلهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرى بن هرمز •

كسرى يمزق كتاب رسول الله (ص) :

روى البخارى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه مع رجل الى كسرى وأمره أن يدفعه الى عظيم البحرين ،

فدفعه عظيم البحرين الى كسرى ، فلما قرأه كسرى مزقه قال : فحسبت أن ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق •

وفى رواية لابن جرير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل كتابا مع عبد الله بن حذافة الى كسرى بن هرمز ملك فارس يدعو به الى الاسلام ، فلما قرأه شقه وقال :

يكتب الى بهذا وهو عبدى ، ثم كتب كسرى الى باذام وهو نائبه على اليمن أن ابعث الى هذا الرجل بالحجاز رجلين من عندك جليدين فليأتيا نى به (١) •

وفعلا أرسل باذام رجلين ليأتياه برسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستبشر مشركو العرب برسولى كسرى ، وأدركوا أن أمر محمد سينتهى لأنه لا طاقة له بكسرى وجنده •

وهذا منطق الذين التصقوا بالتراب ، وضاعت عقولهم عن ادراك أبعاد الرسالة ، فجحدوا قدرة الله ، وكل الذى يفهمه كسرى وأعوان كسرى : ان هؤلاء المسلمين ناس أذلة جياع يتناولون على أسيادهم الفرس ••• وهذه الدعوة كلها لا تستحق - بزعم كسرى - أكثر من جنديين يأتيا نى بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وكسرى بن هرمز نقشة عندما غضب من النعمان بن المنذر أرسل اليه يطلبه فلم يستطع أى حى من أحياء العرب أن يحميه من كسرى ، واضطر أن يمثل للأمر فوضع فى يديه القيد وزج به فى سجن من سجون المظلمة حتى هلك ، وولى على الحيرة بدلا عنه اياس بن قبيصة الطائى •

(١) البداية والنهاية لابن كثير ، ج ٤ ، ص ٢٦٩ •

وأين محمد صلى الله عليه وسلم المستضعف المطارد من قبل سفهاء مكة ، أين هو من النعمان المنذر ملك العرب وسيدها ؟ *

بهذه العنجهية والغطسة كان كسرى بن هرمز ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الرسالة التى شرفه الله بحملها *

وشاء الله أن يسلط « شيرويه » على أيه كسرى فيذله ويقتله ، ويخبر صلى الله عليه وسلم (باذام) بما حدث لسيده ، ويعود (باذام) فيجد صدق خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم *** ثم يستجيب الله لدعوة نبيه عندما دعا الى تمزيق مملكة كسرى *

حوار يزدجر مع النعمان بن مقرن :

لقد دافت الجزيرة العربية بالاسلام ، وامتطى جند الله صهوات خيولهم يطرقون أبواب المدائن ودمشق والقدس بأيدي مضرجة بالدماء ، ونفوس متعطشة الى وعد الله لهم فى جنان الخلد وملك لا يفنى *

وعندما صمم المسلمون على فتح بلاد فارس اتدبوا سعد بن أبى وقاص لهذه المهمة ، كانت هناك مفاوضات ورسل بين الجيشين ، ونسوق فيما يلى بعض ما حدث :

أرسل سعد بن أبى وقاص طائفة من أصحابه الى كسرى ، يدعونه الى الاسلام قبل أن تنشب الحرب بينهما ، فاستأذنوا عليه فأذن لهم ، وخرج أهل البلد ينظرون الى أشكال الرسل وأرديتهم على عواتقهم ، وسياطهم بأيديهم ، والنعال بأرجلهم .. كما نظر أهل البلد الى خيول رسل سعد الضعيفة ، وجعلوا يتعجبون منها ومنهم غاية العجب ويتساءلون :

كيف يتحدى هؤلاء كسرى مع كثرة عدد جيشه وشدة بأسه ؟!

ولما استأذن الرسل على الملك « يزدجرد » أذن لهم وأجلسهم بين يديه ، وكان متكبرا قليل الأدب ، ثم جعل يسألهم عن ملابسهم هذه ما اسمها أى عن النعال والسياط والثياب و . . . وكلما قالوا له شيئا من ذلك تفاعل فرد الله فآله على رأسه ثم قال لهم : ما الذى أقدمكم هذه البلاد ؟ أظننتم أنا لما تشاغلنا بأنفسنا اجتراءتم علينا ؟!

فقال النعمان بن مقرن :

ان الله رحمننا فأرسل إلينا رسولا يدلنا على الخير ويأمرنا به ، ويعرفنا الشر وينهانا عنه ، ووعدنا على إجابته خيري الدنيا والآخرة . فلم يدع الى ذلك قبيلة الا صاروا فرقتين فرقة تقاربه وفرقة تباعده ، ولا يدخل معه في دينه الا الخواص ، فمكث كذلك ما شاء الله أن يمكث ، ثم أمر أن ينهد الى من خالفه من العرب ويبدأ بهم ، ففعل فدخلوا معه جميعا على وجهين مكره عليه فاغتبط ، وطائع اياه فازداد . فعرفنا جميعا فضل ما جاء به على الذى كنا عليه من العداوة والضيق ، وأمرنا أن نبدا بمن يلينا من الأمم فندعوهم الانصاف ، فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين الاسلام حسن الحسن وقبح القبيح كله ، فان أيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزية ، فان أيتم فالمناجزة .

وان أجبتهم الى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم ، وشأنكم وبلادكم ، وان أتيتمونا بالجزية قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم .

قال فتكلم يزدجرد فقال :

انى لا أعلم فى الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عددا ولا أسوأ

ذات بين منكم ، قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي ليكفوناكم ،
ولا تغزوكم فارس ، ولا تطمعون أن تقوموا لهم • فان كان عددكم كثر
فلا يغرنكم منا ، وان كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتا الى خصبكم
وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم • فأسكت
القوم فقام المغيرة بن شعبة فقال :

أيها الملك ان هؤلاء رؤس العرب ووجوههم ، وهم أشراف
يستحيون من الأشراف ، وانما يكرم الأشراف الأشراف ، ويعظم حقوق
الأشراف الأشراف ، وليس كل ما أرسلوا له جمعه لك ، ولا كل
ما تكلمت به أجابوك عليه ، وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم ذلك ،
فجاوبني فأكون أنا الذي أبلغك ويشهدون على ذلك •

انك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالما ، فأما ما ذكرت من سوء
الحال فما كان اسوأ حالا منا ، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع ، كنا
نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات ، ونرى ذلك طعامنا ، وأما
المغازل فانما هي ظهر الأرض ، ولا نلبس الا ما غزلنا من أوبار الابل
وأشعار الغنم •

ديننا أن يقتل بعضنا بعضا ، وأن يبغى بعضنا على بعض ، وان كان
أحدنا ليدفن ابنته وهي حية كراهية أن تأكل من طعامه ، وكانت حالنا
قبل اليوم على ما ذكرت لك ، فبعث الله الينا رجلا معروفا نعرف نسبه
ونعرف وجهه ومولده ، فأرضه خير أرضنا ، وحسبه خير أحسابنا ،
وبيته خير بيوتنا ، وقبيلته خير قبائلنا ، وهو نفسه كان خيرنا في الحال
التي كان فيها أصدقنا وأحلمنا ، فلما بنا الى أمر فلم يجبه أحد •

اول ترب كان له الخليفة من بعده ، فقال وقلنا ، وصدق وكذبنا

وزاد ونقصنا ، فلم يقل شيئاً الا كان ، فقذف الله في قلوبنا التصديق له
وأتباعه ، فصار فيما بيننا وبين رب العالمين •

فما قال لنا فهو قول الله ، وما أمرنا فهو أمر الله ، فقال لنا ان
ربكم يقول :

أنا الله وحدي لا شريك لي كنت اذ لم يكن شيء ، وكل شيء هالك
الا وجهي ، وأنا خلقت كل شيء والى يصير كل شيء ، وان رحمتي
أدرکتكم فبعث اليكم هذا الرجل لأدلكم على السبيل التي أنجيكم بها
بعد الموت من عذابي ، ولأحلکم داری دار السلام •

فنشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق ، وقال من تابعكم على
هذا فله مالكم وعليه ما عليكم ، ومن أبى فاعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه
مما تمنعون منه أنفسكم ، ومن أبى فقاتلوه فأنا الحكم بينكم ، فمن
قتل منكم أدخلته جنتي ، ومن بقى منكم أعقبته النصر على من فاوآه •
فاختر ان شئت الجزية وأنت صاغر ، وان شئت فالسيف ، أو تسلم
فتنجي نفسك •

فقال يزدجرد :

أستقبليني بمثل هذا ؟ •

فقال - المغيرة - :

ما استقبلت الا من كلمني ، ولو كلمني غيرك لم استقبلك به •
فقال :

لولا أن الرسل لا تقتل لقتلك ، لا شيء لكم عندي • وقال اتتوني
بوقر من تراب فاحملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من

آيات المدائن • ارجعوا الى صاحبكم فأعلموه أنى مرسل اليه رستم حتى يدفنه وجنده فى خندق القادسية وينكل به وبكم من بعد ، ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم فى أنفسكم بأشد مما نالكم من سابور • ثم قال :

من أشرفكم ؟ فقال عاصم بن عمرو وافقات ليأخذ التراب أنا أشرفهم ، أنا سيد هؤلاء فحملنيه ، فقال : اكدلك ؟ •

قالوا : نعم • فحملة على عنقه فخرج به من الايوان والدار حتى أتى راحلته فحملة عليها ثم انجذب فى السير ليأتوا به سعدا وسبقهم عاصم فمر قديس فطواه وقال بشروا الأمير بالظفر ، ظفرنا ان شاء الله تعالى ، ثم مضى حتى جعل التراب فى الحجر ثم رجع فدخل على سعد فأخبره الخبر • فقال :

أبشروا فقد والله أعطانا الله أقاليد ملكهم ، وتفاءلوا بذلك أخذ بلادهم • ثم لم يزل أمر الصحابة يزداد فى كل يوم علوا وشرفا ورفعة ، وينحط أمر الفرس سفلا وذلا ووهنا (٢) •

ومن خلال حوار النعمان بن مقرن والمغيرة بن شعبة من جهة ويزدجرد من جهة ثانية تتكشف لنا العقلية التى يفكر بها الفرس :

انهم قساة بغاة يستخفون بغيرهم من الأمم • فالعرب ليسوا أكثر من شعب خلق لخدمة الفرس ، ويتحدث يزدجرد باسم قومه فيقول :

« قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي ، ولا تغزوكم فارس » •

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ، ج ٧ ، ص ٤١ •

من العار على أهل فارس أن يفكروا أو يجهزوا أنفسهم لغزو العرب ، فأهل الضواحي ند للعرب ، ولا يستحقون أكثر من هذا الأعداد .

ويقول أيضا :

« ولا تطمعون أن تقوموا لهم » .

ان مجرد وقوف العربى أمام الفارسى تعظيما وتبجيلا . هذا الوقوف بحد ذاته تكريم للعربى - هكذا يرى يزديجرد - .

أما الرسالة والرسول والوحى فهى أمور لا تستحق من يزديجرد مجرد التفكير ، وكل ما يراه أن العرب جياع عراة ومن الممكن أن يوجد عليهم بقليل من الطعام واللباس ، بل ان يزديجرد مستعد أن يكرمهم أكثر وينتدب ملكا فارسيا يرعى شؤون العرب . غريبة هذه العقلية التى يفكر بها يزديجرد !! . ان العرب عنده لا يستحقون أن يختار لهم ملكا ليستعمرهم ويتحكم برقابهم وأموالهم وأرضهم .

وعندما رفض رسل ساعد بن أبى وقاص عروض يزديجرد أوكل لقائده رستم مهمة دفن المسلمين فى خندق القادسية .

وهذه هى العقلية التى يفكر بها الفرس !!

دحض فرية

يقف أعداء الاسلام من المستشرقين والمستغربين أمام الانتصار الذى حققه المسلمون على الفرس وقفة استغراب ودهشة ، ويجهدون أنفسهم فى البحث عن تعليل يفقد هذا الانتصار روعته ، وبعد طول تفكير قالوا :

كانت دولة فارس قد دب فيها الهرم وتفشيت فيها أمراض الشيخوخة عند ظهور الاسلام ، ومن سنن التاريخ أن تتغلب الدولة الفتية القوية الناشئة على الدولة الهرمة الضعيفة المنهارة .

وهذا القول مرفوض جملة وتفصيلا للأسباب التالية :

كان كسرى أنو شروان قبل عقود قليلة قد جدد فتوة الدولة الفارسية ، وبعث فيها روح القوة والشباب ، وقضى على المزدكية ، وأجرى اصلاحات مالية وادارية وعسكرية .. ثم جاء كسرى بن هرمز فتبوأّت دولة فارس في عهده قمة المجد ، ودانت لها معظم بلدان العالم .

وفي الثالثة عشر من الهجرة اجتمع رستم والفيروزان واتفقا على تنصيب يزدجرد - وهو من أولاد كسرى - وهو ابن احدى وعشرين سنة ، واستوثقت الممالك له ، واجتمعوا عليه ، وفرحوا به ، واستفحل أمره فيهم ، وقويت شوكتهم به^(٢) .

أما قائد جيش الفرس رستم فلقد كانت تضرب الأمشال بقوته ودهائه ، وهو من أندر قواد الفرس ، وكان يتولى قيادة جيش هو في عدده وعدته أضعاف الجيش الاسلامي .

وكانت حروب المسلمين مع الفرس شاقة جدا . لقد دامت أكثر من سبع سنين ، كان المسلمون خلالها يفتحون الأمصار ويعقدون معهم المعاهدات ثم ينقضونها ، فأهل الحيرة العرب نقضوا عهدهم ثلاث مرات ، ونقض عرب الأنبار عهودهم مرات ووقفوا الى جانب الفرس .

(٣) البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ٣٠ .

فالمسلمون اذن كانوا يقاتلون الفرس والعرب معا^(٤) واستشهد
من المسلمين في معاركهم مع الفرس أكثر من عشرين ألف قتيل ، وشهد
خالد بن الوليد بخبرة وشجاعة الجندي الفارسي فقال :

« لقد قاتلت يوم مؤته فاقطع في يدي تسعة أسياف وما لقيت قوما
كقوم لقيتهم من أهل فارس ، وما لقيت من أهل فارس قوما كأهل
أليس »^(٥) .

لقد كان المسلمون يخشون قتال أهل فارس ، ويختارون قتال
العرب أو الرومان عن الفرس الذين امتازوا بقوة السطوة ، وشدة القتال:
« لما مات الصديق ودفن ليلة الثلاثاء أصبح عمر فندب الناس
وحشهم على قتال أهل العراق ، وحرصهم ورغبتهم في الثواب على ذلك ،
فلم يقم أحد ، لأن الناس كانوا يكرهون قتال الفرس لقوة سطوتهم ،
وشدة قتالهم . ثم نذبهم في اليوم الثاني والثالث فلم يقم أحد ، وتكلم
المثنى بن حارثة فأحسن ، وأخبرهم بما فتح الله تعالى على يدي خالد
من معظم أرض العراق ، وما لهم من الأموال والأموال والأمتعة والزاد ،
فلم يقم أحد في اليوم الثالث فلما كان اليوم الرابع كان أول من اتدب
من المسلمين أبو عبيد بن مسعود الثقفي ثم تتابع الناس في الاجابة^(٦) .
أفبعد حرب دامت سبع سنين ، واستشهد فيها عشرون ألفا من

(٤) انظر كتاب حركة الفتح الاسلامي في القرن الاول للدكتور
شكري فيصل .

(٥) تاريخ الطبري ، ج ١ - ٤ ، ص ٢٠٤٨ .

(٦) البداية والنهاية لابن كثير ، ج ٧ ، ص ٢٦ .

المسلمين ، وبعد شهادة خالد بن الوليد رضى الله عنه بقوة الفرس .
 وشجاعتهم ، ورواية ابن كثير التى تدل على كراهية المسلمين لقتال الفرس .
 أفبعد هذا كله هل يبقى مجال ليقول قائل : ان فارس كانت فى
 حالة احتضار !! •

ليس هناك من هرم ولا شيخوخة بل ان المسلمين قاتلوا وهم
 يتمنون احدى الحسنين : النصر أو الشهادة • ولقد صبروا وصابروا
 رغم طول الطريق وغدر عرب العراق واستبسال الفرس ، وسألوا الله
 النصر صادقين متجربين ، فاستجاب سبحانه وتعالى لهم ، ونصرهم على
 أعدائهم الذين هزموا فى القادسية ثم فى نهاوند والمدائن ، ودخل قائد
 جيش المسلمين سعد بن أبى وقاص قصر كسرى وهو يتلو قوله تعالى :

« كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ، ونعمة كانوا
 فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين » •

وأرسل سعد كل ما فى قصر كسرى من نفائس الى أمير المؤمنين عمر
 ابن الخطاب •• وأخذ عمر رضى الله عنه يقلب هذه النفائس فى المسجد
 النبوى وهو يردد :

ان قوما أدوا هذا لأمناء !! •

فقال على بن أبى طالب رضى الله عنه :

لقد عفتت فعففت رعييتك ، ولو رتعت لرتعت ثم قسم عمر ذلك فى
 المسلمين ، فأصاب عليا قطعة من البساط فباعها بعشرين ألفا •

وذكر البيهقي والشافعي رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب ألقى
بسواري كسرى الى سراقه بن مالك بن جعشم وقال له :

قل الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقه بن مالك
اعرابي من بني مدليج^(١) .. ثم قسم عمر الغنائم على المسلمين بعد أن
خطبهم وبين لهم أن ملك كسرى ضاع بظلمه وجوره ، وأن العدل أساس
الملك وسر بقاءه وديمومته •

وبهذه الأخلاق فتح المسلمون بلاد فارس ، وورثوا ايوان كسرى ،
وصارت الشمس لا تغيب عن الولايات الاسلامية •

(٧) البداية والنهاية لابن كثير ، ج ٧ ، ص ٦٨ •

الفصل الثالث

مؤامرات الفرس بعد الفتح الاسلامى

— اغتيال الفاروق

— ماذا وراء تشيع المجوس لآل البيت ؟ !

— البرامكة

— دويلاتهم منذ القرن الثالث

— القرامطة

— البويهيون

— العبيديون

عادوا من جديد

— الصفويون

— البهائية

— النصيرية

— الدروز

المبحث الأول

اغتيال الفاروق

لقد اندحر الباطل ممثلا بالجيش الفارسي الجرار أمام الجيش الاسلامي الذي يرفع ألوية الحق خفاقة لا تقهر ، وتهاوت حصون الجبابرة أمام الذين رفعهم الاسلام فصاروا سادة الدنيا بعد أن كانوا للأوثان عبيدا لا يطمعون أن يكونوا خدما لخيول كسرى •

وأدبر رستم والهرمزان يسيان افسادا وكيدا أما رستم فقد لاقى حتفه ، وأما الهرمزان فكان وأمثاله يتمنون أن تبتلعهم الأرض لينجوا من أيدي المسلمين •

وليس من سبيل أمام معظم الفرس المغلوبين الا أن يتظاهروا الدخول في الاسلام ، لكنه استسلام وليس ايمانا بالاسلام ، استسلام من يعتقد أنها عاصفة لا بد أن تمر ، ولا بد أن يحنى لها رأسه ثم يعود ليرفعه من جديد ، وقلة قليلة منهم هم الذين حسن اسلامهم واستقاموا على منهج الله •

وبدأت محاولات المجوس في الانتقام من المسلمين ، وكيف لا يكون الأمر كذلك وهم الذين أشربوا حب الغدر والتآمر ، ومردوا على الكيد والقوضى ... وكانوا يعلمون علم اليقين أن الفاروق عمر بن الخطاب وراء فتح بلادهم وزاول ملكهم ، فكان اغتياله باكورة حربهم لهذا الدين وحملته •

بدأت مؤامرة اغتيال الفاروق بتسلسل أبى لؤلؤة المجوسى،
والهرمزان الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم واتخذها موطناً لهم ،
وكان عمر بن الخطاب لا يحب أن يكثر الفرس والروم فى المدينة •

وفى عام ٢٣ هـ وبينما كانت آخر حصون فارس تنهار أمام الفتح
الاسلامى أقدم أبو لؤلؤة المجوسى على طعن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه بخنجر مسموم كان قد صنعه لهذا الغرض •

روى ابن جرير أن عبد الرحمن بن أبى بكر قد رأى - غداة طعن
عمر - أبا لؤلؤة الهرمزان^(١) وجفينة^(٢) يتناجون ولما رأوا عبد الرحمن
سقط منهم خنجر له رأسان ، وهذه الشهادة هى التى جعلت عبيد الله بن
عمر يتسرع فيشتعل على سيفه فيقتل به الهرمزان ، ويهم بقتل جفينة لولا
تدخل عمرو بن العاص •

وقال عمر لابنه عبد الله : اخرج فانظر من قتلنى ؟! •

فقال : يا أمير المؤمنين قتلك لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة •

قاف : الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجدة .
واحدة •

(١) الهرمزان قائد فارسى مشهور ، كان ميمنة رستم فى القادسية -
ثم هرب بعد هلاك رستم ، ثم ملك خورستان ، وقاتل المسلمين ولما رأى
عجزه طلب الصلح فأجيب اليه ، ولكنه غدر وقتل مجزأة بن ثور ، والبراء
من مالك ، فقاتله المسلمون وأسروه وساقوه الى عمر بن الخطاب ، فأسلم .
فأسكنه أمير المؤمنين المدينة •

عن الكامل لابن الأثير •

(٢) جفينة نصرانى من أهل الحيرة ظفراً لسعد بن مالك أقدمه الى
المدينة للصلح الذى بينه وبينهم ، وليعلم أبناء المدينة الكتابة •

عن الطبرى ••

واذن فاغتيال عمر بن الخطاب مؤامرة اشترك في تديرها المجوس والنصارى ، وانفرد بتنفيذها أبو لؤلؤة المجوسى • واختاروا عمر بالذات لأنه غرة في جبين الدهر ، فبه أعز الله الاسلام وأذل المشركين والمجوس •

واستمر الرفضة المجوس فى حرب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعد وفاته ، ومن منهجهم فى التشيع شتم عمر وما ذلك الا لأنه طهر الأرض من ظلمهم ، وأطفأ بيوت نارهم (٣) •

(٣) انظر تاريخ الطبرى ، ج ٤ ، ص ١٩٠ •

المبحث الثاني

ماذا وراء تشيع المجوس لآل البيت ؟ !

في عام ٣٥ هـ وقع الخلاف المشهور بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ، فكان هذا الخلاف فرصة العمر التي لا تعوض عند المجوس فأعلنوا أنهم شيعة علي ، والوقوف مع علي رضي الله عنه حق لكن المجوس أرادوا من وراء هذا الموقف تفريق كلمة المسلمين ، واضعاف شوكتهم •

والدعوة لآل البيت ورقة رابحة تجد رواجاً لدى جميع الناس وخاصة عند العامة ، ومن ذا الذي لا يحب آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ووقف عبد الله بن سبأ اليهودي وأنصاره في الصف الذي يقول بأحقية علي في الخلافة ومنذ ذلك الحين التحمت المؤامرات اليهودية مع كيد المجوسية ضد الاسلام والمسلمين ، وأراد المجوس من وراء الدعوة لآل البيت تحقيق الأهداف التالية :

١ - رأينا في الفصل السابق - ايران قبل الاسلام - أنه لا بد من عائلة مقدسة تتولى شؤون الدين ، ومن هذه العائلة الحكام وسدنة بيوت النار ، ومن أهم هذه العائلات : ميديا ، المغان ••

وفي تشيعهم لآل البيت احياء لعقائد زردشت ومانو ومزدك ، وكل الذي فعلوه أنهم استبدلوا المغان بآل البيت ، وقالوا للناس بأن آل بيت رسول الله هم ظل الله في الأرض ، وأن أئمتهم معصمون ، وتتجلى فيهم الحكمة الالهية •

٢ - عندما افتتح المسلمون بلاد فارس تزوج الحسين بن علي رضي الله عنهما « شهربانو » ابنة يزدجرد ملك ايران بعد ما جاءت مع الأسرى ، وكان هذا الزواج من الأسباب التي ساعدت على وقوف الإيرانيين مع الحسين بالذات لأنهم رأوا أن الدم الذي يجري في عروق علي بن الحسين وفي أولاده دم إيراني من قبل أمه « شهربانو » ابنة يزدجرد ملك ايران من سلالة الساسانيين المقدسين عندهم^(٤) .

واذن ففي تشيعهم لآل البيت احياء لعقيدة المجوس ، ووقوفهم مع الحسين بن علي بن أبي طالب تابع من عصبيتهم الفارسية لأولاد شهربانو الساسانية .

وبعد الحدث الأليم الذي أودى بحياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، راح اليهود والمجوس يدفعون أنصار علي لقتال بنى أمية ، ووجدت الدعوات الباطنية فراغا فأخذت تنشط حتى استفحل أمرها ، وكان من أهمها :

- السبئية : نسبة لعبد الله بن سبأ اليهودي الذي نادى بالوهمية علي بن أبي طالب . وقد قال لعلي رضي الله عنه : أفت ، أنت ، يعني أنت الاله فنفاه الى المدائن ، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون أنه وصي موسى عليهما السلام مثل ما قال في علي رضي الله عنه ، وهو أول من أظهر القول بالنص بامامة علي رضي الله عنه ومنه تشعبت أصناف الغلاة .

(٤) انظر سبب انتشار التشيع في ايران من كتاب الشيعة والسنة
 "لأحسان الله ظهر ص ٤٩ .

وزعم أن عليا حي لم يمت ، ففيه الجزء الالهي ، ولا يجوز أن يستولى عليه ، وهو الذي يجيء بالسحاب ، والرعد صوته ، والبرق تبسمه ، وأنه سينزل بعد ذلك الى الأرض فيملؤها عدلا كما ملئت جورا • • وقالت السبئية بتناسخ الجزء الالهي في الأئمة بعد علي رضي الله عنه •

— الكيسانية: أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول أتباعه بأن الدين طاعة رجل ، وأولوا الأركان الشرعية ، وقالوا بالتناسخ والحلول ، والرجعة بعد الموت ، ويعتقدون أن كيسان قد أحاط بالعلوم كلها ، واقتباسه من السيدين — علي وابنه محمد بن الحنفية — الأسرار بجملتها من علم التأويل والباطن ، وعلم الآفاق ، والأنفس (٥) • ثم كثرت الدعوات الباطنية فظهرت المختارية فيما بعد ، والهاشمية ، والبيانية ، والرازمية ، وجوهر هذه الحركات ومضمونها واحد وان اختلفت الأسماء •

وتراجعت هذه الحركات أمام تخطيط بنى أمية الذين ضربوا بيد من حديد ، وظن الناس أنه لن تقوم قائمة للفرس بعد خلافة معاوية رضي الله عنه ، وللناس عذرهم فيما يظنون لأن معظمهم يجهل تاريخ أديان الفرس ، وقدرتها على التحول من العلنية الى السرية •

أما نصر بن سيار — والى بنى أمية على خراسان — فكان يضرب المؤامرات التي يدبرها الفرس في جنح الظلام ، وقد كتب الى مروان آخر حكام بنى أمية قائلا :

أرى خلل الرماد وميض جمر
وأخشى أن يكون لها ضرام

(٥) الملل والنحل للشهرستاني : ١٧٤ — ١٤٧/١ دار المعرفة .

فان النار بالعيدان تذكى
وان الحرب مبدؤها الكلام

فقلت من التعجب ليت شعري
أأيقاظ أمية أم نيام^(٦)

ولم يكن بنو أمية نياما ، ولكن التنظيم أقوى من الفوضى ، وما
كانت الفرقة والتناحر والترف قادرة على دحر التخطيط والعمل الجاد
فالمستمر . . وهذه كانت حالة بنى أمية مع خصومهم .

مؤامرة أبى مسلم الخراسانى

فى عام ١٢٩ هـ ظهر أبو مسلم الخراسانى قرب « مرو » واحتلها
عام ١٣٠ هـ ثم سقطت خراسان كلها بأيدي العباسيين وبعد سقوط
خراسان وجه أبو مسلم جيوشه الى العراق فاحتلتها وأظهرت أبا العباس
السفاح من مخبئه ، وبويع له بالخلافة عام ١٣٢ هـ . ومنذ هذا التاريخ
بدأ حكم الفرس فعلا ، وكان خلفاء بنى العباس أشبه بالضيوف فى بيت
أبى مسلم الخراسانى أو فى بيت جعفر البرمكى باستثناء وقفات طيبة
جريئة من بعض خلفاء بنى العباس وتكاد لا تذكر من ندرتها^(٧) .

(٦) البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٣٢ .

(٧) أبو مسلم الخراسانى يقال له عبد الرحمن بن شيرون - ابن
أسفنديار أبو مسلم المروزى ، وقيل كان اسمه ابراهيم بن عثمان بن يسار
بن سندوس بن حوثون ، من ولد بزر جمهر . ولما بعثه ابراهيم بن محمد
الامام الى خراسان قال له : غير اسمك وكنيتك فتسمى عبد الرحمن بن
مسلم . عن البداية والنهاية . فهو فارسى الأصل ، وكان أتباعه من
« الفلاحين الفرس » ودعايته كانت قائمة على أساس من المعتقدات المجوسية .
خافه المنصور بعد أن شق عليه عصا الطاعة وقتله عام ١٣٧ هـ .

وأشقى معظم الفرس غليلهم من العرب المسلمين فأشبعوهم قتلا وتنكيلا وبطشا منذ بداية قيام الدولة العباسية وحتى عام ١٣٧ هـ ، وعندما هم المنصور أن يكون خليفة فعلا ، سخر منه أبو مسلم ، وشق عليه عصا الطاعة ، وحاول أن يستقل بخراسان لولا أن المنصور استدرجه بحنكته ودهائه ، وفرق عنه معظم أتباعه وأنصاره ثم قتله عام ١٣٧ هـ .

ولم يكن مقتل أبي مسلم الخراساني أمرا سهلا ففي عام ١٣٨ هـ خرج « سنباذ » يطالب بدم أبي مسلم ، وسنباذ هذا مجوسى استطاع أن يجمع تحت لوائه جيشا من الفرس تغلب بهم على قوس وأصبهان . فبعث إليه أبو جعفر المنصور جيشا هزمه بين همدان والرى .

وفي عام ١٤١ ظهرت جماعة من الخراسانيين من جماعة أبي مسلم في قرية رواندا قرب اصفهان وعرفوا « بالرواندية » وكانوا يقولون بتناسخ الأرواح ، ونادوا بالوهية المنصور ، وأرادوا من وراء ذلك قتله . ثارا لزعيمهم أبي مسلم ، لكن المنصور قاومهم بنفسه وانتصر عليهم غير أنهم تمكنوا من قتل عثمان بن نهيك قاتل أبي مسلم .

وفي عام ١٦١ هـ ظهر رجل فارسي أطلق عليه اسم « المقنع » وادعى أن الله سبحانه وتعالى قد حل بآدم عليه السلام ثم في نوح ثم في أبي مسلم الخراساني ، ثم حل فيه بعد أبي مسلم ، واجتمع عليه خلق كثير تغلب بهم على بلاد ما وراء النهر واحتوى بقلعة « كش » ، فأرسل اليه المهدي جيشا بقيادة سعيد الجرشي فحاصره وهزمه وقتل كثيرا من أصحابه ، فلما أحس بالهلكة شرب سما ، وسقاه نساءه وأهله ، فمات وماتوا جميعا ، ودخل المسلمون قلعته ، واحتزوا رأسه ، وأرسلوه الى المهدي . عام ١٦٣ هـ .

والمهدى كان شديداً في حرب الملاحدة ، وأنشأ هيئة مهمتها التنقيب والبحث عن الزنادقة ، وجعل لها رئيساً أطلق عليه اسم « صاحب الزنادقة » .

قال المسعودى فى المهدى :

« انه أمعن فى قتل الملحدين والمداهين عن الدين لظهورهم فى أيامه ، وإعلانهم عن معتقاداتهم فى خلافته لما انتشر من كتب مانى ، وابن ديسان ومرقيون ، مما نقله عبد الله بن المقفع وغيره وترجمه من الفارسية والفهلوية الى العربية ، وما صنف فى ذلك ابن أبى العوجاء وحماد عجرد ، ويحيى بن زياد ، ومطيع بن اياس من تأييد المذاهب المانوية والديسانية والمرقونية . فكثرت بذلك الزنادقة ، وظهرت آراؤهم فى الناس . »

وكان المهدى أول من أمر الجدليين من أهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب فى الرد على الملحدين ممن ذكرنا من الجاحدين وغيرهم ، وأقاموا البراهين على المعاندين ، وأزالوا شبه الملحدين فأوضحوا الحق للشاكين » (٨) .

ولقد أوصى المهدى ابنه « الهادى » بتتبع الزنادقة والبطش بهم ، ورغم قيام هيئة مختصة مهمتها تتبع الزنادقة استطاعوا أن يحتفظوا بأنشطتهم بصورة سرية ، وعن هذا الطريق تمكنوا من احتلال أغلب المناصب فى دولة بنى العباس ، وبلغ أحدهم « الأفشين » قائد جيوش المعتصم .

(٨) ضحى الاسلام ، ج ١ ، ص ١٤٠ ، من المسعودى ، ج ٢ ،

المبحث الثالث

البرامكة

تنسب هذه الأسرة الى جدها برمك وهو من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران فكان برمك وبنوه سدنة له ، وكان برمك عظيم المقدار عندهم ولم يعلم هل أسلم أم لا ؟ •

ولما جاءت الدعوة العباسية خراسان كان خالد بن برمك من أكبر دعائها وقد استوزره أبو العباس السفاح ثم استمر في منصبه أيام المنصور ، وبعد وفاة خالد ولي المنصور ابنه يحيى اذريجان ثم أصبح كاتباً ووزيراً لهارون الرشيد^(٩) •

وملك البرامكة أمر الرشيد فاحتازوا الأموال دونه ، حتى كان الرشيد يحتاج الى السير من المال فلا يقدر عليه ، وأصبحت بيوتهم موئل الأدباء والعلماء وذوى الحاجات ، فملكوا القصور والضياع والمزارع حتى طغى صيتهم على صيت الخليفة •

وفي عام ١٨٧ هـ أمر الرشيد بالقضاء عليهم ، فقتل جعفر وسجن يحيى وبقية أولاده حتى ماتوا في السجن ، واختلف المؤرخون في سبب نكبتهم ، فذكر ابن كثير أنهم أظهروا الزندقة والله أعلم •

(٩) مجازرات تاريخ الامم الاسلامية للخضرى الدولة العباسية ص ١١١ •

خلاصة البحث

لقد سيطر الفرس على خلفاء بنى العباس ، وتغلغل نشاطهم في مجالات كثيرة أبرزها ما يلي :

١ - ظهرت حركات فارسية كثيرة في عهد بنى العباس ، وجوهر هذه الحركات وأصولها لا يختلف عن أديان الفرس التي كانت منتشرة قبل الاسلام : فالرواندية تؤمن بتناسخ الأرواح ، والمقنع نادى بالحلول ، وحركة الزنادقة لا تختلف كثيرا عن معتقدات ماني بل ان الاسم هو نفسه الاسم القديم .. ومن قبل نادت السبئية والكيسانية بتناسخ الجزء الالهي في الأئمة ، وبالحلول ، والرجعة بعد الموت وعلم الباطن .

٢ - عاد الفرس في عهد بنى العباس الى تصوراتهم وعاداتهم القديمة ، فلبسوا القلنسوة ، وصاروا يحتفلون بأعياد المجوس « كالنوروز^(١٠) » وهو يوم رأس السنة الفارسية ، وعيد اليوم السعيد ، وعيد السقي ، وعيد النساء ، وعيد الثوم ، وعيد نوروز الانهار والمياه الجارية .

٣ - صار الفرس وزراء للخلفاء العباسيين ، وقادة لجيوشهم ، وتوصلوا لأعلى المناصب في دولة بنى العباس واشتهر منهم : أبو مسلم الخراساني والبرامكة ، وفي عهد المأمون أصبح المجوسي (الفضل بن سهل) وزيرا وقائدا لجيشه فكان يلقب بذي الرياستين [الحرب والسياسة] ، وتمكن الفرس من تزويج بناتهم للخلفاء ، فنشأ أولاد الخلفاء في كنف أخوالهم ، وتربوا على معتقداتهم ووثنياتهم المجوسية :

(١٠) في عيد النوروز كان الملوك الساسانيون يسعدون رعاياهم في جميع الولايات في هذا اليوم ، وتقدم الضرائب ، وتضرب النقود الجديدة .

فأم المأمون « مراجل » فارسية ، وعندما انتهى الحكم اليه اتخذ من « مرو » عاصمة للخلافة بدلا من بغداد ، ونادى بأفكار وفلسفات غريبة عن الاسلام كقوله بخلق القرآن ، وجاءت هذه الدعوة من رواسب تربيته الفارسية المجوسية •

٤ - استغل الفرس نفوذهم في دولة بني العباس فعمدوا الى نشر تراثهم الفكرى والأدبى ، وانبرى شعراؤهم يذودون عن مجد وتاريخ فارس وكسرى ، ويسخرون من تاريخ العرب وحياتهم • قال أحدهم :

فلست بتارك ايوان كسرى
لتوضيح أو لحومل فالدخول
وضب في الفلا ساع وذئب
بها يعوى وليث وسط غيل

وتحدث الشاعر الفارسي المشهور الخريمي عن أصله فقال مفاخرا :

انى امرؤ من سراة الصفد ألبسنى
عرق الأعاجم جلدا طيب الخبر

وقال أيضا :

وناديت من مرو وبلخ فوارسا
لهم حسب فى الأكرمين حبيب
فياحسرتا لا دار قومى قريبة
فيكثر منهم ناصرى ويطيب
وان أبى كسرى بن هرمز

وخاقان لى لو تعلتين نسيب

ملكنا رقاب الناس في الشرك كلهم
لنا تابع طوع القياد جنيب
نسومكموا خسفا ونقضى عليكم
بما شاء منا مخطيء ومصيب

ولعل افتخار الخريمى وأمثاله بكسرى بن هرمز وخابان ، وتعلقهم
بهمرو وبلغ وزردشت ومزدك هو الذى دفع الأصمعى الى هجائهم ،
والتنديد بشركهم ، فقال :

إذا ذكر الشرك فى مجلسي
أضأت وجوه بنى برمك
وان تليت عندهم آية
أتوا بالأحاديث عن مزدك (١١)

٥ - عمد المجوس من الفرس وهم الأكثرية الى تشويه التاريخ
الاسلامى ، ودس الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وعملوا على تجريح أعلام الصحابة كأبى بكر وعمر وعثمان رضى الله
عنهم أجمعين ، وراحوا يجسمون الفتن التى وقعت بين الصحابة أو
التابعين ، وأرادوا من وراء ذلك أن يقدموا التاريخ الاسلامى للبشرية
على أنه تاريخ فتن وحروب وسفك دماء .

وما من رواية أو حديث مكذوب فى كتب الحديث والتاريخ والسير
الا وتجد مجوسيا وراءه .

(١١) الأبيات الشعرية اعتمدنا فى الاستشهاد بها على كتاب ضحى
الاسلام لآحمد أمين ، ج ١ ، ص ٦٤ .

ولم يققوا عند هذا الحد بل راحوا ينشرون الزندقة والالحاد حتى يتخلى الناس عن الاسلام ويتسنى لهم اعادة المانوية والزندشتية والمزدكية من جديد •

وفي كل تحركاتهم وأنشطتهم كانوا يعمدون الى الأسلوب السري • فالرواندية وحركة المقنع وغيرهما كانوا يفاجئون الناس ويباغتونهم مباغتة •

المبحث الرابع

دويلاتهم منذ القرن الثالث

مضى المجوس يحكون المؤامرات على الاسلام والمسلمين ، وكانوا يهدفون من وراء هذا : ابعاد المسلمين عن دينهم الذي ملكوا به الدنيا وجعل منهم خير أمة أخرجت للناس ، والعمل على هدم الخلافة الاسلامية ، واثارة النعرات العرقية .

وفي مطلع القرن الثالث من الهجرة أنهكوا الخلافة الاسلامية ، فسقطت هبة الخلفاء في أعين ولائهم على الأمصار لكثرة الفتن والمؤامرات فاستغل المجوس ضعف الخلافة وشجعوا طاهر بن الحسين^(١) على الاستقلال بخراسان ، ووقفوا الى جانبه يذودون عن الدولة الطاهرية التي قامت في مرو ونيسابور واستمرت حتى عام ٢٥٩ هـ .

وهذا أول انقسام عرفته الخلافة الاسلامية منذ بداية العصر العباسي ، وكان بداية لمزيد من الدويلات والانقسامات ، ومما يجدر ذكره أن هذه الطعنة التي منى بها المسلمون جاءت من خراسان !! وللمرة الثانية .

(١) طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ، وطد الملك للمأمون بعد أن زحف على بغداد وقتل الأمين عام ١٩٨ هـ ، وولاه المأمون خراسان ، فلما استقر فيها قطع الخطبة للمأمون ، فقتله أحد غلمانه عام ٢٠٧ هـ ، واستمر أحفاده من بعده في حكم خراسان حتى عام ٢٥٦ هـ .

وبعد قيام الدولة الطاهرية قامت الدويلات التالية :

١ - القرامطة :

في الاحساء والبحرين واليمن وعمان وفي بلاد الشام حيناً من الزمن •

٢ - البويهيون :

في العراق وفارس وسائر المشرق •

٣ - العبيديون :

في مصر والشام •

المبحث الخامس

القرامطة

بداية ظهور القرامطة كان في عام ٢٧٨ هـ ، ولعل أصل الكلمة آرمية ، وتظاهر القرامطة في بداية دعوتهم باتسابهم الى اسماعيل بن جعفر الصادق ، وتتسم دعوتهم بالمرحلية :

ففى المرحلة الأولى ينادون بالتشيع لآل البيت ، وفى المرحلة الثانية يقولون بالرجعة وأن عليا يعلم الغيب ، وفى المرحلة الثالثة يشرحون للمدعو مثالب على وأولاده ، وبطلان ما عليه أهل ملة محمد عليه الصلاة والسلام^(٢) ، ويوصون دعائهم :

« وان وجدت فيلسوفيا فهم عمدتنا ، لأننا تتفق وهم على ابطال النواميس والأنبياء ، وعلى قدم العالم » .

فظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر ، ومن مصطلحاتهم أن الجناية هى مبادرة المستجيب بأفشاء سر قدم اليه قبل أن ينال رتبة الاستحقاق لذلك .

والزنا : القاء نطفة العلم الباطن الى نفس من لم يسبق معه عقد العهد .

(٢) انظر رسالة القرامطة لابن الجوزى تحقيق محمد الصباغ .

والغسل هو : تجديد العهد •

وفعل القرامطة بالمسلمين العرب كما فعل من قبلهم سابور ذو الأكتاف :

حرق القرامطة بنى عبد القيس فى منازلهم ، ودخلوا الكوفة عام ٢٩٣ هـ وأوقعوا فيها مذبحة رهيبة ، وفى عام ٢٩٤ اعترضوا قافلة الحجاج فى طريق مكة فقتلوا الرجال وسبوا النساء ، وفى عام ٣١١ دخل أبو طاهر القرمطى البصرة ووضع السيف فى أهلها ، وفى عام ٣١٧ هـ وصل أبو طاهر مكة يوم التروية فقتل الحجاج فى المسجد الحرام ، واقتلع الحجر الأسود ، الذى بقى بحوزتهم حتى عام ٣٣٥ هـ •

وفى عهد الحسن بن أحمد بن أبى سعيد الجنابى^(٣) ملك القرامطة البحرين والاحساء واليمن وعمان وبلاد الشام وجنوب العراق ، وحاولوا احتلال مصر لكن محالاتهم باءت بالفشل ، وأقاموا دعاة لهم فى كل قرية من مملكتهم ، وكان هؤلاء الدعاة يعملون بما يوحى اليهم من أوامر وأنظمة ، ثم انهم أمروا الدعاة أن يجمعوا النساء فى ليلة معروفة ويختلطن بالرجال ويتراكن ولا يتنافرن ، وكانوا يقولون :

(٣) الحسن بن أحمد بن أبى سعيد الحسن بن بهرام الجنابى القرمطى ، من أمراء القرامطة ، وجدده الحسن بن بهرام الجنابى كبير القرامطة ومعلن مذهبهم ، ومن أهل جنابة بفارس فهو فارسى الأصل •

وزعماء القرامطة كلهم من الفرس كالفرج بن عثمان والحسين بن زكروية وعلى بن الفضل ، وسليمان ويوسف ابنا الحسن • ويطلق على القرامطة اسم « الباطنيون » أو « الحشاشون » أو « الفدائيون » •

ان ذلك من صحة الود والألفة بينهم ، فالصناديقى وهو من كبار دعائهم - ذهب الى اليمن فأقام فيها دارا سماها « دار الصفوة » ، يأمر فيها النساء بمخالطة الرجال ، ويتعهد الأول الذين ينجبهم هذا الجماع ويسميه « أولاد الصفوة » (٤) .

ودعا القرامطة الى مؤاخاة الناس على اختلاف دياناتهم وأجناسهم وطبقاتهم .. وخلاصة القول ان دعوة القرامطة صورة لدعوة مزدك التى تعرضنا لها عند حديثنا عن أديان الفرس قبل الاسلام .

واستمرت دولة القرامطة فى الاحساء حتى عام ٤٦٦ هـ حيث قضى عليها عبد الله بن على من بنى عبد القيس بمساعدة ملك شاه السلجوقى، الا أن القضاء عليها كان عسكريا ، أما من الوجهة العقائدية فلقد اختلطت بالاسماعيلية والنصيرية وسائر الفرق الباطنية ، ولا تزال هذه الأفكار تجذ رواجاً فى كل من بلاد الشام وإيران والهند والقطيف ونجران .

ومن يتصدى لتقويم الحركات الثورية اليوم التى يشهدها العالم الاسلامى يجد أنها صورة طبق الأصل عن حركتى القرامطة ومزدك ، كما يجد قاسما مشتركا بين هذه الحركات والماسونية العالمية والشيوعية

(٤) انظر كتاب « المهدي والمهدوية » لـ عبد الرازق الحصان ، ومن مصادر المؤلف فى اختلاط الرجال مع النساء : اتعاظ الحنفاء ، ديوان بن مقرب العيونى شاعر الاحساء .

واليوم الذى يجتمعون فيه هو الليلة العاشرة من محرم أى فى العيد الفارسى المشهور « النيروز » .

العالمية اللتان تناديان بالاباحية والمؤاخاة والمساواة دون النظر إلى الدين والجنس^(٥) .

(٥) في عام ١٩٧٣ م ألف أحد الباطنيين كتابا أسماه « الحركات السرية في الاسلام » ، وخص القرامطة بفصل عنوانه « القرامطة تجربة رائدة في الاشتراكية » ، وقال عنهم كلاما أكثر مما يقوله الجنابي نفسه ، وهذه جراءة لا يحمد عليها مؤلف الكتاب الدكتور محمود اسماعيل .

وقبل أشهر صرح وزير معروف في حكومة عدن الشيوعية قال فيه : ان القرامطة اشتراكيون ، وهم رواد لنا عملوا على توزيع الثروة ، والقضاء على التمييز الطبقي . ولقد انصفوا الفقراء والعمال والفلاحين ، ثم زعم الوزير ان تاريخ القرامطة مشوه ، وختم تصريحه بإعداد بأن حكومته ستنهج نهج القرامطة وفاء لهم وإيماننا بأفكارهم .

كتب هذا البحث عام ١٣٩٧ هـ .

المبحث السادس

البويهيون

البويهيون : أسرة فارسية من سلالة سابور ذي الأكتاف ، أسس دولتهم أبو شجاع بويه ، وحكم البلاد بعد هلاكه أبنائوه على (معز الدولة) ، وحسن (عماد الدولة) ، وأحمد (ركن الدولة) .

استولى البويهيون على العراق عام ٣٣٤ هـ حيث خلعوا الخليفة العباسي المستكفي بالله وجاءوا بالفضل بن المقتدر فنصبوه خليفة وأعطوه لقب (المطيع لله) ، وصار الخليفة ألعوبة بأيدي الملوك الديلاميين الذين دام حكمهم أكثر من مائة عام ، كانوا خلالها أصحاب الكلمة المطلقة ففرضوا التشيع ليتستروا به وباسمه ينشرون معتقداتهم المجوسية ، وأوقدوا نار الفتنة بين السنة والشيعة وأرادوا من وراء ذلك أن تقع الحروب والفتن بين الناس فلا يجدوا وقتاً لحربهم وتخليص الناس من شرورهم .

وفي عهدهم تجرأ سفهاء الناس على شتم الصحابة رضوان الله عليهم .

وفي سنة ٣٥٢ هـ أمر البويهيون باغلاق الأسواق في اليوم العاشر من المحرم ، وعطلوا البيع ، ونصبوا القباب في الأسواق ، وعلقت عليها المسوح وخرج النساء منتشرات الشعور يلطمن في الأسواق ، وأقيمت النائحة على الحسين ، وتكرر ذلك في زمن الديلمة^(٦) ، وهذه الحادثة

(٦) انظر كتاب المهدي والمهدوية لمؤلفه عبد الرازق حصان ، ص ٧٥ .

ظهرت لأول مرة في تاريخ بغداد ، وهى من الأمور التى لم تعرفها العرب
 لا فى الجاهلية ولا فى الاسلام ، غير أنها أصبحت عرفاً ومناسبة دينية
 مهمة عند الجعفرية الامامية الاثنى عشرية .

وآخر ملوك البويهيين أطلق على نفسه اسم « الملك الرحيم »
 منازعة لله فى اسمه كما أطلق الحاكم العبيدى على نفسه « الحاكم بأمره » :
 « تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون » .

البقرة : ١١٨

المبحث السابع

العبيديون

بدأ حكم العبيديين في المغرب عام ٢٩٦ هـ ثم فتحوا مصر عام ٣٥٨ هـ ، ثم فتحوا بلاد الشام فأصبحوا أكبر قوة في العالم الاسلامي .

وينتسب العبيديون الى عبد الله بن ميمون القداح - بن ديسان البونى من الأهواز ، وهو مجوسى ومن أشهر الدعاة السريين الباطنيين الذين عرفهم التاريخ ، ومن دعوته هذه صيغت دعوة القرامطة .

وعندما هلك عبد الله قام بدعوته السرية ولده أحمد ، وبعد هلاك أحمد تولى قيادة الدعوة ولده الحسين ، فأخوه سعيد بن أحمد ، واستقر سعيد « بسلمية » من أعمال حمص ، واستمر في نشر الدعوة وبث الدعاة حتى استفحل أمره وأمر دعوته ، وحاول الخليفة المكتفى أن يقبض عليه وأن يخمد دعوته ، ففر الى المغرب ، وبشر له هناك دعائه ، وقاتلوا من أجله حتى ظفر بملك الأغالبة وتلقب بعبيد الله المهدي ، وادعى أنه من آل البيت وانتحل امامتهم (٧) .

(٧) - انظر كتاب « الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية » للأستاذ محمد عبد الله عنان . وقد بذل المؤلف جهدا طيبا في حشد الأدلة التى تثبت أن الدولة العبيدية مجوسية وليس بينها وبين آل البيت أى نسب ، ومن المؤرخين الذين شهدوا بذلك : الباقلانى ، ابن شداد ، وابن حزم ، وابن خلكان ، والمقرئى ، وابن حجر ، وكلهم ثقات ، وعاشوا في فترة زمنية قريبة من عهد الدولة العبيدية ، ثم ناقش المؤلف آراء بعض المستشرقين الذين زعموا بأن العبيديين من آل البيت فأجاد في الرد عليهم وبين بطلان قولهم بالدليل العلمى القاطع .

=

ومن أبرز حكام الدولة العبيدية : الحاكم بأمر الله الذى ادعى
الالوهية ، وبث دعائه فى كل مكان من مملكته يثرون بمعتقدات المجوس
كالتناسخ والحلول ، ويزعمون أن روح القدس انتقلت من آدم الى
على بن أبى طالب ، ثم انتقلت روح على الى الحاكم بأمر الله .

وكان من أبرز دعاة الحاكم بأمر الله محمد بن اسماعيل الدرزي
المعروف بأنو شتكين ، وحمزة بن على بن أحمد الزوزنى وهو فارس من
مقاطعة « زوزن » ، وجاء الى القاهرة لهذه المهمة أى لبث الدعوة الى
الوهية الحاكم ، وبعد أن تم القضاء على الدولة العبيدية نشأت فرقة فى
بلاد الشام تحت اسم « الدروز » واستمرت فى اعتناق عقيدة العبيدين .
ويبدو أن القرامطة كانوا موالين للعبيدين فى بداية عهدهم ، ولبشوا
على ولائهم لهم طوال حياة قائدهم الحسن بن بهرام ، وأثبت المعز لدين
الله هذا الولاء فى رسالته^(٨) التى وجهها الى الحسن بن أحمد القرمطى .
غير أن الخصومة والمنافسة ما لبثت أن نشبت بين الطرفين والاختلاف من
طبيعة البشر مهما كانت نحلهم .

وظلت هذه الفئة العبيدية الباغية تروع المسلمين حتى جاء صلاح
الدين الأيوبي عام ٥٦٨ هـ ففضى عليهم وأراح المسلمين من شرورهم .

= ونضيف الى أقوال الأستاذ عنان قول السيوطى فى تاريخ الخلفاء :
انها دولة عبيدية خبيثة وليست فاطمية .

وقال الذهبى : فكانوا أربعة عشر متخلفا لا مستخلفا . تاريخ الخلفاء .

(٨) نقل الأستاذ محمد عبد الله عنان رسالة المعز لدين الله فى كتابه
« الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية » عن النسخة المخطوطة من
كتاب اتعاظ الحنفاء للمقرئ المحفوظة باستنبول ص : ٣٧٥ .

هل من المصادفات ؟ !

هل من المصادفات أن يرجع البويهيون والقرامطة والعبيديون الى أصول فارسية ؟ ! ♦

هل من المصادفات أن تتشابه عقائدهم ، وأن تكون هي نفسها عقائد مزدك ومانى وزردشت ؟ !

وهل من المصادفات أن يظهروا في أزمنة متقاربة : العبيديون ٢٩٦هـ ، والبويهيون ٣٣٤ هـ والقرامطة ٢٧٨ هـ ، وهل من الصدفة أيضا أن يتقاسموا العالم الاسلامى : البويهيون فى العراق ، والقرامطة فى شبه الجزيرة ، والعبيديون فى مصر والشام ؟ !

وهل من المصادفات أن يلج هؤلاء جميعا من باب التشيع ؟ !

وهل من المصادفات أن يكون المسلمون السنة العدو اللدود لهؤلاء الضالين ، وأن يتعاونوا مع كل عدو للإسلام والمسلمين ؟ ! ♦

المبحث الثامن

عادوا من جديد

أنهك العبيديون والبويهيون والقرامطة دولة بنى العباس ، واقتسموا
الولايات الاسلامية ، ونشروا الكفر والزندقة في كل مكان وطأته.
أقدامهم ... وبعد أن زاغت أبصار الناس وبلغت قلوبهم الحناجر جاء
صلاح الدين الأيوبي فظهر بلاد الشام ومصر من المجوسية ، وأعاد
للمسلمين سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وظن المسلمون أن لن تقوم للباطنية قائمة بعد صلاح الدين.
— ٥٦٨ هـ — ، لكنهم — قاتلهم الله — اتجهوا من جديد نحو العمل
السري ، وبدأت تنظيمااتهم تنمو داخل السرايب المظلمة ... وبينما
كانت الجيوش الاسلامية تدق أبواب العواصم الأوربية في عهد العثمانيين.
الذين وحد الله بهم العالم الاسلامي .

في هذا الوقت كان الباطنيون يهيئون أنفسهم ليخرجوا من جحورهم
بمعتقداتهم القديمة التي لم يغيروا فيها الا الأسماء :

الصفويون ، البهائيون ، القاديانيون ، الدروز ، النصيريون ،
الحشاشون — الاسماعيليون — .

لقد عاد الباطنيون ليؤدوا دورهم المعهود .. عادوا لموالاة اعداء
الله والتعاون معهم ضد المسلمين . لقد تعاونوا مع بريطانيا ، والبرتغال،
وفرنسا ، وروسيا القيصرية .

عادوا ليمزقوا الوحدة الإسلامية من جديد •

ولسائل أن يسأل :

لماذا مزجت الدرزية والنصيرية والبهائية والاسماعيلية مع تاريخ إيران ؟ ! •

الجواب : فعلا ليس في إيران دروز أو نصيرون ، أما البهائيون والصنفيون فمتواجدون في إيران ، ولكن الذين أسسوا المذاهب الدرزي والنصيري فهم فرس مجوس •

فمحمد بن نصير مجوسى فارسى من موالى بنى نمير ، وحمزه بن على الزوزنى فارسى مجوسى من مقاطعة زوزن في إيران •• ولا نريد أن نقف طويلا لنرد على أقوال الدروز أو النصيريين الذين يزعمون أنهم من نسل قحطان أو عدنان ، والذي يعني أن معتقدات الدروز والنصيرية هي نفسها معتقدات المجوس : ماني ، زردشت ، وبعضها من معتقدات مزدك ، ولا يستطيعون انكار ذلك •

وفي القسم السياسى من هذا الكتاب ستحدث عن التعاون الوثيق الذى تتقوى أواصره يوما بعد آخر بين إيران والنصيريين بصورة خاصة •

لهذا وذاك تحدثنا عن الدروز والنصيريين في هذا الفصل ، وهذه نبذة سريعة عن أهم الحركات الباطنية الجديدة التى تعود الى أصول شيعية :

المبحث التاسع

الصفويون

الصفويون سلالة من سلالات ملوك فارس بعد الفتح الاسلامي .
أسس دولتهم في أذربيجان اسماعيل الصفوي عام ١٥٠٠ م ، ثم بسط نفوذه على شروان والعراق وفارس ، واتخذ من « تبريز » عاصمة لدولته .

أعلن اسماعيل الصفوي أنه سليل الامام السابع^(١) ، كما أعلن بأن الشيعة دين الدولة ، وحارب اسماعيل أهل السنة الذين كانوا الأكثرية الكاثرة في البلاد التي سيطر عليها ، ففي تبريز وحدها كانت نسبتهم لا تقل عن ٦٥٪ .

وبلغت الدولة الفارسية أوجها في عصر الشاه عباس الصفوي .
(١٥٨٨ — ١٦٢٩) م الذي استعان بالانجليز وأقام لهم مراكز وأوكلهم في ايران ، فكان من كبار مستشاريه :

— السير. انطوني والسير روبرت شيرلي^(٢) — ، واستطاع الشاه عباس أن يحقق انتصارات على الدولة العثمانية عندما استغل جربها مع النمسا من جهة ، ودعم الانجليز له من جهة ثانية ، واستفاد من الضعف والفتن الداخلية في الدولة العثمانية من جهة ثالثة .

(١) الامام السابع عند الامامية الجعفرية هو موسى الكاظم .

(٢) تاريخ الشعوب الاسلامية لبروكلمان ص ٥٠٢ .

ويشهد على شاه عباس الأول شاهد من أهله فيقول :

« واثر ظهور البرتغاليين في المنطقة بدأت إيران علاقات تجارية مع إنجلترا وفرنسا وهولندا • ومهلت هذه العلاقات إلى اتصالات على مستوى دبلوماسي وثقافي وديني عند اعتلاء شاه عباس الأول عرش فارس عام ١٥٨٧ م ، وسجلت تغييرات أساسية في البلاد وفي علاقاتها مع الغرب ، وكان من نتائج التحول السياسي الذي أحدثه شاه عباس أن غص بلاطه بالمبشرين والقسس ، فضلا عن التجار والدبلوماسيين والصناع والجنود المرتزقة • فبنى الغربيون الكنائس في إيران » (٣) •

وعمل الصفويون على تحويل الحجاج الإيرانيين من مكة إلى مشهد • وقد حجج الشاه عباس الصفوي ميرا على الأقدام من أصفهان إلى مشهد زيادة في تقديسه لضريح الإمام « علي الرضا » (٤) ، وليكون في عمله هذا قدوة للإيرانيين ، ومنذ ذلك العهد أصبحت مشهد مدينة مقدسة عند الشيعة الإيرانيين (٥) •

وعاشت الدولة الصفوية منذ عام ١٥٠٠ م حتى عام ١١٤٩ هـ - ١٧٢٢ م حيث قضى عليها العثمانيون والأفغان ، وخلفهم الأفشاريون الذين اشتهر منهم الملك نادر شاه ، وبعد انتهاء عهد الأفشار حكمت إيران الأسرة القاجارية التي استمر حكمها حتى عام ١٣٤٤ هـ حيث انتهى الحكم إلى أسرة بهلوي ، ومما يجدر ذكره أن الأفشار والقجار شيعة •

(٣) إيران في الحضارة : سليم واكيم ص ١٠٠ •

(٤) علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب • (متى ولد ؟ ومتى توفي) ؟ •

(٥) إيران تأليف حسن محمد جوهر ومحمد مرسى أبو الليل ص ٧٦ •

وانن :

فالصفويون في شخص شاه عباس الكبير أقاموا دولة فارسية باطنية ، وحاربوا المسلمين السنة في إيران ، وتعاونوا مع أعداء الإسلام كالانجليز والبرتغال ، وشجعوا لأول مرة بناء الكنائس ، وأطلقوا العنان للمبشرين والقسس ليفسدوا في بلاد المسلمين ويرفعوا رايات الشرك والالحاد .

وعندما حج شاه عباس الكبير الى مشهد ليصرف الناس عن مكة أعاد للأذهان سيرة الحاكم بأمر الله العبيدي ، والملك الرحيم الحاكم البويهى .

وفي عهد شاه عباس بدأ صدر الدين الشيرازي في الدعوة الى عقيدة الباب أو الدين البهائي فكانت دعوة شاه عباس الكبير وأفكاره مرتعا لمثل هذه الأفكار المتطرفة المنحرفة .

ومؤرخو الشيعة اليوم عندما يتحدثون عن الصفويين وعن شاه عباس الكبير لا يأتون بأدلة على أنه لم يحول الناس من الحج الى مشهد بدلا من مكة ، وانما يقولون : ان ظلم الدولة العثمانية كان سببا في اقدمه على هذا العمل ، وفي حجه الى قبر « على الرضا » في مشهد دليل على تعظيمه وحبه للعرب .

فالقضية — كما يزعمون — سياسية وليست عقائدية (٦) .

(٦) انظر كتاب « الشيعة في التاريخ » لمؤلفه محمد حسين الزين .
فصل دفع التهجم على شيعة ايران ص ٢٥٢ دار الآثار بيروت .

المبحث العاشر

البهائية

مؤسس هذه الفرقة ميرزا علي محمد الشيرازي ، كان اثني عشرياً
ثم أخذ مجموعة آراء من مذاهب مختلفة وصنع منها مذهبه الجديد .

أخذ من السبئيين اليهود فكرة الحلول ، وأخذ من الزردشتية فكرة
الباب للامام المستور ، فزردشت قال بأنه الباب لمزدا ، ثم زعم — ميرزا —
أن الله قد حل فيه ، وأنه به سيظهر الله لخلقه ، وكان ميرزا على اسماعيليا
قبل أن ينادى بالبهائية .

بدأ ميرزا دعوته عام ١٨٢٠ م واجتمع عليه أهل فارس ، واصطدمت
دعوته فيما بعد بطموح الشاه فأعدمه عام ١٨٥٠ م إلا أن الدعوة
استمرت بعد هلاك مؤسسها الذي كان قد اختار لها أنجب طلابه
— بهاء الله — الذي نادى بالمساواة المطلقة بين سائر بني البشر ، لا فرق
في ذلك بين يهودي ومسلم ونصراني ، ولا بين رجل وامرأة ، ونسخ
صلاة الجماعة ، ونادى بنبذ ما أسماه القيود الاسلامية وأخيراً ألغى كل
ما في الاسلام من حلال وحرام .

ووضع أنصاره كثيراً من الأناشيد في مدحه وتعظيمه . . . وقام بهاء
الله بتأليف كتاب في الفارسية أسماه « الكتاب الأقدس » ، ويعتقد أنه
أقدس من التوراة والانجيل والقرآن وبعد هلاك بهاء الله انتقلت
زعامة المذهب الى ابنه عباس عام ١٨٩٢ م وتسمى عبد البهاء أو « غصن
أعظم » .

ووجدت البهائية كل عون ومساعدة من الانجليز الذين كانوا

يسيطرون على معظم البلدان الاسلامية ، وكيف لا يمدون يد الدعم لها
وهى التى أبطلت الجهاد وهذا يعنى الاستسلام والخنوع للاستعمار •

وللبهائية اليوم نشاط واسع فى ايران - البلد الذى نشأت
وترعرعت فيه - ، وفى البلاد العربية ، وأوربا ، وأمريكا ، والهند ، وفى
فلسطين المحتلة •

وتأثر بهاء الله بالماسونية واتصل بزعمائها ، ومما يجدر ذكره أن
البهائيين يؤمنون بالتقية كسائر فرق الشيعة ، ويخفون جوهر دينهم على
غير أتباعه •

هذا ويجمع علماء المسلمين على تكفير هذا المذهب وأنه لا يمت
الى الاسلام بصلة^(٧) •

وعلى غرار البهائية نشأت فرقة فى الهند سمت نفسها «القاديانية»
ومؤسسها غلام أحمد ، والقاديانية نسبة الى بلدته « قاديان » •

وزعم غلام أحمد بأنه المهدي المنتظر ونادى بتعطيل الجهاد ،
وظهرت هذه الفرقة فى زمن استبسل المسلمون فى قتال الانجليز المحتلين،
وكان الانجليز وراء نشأة واعداد غلام أحمد كما كانوا وراء البهائية
من قبل ، وللقاديانية اليوم نشاط واسع فى فلسطين المحتلة •

(٧) فى حديثنا عن البهائية اعتمدنا على المصادر التالية :

(أ) المهدي والمهدوية لأحمد أمين •

(ب) المذاهب الاسلامية لحمد أبو زهرة •

المبحث الحادى عشر

النصيرية

أتباع محمد بن نصير ، كان شيعة اماميا ، وهو من موالى بنى
نمير !! وهو الذى اخترع فكرة الامام الجائب ، وأنه الباب اليه ، وكان
« ميمون القداح الديصانى اليهودى الفارسى » قد سبق محمد بن نصير
فى الدعوة الى باب الامام الجائب •

ويقول النصيريون بتناسخ الأرواح ، وقدم العالم ، وانكار البعث
والنشور ، والجنة والنار ، ومن حقيقة الخطاب فى الدين عندهم أن عليا
هو الرب ، وأن محمدا هو الحجاب ، وأن سلمان هو الباب ، وابليس
الأبالسة — كما يقولون عليهم لعنة الله — عمر بن الخطاب ، ويليه فى
رتبة الابليسية أبو بكر فعثمان بن عفان رضى الله عنهم أجمعين •

وكان النصيريون سببا فى احتلال النصارى لبلاد الشام فى الحروب
الصليبية وفى سقوط بيت المقدس ، كما كانوا عوناً للتتار ضد المسلمين ،
واعتمدت فرنسا عليهم عندما احتلت بلاد الشام فى مطلع هذا القرن •••
وفى ظل الاستعمار الفرنسى قامت لهم دولة ، وصنعت منهم « ربا »
وهذا الرب الذى صنعه فرنسا هو « سليمان المرشد » (٨) •

انهم يسيطرون اليوم على جزء مهم من بلاد الشام — سورية —
ويخططون للقضاء على الاسلام والمسلمين ان خلا لهم الجو ويتعاونون
مع اسرائيل وايران والولايات المتحدة الأمريكية ، وقد أجمع علماء
المسلمين فى القديم والحديث على كفر هذه الطائفة •

(٨) انظر المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي تحقيق محب الدين

المبحث الثاني عشر

الدروز

أسس هذا المذهب « حمزة بن علي بن أحمد الزوزني » وهو فارسي مجوسي من مقاطعة « زوزن » قال بالتناسخ والحلول ، وزعم أن روح القدس انتقلت من آدم الى علي بن أبي طالب ، ثم انتقلت روح علي الى الحاكم بأمره العبيدي .

ومن أشهر تلامذة حمزة برز محمد بن اسماعيل الدرزي المعروف « بأنوشتكين » واليه ينسب المذهب .

فر حمزة وتلميذه محمد الدرزي من مصر بعد أن افتضح أمرهما ، ولم يستطع الحاكم بأمره العبيدي أن يحول بينهما وبين فقرة المسلمين عليهما . ومن مصر اتجها الى بلاد الشام ، وهناك أخذوا ينشرون مذهبهما الالهادي السري ، ومع مرور الزمن تمكن الدروز من اقامة دولة لهم في لبنان ، ولاقت دولتهم كل ترحيب من الانجليز .

ويتواجد الدروز في لبنان وسورية وفلسطين المحتلة ، وتطوع عدد من أبنائهم في جيش الدفاع الاسرائيلي ، ويعملون من أجل اقامة دولة لهم في جزء من سورية ولبنان ، ويدعمهم العدو الصهيوني من أجل تحقيق هذا الهدف .

ففي سورية مثلا نجد أن كثيرا من أبنائهم الذين يعملون في الجيش السوري يتعاملون مع العدو الصهيوني كجواسيس . ولقد ألفت

المخابرات السورية القبض على عدة شبكات للتجسس وخاصة في قراهم
المجاورة لفلسطين المحتلة أى في الجولان •

وفي حرب ١٩٦٧ ذاق المسلمون في الجولان والأردن الويلات من
الدروز العاملين في جيش الدفاع الاسرائيلى ، فكانوا لا يرحمون الشيوخ
الذين انهكتهم السنون ، ولا يعرف العطف ولا الشفقة سبيلا الى
قلوبهم القاسية •

وفي حرب ١٩٧٣ كانوا « طابورا » من طواير كثيرة كانت تزرع
الخيانة والتآمر في صفوف الجنود في الجبهة الشرقية ، وحوكم عدد
منهم في ساحات القتال ، وكان من أبرز قادتهم العسكريين الذين أعدموا
نتيجة اتصالاتهم مع العدو الصهيونى العقيد « توفيق حلاوة » ، والجدير
بالذكر أن الذين أعدموه هم الجنود من أبناء السنة وليست القيادة
النصيرية الخائنة •

ان الذين يجاورون الدروز ويعرفون تاريخهم وواقعهم يعلمون
جيدا بأنهم على أهبة الاستعداد من أجل اقامة دولتهم في الجولان
وحوران والشوف وجبل حوران والصحراء الممتدة ما بين تدمر والأردن
والعراق ، ولهذا فالدروز على اتصال دائم مع اخوانهم الدروز الذين
يعيشون في فلسطين المحتلة ، كما أنهم على اتصال دائم مع العدو
الصهيونى ، وقد كشفت الصحافة بعض هذه الاتصالات •

الفصل الرابع

ايران في عهد آل بهلوى

— ايران والبهلوية •

ايران والبهلوية

نزع رضا خان الى طهران وله ثمانى عشرة سنة ، وبقي في طهران بضع سنين وهو يعمل في المطاعم والمقاهى للحصول على قوته حتى نصحه صديق له بالانضمام الى سلك الجندية .

وعندما قدم نفسه الى آمر المعسكر قبل على الفور لأن طوله البالغ حوالى مترين كان خير شفيح له ، فعين مشرفا على اسطبل المعسكر ومسؤولا عن الدواب فيه . وبعد عدة أشهر ترك عمله هذا ليلتحق بمعسكر لرستان كجندى عادى . وقد أبدى رضا خان استعدادا ونشاطا كبيرين فى عمله فارتقى الى مرتبة عريف ورئيس العرفاء فيما بعد .

وهكذا بدأ رضا خان يرتقى سلم المناصب فى الجيش واحدا بعد آخر حتى أصبح رئيسا لاحدى الثكنات العسكرية فى طهران ثم رئيسا لمعسكر همدان^(١) .

وكانت لبريطانيا مصالح حيوية فى ايران ، وكانت تخشى من النظام الشيوعى الجديد فى روسيا المجاورة لايران ، وتعلم أن الملك أحمد شاه ضعيف ولا يستطيع مواجهة الأخطار المحدقة ببلاده . وانتدب الانجليز رضا خان لهذه المهمة ، وجاء هذا الانتداب على مراحل ، وتم ابعاد الملك أحمد شاه فى عام ١٩٢١ .

وفى عام ١٩٢٥ نصب رضا خان نفسه ملكا ، ولقب نفسه بـ « بهلوى » .

(١) ايران فى ربع قرن تأليف الدكتور موسى الموسرى ، ص ١٧٢ .

وفي عام ١٩٢٦ ألغى رضا بهلوى الحجاب الشرعى ، وكانت زوجته أول من كشفت عن رأسها فى احتفال رسمى ، ثم أمر الشرطة بمضايقة النساء اللواتى رفضن الاقتداء بملكتهن وخرجن محجبات ، وما كانت امرأة تخرج من بيتها محجبة الا وعادت اليه سافرة ، فقد كانت الشرطة تستولى على عباؤها وتهين صاحبتهما ما استطاعت الى الاهانة سيلا ، وعندما سئل الملك عن سبب ضغطه على النسوة مع أن عجلة التاريخ قد تضمن له تحقيق أهدافه أجاب :

« لقد نفذ صبرى ، الى متى أرى بلادى وقد ملئت بالغربان السود ؟ ! » •

وفي عام ١٩٢٧ ألغى رضا بهلوى أحكام الشريعة الاسلامية ، ووضع قانونا مدنيا وآخر للعقوبات بنيا على الأساس الفرنسى •

وفي عام ١٩٣٠ قلص مادة التعليم الدينى فى المدارس الحكومية ثم جعلها غير الزامية فى المدارس الابتدائية والثانوية ، وفرض اللغة الفارسية بدلا من اللغة العربية •

وكان رضا خان صديقا حميما لكمال أتابورك ، ويحرص دوما على تقليده واقتفاء خطاه ، وتوجت هذه الصداقة بزيارة قام بها رضا خان لأتابورك عام ١٩٣٤ ، ولهذا كان رضا بهلوى فى حربه للإسلام صورة طبق الأصل عن أتابورك •

وفي عام ١٩٣٥ غير اسم الدولة فأصبحت « ايران » بعد أن كانت « فارس » •

وامتصر رضا بهلوى فى تنفيذ سياسة الانجليز الرامية الى نشر

الاحاد وحرب الاسلام حتى أبعده أسياده الحلفاء عام ١٩٤١ ، واختاروا ابنه محمد رضا ملكا لايران .

وشاه ايران الجديد محمد رضا كان طالبا بمدرسة « روزه » قرب جنيف ، وكان على صلة وثيقة مع عميل المخابرات البريطانية « مسيو براون » . وكان هذا هو أسلوب الانجليز في تربية الحكام واعدادهم .

وبعد انتهاء الشاه من دراسته الاعدادية عاد الى بلاده وقد اصطحب معه صديقه وأستاذه « براون » ، وتحدثت زوجته ثريا في مذكراتها عن صلة الشاه بالمسيو براون وخاصة بعد أن أصبح ملكا فتقول :

« لم يحيرنى ولم يدهشنى فى المدة التى قضيتها مع الشاه شىء . أكثر من هذا الاتصال الوثيق الغامض بينه وبين مسيو براون ، لقد كان باستطاعتى أن أسأله عن أى شىء الا عن شخصية براون وعلاقاته به » .

وفى عام ١٩٤٨ اعترف شاه ايران محمد رضا بهلوى باسرائيل ، وأقام علاقات متينة معها ، ولم تنقطع هذه العلاقات الا فى عهد « مصدق » ، وعادت العلاقات الى سابق عهدها بعد رحيل وزارة مصدق ، وعاد الشاه يخطب ود اسرائيل ، ويقيم معها أوثق العلاقات . لقد قبل سفيرها « دوريل فى بلاطه » ، وفتح لها أوسع المجالات ، ففى ايران جيش عرمرم من الخبراء اليهود يعملون فى الجيش والأمن وفى بلاط الشاه ، ويكفى أن نعلم أن فى وزارة الزراعة وحدها أكثر من « ٢٠٠ » مهندس زراعى ، ولليهود شركات ومؤسسات واسعة الانتشار ، وتشكل ثقلا اقتصاديا فى العاصمة طهران .

وللبهائيين سلطان واسع في ايران ، ومن أهم الشخصيات التي تنتمي لهذه الطائفة : الفريق اياى طبيب الشاه الخاص ، وعباس هويدا رئيس الوزراء السابق ولد في فلسطين من أب بهائى ، عباس آرام وزير الخارجية السابق ، كبار المسؤولين عن التلفزيون وعلى رأسهم « ثابت باسيال » ، جمشيد اموزيجار رئيس الوزراء السابق ، وزير الدفاع والصحة والماء .

وفي موسم الحج الى عكا البلد المقدسة عند البهائيين تنقل طائرات العال الاسرائيلية البهائيين من ايران واليهما . وتبدي الحكومة الايرانية تسهيلات كثيرة لهؤلاء البهائيين في كل المجالات وهم أحرار في أن يأخذوا معهم من الأموال ما يشاؤون^(٢) .

جاء الانجليز بالشاه محمد رضا في الأربعينات ، وفي الخمسينات تولى الأمريكان حمايته ، فقدموا له السلاح والخبراء والجند ، وأعادوه الى الحكم بعد مغادرته ايران في عهد مصدق . . . وبعد عودة محمد رضا أصبح أسيرا لوكالة المخابرات الأمريكية لا يعصى لها أمرا ، وجعل الأمريكان من ايران مركزا لحماية مصالحهم في الجزيرة العربية .

وعندما قويت شوكة الشاه في ايران أخذ يتحدث عن أطماعه التوسعية في منطقة الخليج ، وبعد انسحاب الانجليز من الخليج عام ١٩٧١ قام الشاه باحتلال الجزر العربية التالية :

« أبو موسى قرب الشارقة ، وطنب الكبرى قرب رأس الخيمة ، وطنب الصغرى التي تبعد ٨ أميال عن طناب الكبرى » .

(٢) ايران في ربع قرن ص ٩٩ .

وأعلن الشاه عن أهدافه صراحة فقال :

« ان ايران يجب أن تبني مستقبل خططها العسكرية على الخليج » •

وأضاف قائلاً :

« نحن لا نرغب في أن تخرج قوات من الخليج الفارسي — على حد زعمه — لتحل محلها قوات أخرى ولا شك أن أمرا كهذا لن يحدث وسيكون ضمان حرية الملاحة في هذه المنطقة منوطا بنا ، ونحن قادرون على انجاز التزاماتنا » (٣) •

وفي الاطارين الديني والقومي عمل الشاه على احياء أمجاد الفرس، وكان يردد بكل مناسبة بأنه يريد أن يكون شعبه ايرانيا قبل كل شيء • وكان يرى أن مبادئ الدين المجوسي كافية لاسعاد البشرية وليست بأقل من المبادئ التي جاء بها الاسلام •

قال الدكتور موسى الموسوي :

وان من يزور الشاه في مكتبه الخاص لا بد وأن يرى تلك اللوحة الذهبية التي كتبت عليها العبارات الثلاث — أي مبادئ زرادشت المعروفة — : (الفكر الحسن ، والعمل الحسن ، والقول الحسن) ، وقد وضعت على جانب من مكتبه ليسعد بقراءتها في كل صباح » (٤)

(٣) الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي للدكتور الفيل صفحات :

٤٦ - ١٠٢ •

(٤) ايران في ربع قرن : ص ٢٠٤ •

وحاول الشاه محمد رضا بعث عادات وتقاليد وأعراف الساسانيين من جديد ، وفي الوقت نفسه حارب واضطهد الأقليات غير الفارسية في إيران كالعرب ، والأكراد ، والتركمان ، والبلوش .

وأخيرا فالبلاط الشاهنشاهي يضج بمختلف أنواع الفساد والعبث :

فشقيقة الشاه الكبرى « شمس » ارتدت الى النصرانية على يد هولس الثاني عام ١٩٥٥ ، وبنت كنيسة في قصرها ، وتعتز بحمل الصليب ونشر النصرانية بين الناس .

والأميرة « خيرية » تزوجت من عازف كان يعمل في ملاهى طهران ثم ترك العزف بعد زواجه من الأميرة وصار وزيرا للفن .

والشقيقة التوأمة للشاه « أشرف » تدير أضخم مؤسسة لتهريب المخدرات في العالم ، وتقيم في قصرها أسوأ الحفلات الساهرة ، وقد وصفت زوجة الشاه السابقة « ثريا » هذه الحفلات فقالت :

« عندما تبلغ الحفلة ذروتها في الساعات الأولى من الصباح .
فحينئذ تطفأ الأنوار . . وبين حين وحين يسمع الحاضرون كلابا تنبح
بأصوات مسجلة وسرعان ما تكشف الحقيقة أن الشاه هو الذي كان
يقلد أصوات الكلاب » (٥) .

ولم يقتصر الفساد على البلاط الشاهنشاهي بل راجت المخدرات

بين عامة الشباب في إيران ، وعم الانحلال ، وتفشى الالحاد ، وسيجد القارئ تفصيل ذلك في موضع آخر من هذا الكتاب^(٦) .

وبعد

ها قد عرضنا موجزا لتاريخ إيران ، وبيننا موقف المجوس الفرس من الاسلام منذ بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم وحتى يومنا هذا ، وأثبتنا بالأدلة القطعية أن الفرس المجوس لم يتخلوا عن الكيد لهذا الدين يوما واحدا .

ونحن في هذا الموجز لم نأت على ذكر جميع الحركات الباطنية المجوسية ، ولو فعلنا ذلك لكنا بحاجة الى تأليف عدد من الأسفار .

مثلا : نحن لم نتحدث عن التصوف وصلته بالتشيع ، ولا عن دور رائد هذه الحركة المجوسى الملحد - الخلاج - .

ولم نؤرخ حركة الحشاشين وتاريخ زعيمها المجوسى الفارسى « الحسن بن الصباح » وما لعبته وتلقبه اليوم في تاريخ سورية والهند وافريقيا وايران وأوربا ، واذا كان الشئ بالشئ يذكر فان عقيدة « البهرة » لا تختلف عن عقيدة الحشاشين .

وقد قفزنا عن تاريخ الموحدين والحمدانيين والأغالبة والأدارسة ، وعن حركات مجوسية باطنية كثيرة ... قفزنا عن الحديث عن هذه

(٦) عند حديثنا عن تاريخ الأسرة البهلوية اعتمدنا على كتاب « الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية » للندوى ص ١٣٨ نقلا عن كتاب « الشرق الأوسط في القضايا العالمية » ، واعتمدنا كذلك على كتاب « تاريخ الشعوب الاسلامية » لبروكلمان ص ٧٩٦ .

الفرق والأقوام من الباطنيين لأتينا ما أردنا تقديم دراسة تاريخية مفصلة ،
وانما قصدنا تقديم موجز يشمل جميع مراحل التاريخ ، وما أغفلنا ذكره
لا يختلف من حيث الاعتقاد عما ذكرناه .

وبناء على هذه الدراسة التاريخية نستطيع أن نقول : ان جوهر
الحركات الباطنية المجوسية واحد على مدار التاريخ .

فحركة (مزدا وزردشت والمائوية والمزدكية) لا تختلف في أصولها
العامة عن (الكيسانية ، والرواندية ، والبرمكية ، والزنادقة) ، وهذه
لا تختلف عن (البويهيين ، والعباسيين ، والقرامطة) ، وهؤلاء
لا يختلفون عن (الصفويين ، والدروز ، والنصيريين ، والحشاشين ،
والبهائيين) .

وهذه الحركات والفرق تأثرت باليهود والنصارى والبوذيين (٧) ،
ومن هنا ندرك أسرار المؤامرات التي يتعاون في تخطيطها وتنفيذها :
دول الغرب الصليبية ، واليهود ، والشيوعيون ، وسائر الفرق الباطنية .
ومن هذا العرض التاريخي نعلم أن رفع الشيعة لشعار آل البيت .
وعصمة الأئمة هو في أصله معتقد مجوسى ، وجميع الحركات الباطنية .
كانت تعتقد بعائلة دينية مقدسة .

ولم نعد نستغرب بعد هذا العرض لماذا يلجأ الباطنيون — اليوم —
الى استخدام أساليب العنف والبطش ، ولماذا يصفون خصومهم عن
طريق الاغتيالات ، ويكبتون حريات المواطنين ؟ ! .

ولم نعد نستغرب كذلك كيف ينشر الباطنيون الاباحية ، وكيف يحكمون الغوغاء والسفهاء والقتلة في رقاب الناس ، ولماذا يفرقون البلاد في بحار من الرذيلة والانحلال .

وبعد هذا العرض التاريخي نعلم لماذا يقول الباطنيون الجدد في كل مكان ما يناسبهم ، فهم اشتراكيون مع الدول الاشتراكية ، ورأسماليون مع الدول الرأسمالية ، ودعاة للاسلام مع الاسلاميين .

ان منهجهم في السرية والتقية سبب لكل هذه التناقضات .
هذا هو أسلوب الباطنيين بالأمس ، وهذا هو أسلوبهم اليوم ، وفي المستقبل ماداموا مؤمنين بهذه العقائد الفاسدة ..

فعلى المسلمين أن يكشفوا هذه المخططات ، ولا يغتروا بما يقع بين فرقهم من خلافات داخلية هي في حقيقتها سحابة صيف ومن السهل أن يتغلبوا عليها عندما يتعرضون لخطر خارجي .

الباب الثاني

دراسة في عقائد الشيعة

وفيها فصلان :

- الفصل الأول : عقائد الشيعة بين القديم والحديث
- الفصل الثاني : الخميني بين التطرف والاعتدال

الفصل الأول

عقائد الشيعة بين القديم والحديث

ويشتمل على الأبحاث التالية :

- ١ - لمحات عن الثورة الإيرانية وموقف الاسلاميين منها .
- ٢ - خلافتنا مع الرافضة في أصول الدين وفروعه .
- ٣ - ما قاله علماء الجرح والتعديل في الرافضة .
- ٤ - شيعة اليوم أخطر على الاسلام من شيعة الأمس .
- ٥ - الخميني زعيم شيعي متعصب .
- ٦ - ما قاله علماؤنا المحدثون في الشيعة .
- ٧ - وهل بعد هذا من لقاء ؟ ! .

المبحث الأول

لمحات عن الثورة الايرانية وموقف الاسلاميين منها

سبحانك يا رب تعز من تشاء وتذل من تشاء ، بيدك ناصية عبادك ،
لا يعجزك شيء ، وأمرك بين الكاف والنون اذا أردت أمرا تقول له
كن فيكون .

بالأمس كان محمد رضا بهلوي - شاه ايران - يتيه غرورا ،
ويمشى مرحا ، ويستصغر شأن خصومه في الداخل والخارج ... كان
يعد عدته لامتلاك الذرة ، ويضع الخطط لابتلاع الخليج فشبه الجزيرة
العربية .

وركن الشاه الى جيشه الضخم الذي يمتلك أحدث الأسلحة في
العالم ، والى جهاز مخابراته - السافاك - الذي يعتمد على أدق وأحدث
أجهزة « التصنت والرادار والكمبيوتر » ، ويتواجد رجاله في كل مدينة
وقرية ومؤسسة ايرانية .

وفي الاطار الخارجى ركن الشاه الى صديقه الولايات المتحدة
الأمريكية التي تحترف صناعة المؤامرات والانقلابات في العالم ، وحل
مشاكله مع جيرانه فأمن مكرهم ، وأمنوا شره ... وظن أن الطريق
أمامه معبدة لاعادة مجد « كسرى أنوشروان » .

جاءه الخطر من حيث لا يحتسب ، انفجر الشارع الايراني بعد أحداث تبريز وأصفهان قبل ستة أشهر^(١) .

وعمت المظاهرات مختلف أرجاء البلاد ، وتوحدت كلمة المعارضين على مختلف اتجاهاتهم ونزعاتهم ، ورفعوا شعارا واحدا :

الاطاحة بالنظام الشاهنشاهي واقامة نظام جمهوري في ايران .

ولم يعد المواطنون في بلاد فارس يستجيبون للشاه وحكومته ، بل يتلقون التعليمات والأوامر من قائدهم الأعلى وامامهم « الخميني » المقيم في فرنسا - نوفل لوشاتو - بعد طرده من العراق .

ظن طاغوت طهران أنه من السهل وضع حد لهذه المظاهرات فاستخدم وسائل الترغيب تارة ، وأعمال الترهيب تارة أخرى ، فقدم ناسا من بطائنه وأعمدة نظامه للمحاكمة بتهمة الاختلاس والرشوة ، ووعد بإجراء انتخابات واقامة نظام ديمقراطي .. فما استفاد من عمله بهذا شيئا .

ثم جاء بحكومة عسكرية ولجأ الى استخدام أسلوب العنف والكبت والقهر فازداد المعارضون صلفا وعنادا ومقاومة ، وأحرق الخطر بقصره ، وأخذ الناطقون باسمه يتحدثون عن امكانية لجوئه الى الهند واقامة مجلس وصاية يدير أمور البلاد .

(١) كتب هذا الفصل في أوائل عام ١٩٧٩ ، والخميني ما زال في باريس ، وقبل مغادرة الشاه لطهران ، وأحداث تبريز وقعت في منتصف عام ١٩٧٨ . ثم أضيفت على هذا الفصل تعديلات طفيفة .

وتطلع الناس في كل مكان من العالم الى قائد الثورة الايرانية « الخميني » الذي راح يتحدث عن الجمهورية الاسلامية الايرانية ، وعن أسسها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وعن علاقاتها مع الدول الكبرى والدول المجاورة لايران ، وعقد مستشاروه الندوات ، وكشفوا النقاب عن مخطط وضعوه لحكم ايران ، وتزيد صفحات هذا المخطط على « ٢٠٠ » صفحة •

وحدث كهذا لا بد أن يشد انتباه أجهزة الاعلام في العالم .. ذلك لأن ايران من أكبر الدول المنتجة للنفط ، وتتمتع بموقع مهم ، فهي من جهة تطل على بحار عالمية تربط الشرق بالغرب ، ومن جهة أخرى تجاور دولة كبرى كالاتحاد السوفياتي شمالا ، ودول الخليج والعراق غربا • والأمريكيين والغربيين واسرائيل مصالح حيوية في ايران ، وترتبط هذه الدول مع ايران بمعاهدات سياسية واقتصادية وعسكرية وثقافية • • ومن ثم فهذه الاضطرابات جاءت بعد انقلاب افغانستان وحوادث القرن الافريقي ، وبعد المعارك التي دارت رحاها بين اليمنين الشمالي والجنوبي •

ومما يجدر ذكره أن لشاه ايران علاقات حميمة مع نظام العدو الصهيوني في فلسطين المحتلة ، • • • فلا غرابة إذن أن يكون اهتمام العالم قويا في حوادث ايران •

ومنذ أكثر من ستة أشهر وأخبار ايران تحتل العناوين الأولى في معظم صحف العالم : شرقية وغربية وعربية ، ومجمل ما قيل لا يعدو النقاط التالية :

١ - الامام روح الله الخميني قائد ثورة اسلامية ، وقامت عدة صحف عالمية باجراء لقاءات معه ، وتحدثت عن زهده وورعه وتقواه ، وانه يريد تحكيم الاسلام ، ولن يتولى السلطة بنفسه اذا نجحت ثورته . وأحاط الشيعة « خمينيه » بهالة من التعظيم والتبجيل ، ونسبوا اليه كثيرا من الخوارق والمعجزات ، فمنهم من زعم أنه شاهد صورته في القمر .

٢ - الثورة الاسلامية في ايران امتداد لحركة الاخوان المسلمين في البلدان العربية ، وحركة المودودي والجماعة الاسلامية في باكستان والهند ، والحركة الاسلامية في أندونيسيا .

٣ - الحركات الاسلامية اتخذت من العنف وسيلة لها ، وبالغت أجهزة الاعلام العالمية في الحديث عن العنف والأرهاب والاغتيال الذي تستخدمه هذه الحركات .

ولم تقصر أجهزة الاعلام في تحذير الأنظمة في جميع بلدان العالم الاسلامي من خطر الحركات الاسلامية وتزايد أثرها .

٤ - ومن هذه الصحف من زعمت أن الجماعات الاسلامية ليست مؤهلة للحكم ، وليس لديها حلول لمشكلات العصر الحديث - جلال كشك في الحوادث - وزعم أن الجماعات الاسلامية الحديثة كجماعة شكري مصطفى ، وجماعة الجهاد ، وجماعة صالح سرية ليست الا فصائل يسارية تستند الى تنظير اسلامي ! ! .



ونظرا للأهمية التي تلعبها وسائل الاعلام في صناعة الرأي العام ..
فقد تسربت أباطيل وترهات الصحف الى عقول عامة الاسلاميين ،
فتأثروا بما قيل عن الخميني ، وصار اسمه عندها مرافقا لأعلام أهل
السنة في العصر الحديث أمثال :

محمد بن عبد الوهاب ، حسن البنا ، المودودي ، سيد قطب .

وآلما ما يتناقله الاسلاميون من آراء عن الخميني وحركته في
ايران ، وانتظرنا أن تقول الصحف الإسلامية - على ندرتها - كلمة
خاصة تلخص فيها أكاذيب أجهزة الاعلام العالمية والمحلية ، ولكن آمالنا
قلاشت عندما صدر العدد « ٣٠ » من صحيفة الدعوة القاهرية غرة
ذي الحجة ١٣٩٨ هـ وصدمننا فعلا بما قالته عن الخميني وحركته :

تحدثت - الدعوة عن الرفض في ايران منذ عام ١٩٥٤ م كما
تحدثت عن جماعة الاخوان المسلمين وبنفس الحرارة والحماسة فاذا
ذكرت الخميني قالت : « الامام روح الله الخميني » ، ثم قالت عن
مصادر وصفتها بأنها « موثوق منها ! ! » ان مهاجمة الامام الخميني في
صحف حكومة الشاه كان وراءها اليهود والبهاثيون الذين سهل لهم
الشاه مجال الحركة والعبث . وردا على اتهام الشاه للمتظاهرين
بالماركسية وغيرها قالت المجلة :

« الا أن الأحداث أثبتت أن الحركة يقوم بها شعب مسلم حفاظا
على هويته وسعيا للرجوع الى أصالته » . وأضافت قائلة أ

« وهل يتمشى مع الماركسية نداءات الخميني للشعب الايراني
بالتمسك باسلامه ، ومحاربة النفوذ الأجنبي ، ودعوته المثقفين والعلماء
المسلمين للدفاع عن دينهم ، والعمل على تدمير قواعد الطغيان والتجبر » .

ثم تعود الدعوة لتربط ثورة الرافضة بحركات أهل السنة والجماعة:

« قالوا انها عناصر سوداء ماركسية ، أو ماركسيون مسلمون ..
وليس في ذلك غرابة فالاسلام في نظر سوهارتو أندونيسيا فكر متطرف
يجب أن يضع القانون له حدا ، والاخوان المسلمون في مصر ١٩٥٤ -
١٩٦٥ اتهموا بالاتصال مع الانجليز والتحالف مع الشيوعية ، والعمالة
للصهيونية وأمريكا والأمثلة كثيرة ، ولكنها نظم الحكم في عالمنا الاسلامي
وأجهزة اعلامها وسياستها واتجاهاتها » (٢) .

أصلح الله القائمين على الدعوة اذ كيف يكون اليهود والبهاثيون،
وراء هجوم صحيفة حكومية إيرانية على الخميني ، وكل ذي بصيرة
يدرك أن اليهود ساهموا في انشاء حركة الرافضة - عبد الله بن سبأ (٣) ،
وما زالوا حلفاءهم وشركاءهم في المذهب الباطني ، وما البهائية الا ثمرة
من ثمرات الغلو الرافضي ؟ ! .

كيف يقرن أصحاب الدعوة أهل الرفض بحركات أهل السنة
والجماعة وما من نحلة كافرة في عالمنا الاسلامي الا وقد اتخذت من
التشيع سلما لها ؟ ! .

ما هي الأدلة والبراهين التي اعتمد عليها القائمون على الدعوة
عندما زعموا أن حركة الخميني يقودها شعب مسلم حفاظا على هويته
وسعيا للرجوع الى أصالته ؟ ! .

(٢) الدعوة العدد ٣٠ ، ١ ، ١٢ - ١٣٩٨ هـ تحت عنوان الثائرون،
في ايران سود ماركسيون أم مسلمون ايرانيون - عبد المنعم جباره .

(٣) عبد الله بن سبأ هو راس الفرقة السبئية التي كانت تقول
بالوهية على وكان يهوديا فآظهر الاسلام هلك عام ٤٠٠ هـ . الاعلام للزركلي .

وبعد الدعوة وصلتنا « الرائد » الصادرة في آخن بألمانيا ، فوجدناها مهتمة أشد الاهتمام بثورة الرافضة ، ويبدو أن بعض قرائها احتجوا على هذا الاهتمام والتأييد فقالت المجلة في الرد عليهم :

« اتنا نكرر هنا وقوفنا مع المسلمين المجاهدين في إيران ضد الشاه ونظامه الفاسد وضد العبودية لأمريكا والغرب ، وندعو المسلمين في كل مكان الى مثل هذا الموقف والتأييد .. ونبعث على صفحات « الرائد » الى الطليعة الاسلامية المجاهدة هناك تحية الطلائع الاسلامية في كل مكان » (٤) .

وفي العدد نفسه - ٣٤ - مقال تحت عنوان : « الى متى يا ملك الملوك ص ٢٥ - ٢٩ » ، ومن الصفحة ٣٠ - ٣٣ نقلت الرائد لقاء صحفيا كانت « اللوموند » الفرنسية قد أجرتة مع الخميني .

ثلاثة مواضيع عن إيران بعدد واحد من أعداد الرائد ، وان دل هذا على شيء فانما يدل على أن الرائد تعلق آمالا واسعة على حركة الخميني .

أما كلام الرائد عن شاه إيران فهو حق ولا غبار عليه ، بل يستحق الشاه أكثر مما قالوا لأنه عدو لدود للاسلام ، أما وصفها للرافضة بأنهم مسلمون مجاهدون ، وطلائع اسلامية مجاهدة فهذا الذي سنعالجه في جزء من هذه الرسالة ، ونبين خطورة اتخاذ موقف من المواقف ودعوة المسلمين الى تأييده دون الاستناد الى أدلة شرعية .

وتلقى محبو المجلتين الدعوة والرائد رأيهما بالقبول والتقدير ،

وأصبح هذا الرأي موقفا حركيا وسياسيا لعدد كبير جدا من المسلمين، وهذا العدد الكبير لا يكلف نفسه - مع الأسف - دراسة عقيدة الرافضة وفهم ما فيها من زيغ وانحراف ، ولا يحاول متابعة مؤامراتهم وفتنهم في كل صقع يتواجدون فيه من عالمنا الاسلامي ... وحسبه أن الدعوة أو الرائد قد أيدت ثورة الرافضة ، وعلقت عليها الآمال ، وجعلت منهم مسلمين مجاهدين وطلّاع اسلامية .

وتتيجة لهذا تجرباً أحد الوعاظ الشباب الى اعتلاء منبر مسجد كبير في دولة خليجية وخاطب جمهور السنة قائلا :

« اتقوا الله في اخواتنا الشيعة ، وما يدريكم أن عودة الخلافة الاسلامية تكون على أيديهم ... لا أدري لماذا يضخم البعض خلافنا معهم مع أنه لا يتجاوز فروع هذا الدين .. ان خلافنا معهم في المسح على الخفين ، وفي زواج المتعة ، ولن نقصر في نصحهم وبيان أخطائهم هذه بالحكمة والموعظة الحسنة » .

وفي حياتنا اليومية نماذج كثيرة من أمثال ذلك الخطيب - هدام الله - ، واذا حاولنا بيان الحق لهم أعرضوا قائلين :

هل أنت أعلم من القائمين على الدعوة والرائد .

ازاء ذلك نرى من الواجب علينا أن تقدم هذا البحث الذي يشتمل على الفقرات التالية :

١ - خلافنا مع الرافضة في أصول الدين وفروعه .

٢ - ما قاله علماء الجرح والتعديل في الرافضة .

٣ - شيعة اليوم أخطر على الاسلام من شيعة الأمس •

٤ - ما قاله عنهم العلماء في هذا العصر •

وسنحرص على أن يكون بحثنا مدعوما بالأدلة ، وقد يقال لنا :
لعلكم تقصدون الفرق المتطرفة من الشيعة كالنصيرية والاسماعيلية
وغيرهما •

والجواب : لن نتعرض في هذا البحث إلا للشيعة الجعفرية الامامية
التي ينتسب اليها الخميني وأنصاره أما الفرق المتطرفة فلنا معها موقف
آخر في غير هذا البحث • فان أخطأنا فمن أنفسنا ، وان وفقنا فبفضل
الله ومنته • ربنا لا تزع قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة
انك أنت الوهاب •

المبحث الثاني

خلافنا مع الرافضة في أصول الدين وفروعه

وحدة الأمة الاسلامية غاية كل مسلم : « وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » .

وعمل أهل السنة كل ما يقدرُونَ عليه من أجل تحقيق هذه الوحدة، فهم يتقربون الى الله بحب آل البيت ، ويرون أن علياً خير من معاوية رضى الله عنهما ، وأن الحسين خير من يزيد ، ويعتقدون أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم عدول لا يجوز لأحد أن ينتقصهم أو يشكك بهم .

ولو كان الخلاف مع الشيعة حول النزاع الذى نشب بين علي ومعاوية لكان الأمر ، ولكن القضية أكثر عمقا ، وهذه خلاصة كيفية لأوجه الخلاف :

١ - نختلف معهم في الأصل الأول من أصول الاسلام - القرآن الكريم - . ألف أحد كبار علماء النجف وهو الحاج ميرزا حسين - بن محمد تقى النورى الطبرسى كتابا سماه « فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب » جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة ومجتهديهـم في مختلف العصور وزعم من خلالها أن القرآن قد زيد فيه

ونقص منه • وقد طبع هذا الكتاب في إيران سنة ١٢٨٩ هـ (٥) •

وجاء في كتابهم « الكافي » وهو بمثابة البخارى عندنا ما يلى :

« عن أبى بصير قال : دخلت على أبى عبد الله . . . الى أن قال
أبو عبد الله - أى جعفر الصادق - : وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها
السلام . . قال : قلت وما مصحف فاطمة ؟ •

قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من
قرآنكم حرف واحد » (٦) •

وقد يقول قائل :

هذه أقاويل قديمة ، ولا نعتقد أن شيعة اليوم يؤمنون بها
لا سيما وقد صدرت عنهم مؤلفات حديثة تنكر هذه الأقاويل وتؤكد
أن القرآن خال من الزيادة والنقصان •

فنجيب وبالله التوفيق :

هذه الأقاويل القديمة هي نفسها عقيدة الشيعة في عصرنا الحديث •
ففى عام ١٣٩٤ صدر كتاب عن أحد علمائهم فى الكويت سماه « الدين
بين السائل والمجيب » •

(٥) كتاب « فصل الخطاب . . . » للطبرسى شاهدته فى مكتبة مسجد
الصحاف فى الكويت وهو من مساجد الشيعة ، وعلمت أن الجامعة
الاسلامية فى المدينة المنورة قامت بتصويره واحتفظت به فى مكتبتها •

(٦) الكافي ص ١/٢٣٩ طهران دار الكتب الاسلامية • ورواية أبى
بصير طويلة ومملة ، ويزعمون فيها أن الأئمة يعلمون الغيب •

وجه الى ميرزا حسن الحائري مؤلف الكتاب في الصفحة « ٨٩ »
السؤال التالي :

« المعروف أن القرآن الكريم قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم على شكل آيات مفردة فكيف جمعت في سور .. ومن أول من جمع القرآن . وهل القرآن الذي نقرأه اليوم يحوى كل الآيات التى نزلت على الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم أم أن هناك زيادة أو نقصانا .. وماذا عن مصحف فاطمة الزهراء عليها السلام ؟ » .

وهذا جواب المؤلف :

« نعم ان القرآن نزل من عند الله تبارك وتعالى على رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم في ٢٣ سنة . يعنى من أول بعثته الى حين وفاته . فأول من جمعه وجعله بين دفتين كتابا هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ، وورث هذا القرآن امام بعد امام من أبنائه المعصومين عليهم السلام . وستوف يظهره الامام المنتظر المهدي اذا ظهر — عجل الله فرجه . وسهل مخرجه — .. ثم جمعه عثمان في زمان خلافته وهذا هو الذى جمعه من صدور الأصحاب ، أو مما كتبوا وهو الذى بين أيدينا والأصحاب هم الذين سئلموا الآيات والسور من رسول الله (ص) وأما مصحف فاطمة فهو مثل القرآن ثلاث مرات وهو شيء أملاه الله وأوحى اليها » ... صحيفة الأبرار ص ٢٧ عن بصائر الصغار .

صدر هذا الكتاب في الكويت قبل خمس سنين ، وما سمعنا أن عالما من علمائهم رد على الحائري ونفى ما ينسبه الكاتب الى عقيدة الرافضة وسكوتهم عن الرد اقرار بدون شك .. والحائري نشر

كتابه في بلد ينتسب سكانه الى مذهب أهل السنة والجماعة فمن هم الذين يحرصون على الفرقة والخصومة ، بل من هم الذين يشعلون نار الفتنة ؟ ! • انه الحائري وقومه من غير ريب ! •

أما قول بعض علماء الشيعة - اليوم - بأن القرآن خال من الزيادة والنقصان فهو تقية ودليلنا على ذلك : أنهم مجمعون على خيانة الصحابة وبشكل أخص أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ، وفي حديثهم عن خيانة الصحابة ينقسمون الى قسمين : قسم يتحدث عنهم بدون تقية فيرميهم بالكذب والخيانة والنفاق ، وقسم آخر يتظاهر بالاعتدال لكنه لا ينكر أن أبا بكر وعمر خدعا عليا وانما يسمى هذا الخداع أخطاء والسؤال الذى يفرض نفسه هنا :

كيف نعتقد بصحة القرآن علما بأن الذين قاموا بجمعه خونة - كما يزعمون - عليهم من الله ما يستحقون - ؟ •

ومن جهة أخرى فالذين يقولون منهم بصحة القرآن وسلامته من الزيادة والنقصان اذا مروا بذكر الطبرسى أو الكلينى قالوا :
« طيب الله ثراه » •

فكيف يقولون طيب الله ثراه وهو كافر لأن اجماع المسلمين منعقد على تكفير من يقول بأن فى القرآن زيادة ونقصانا ؟ ! •

وإذا سلمنا جدلا بأنهم يؤمنون بالقرآن كما نزله الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم دون زيادة أو نقصان فإيمانهم به شكلى ويؤولون معناه حسب أهوائهم التى لا يقرها شرع ولا يسندها دليل واليكم بعض الأمثلة :

المثال الاول :

قالوا في تفسير قوله تعالى : « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم^(٧) » .

سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه قال :

« قد سأله بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين الا تبت على فتاب عليه^(٨) » .

المثال الثاني :

في تفسير قوله تعالى :

« لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة^(٩) » .

قالوا : وان قالوا ان ابا بكر وعمر من اهل بيعة الرضوان الذين نص على الرضا عنهم القرآن في قوله في هذه السورة « لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة » قلنا : لو أنه قال « لقد رضى الله عن الذين يبايعونك تحت الشجرة » أو « عن الذين بايعوك » لكان في الآية دلالة على الرضا عن كل من بايع ، ولكن لما قال « لقد

(٧) البقرة الآية ٣٧ .

(٨) انظر منهاج السنة لشيخ الاسلام ابن تيمية تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ، ج ١ ، ص ١٥٤ عن كتابهم منهاج الكرامة في معرفة الامامة لابن المطهر الحلي .

(٩) الفتح : ١٨ .

رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك « فلا دلالة فيها الا على الرضا عمن محض الايمان^(١٠) .

المثال الثالث :

في تفسير قوله تعالى :

« يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين^(١١) » .
جاء في تفسير الثعلبي أنه لما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله بيد علي وقال :

« من كنت مولاه فعلى مولاه » والنبي مولى أبى بكر والصحابة بالاجماع ، فيكون على مولاهم ، فيكون هو امامهم . . . ثم ساق الثعلبي أن الحارث بن النعمان الفهرى أتى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن ولاية على فقال له النبي : أى والله من أمر الله . وعندما تولى الحارث وهو غير مؤمن بهذه الرواية رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله^(١٢) .

في تفسير الرافضة لهذه الآيات لا يعتمدون على أى دليل علمى ، بل يسوقون روايات شاذة ملفقة ، وأقوى هذه الروايات حديث موضوع ساقه أبو نعيم في الحلية أو الثعلبي في تفسيره .

(١٠) احياء الشريعة في مذهب الشيعة ، ص ٦٣ - ٦٦ الجزء الأول .
عن حاشية المنتقى لـ محب الدين الخطيب وهو كاتب شيعى معاصر - أى الذى نقل عنه الخطيب - .

(١١) سورة المائدة ، الآية ٦٧ .

(١٢) المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٤٢٢ .

ومن خلال تفسيرهم لهذه الآيات ينفون عن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم الايمان ، ويفوضون في أحوال من الشرك •

وجملة القول : زعم بعضهم أنهم مؤمنون بالقرآن لكنهم احتفظوا بحق فهمه وتفسيره فكذبوا على الله وعلى رسوله الأمين ، وجأؤوا بأقوال تخالف أصول الاسلام واجماع المسلمين •

وعقيدتهم من جانب آخر في القرآن لا تختلف عن عقيدة المعتزلة فهم يرون أنه مخلوق محدث لم يكن ثم كان •

٢ - ونختلف مع الرافضة في الأصل الثانى من أصول الاسلام - السنة - •

لا يؤمن الشيعة بالأحاديث التى وردت فى صحيح البخارى ومسلم ، والأمة الاسلامية تلقت هذه الأحاديث بالقبول جيلا بعد جيل فهى أحاديث متواترة من حيث المعنى • ولا يؤمنون بمسند الامام أحمد : وموطأ مالك ، وسنن الترمذى وابن ماجة والنسائى ، وأبى داود وغيرها من كتب الحديث • وعندما يتصلون بالعامّة من أهل السنة يبدأون بتشكيكهم بصحيح البخارى أولا ثم برواة الحديث من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا •

والرافضة جهلة بعلم الحديث ، وما يدرس فى جامعاتهم هزيل جدا ، واذا سألتهم عن سند حديث قالوا : رواه الحسين ، أو محمد الباقر ، أو موسى الكاظم ، وليس لك أن تطلب فى اثبات ذلك دليلا علميا ، وتراهم يرددون قول شاعرهم :

فشايح أناسا قولهم وحديثهم

روى جدنا عن جبرائيل عن البارى (١٣)

وفى المقابل قام علماء أهل السنة بغربلة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : واستبعدوا الأحاديث الضعيفة والموضوعة بغض النظر عن مكائتها وأهميتها ، وأقاموا علم الجرح والتعديل ، وما زال علم أصول الحديث قمة شاهقة وقف أمامه علماء الدنيا مذعنين ومعجبين .

وكم تكون خسارة المسلمين عظيمة لو تمكن الشيعة من تنفيذ مؤامرتهم على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . فمن السنة وحدها فهمنا القرآن الكريم ، ومنها تعلمنا كيفية الصلاة والصوم والحج والزكاة .

وان ضياع السنة يعنى ضياع الدين كله .

وقد يسأل سائل :

ان الرافضة يستدلون فى كتبهم بأحاديث البخارى ومسلم وغيرهما من علماء الحديث ، فكيف تقول بأنهم لا يؤمنون بهذه الأحاديث ؟ ! .

وجوابنا : انهم يستدلون بها عملا بقول القائل من فمك أدينك ، فهى — كما يزعمون — أدلة لاقامة الحجة على أهل السنة ، أو لأنها توافق حديثا من الأحاديث التى يتناقلونها عن أئمتهم .

أما أنهم يستدلون بها كأدلة مجردة يعتمدون عليها فى عقائدهم وعباداتهم فمن المستحيل أن يحدث هذا .

(١٣) الشيعة فى عقائدهم وأحكامهم ص ٦ مؤلفه أمير محمد الكاظمى

القزوينى .

وأخيرا : اذا كنا نختلف مع الرافضة في الكتاب والسنة فبدهى
أنا نختلف معهم في الاجماع والقياس •

٣ - يعتقد الشيعة بعصمة على بن أبى طالب وأجد عشر اماما
من نسله - أى من أبناء الحسين - ، ويزعمون أنهم أفضل من الأنبياء
والرسل باستثناء خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، وأنهم لا يخطئون ،
ويعلمون الغيب اذا شاؤوا ، ولا يموتون الا باختيارهم •

ويرون أن امامهم الثانى عشر أى مهديهم المنتظر حى الآن ،
وعندما يقوم من نومه سيحيى الله له ولآبائه جميع حكام المسلمين
فيحاكمهم ويقتض منهم ويأمر بقتل كل خمسمائة منهم معا حتى يستوفى
قتل ثلاثة آلاف من رجال الحكم فى جميع عصور الاسلام ويكون ذلك
فى الدنيا قبل البعث النهائى فى يوم القيامة وذلك يسمى عندهم الرجعة •

٤ - تقول الرافضة بكفر الصحابة الا خمسة منهم وهم : على ،
المقداد ، أبو ذر ، سلمان الفارسى ، عمار بن ياسر •

واذا ذكروا الجبت والطاغوت فالمقصود بهما أبو بكر وعمر رضى
الله عنهما (١٤) •

وبعض كتابهم (١٥) يلجأون الى التقية اذا ذكروا الصحابة ، واذا
مر ذكر أبى بكر فى كتبهم قالوا رضى الله عنه ، لكنهم يقولون فى هذم
الكتب نفسها أن الصحابة استأثروا بالخلافة بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، ورفضوا تنفيذ وصيته فى ولاية على رضى الله عنه وأبنائه

(١٤) الكافى للكلينى صفحات ٢٢٧ - ١/٢٥٨ ط •

(١٥) المنتقى من منهاج الاعتدال ، ص ٦٤ •

المعصومين من بعده ... وفي قولهم هذا اتهام للصحابة بسوء الأمانة والخيانة ، والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإذا كانت أصول هذا الدين قد وصلتنا عن طريق هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم فهذا يعنى تشكيكهم بالدين كله كما أسلفنا قبل قليل .
 هـ - التقية : يعتقد الشيعة بالتقية ، ويزعمون أن جعفر الصادق قال :

« التقية دينى ودين آبائى (١٦) » .

وإذا سألتهم كيف بايع على من سبقه من الخلفاء قالوا : لجأ الى التقية لأنه كان ضعيفا .

ثم تسألهم لماذا زوج على ابنته من فاطمة الزهراء - أم كلثوم - لعمر بن الخطاب فيجيبون : ان ذلك فرج غصبناه . أو يقولون : ان هذا كله تقية .

ان عليا رضى الله عنه برىء مما نسب اليه ، وقد نزه الله أولاده وأهل بيته عن هذا الخلق المشين فكانوا شجعانا لا تأخذهم فى الله لومة لائم .

وعقيدة التقية جرت الويلات على المسلمين ، وكانت تكأة للفرق الباطنية التى تفرعت عن الشيعة كالقرامطة والزنادقة والنصيرية والدرزية .
 ولقد استغل الشيعة التقية أبشع استغلال فى تاريخنا الاسلامى ،

وكانوا يعتمدون عليها في تعاملهم مع الحكومات الكافرة التي اجتاحت بلاد المسلمين ، واستباحوا أموالهم وأعراضهم كالتتار وغيرهم ، وفي الوقت الذي يتعاملون فيه مع التتار كانوا يتعاملون مع المسلمين السنة لأن التقية عندهم تعنى الكذب وتعنى أن يظهر الشيعة خلاف ما يبطن .

٦ - تعظيم المشاهد والقبور : يشد الشيعة رحالهم الى المشاهد والقبور التي يعظمونها في مشهد ، وكرلاء ، والنجف .. وعند هذه القبور ينحرون الذبائح ، ويطوفون حولها ، ويطلبون من أصحاب هذه القبور أموراً لا يقدر عليها الا الله .

صنف المفيد - أحد علمائهم كتاباً سماه :

« مناسك حج المشاهد (١٧) » .

قال محب الدين الخطيب :

قرأت مرة في عدد يوم الخميس ١٠ المحرم ١٣٦٦ هـ من جريدتهم « برجم الاسلام » الايرانية التي يصدرها عبد الكريم فقيهي شيرازي رأيته يتغنى في ذلك العدد بشعر عربي بين سطور فارسية بمعناه ، ومطلع هذا الشعر :

هي الطفوف ، فطف سبعا بمعناها

فما لمكة معنى مثل معناها

أرض ولكنما السبع الشداد لها

دانت ، وطأاً أعلاها لأدناها

والطغوف جمع طف وهى أرض كربلاء (١٨) .

علما بأن هذه القبور التى يتغنون بها ، ويشدون الرحال اليها لا أصل لها ، فليس هناك من دليل على أن عليا رضى الله عنه قد دفن فى القبر الذى يحجون اليه فى النجف ، كما أنه لم يثبت أن قبر الحسين رضى الله عنه الذى يحجون اليه فى كربلاء هو قبر الحسين حقيقة . . بل المهم عندهم تعظيم هذه القبور والمشاهد والمقامات ، فتراهم يبنون عليها قبابا من ذهب ، وينفقون عليها الملايين ، وكأنه لا هم لهم الا صرف الناس عن التوحيد .

٧ - المتعة : وهى جواز نكاح الرجل لامرأة لمدة معينة ثم يتركها دون أن ترث أو تورث ، ويتفق معها على صداق معين .

المتعة أجازت فى بداية الجهاد ثم نسخت بأدلة لا يرقى اليها شك . ومنها حديث سلمة بن الأكوع الذى رواه مسلم ، وحديث على الذى رواه الشيخان ، وكان ابن عباس يقول ببقاء الرخصة ثم رجع عنه الى القول بالتحريم .



هذه بعض خلافاتنا مع الشيعة ، ولا يتسع المجال لاستعراض الخلافات الأخرى ، فلم نتحدث عن مسألة البداء عندهم ، ولا عن خلافنا معهم فى ذات الله وصفاته ، وفى القضاء والقدر ، فهم جهميون فى الصفات ، وقديرون فى أفعال العباد .

كما أننا لم نستعرض خلافتنا معهم في سائر أمور العبادة كالطهارة،
والصلاة، والصيام، والحج، والزكاة، ولا في صلاة الجماعة، والجمعة،
والعيدين، ولا في الأثر والغنيمة وشؤون الحكم •

لم نستعرض جميع خلافتنا معهم لأننا لم نقصد في هذه الرسالة
تتبع شركياتهم، وإنما عرضنا من خلافتنا معهم ما يكفي لنرد به على
أخواننا أهل السنة الذين أحسنوا الظن بهم وتوهموا عن جهل أن
خلافتنا معهم في الفروع وليست في الأصول •

المبحث الثالث

ما قاله علماء الجرح والتعديل في الرفض

يعود خلافنا مع الرفض الى منتصف القرن الأول من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان لسلفنا الصالح من التابعين وأئمة المذاهب وعلماء الجرح والتعديل رضوان الله عليهم جولات وجولات مع القادة المؤسسين للمذهب الشيعي ، وهذه الجولات أغنت المكتبة الإسلامية بأنفس الكتب وأصح الآراء نختار منها ما يلي :

سئل الامام مالك عن الرفض فقال : لا تكلمهم ولا ترو عنهم فانهم يكذبون^(١٩) .

وقال الشافعي :

« ما رأيت في أهل الأهواء قوما أشهد بالزور من الرفض^(٢٠) » .

وقال شريك بن عبد الله القاضي وقد كان معروفا بالتشيع مع الاعتدال :

« احمل عن كل من لقيت الا الرفض ، فانهم يضعون الحديث ، ويتخذونه دينا »^(٢١) .

(١٩) منهاج السنة ، ج ١ ، ص ٣٧ دار العروبة تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم .

(٢٠) منهاج السنة ، ج ١ ، ص ٣٩ . والباعث الحثيث ١٠٩ .

(٢١) منهاج السنة ، ج ١ ، ص ٣٨ .

وقال حماد بن سلمة :

« حدثني شيخ لهم — يعنى الرافضة — قال : كنا اذا اجتمعنا فاستحسننا شيئا جعلناه حديثا » (٢٢) .

وقال يزيد بن هارون :

« يكتب عن كل مبتدع الا الرافضة • فانهم يكذبون » (٢٣) .

وقال الأعمش :

« أدركت الناس وما يسمونهم الا الكذابين » .

والعلماء كلهم متفقون على أن الكذب في الرافضة أظهر منه في سائر طوائف أهل القبلة • ومن تأمل كتب الجرح والتعديل المصنفة في أسماء الرواة والنقلة وأحوالهم — مثل كتب يحيى بن سعيد القطان ، وعلى ابن المدينى ، ويحيى بن معين ، والبخارى ، وأبى زرعة ، وأبى حاتم الرازى والنسائى وأبى حاتم بن حبان ، وأبى أحمد بن عدى ، والدارقطنى ، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني السعدى ، ويعقوب بن سفيان القسوى ، وأحمد بن عبدالله بن صالح العجلي ، والعقلى ، ومحمد بن عبدالله بن عمار الموصلى ، والحاكم النيسابورى ، والحافظ بن عبد الغنى بن سعيد المصرى وأمثال هؤلاء الذين هم جهابذة ونقاد ، وأهل معرفة بأحوال الاسناد — رأى المعروف عندهم الكذب في الشيعة أكثر منهم في جميع الطوائف (٢٤) .

(٢٢) السنة ومكانتها في التشريع مصطفى السباعى ص ٧٩ .

(٢٣) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٢٢ ، المطبعة السلفية .

(٢٤) منهاج السنة ص ٤٢ .

وقال ابن المبارك :

« الدين لأهل الحديث ، والكلام والحيل لأهل الرأي ، والكذب المرافضة » (٢٥) .

وانبرى عدد من علماء السلف وأئمة الحديث للرد على أباطيل الشيعة ، وفضح افتراءاتهم وكان من أشهرهم :

شيخ الاسلام ابن تيمية في سفره النفيس : منهاج السنة ، والامام الذهبي في منتقاه ، وابن القيم في معظم كتبه ، وابن كثير في تاريخه . وسبق هؤلاء العلماء وجاء من بعدهم علماء آخرون منهم : أبو بكر الباقلاني ، محمد بن مالك ، بن أبي الفضائل - الحمادي اليماني ، البغدادي في كتابه « الفرق بين الفرق » وابن الجوزي ، والقاضي ابن العربي ، وابن حزم في الفصل .

وكتب التاريخ الاسلامي مزدحمة بالأدلة التي تثبت خيانة الرافضة واستدراجهم لعلي بن أبي طالب وأولاده من بعده ثم التخلي عنهم . ونختار شواهد على ذلك من كتب الشيعة نفسها .

خاطبهم علي بن أبي طالب مرة فقال :

يا أشباه الرجال ولا رجال ! حلوم الأطفال ، وعقول ربات الحبال ، تولدت أنى لم أركم ولم أعرفكم معرفة - والله - جرت ندما ، وأعقت سدا .

قاتلكم الله ! لقد ملأتم قلبي قيحا ، وشحنتم صدري غيظا ،

وجرعتهمونى نعب التهمام أنفاسا ، وأفسدتم على رأيى بالعصيان .
والخذلان (٢٦) .

روى الكلينى عن أبى الحسن موسى أنه قال :

« لو ميزت شيعة ما وجدتهم الا واصفة ، ولو امتحنتهم لما
وجدتهم الا مرتدين » (٢٧) .

وذكر الحسن بن على رضى الله عنهما شيعة ، فقال : « أرى والله
معاوية خيرا لى من هؤلاء يزعمون أنهم لى شيعة وقد ابتغوا قتلى ،
وأخذوا مالى » (٢٨) .

وقال أخوه الحسين حينما اجتمعوا عليه بدل أن يساعده ويمدوه .
بعدهما دعوه الى الكوفة وبايعوا مسلم بن عقيل نيابة عنه فقال لهم :

تبا لكم أيتها الجماعة ! وترحا وبؤسا لكم وتعسا حين استصرختمونا
والهين فأصرخناكم موجفين ، فشجذتم علينا سيفا كان فى أيدينا وحششتهم
علينا نارا أضرمناها على عدوكم وعدونا ، فأصبحتم ألبا على أوليائكم
ويدا على أعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم
ولا ذنب كان منا فيكم ، فهلا لكم الويلات اذ أكرهتمونا والسيف
مشيم والجأش طامن والرأى مستخصف ولكنكم استسرعتم الى بيعتنا
كطيرة الدبا ، وتهاقتم اليها كتهافت الفراش ثم نقضتموها سفها بعدا
وسحقا لطواغيت هذه الأمة (٢٩) .

(٢٦) السنة والشيعة عن نهج البلاغة ص ٧٠ ، ٧١ ط بيروت .

(٢٧) المصدر السابق عن كتاب الروضة للكلينى ص ١٠٧ ط الهند .

(٢٨) المصدر السابق عن كتاب الاحتجاج للطبرسى ص ١٤٨ ط
طهران .

(٢٩) الشيعة والسنة عن كتاب الاحتجاج للطبرسى ص ١٤٥ .

المبحث الرابع

شيعة اليوم أخطر على الاسلام من شيعة الأمس

قد يقول قائل :

ان شيعة اليوم معرضون عن الخلافات القديمة التي وقعت بين أسلافهم وأهل السنة ، حريصون على وحدة كلمة المسلمين ، ولنا أصدقاء منهم متألمون من الفرقة القائمة بين المسلمين وفي مقدمتهم الامام الخميني .

فنجيب وبالله التوفيق :

ان شيعة اليوم أكثر سوءا من شيعة الأمس ، وان مذهبهم ما قام في الأصل الا لنقض عرى الاسلام ، وزعزعة أركان هذا الدين ، واشاعة الفرقة بين المسلمين ، ولا وحدة أو وفاق بيننا وبينهم الا اذا عادوا الى جادة الحق وتخلوا عن شركياتهم ووثنياتهم .

نقول هذا الكلام بعد اطلاعنا على معظم ما صدر عنهم من كتب منذ نصف قرن ، وكل ما اطلعنا عليه يؤكد اختلافنا معهم في أصول الدين وفروعه وهذه بعض الشواهد :

١ - قبل صفحات من هذا البحث نقلنا كلاما لـ ميرزا حسن الحائري في كتابه « الدين بين السائل والمجيب » قال فيه بزيادة القرآن ونقصانه ، وزعم أن مصحف فاطمة غير القرآن بل هو أكبر منه ثلاث مرات ، وكتابه هذا صدر قبل أربع سنين .

٢ - تصلنا رسائل صغيرة لهم من دار نشر تسمى بدار التوحيد

في الكويت ، ويبدو أنها تأسست منذ بضعة أشهر ، وتوزع هذه الرسائل في مختلف بلدان العالم الاسلامي .

وفي رسالة صارة عن هذه الدار تسمى « مبادئ أولية » صفحة ١٤ يقولون ان الركن الثاني من أركان الاسلام : الايمان بالنبوة والامامة أي الايمان بأثنى عشر اماما معصوما .

والصاق النبوة بالامامة تمويه وتضليل ، ففي كتب أخرى لهم يذكرون الامامة وحدها ، ومن هذه الكتب :

« عقائد الامامية » ل محمد رضا المظفر ص ٦٥ . صدر هذا الكتاب عام ١٣٧٠ هـ ، وأعيد نشره عام ١٣٨٠ هـ .

وكتاب « الصلاة » وقال مؤلفوه انه مطابق لفتاوى مرجعهم الأعلى « الخوئي » .

ففي هذين الكتابين وغيرهما يقولون بأن الايمان بالأئمة المعصومين من أركان الاسلام ، وهذا يعنى أننا — أهل السنة والجماعة — لسنا مسلمين في نظرهم لأننا لا نؤمن بالأئمة المعصومين ونكون بهذا قد أنكرنا ركنا من أركان الاسلام .

٣ — شعار كتاب الشيعة — اليوم والأمس — الكذب ، ودثارهم الفتنة ، وبضاعتهم النفاق والدسيسة ، ومن أدلتنا على كذبهم هذا ما يلي :

صدر عن مكتبة الحياة في بيروت كتاب اسمه : « القول القيم فيما يرويه ابن تيمية وابن القيم » وشاء الكاتب أن لا يذكر اسمه . ولقد نقل في كتابه نصوصا كثيرة عن كتب ابن تيمية وابن القيم تؤكد صحة

عقيدة الشيعة وسلامة أصولهم علما بأن هذين العالمين من المشهورين في القديم والحديث في تتبع شريكيات وأكاذيب الرافضة ، ولو اختار غيرهما لكان من الممكن أن ينطلى كذبه على الناس .

وتتبع نقوله فوجدته اما أن يلفقها تلفيقا أو ينقل نصا من نصوص الرافضة ساقه شيخ الاسلام أو تلميذه للرد عليه ، فأخذ الكاتب الرافضى النص وترك الرد وهذه هي أخلاقهم .

٤ - ومن أهم كتبهم الحديثة « المراجعات » لمؤلفه عبد الحسين شرف الدين الموسوى ، ويزعم الكاتب أن مراجعاته عبارة عن حوار جرى بينه وبين شيخ الأزهر « سليم البشرى » ، والتلفيق واضح في الكتاب .

فلقد صور المؤلف شيخ الأزهر أمامه كتلميذ مؤدب أمام شيخ علامه بز بعلمه الأولين والآخرين .. فترى البشرى يسأل والموسوى يجيب ويسلم الأول للآخر بكل اجابة حتى نهاية الكتاب .

والسؤال الذى يفرض نفسه :

لماذا لم يصبح شيخ الأزهر شيعيا بعد أن اقتنع بأصول وفروع المذهب ؟ ! .

ومن مقدمته نلاحظ أن الله قد فضحه فاعترف بأنه قد أضاف أمورا أخرى الى الحوار الذى دار بينهما ، انظر اليه وهو يقول :

« وأنا لا أدعى أن هذه الصحف صحف تقتصر على النصوص التى تألفت يومئذ بيننا .. غير أن المحاكمات فى المسائل التى جرت بيننا موجودة بين هاتين الدفتين بحذافيرها مع زيادات اقتضتها الحال ، ودعا

اليها النصح والارشاد ، وربما جر اليها السياق على نحو لا يخل بما كان بيننا من الاتفاق» (٣٠) .

اذن هناك زيادات اقتضتها الحال ولم يفصح الكاتب عن حجم هذه الزيادات : ولو كان الموسوى صادقا لنشر في بداية كتابة صوراً لرسائل شيخ الأزهر تتضمن اعترافه بصحة أصول الشيعة لاسيما وقوم الموسوى يحرصون أشد الحرص على الجوانب الاعلامية والدعائية ، كما أنهم يهتمون بنشر شهادات علماء السنة لمذهبهم ان كانت وفق ما يريدون . . لكن الموسوى سار على مذهب من سلفه من علماء طائفته : « حدثني جدى عن ربي » .

وكتاب المراجعات جاء بعد وفاة شيخ الأزهر — سليم البشرى — ، وبعد المناقشات المزعومة بخمسة وعشرين عاما كما اعترف المؤلف في مقدمته (٣١) ، فلماذا لم ينشر كتابه خلال حياة البشرى ؟ ١ .

ومما يجدر ذكره أن أحد اخواننا الذين يتابعون قضايا الرافضة سأل ابن سليم البشرى عن حقيقة ما في المراجعات فأجاب بأنه لا يعرف الموسوى ، ولا يذكر أنه اتصل بأبيه أو أجرى معه حوارا .

والكتاب بعد ذلك مملوء بالدس والافتراء على أهل السنة والجماعة، وقد نسب الموسوى اليهم أقوالا كثيرة هم بريئون منها . ترى أيقبل عالم جليل كالشيخ البشرى أن ينسب رافضى مخرب مثل هذه الأقوال لأعلام الاسلام ؟ ١ .

(٣٠) مقدمة المراجعات ص ٣٥ دار الأندلس بيروت .

(٣١) مقدمة المراجعات ص ٣٢ دار الأندلس ، وأول طباعة الكتاب كانت في عام ١٣٥٥ .

هذا وللداعية الاسلامى الدكتور مصطفى السباعى قصة مع مؤلف المراجعات تدل على تناقضاته وعدم استقامته سنسوقها بعد صفحات قليلة .

وما دنا فى صدد الحديث عن أكاذيب الرافضة فمن المناسب أن نشير الى كتاب اسمه « المتعة من متطلبات العصر » لمؤلفه حسن محمد صدر الكتاب فى بيروت عام ١٣٩٢ . زعم الكاتب أن حجة أهل السنة فى تحريم المتعة رفض الفاروق عمر بن الخطاب لها ، ولم يتوقف عند هذه القرية بل وجه سهامه المسمومة الى ثانى الخلفاء الراشدين .

وأشرنا قبل صفحات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى حرم المتعة ووردت عنه عدة أحاديث صحيحة أحدها رواه مسلم ، والثانى رواه الشيخان عن على بن أبى طالب رضى الله عنه .

٥ - فى كتبهم الحديثة دعوة الى تعظيم القبور وشد الرحال اليها ، ومن أهم كرههم للقائمين على شؤون الحرمين منعهم الناس من اقامة القباب على قبور الصحابة .

انظر كتاب « واقع الشيعة » للكاتب محمد المهدي الشيرازي الصادر عام ١٣٨٧ صفحة ١٢ .

وكتاب « عقائد الامامة » ص ٢٠ ، ويتحدث مؤلف هذا الكتاب اضافة الى تعظيم القبور الى ايمانهم بالتقية ، والرجعة ، والمهدي وسائر الأئمة المعصومين .. ومن ثم يخلط الكاتب بين التشبيه واثبات ما أثبتته الله لنفسه كاليد والرجل والوجه وغيرهما ، ويزعم أنه من قال : ان لله يدا تليق بجلاله وعقولنا قاصرة عن ادراكها ولا تشبه يد البشر ، أو من قال بأن الله ينزل الى السماء الدنيا فقد كفر ! ! .

وأهل السنة والجماعة يعتقدون ذلك اذن فهم كفره عند الرافضة .

٦ - أما تباكيهم على الفرقة القائمة بين المسلمين ، وانشائهم الجمعيات لهذا الغرض فما هو الا ذر للرماد في العيون واتخاذها تقية لتنفيذ مخططات رهيبة في العالم الاسلامي أقلها نشر مذهبهم في أوساط السنة تحت ستار جمع الكلمة ومحبة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولجأوا أخيرا الى ضعف النفوس من الكتاب المنسوبين الى السنة فاستأجروهم لكتابة المقالات ونشر الكتب التي تشيد بمذهبهم ، ويستطيع قراؤنا أن يجدوا نماذج لهؤلاء الكتاب في مقدمة كتب الشيعة ، ومنها عقائد الامامة .

٧ - تصدر دار التبليغ في ايران مجلة اسمها « الهادي » وتناق هذه المجلة دوما بالدعوة الى التقريب بين المذاهب الاسلامية ، ويبدو أن بعض أهل السنة وقع في شراكيهم ، ففي جمادى الأولى من عام ١٣٩٤ هـ قام بزيارتهم مفتي لبنان الشيخ حسن خالد يرافقه وفد من العلماء في أعقاب مؤتمر من مؤتمرات التضامن الاسلامي . وفي الشهر نفسه زار المجلة الأستاذ صالح أبو رقيق ، وكتب فيها مقالا تحت عنوان « تحطيم الايمان في قلوب المسلمين » ، وألقى مفتي لبنان كلمة في احتفال أقيم له قال فيه :

« ان عهود الشقاق والفرقة قد ولت الى غير رجعة » .

مجلة الهادي ص ١٠٧

ولكن يبدو أن عهود الشقاق قد ولت عنده وعند وفده وليس عند الشيعة ، ودليلنا على ذلك أن العدد نفسه من المجلة الذي تحدث عن هذه الزيارة - جمادى الأولى عام ١٣٩٤ هـ - جاء فيه هجوم شديد

على عثمان رضى الله عنه وعلى عبد الله بن أبى سرح .. وشتمت المجلة
بسفاهة معاوية بن أبى سفيان « ص ٢٠ - ٢١ » الهادى .

وهاجمت المجلة أهل السنة والجساعة من وراء هجومها على ما أسمته
« الوهاية » ص ٢٩ ، مع أن فى الوفد الزائر ناسا يعتزون بمحمد بن
عبد الوهاب رحمه الله .

.. وفى العدد نفسه مناكير أخرى لا يتسع هذا المجال لعرضها .

فأين الصدق فى الدعوة الى التقارب عند القائمين على المجلة الذين
بلغت بهم قلة الحياء منتهاها فى وقت كان يوسعهم أن يستخدموا فيه
التقية .

المبحث الخامس

الخميني زعيم شيعي متعصب لمذهبه

بين أيدينا ثلاثة كتب للخميني (٣٢) :

١ - ولاية الفقيه أو الحكومة الاسلامية • صدر الكتاب عام ١٣٨٩ هـ •

٢ - من هنا المنطلق : وهو مجموعة فصول من كتاب له اسمه « تحرير الوسيلة » صدر عام ١٣٩٤ هـ •

٣ - جهاد النفس أو الجهاد الأكبر • صدر عام ١٣٩٤ هـ •

ومن خلال هذه الكتب نحكم على الرجل لأنها عصارة أفكاره ، وليس لدينا حتى كتابة هذه الأسطر دليل أنه قد عاد عن آرائه ومعتقداته التي طرحها في هذه الكتب ، وهذه هي ملاحظتنا عليه :

١ - يحمل الخميني في كل كتبه على الأنظمة بصورة عامة وعلى النظام الايراني بشكل أخص ، وينادي بحكومة اسلامية شيعية ، ولا يطرق موضوع التعاون مع السنة أو الاندماج معهم •

(٣٢) عندما كتبنا هذا البحث لم تكن كتب الخميني هذه معروفة في الأسواق ، بل فوجيء الناس بشخصية الخميني كلها ، أما نحن والحمد لله فكنا نتتبع مثل هذه الكتب وكنا نعلم أن الرافضة سيلعبون دورا من الأدوار في عالمنا الاسلامي •

انظر اليه يقول :

« لقد بدأ مذهب الشيعة من نقطة الصفر ... »

وما زال عددهم في ازدياد حتى أنهم اليوم في حدود المائتي مليون
شيعة^(٣٣) » •

والحكومة الاسلامية التي يتحدث الخميني عنها يجب أن يباشر
المسؤولية فيها نواب الامام المعصوم الغائب ، وغيرهم معتدون ظلمة ،
كما يرى أن الحكومة الاسلامية كانت أيام رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأيام علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، ويقفز عن فترة الخلفاء
الراشدين الذين سبقوا عليا رضى الله عنهم أجمعين ، وهذا القفز يعنى
عدم الاعتراف بحكمهم ويصرح أحيانا بذلك دون أن يذكر أسماؤهم^(٣٤) .

وعندما يتحدث عن القوانين الاسلامية لا يرد عنده الا ما ورد في
المصادر الشيعية ، أما مصادر وأصول السنة ، والأحاديث النبوية
الواردة في الصحاح والتي بدونها يضع ديننا فلا ترد على لسانه أبدا بل
يرد في كتابه تلميحا أنه لا يعترف بها^(٣٥) .

وعندما يتحدث الخميني عن الوحدة الاسلامية يقول رأيا صريحا
ليس فيه لبس ولا غموض • انه ينظر الى هذه الوحدة من خلال مذهبه
أى أن يتشيع أهل السنة ، ويقبلون بعصمة الأئمة ، ويستشهد بقول
منسوب لفاطمة الزهراء رضى الله عنها :

(٣٣) : الحكومة الاسلامية ، ص ١٣٢ .

(٣٤) : الحكومة الاسلامية ، ص ٢٥ - ٧ .

(٣٥) : الحكومة الاسلامية ، ص ٢٧ وما بعدها .

« ... وطاقنا نظاما للملة ، وامامتنا أمانا من الفرقة (٣٦) » •

فهو يرى صراحة أن الوحدة الإسلامية تكون من خلال عقيدتهم وأصولهم •

وعن الأئمة يقول :

« وان من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ، ولا نبي مرسل » •

الحكومة الإسلامية ص ٥٢ •

بعض الشيعة الذين نعاصرهم ينكرون تفضيلهم للأئمة على الرسل اعتمادا منهم على التقية ، أما الخميني فيقول رأيه صراحة وبدون تقية •

٢ - في كتابه جهاد النفس أو الجهاد الأكبر يتحدث عن الفضائل ومكارم الأخلاق وعن أهمية التربية والتعليم ، ووجوب محاربة هوى النفس ، وداخل هذا الإطار يحشر اسم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وكأنه شيطان رجيم • انظر اليه وهو يقول :

« ... معاوية ترأس قومه أربعين عاما ، ولكنه لم يكسب لنفسه سوى لعنة الدنيا وعذاب الآخرة » ص ١٨ •

واذا كان هذا الخميني قد أباح لنفسه التناول على صحابي جليل كان من كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم وأصدر حكما عليه باسم أهل الدنيا ... كيف يتقول هذا الدعي على الله ويزعم بأن معاوية يعذب في الآخرة أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا ؟ ! •

اننا — أهل السنة والجماعة — نعتقد أن معاوية رضى الله عنه خير
من آلاف من هذه الآيات التى زورتها الشيعة ونسبتها لله ، كقولهم :
آية الله .. روح الله •

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول :
« لا تسبوا أصحابي ، فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل
أحد ذهابا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه » •

رواه الشيخان

٣ — شن الخمينى هجوما شديدا على عملاء الاستعمار وأذنايه
الذين انتشروا فى طول البلاد وعرضها ، وحمل على بعض علماء الشيعة
الذين قبلوا التعاون مع النظام القائم فى ايران فكان مما قاله لهم :

« وبالطبع ففقهاؤنا كما تعرفون من صدر الاسلام والى يومنا هذا
أجل من أن ينزلوا الى ذلك المستوى الوضعى ، وفقهاء السلاطين كانوا
دائما من غير جماعتنا ، وعلى غير رأينا » •

انظر الى قوله : وفقهاء السلاطين كانوا من غير جماعتنا وعلى غير
رأينا .. وهو يعنى أنهم من علماء السنة ، والسلاطين هم جميع حكام
المسلمين من غير على بن أبى طالب •

وبعد هذا الهجوم على بعض علماء الشيعة يستثنى منهم عميل
التتار المجرم •

نصر الدين الطوسى فيقول :

« الا أن يكون في دخوله الشكلى - أى مع الاستعمار وانظر الى قوله الشكلى ! ! - نصر حقيقى للاسلام وللمسلمين ، مثل دخول على بن يقطين ، ونصير الدين الطوسى رحمهما الله (٣٧) » •

وفى الصفحة ١٢٨ من كتاب الحكومة الاسلامية يقرن اسم الطوسى مع الحسين رضى الله عنه ويصفه بأنه قدم خدمات جليلة للاسلام •

ونصير الدين الطوسى وابن العلقمى وابن أبى الحديد كانوا أعوانا لهلاكو التترى عندما دخل بغداد وأباح دماء المسلمين السنة فيها ، وكان الطوسى وزيرا للتتار ، وقبل تعاونه مع التتار كان ملحدا من ملاحدة الاسماعيلية ولأن الطوسى أوقع مذبة رهيبة بالمسلمين يعتبره الخمينى قدوة له ! !

ويبدو أنه يخطط لمثل ما خطط الطوسى فهلا ينتبه السذج من المسلمين ! ! •

تعاون العلماء مع الخلفاء الراشدين حرام عند الخمينى ، وتعاون الطوسى مع التتار حلال ! ! •

ما قاله علماؤنا المحدثون فى الشيعة :

١ - الألوسى :

قال الشيخ المجدد محمود الألوسى فى تفسير قوله تعالى :

« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من »

أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه
فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد
الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما^(٣٨) » •

قال الألوسي بكفر الرافضة لأنهم يكرهون الصحابة ، واعتمد في
قوله هذا على آراء سلفه من الأئمة ومنها قوله :

« وفي المواهب أن الامام مالكا قد استنبط من هذه الآية تكفير
الروافض الذين يغيظون الصحابة رضى الله عنهم ، فانهم يغيظونهم ،
ومن غاظ الصحابة فهو كافر ووافقه - أى الامام مالك - كثير من
العلماء^(٣٩) » •

٢ - الخطيب :

الأستاذ محب الدين الخطيب من العلماء الذين وقفوا بوجه الطوفان
الرافضى فى العصر الحديث ، وترك آثارا مهمة فى هذا الشأن أبرزها :

(أ) الخطوط العريضة •

(ب) حاشية المنتقى من منهاج الاعتدال •

(ج) حاشية العواصم من القواصم •

ولخص فى مقدمة المنتقى رأيه ورأى عدد من علماء السلف فى
الرافضة فقال عن الصحابة :

(٣٨) سورة الفتح آية ٢٩ •

(٣٩) انظر سفره النفيس روح المعانى ١١٦/٢٦ عند تفسير الآية
٢٩ من سورة الفتح ، وتوفى الألوسى رحمة الله عام ١٢٧٠ هـ •

« .. ولا يغمط جيل الصحابة فيما قاموا به للانسانية من ذلك الا ظالم يغالط في الحق ان كان غير مسلم ، أو زنديق يبطن للاسلام غير الذى يظهره لأهله ان كان من المنتسبين اليه » .

واستشهد الخطيب بالرواية التالية :

« .. ويوم كنا لا نزال أصحاب السلطان على اسبانيا كان أحبار النصارى من الاسبانيين يحتجون على الامام ابن حزم بدعوى الروافض. تحريف القرآن ، فكان يضطر عند رده عليهم أن يقول ما ذكره في كتاب. « الفصل » . ج ٢ / ص ٧٨ :

« وأما قولهم في دعوى الروافض تبديل القرآن فان الروافض ليسوا من المسلمين » .

وينتهى الخطيب باستحالة الالتقاء مع الرافضة لأن الأسس التى يقوم عليها بيان الدين مختلفة من أصولها والعميق العميق من جذورها. ثم يعدد اختلاف ديننا عن دينهم فى القرآن ، وفى الأحاديث النبوية ، وفى عصمة الأئمة ، وفى الاجماع ، ويستدل على كفرهم بقول أبى زرعة الرازى :

« اذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق ، والقرآن حق ، وانما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة » (٤٠) .

وأقوال محب الدين الخطيب هذه خير تلخيص لمنهاج السنة الذي ألفه شيخ الاسلام ابن تيمية والمنتقى من هذا المنهاج الذي ألفه الامام الذهبي .

٣ - البيطار :

قال علامة الشام الشيخ محمد بهجة البيطار في نقد علماء وكتاب الشيعة :

« .. وقد كنت قرأت كتاب « أوائل المقالات » للشيخ المفيد (م ٤١٣ هـ) (٤١) ومعه شرح عقائد شيخه ابن بابويه القمي المعروف بالصدوق (م ٣٨١ هـ) فرأيت فيهما بعض ما في غيرهما - كالكافي والتهذيب والوافي - من الأحكام الصادرة : باللعن والتكفير والتخليد في النار ، لمن أورثوهم الأرض والديار !! قلت :

لا شك أن هذه الكتب تورث قراءها وغرا وحقدا ، وعداء وبغضا وتنطق ألسنتهم بأفحش القول وأوحشه ، لرجال الصدر الأول فمن دونهم ، وفي مقدمتهم الخلفاء الثلاثة ، وبعض أمهات المؤمنين ، ومن معهم من المهاجرين والأنصار ، ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه بنص القرآن ، ولم نر انتقادا ولا اعتراضا على الكتابين الأولين ممن صححوها ، وهم ثلة من أشهر مجتهدي الشيعة في عصرنا ، بل رأينا حركة الطبع والنشر قد قويت في العراق وايران والشام ، وصدرت منها كتب كثيرة في هذه الأعوام الأخيرة ، وكلها ردود على السنيين ، وزرابة على أهل المفاخر والمآثر في الاسلام .

(٤١) حياة شيخ الاسلام ابن تيمية للشيخ العلامة محمد بهجة البيطار ص ١٣١ . المكتب الاسلامي .

ويرى الشيخ البيطار أن كتاب المنتقى من منهاج الاعتدال خير رد يرد به على الشيعة لأنه تلخيص لمنهاج السنة مع اضافات مفيدة للكاتب الكبير السيد محب الدين الخطيب ، ولهذا قام الشيخ بتقديم دراسة حول الكتاب نشرت في مجلة المجمع العلمي بدمشق الذي كان عضوا فيه ، وتبنى كل ما ورد في هذا الكتاب • ومن المعلوم أن في كتاب المنتقى أدلة مفحمة تثبت كفریات الرافضة والحادهم •

٤ - رشيد رضا :

سعى رشيد رضا كثيرا من أجل التقارب البنى الشيعي ، وقامت علاقات طيبة بينه وبين عدد من أعلام الرافضة منهم صاحب مجلة «العرفان» ، والمدعو هبة الدين الشهرستاني النجفي ، والمدعو عبد الحسين العاملي صاحب المراجعات - ، والمدعو محي الدين عسيران • وظن رشيد رضا أن أصحابه هؤلاء من المعتدلين لكنه فوجيء بكتاب للمدعو محسن الأمين العاملي اسمه : « الرد على الوهاية » ثم ظهر له كتاب آخر اسمه :

« الحصون المنيعة » ، في الرد على ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة •

فعلم صاحب المنار ان الاعتدال الذي كان يتظاهر به أصحابه الشيعة ليس الا تقية ونفاقا وتأكد من ذلك عندما راح صديقه صاحب مجلة العرفان يشيد بكتب معدوم الأمانة محسن العاملي •

ووجد رشيد رضا نفسه مضطرا للرد على أباطيلهم ، وبيان الحق الذي حاولوا طمسه فكتب رسالته الأولى التي أسماها :

« السنة والشيعة » •

وبين فيها مذهب أهل الرفض الذين يزعمون أن الصحابة قد حذفوا آيات من القرآن ، والسنة عندهم هي قول امامهم المعصوم أو فعله أو تقريره ، وأخيرا كشف وقاحتهم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولعنهم لأبي بكر وعمر رضى الله عنهم وزعمهم أن معظم الصحابة قد ارتدوا •

وأجمل ما فى كتاب رشيد رضا رسالتان تبادلها علامة العراق محمود شكرى الألوسى وعلامة الشام جمال الدين القاسمى فى الرد على محسن العاملى • ويبدو أن القاسمى كان قد كتب للألوسى فى أمر الكتاين الصادرين عن العاملى ، فأجابه الألوسى مؤكدا أن الرافضة يقولون بتحريف القرآن وانكار السنة وكان مما قاله :

وأما العترة أى زعمهم بأخذ أصولهم عن العترة فاعلم أن الروافض زعموا أن أصح كتبهم أربعة : الكافى ، وفقه من لا يحضره الفقيه ، والتهذيب ، والاستبصار •

وقالوا ان العمل بما فى هذه الكتب الأربعة من الأخبار واجب • وبدأ الألوسى بنقد رواة هذه الكتب وهم بين فاسد المذهب كابن مهران وابن بكير ، ووضع كجعفر القزاز وابن عياش ، وكذاب كمحمد ابن عيسى ، ومجاهيل كابن عمار وابن سكره ، ومجسمه كالهشاميين وشيطان الطاق المعبر عنه لديهم بمؤمنة •

ثم تتبع الألوسى شركيات الرافضة فى العقيدة والعبادة ولا عجب أن ينالوا من أعلامنا لأنهم قالوا بكفر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وردتهم ، واستدل بقول الشاعر :

ان الروافض قوم لا خلاق لهم
من أجهل الناس في علم وأكذبه

وقال صاحب المنار أنه حذف عبارات من رسالة الألوسي لأنها جاءت قاسية ، وليته لم يفعل • فرسالة « السنة والشيعة » لرشيد رضا تتضمن شهادة عالمين جليلين : القاسمي والألوسي اضافة الى شهادة المؤلف وجميعهم قالوا بفساد عقيدتهم واستحالة الالتقاء معهم •

• - الهلالي :

تنقل علامة المغرب العربي الدكتور تقي الدين الهلالي بين الهند والعراق وشبه الجزيرة العربية ، وعاش مع الرافضة عن كذب ، وسجل لنا في رسالة من رسائله حوارا دار بينه وبين بعض علمائهم ، وعنوان هذه الرسالة :

« مناظرتان بين رجل سني وهو الدكتور محمد تقي الدين الهلالي الحسيني وامامين مجتهدين شيعيين » •

ورسالة الهلالي تقوم على تكفير الرافضة بدءا من أسمائهم : عبد الحسين ، عبد علي ، عبد الزهراء ، عبد الأمير ، ثم يتحدث عن مناظرته لشيخهم عبد المحسن الكاظمي في المحمرة وكان هذا الشيخ الشيعي بين جمع من أصحابه يزيد عددهم على ثلاثمائة •

وسمع الهلالي منهم جميعا قولهم عن عائشة رضي الله عنها « لا يا ملعونة » كما سمع من الكاظمي شتيمة وضيفة لأبي بكر رضي الله عنه نعت عن ذكرها ، وزعم أن قریشا حذف كثيرا من القرآن •

ثم ذكر المؤلف نقاشا حصل بينه وبين الشيخ مهدي القزويني تنصل الأخير من قول الكاظمي بتحريف القرآن ، لكن تنصله كان تقية بدليل أنه

ألف كتاباً يرد فيه على الهلالي الذي كتب في مجلة المنار سبع حلقات تحت عنوان :

« القاضي العدل في حكم البناء على القبور »

بارك الله في عمر الدكتور الهلالي الذي ما زال مقتنعا أشد الاقتناع بفساد عقيدة الرافضة واختلافهم مع أهل السنة في أصول الدين وفروعه .

٦ - السباعي :

كان الدكتور الشيخ مصطفى السباعي من الداعين الى التقارب السني الشيعي ، وبدأ بنفسه فبدأ يعرض فقه الشيعة في مؤلفاته ودروسه في كلية الشريعة بجامعة دمشق^(٤٢) ، ويتحدث عن تجاربه مع الشيعة فيقول :

« في عام ١٩٥٣ م زرت المرحوم السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي في بيته بمدينة صور في جبل عامل ، وكان عنده بعض علماء الشيعة ، فتحدثنا عن ضرورة جمع الكلمة ، واشاعة الوئام بين فريقين الشيعة وأهل السنة ، وأن من أكبر العوامل في ذلك زيارة علماء الفريقين بعضهم لبعض ، واصدار الكتب والمؤلفات التي تدعو الى هذا التقارب ، وكان السيد عبد الحسين متحمسا لهذه الفكرة ومؤمنا بها ، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر لعلماء السنة والشيعة لهذا الغرض ، وخرجت من عنده وأنا فرح بما حصلت عليه من نتيجة ، ثم زرت في بيروت بعض وجوه الشيعة من مياميين وتجار وأدباء لهذا الغرض ولكن الظروف حالت بيني وبين العمل لتحقيق هذه الفكرة ، ثم ما هي فترة من الزمن

(٤٢) انظر مقدمة السنة ومكانتها في التشريع ص ١٧ .

حتى فوجئت بأن السيد عبد الحسين أصدر كتاباً في أبي هريرة (٤٣) مليئة بالسباب والشتائم ، ولم يتح لى حتى الآن قراءة هذا الكتاب الذى ما أزال أسعى للحصول على نسخة منه ، ولكنى علمت بما فيه مما جاء فى كتاب الأستاذ محمود أبى ربه (٤٤) من نقل بعض محتوياته ومن ثناء الأستاذ عليه لأنه يتفق مع رأيه فى هذا الصحابى الجليل .

لقد عجبت من موقف الأستاذ عبد الحسين فى كلامه وفى كتابه معا ، ذلك الموقف الذى لا يدل على رغبة صادقة فى التقارب ونسيان الماضى ، وأرى الآن نفس الموقف من فريق دعاة التقريب من علماء الشيعة ، اذ هم بينما يقيمون لهذه الدعوة الدور وينشئون المجلات فى القاهرة ، ويستكتبون فريقاً من علماء الأزهر لهذه الغاية ، لم نر أثراً لهم فى الدعوة لهذا التقارب بين علماء الشيعة فى العراق وإيران وغيرهما ، فلا يزال القوم مصرين على ما فى كتبهم من ذلك الطعن الجارح والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف ، كأن المقصود من دعوة التقريب هى تقريب أهل السنة الى مذهب الشيعة ، لا تقريب المذهبين بعضهما مع بعض (٤٥) » .

وعن حديث السباعى عن الوضع فى الحديث يقول : « ويكاد المسلم يقف مذهولاً من هذه الجرأة البالغة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لولا أن يعلم أن هؤلاء الرافضة أكثرهم من الفرس الذين تستروا بالتشيع لينقضوا عرى الاسلام ، أو ممن أسلموا ولم يستطيعوا أن يتخلوا عن

(٤٣) هو كتاب « أبو هريرة » الذى كفر فيه هذا الصحابى الجليل .

(٤٤) هو كتاب « أضواء على السنة المحمدية » .

(٤٥) السنة ومكانتها فى التشريع للسباعى ص ١٨ . مكتبة دار العروبة .

كل آثار دياتهم القديمة فانتقلوا الى الاسلام بعقلية وثنية لا يهملها أن
تكذب على صاحب الرسالة ، لتؤيد حبا ثاويا في أعماق أفئدتها ، وهكذا
يصنع الجهال والأطفال حين يحبون وحين يكرهون « (٤٦) » .



لقد اكتفينا بسرد آراء ستة من أبرز علماء هذا العصر لأن المجال
أضيق من أن يتسع لعرض آراء أخرى ، ونكتفى هنا بذكر بعض العلماء
الذين تجاوزنا عن ذكر فتاويهم في الرفض :

— علامة الجزيرة الشيخ عبد العزيز بن باز ورأيه لا يخرج عن
رأى العلماء الستة .

— العلامة محمد الأمين الشنقيطى ويشهد طلاب الجامعة الاسلامية
على موقفه وخاصة عندما أجاب بعض آياتهم الذين جاءوا
لمناظرته قال :

لو كنا تتفق على أصول واحدة لناظرتكم ولكن لنا أصول ولكم
أصول وبصورة أوضح لنا دين ولكم دين ، وفوق هذا كله
أتم أهل كذب وتفاق .

— الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى محدث بلاد الشام .

— شيخ علماء الجزائر البشير الابراهيمى الذى شاهد بعينه كتاب
« الزهراء » فى ثلاثة أجزاء نشره علماء النجف وقالوا فيه عن

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انه كان مبتلى بداء لا يشفيه منه
الا ماء الرجال • قاتلهم الله ما أكذبهم ! •

— أحمد أمين في كتابه فجر الاسلام تكلم عن تاريخ التشيع ودور
اليهودية فيها ، ومروق الرافضة من الدين • وقد تعرض لهجوم
عنيف في معظم كتبهم الحديثة •

— الشيخ محمد اسعاف النشاشيبي في كتابه « الاسلام الصحيح » •

— الشيخ ابراهيم السليمان الجبهان الذي ألف سلسلة من الكتب
أسمها « تبديد الظلام وتبويه النيام » ، وكشف في هذا الكتاب
مجوسيتهم وبعدهم عن الاسلام •

— الدكتور محمد رشاد سالم الذي عني بتحقيق منهاج السنة
لشيخ الاسلام ابن تيمية فوضع له مقدمة سجل فيها آراء مهمة
عن التشيع وغلو الرافضة الامامية •

ومن يعود الى مجلة الرسالة لأحمد حسن الزيات يجد فيها آراء
كثيرة من العلماء ، ومنهم من زار ايران وحاور الرافضة وسجل ملاحظاته
في الرسالة •

تنبيه :

بعض طلاب العلم — اليوم — يتخرجون من وصم الشيعة بالكفر
أو الشرك الأكبر ، وحجتهم في ذلك أن معظم علماء السلف كفروا غلاتهم ،
واكتفوا باطلاق لقب أهل بدع على الباقيين ، وهنا أود أن أسجل
الملاحظة التالية :

لا يجوز وصف الشيعة بالكفر على الإطلاق ذلك لأن فرقا كثيرة
تندرج تحت هذه المظلة ومنها :

— الصحابة والتابعون الذي وقفوا مع علي رضي الله عنه ضد معاوية
فهؤلاء شيعة علي ، ولو كنا في ذلك العصر لكنا مع علي فهو أحق بالخلافة
من معاوية ، وأهل السنة والجماعة يعتقدون أن معاوية بغى على علي .

وجمع من التابعين كانوا من شيعة الحسين رضي الله عنه ، فلا نقول
عنهم إلا خيرا — الزيديون وهم أتباع الامام زيد بن علي — زين العابدين
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ، والزيديون يفضلون عليا رضي الله
عنه على من سبقه من الخلفاء لكنهم يعترفون بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان
ولا يتعرضون لهم بسوء ... فهؤلاء مسلمون ، وعندما رفضت الامامية
زيدا سميت بالرافضة ودخلت سداديب القالة .

— وفي كل عصر من العصور نجد أفرادا من المسلمين يتشيعون لآل
عالميت ، وهذا التشيع لا يخرجهم من الملة ...

فأمثال هؤلاء من الشيعة لا يجوز أن نصممهم بالشرك .

أما الامامية الاثنى عشرية الجعفرية الذين يشتنون أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وينكرون السنة ، ويؤمنون بأن الصحابة حذفوا
من القرآن ولو آية واحدة ، ويعتقدون بعصمة أئمتهم ، وأنهم أفضل من
أنبياء الله ويعلمون الغيب فهؤلاء لا نشك بشركهم وبعدهم عن الاسلام
بعد السماء عن الأرض لا سيما ان كانوا يؤمنون بكتبهم المعروفة :
الكافي ، فصل الخطاب ، فقه من لا يحضره الفقيه ، التهذيب ، الاستبصار .

وهل بعد هذا من لقاء :

- وإذا كنا نختلف مع الرافضة في أصول الدين وفروعه •
- وإذا كان أعلام الاسلام من خير القرون قد قالوا أنهم من أكثر خلق الله كذبا وأشدهم مروقا من الدين •
- وإذا كان شيعة اليوم أخطر على الاسلام من شيعة الأمس •
- وإذا كان علماءنا المحققون في العصر الحديث قد قالوا عن شيعة اليوم والأمس ما قاله علماء السلف الصالح رضوان الله عليهم •
- إذا كان الشيعة الامامية الاثنى عشرية كذلك فكيف سمح بعض دعاة السنة لأنفسهم أن يقرنوا اسمهم مع جماعات السنة في العالم الاسلامي ؟ ! •
- كيف قالوا بأنهم مسلمون مجاهدون وطلائع اسلامية ، وناشدوا المسلمين في كل مكان تأييدهم والوقوف معهم ؟ •
- لا ندرى الأساس الذي اعتمد عليه هؤلاء السنة ، وهل يجوز أن تكون آراؤنا السياسية منفصلة عن العقيدة والنصوص والأدلة الشرعية ، وهل يجوز تبعض الاسلام ؟ ! •
- هل نحن أكثر فهما وغيره على الدين وحرصا على جمع كلمة المسلمين من مالك والشافعي والبخاري وابن معين وابن حنبل وابن تيمية والذهبي ؟ ! •
- ألم يطلع رفاق السباعي رحمه الله على تجربته مع الشيعة ، وما كان يتحدث ويروح به لآخوانه أكثر ؟ ! •

هل هؤلاء الذين أيدوا الرافضة أعلم من الألوسى والقاسمى والبيطار
والهلالى والخطيب ورشيد رضا ؟ ! •

وهل الوحدة الاسلامية مطلب ننشده بأرخص الأثمان وأبخسها ؟!
ألا تبا لوحدة لا تقوم على عقيدة أصيلة وأساس متين •

علام اعتمدوا فى ثنائهم على الخمينى وهذه كتب الخمينى بين
أيدينا فلينظروا الى قلة أدبه مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
أو الى ثنائهم على المجرم الملحد نصير الدين الطوسى •

والخمينى هذا لا ترد فى كتبه أية بادرة أو رغبة فى التعاون مع السنة
ولا يتصور حكومة اسلامية الا من خلال مذهبه وغلوه وتحت راية امامه
الغائب الذى طالت غيبته وهو حى منذ ألف سنة .. ان تأييدهم هذا
يعنى الموافقة على شركياتهم والعياذ بالله ونحن لا نظن باخواننا هذا الظن
لكنه الجهل •

فان قال اخواننا :

ان الذى تقوله هو التشدد والتنطع فى الدين نقول :

هذه النصوص بيننا وبينكم ، والاسلام ليس مالا أو حقا شخصا
مخسوم عليه ، ولن نبيع بأساليب سياسية خالية من الدليل أو البيئة ،
بقوتنا بديننا وعقيدتنا وليس بقلتنا أو كثرتنا •

وان قالوا :

المهم أن يطاح بالشاه ، وهؤلاء بالتأكيد خير منه •

فنقول :

أما أنهم خير أو شر منه فقد قلنا ما فيه الكفاية عنهم وعنه ...
والمشكلة عندنا ليست في الشاه أو في غيره ولكن المشكلة أن تتحول
الى مصنفين لمن يصنعون الأحداث مهما كانت مشاربهم دون أن يكون
لنا يد في صنعها •

وان قالوا : ألم تروا شجاعة الخميني وجراته وقدرته على تحريك
الشارع في ايران •

فنقول :

هذه والله هي البلية بعينها اذ كيف تتردد في التضحية والاقدام ونحن
دعاة حق ، ويصول غيرنا ويجول وهو من أهل الباطل ، أما الشجاعة بحد
ذاتها فليست الا التمسك بالعقيدة الاسلامية وحملها الى الثقلين بصدق
واخلاص •

الفصل الثاني

الخميني بين التطرف والاعتدال

وفيه الأبحاث التالية :

- الخميني ومصادره في التلقى •
- الخميني والقرآن •
- الخميني والصحابة •
- الخميني وأعداء الأمة •
- الخميني والحكومات الاسلامية •
- الخميني وقضاة المسلمين •
- الخميني والنواصب •
- الخميني وعقيدة التولي والتبري •
- الخميني والامامة •
- الخميني والغلو في الأئمة •
- الخميني والنيابة عن الامام المعصوم •
- تعطيل الجهاد الاسلامي •
- صلاة الجمعة •
- المشاهد والقبور عند الخميني •
- احتفائه بعيد النيروز •
- شذوذاته الفقهية •

تمهيد

لم يكن هناك مزيد حاجة الى العودة الى الحديث عن عقيدة الرافضة والثورة الايرانية بعد صدور رسالتنا السابقة .. لولا أن هناك نعمة تتكرر على أفواه بعض الاسلاميين ، وأخذت هذه النعمة مساحة عريضة بل شكلت موقفا واتجاها معينا ، وأصبح هذا الاتجاه ينطلق من ولاء وقبول حزبي ولا يصدر عن وعي وتصور لعقيدة وطائفة الشيعة ، ويقول أصحاب هذا الاتجاه :

ان الحركة الشيعية المعاصرة ممثلة بقائدها الخميني حركة اسلامية معتدلة قد بعدت من الاتجاه الشيعي المغالي المعهود ، ونأت عن الطائفية والمذهبية فهي ترفع علم الاسلام ، وتعلن الجمهورية الاسلامية ، وتنص في دستورها على تطبيق الكتاب والسنة .. وان أعضاء هذه الحركة هم ممن تربوا على كتب الحركة الاسلامية السنية الحديثة ، والخميني من رواد الحركة الاسلامية المعاصرة .

وقد استفحل هذا الاتجاه حينما أعلن قائد من قادة الحركة الاسلامية قبل وفاته بقليل فقال :

ان الخميني قائد اسلامي وعلى كل مسلم تأييده .

فلهذا الأمر وغيره رأيت أن أقوم بدراسة موضوعية لما كتبه الخميني لنرى وجه الحقيقة وسط خضم العواطف المتعطشة لصوت الاسلام تمثله دولة .. والتي هبت لتأييد الخميني بدون ترو ووزن للأمور حينما رفع اسم الاسلام في عالم كافر شرس . وقد يقول قائل :

لماذا ركزتم على الخميني ودولته دون غيره .

أليس هذا تجريح شخصي ؟ •

وأقول في الجواب على هذا السؤال ما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية
رحمه الله :

« •• وقال بعضهم لأحمد بن حنبل انه يثقل على أن أقول فلان كذا
وفلان كذا •• فقال :

إذا سكت أنت وسكت أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم
ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة والعبادات
المخالفة للكتاب والسنة •• فان بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب
باتفاق المسلمين حتى قيل لأحمد بن حنبل : الرجل يصوم ويصلى ويعتكف
أحب اليك أو يتكلم في أهل البدع • فقال :

إذا قام وصلى واعتكف فانما هو لنفسه •• وإذا تكلم في أهل البدع
فانما هو للمسلمين وهذا أفضل • فتبين أن نفع هذا عام للمسلمين في
دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله اذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه
وشريعته ودفع بغى هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق
المسلمين ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين ، وكان فساد
أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب •• فان هؤلاء اذا استولوا
لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين الا تبعا وأما أولئك فهم يفسدون
القلوب ابتداء (١) •

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ، ج ٤ ، ص ١١٠ •

المبحث الأول

الخميني ومصادره في التلقي

لا يختلف الخميني عن غيره من الشيعة في رجوعه الى المصادر الشيعية في مقام الاستدلال . وهذه قضية بديهية ولولا أننا وجدنا من يشكك بها لما احتجنا الى الوقوف عندها .

فالخميني في كتبه يرجع الى « نهج البلاغة » وهو عندهم من الكلام الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، كما يرجع الى كتاب « الكافي » وهو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عند أهل السنة أو أوثق . . فقد ذكروا أن الكليني صاحب الكافي كان معاصرا لوكلاء المهدي الغائب وسفرائه الأربعة .

وقال الحر العاملي صاحب كتاب « الوسائل » : « ان الأصول والكتب التي كانت منابع اطلاعات الكليني قطعية الاعتبار لأن باب العلم واستعلام حال تلك الكتب بوسيلة سفراء القائم المهدي كان مفتوحا عليه لكونهم معهم في بلد واحد بغداد » .

وفي الكافي هذا من الكفريات والضلالات الشيء الكثير كالأحاديث الواردة فيه بنقض القرآن وتحريفه وأن الأئمة يوحى اليهم وأنهم يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء ، وأنهم اذا شاءوا أن يعلموا علموا وأنهم يعلمون متى يموتون ولا يموتون الا باختيار منهم ، وفيه تكفير الصحابة الثلاثة . وقال المصنفون الشيعة ان عقيدة الكليني في القرآن أنه ناقص ومحرف .

ويرجع الخميني أيضا الى الكتب الشيعية التالية :

« من لا يحضره الفقيه ، معانى الأخبار ، المجالس ، عيون أخبار الرضا ، علل الشرائع ، تحفة العقول ، وسائل الشيعة ، مستدرك الوسائل » وغيرها من كتب الشيعة المعتبرة عندهم ولا مجال للحديث عن هذه الكتب ومؤلفيها وما تضمنته من أباطيل وضلالات • وغرضنا أن نقول أن هذه المصادر يرجع إليها الخميني كسائر الشيعة عموما دون أى اختلاف بينه وبينهم •

وبقى هنا أن نضيف جملة حقائق مهمة تتعلق بمصادر التلقى وتقتضى التحضير بالذكر :

أولا :

يتلقى الخميني معلوماته عن كتاب مستدرك الوسائل ويترجم على مؤلفه ، فيقول مثلا عن بعض الأحاديث التى ينقلها عنه :

« وقد رواه المرحوم النورى فى مستدرك الوسائل » والنورى هذا الذى يتلقى عنه الخميني الأحاديث المقدسة عندهم ويترجم عليه المجوسى المعاصر صاحب كتاب « فصل الخطاب فى اثبات تحريف كتاب رب الأرباب » والذى طبع سنة ١٢٩٨ هـ • وكتابه هذا يحظى بالقبول لدى الشيعة كلهم وليس الخميني وحده فقد قالوا :

وأصبح فى الاعتبار كسائر المجاميع الحديثية المتأخرة • ومؤلفه ينال التقدير والثناء من الشيعة عموما وليس من الخميني وحده ، ولقد قالوا عنه :

« انه من أعظم علماء الشيعة وكبار رجال هذا القرن » •

ثانيا :

تلقيه عن « حكايات الرقاع » ذلك أن الشيعة يعتقدون أن امامهم الثانى عشر محمد بن الحسن العسكرى لما غاب سنة ٢٦٠ هـ لم يغب غيبة

كاملة بل كان على صلة سرية ببعض الشيعة وهم الذين يسمون بالسفراء
والأبواب وعددهم أربعة وهم :

عثمان بن سعيد ، وبعده ابنه محمد ، يليه السنوبختي ورابعهم
وآخرهم السمرى وبموته انتهت صلة الامام السرية والتي امتدت سبعين
عاما وتسمى بالغيبة الصغرى ، وخلال هذه الغيبة كان السائلون يتوجهون
بأسئلتهم للامام المزعوم بوضعها في ثقب شجرة ليلا ويقوم هؤلاء الأبواب
بدور الوسيط لا يصل الجواب النبوى من صاحب الزمان الى صاحب
السؤال .. تلك هى حكايات الرقاع وما يسمى بالتوقيعات الصادرة عن
الامام المهدي الغائب . فالخميني فى كتاب « الحكومة الاسلامية » يستند
الى حديث من أحاديث الرقاع . يقول فى صفحة ٧٦ « الرواية الثالثة
توقيع صدر عن الامام الثانى عشر القائم المهدي عليه السلام عن اسحق بن
يعقوب قال سألت محمد بن عثمان العمرى أن يوصل لى كتابا قد سألت
فيه عن مسائل أشكلت على . فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان
عليه السلام » أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك ... الخ .

قال الألوسى رحمه الله عن هذه الرقاع :

« الرقاع المزورة التى لا يشك عاقل أنها افتراء على الله تعالى ولا
يصدق بها الا من أعمى الله بصره وبصيرته والعجب من الرافضة أنهم
سموا صاحب الرقاع بالصدوق .. ولا يخفى عليك أن هذا من قبيل
تسمية الشئ بضده .. وهو وان كان يظهر الاسلام غير أنه كافر فى
نفس الأمر وكان يزعم أنه يكتب مسألة فى رقعة فيضعها فى ثقب شجرة
ليلا فيكتب الجواب عليها صاحب الزمان . وهذه الرقاع عند الرافضة
من أقوى دلائلهم وأوثق حججهم فتبا لقوم أثبتوا أحكام دينهم بمثل
هذه الترهات واستتبطوا الحرام والحلال فى نظائر هذه الخزعات ، ومع

ذلك يقولون نحن أتباع أهل البيت ، كلا بل هم أتباع الشياطين وأهل البيت بريئون منهم» (٢) .

ثالثا :

يحيل الخميني في كتابه « الحكومة الإسلامية » عند ذكره لأحد الأحاديث الى كتابه « دعائم الاسلام » وهذا هو الكتاب الأكبر للإسماعيلية - الباطنية الغلاة - ومؤلفه هو القاضي النعمان بن محمد بن منصور بن حبان المتوفى سنة ٣٦٣ هـ . وقد ذكر الشيعة في الرجال أنه ليس بامامى - أى ليس من الامامة - .

قال الشيعى الامامى بن شهر آشوب المتوفى سنة ٥٨٨ هـ « القاضي النعمان بن محمد ليس بامامى» (٣) فعلى هذا نقول ان هناك صلة وثيقة تربط الخميني وشيعته الذين يسمون أنفسهم بالجعفرية وبالامامية وبالشيعة مع الاسماعيلية الغلاة .

وقد جاء في « دائرة المعارف » عن انفتاح الشيعة الامامية على الغلاة هذا القول :

« على أن الحدود لم تقفل تماما أمام الغلاة .. يدل على ذلك التقدير الذى دام طويلا للكتاب الأكبر للإسماعيلية وهو كتاب « دعائم الاسلام » (٤) .

وقد اعترف بهذه الصلة الرافضى محمد جواد مغنية رئيس المحكمة الجعفرية بلبنان فقال :

(٢) محمود شكرى الألوسى ، مخطوطة باسم « غياهب الجهالات » .

(٣) معالم العلماء ، ص ١٣٩ المطبعة الحيدرية فى النجف .

(٤) دائرة المعارف ، ج ١٤ ، ص ٧٢ .

« ان الاثنى عشرية والاسماعيلية وان اختلفوا من جهات فأنهم يلتقون في هذه الشعائر وخاصة في تدريس علوم آل البيت ولثقة فيها وحمل الناس عليها » (٥) .

رابعاً :

الخميني في جميع كتبه يعرض اعراضاً تاماً عن الرجوع الى أى كتاب من كتب أهل السنة في الحديث وهذا أمر بدهى لمن لم يعرف مذهب الشيعة على حقيقته فهم لا يرجعون الى كتب أهل السنة الا في حالة واحدة وهى محاولة الاحتجاج بها على أهل السنة ، أما فيما سوى ذلك فلا يقيمون للسنة وزناً كما قال أحد علمائهم المعاصرين :

« ان الشيعة لا تعول على تلك الأسانيد — أى أسانيد أهل السنة — بل لا تعتبرها ولا تعرج في مقام الاستدلال عليها ثم قال :

ان لدى الشيعة أحاديث أخرجوها من طرقهم المعتبرة عندهم ودونوها في كتب مخصوصة ، وهى كافية وافية لفروع الدين وأصوله عليها مدار علمهم وعملهم وهى لا سواها الحجة عندهم » (٦) .

وقال عن البخارى وصحيحه : وقد أخرج من الغرائب والعجائب والمناكير ما يليق بعقول مخرفى البربر وعجائز السودان (٧) .

وحكمهم على مصادر أهل السنة بهذا الحكم ينطلق من قاعدتين وركنين في الدين الشيعى :

(٥) الشيعة في الميزان .

(٦) تحت راية الحق لعبد الله السبى ، ص ١٤٦ . وقدم له مرتضى آل ياسين الكاظمى وطبع الكتاب في طهران .

(٧) المصدر السابق ص ٩٦ .

١ - أن الصحابة ارتدوا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم
الا ثلاثة^(٨) ، وقيل الا ستة ، وقيل الا سبعة ولا يتجاوز الاستثناء
السبعة - الاتقية - وقد صرح أحد علمائهم المتأخرين « أن الصحابة
ارتدوا الا ثلاثة »^(٩) .

٢ - أن الصحابة - وهم ثقله الشريعة عند أهل السنة - لم
يتلقوا في اعتقاد الشيعة الا جزءا من الشريعة . ذلك لأن الرسول - كما
يزعمون - لم يبلغ جميع ما أنزل اليه وانما أخرج في حياته قدرا معيناً
حسب حاجة الناس وأودع الباقي عند أوصيائه ، وأهل السنة حينما
تلقوا عن الصحابة لم يتلقوا الاسلام كاملاً لأنهم تلقوا ذلك القدر المعين
وتركوا الباقي المودع عند أئمة الشيعة .

يقول محمد حسين آل كاشف الغطاء والذي كان مرجعاً من مراجع
الشيعة كالخميني والخوئي - كان مرجعاً بين سنة ١٩٦٥ - ١٩٧٣ يقول:

« ان حكمة التدرج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة ،
ولكنه سلام الله عليه أودعها عند أوصيائه كل وصي يعهد بها الى الآخر
ينشره في الوقت المناسب له »^(١٠) .

(٨) انظر بخاريهم الكافي ، ص ١١٥ ، وانظر رجال الكشي ، ص ١٣ .

(٩) هو محمد مهدي السبرواري في كتاب له بعثه . لبراهيم الراوى
أحد علماء السنة .

(١٠) اصل الشيعة وأصولها ض ٧٧ منشورات مؤسسة الابلمى
بيروت .

المبحث الثاني

الخميني والقرآن

دأب أكثر المتأخرين من الشيعة على انكار قضية التحريف المنسوبة اليهم وأن اجماع علمائهم على القول بصيانة القرآن وحفظه ، حتى نفى أحد علمائهم المعاصرين في كتاب موثق من عدة من آياتهم أن يكون هناك قول للشيعة في تحريف القرآن .

وقال وهو يرد على من نسب اليهم ذلك :

« ليت هذا المجترىء أشار الى مصدر فريته من كتاب للشيعة موثق به أو حكاية عن عالم من علمائهم ، أو طالب من رواد علومهم ولو لم يعرفه أكثرهم بل تتنازل معه الى قول جاهل من جهالهم ، أو قروي من بسطاءهم أو ثرثار كمثل هذا الرجل يرمى القول على عواهنه » .

ونقول: ان هذه التقية التي يتصنع بها هذا الرافضي وغيره فيما يتعلق بالقضايا الخطرة في عقيدتهم سرعان ما تنكشف بالرجوع الى مصادرهم المعتمدة . وهذا الأسلوب الذي اعتمدته الكتابات الشيعية المعاصرة في نفى ما ينسب اليهم وهو واقع مسطور في كتبهم لا يجدى شيئا في الدفاع لأنه سيؤول من جانب السنة والشيعة أيضا على أنه تقية .

ولا يتسع المجال للافاضة في مناقشة هذه القضية ، وغرضنا هنا عرض ما لدى الخميني في هذا الموضوع فنكتفي بعرض هذه الحقائق المجملة لنعود بعدها الى رأى الخميني في القضية :

أولاً :

بلغت أحاديث الشيعة - المفتراة - والتي تثبت تحريف القرآن في اعتقادهم أكثر من ألفي حديث كما ذكر ذلك عالمهم « نعمة الله الجزائري »

ثانياً :

ادعى تواتر هذه الأخبار من طريق الشيعة كبار علمائهم : كالمفيد - الذي يلقبونه بركن الاسلام وآية الله الملك العلام (ت ٤١٣ هـ) حيث قال : « أقول ان الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد «ص» باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان (١١) » .

وكالمجلس - وهو من عظمائهم وصاحب أكبر موسوعاتهم الحديثية المتأخرة (ت ١١١١ هـ) حيث قال :

« وعندي أن الأخبار في هذا الباب - أي باب الأخبار رأساً . بل ظني تحريف القرآن - متواترة معنى وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن أخبار الإمامة (١٢) » .

ثالثاً :

نقل مفيدهم السالف الذكر اجماع الشيعة على هذا الكفر حيث قال :

« واتفقوا - أي الإمامية - على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن ، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي (ص)

(١١) أوائل المقالات ، ص ٩٨ ، المطبعة الحيدرية ، النجف وقدم للكتاب عالمهم المعاصر المسمى عندهم بشيخ الاسلام الزنجاني .

(١٢) قراءة العقول للمجلس ، ج ٢ ، ص ٥٣٦ .

وأجمعت المعتزلة والخوارج والزيدية والمرجئة وأصحاب الحديث على خلاف الامامية^(١٣) .

رابعاً :

ألفوا في اثبات هذا الكفر كتباً مستقلة مثل فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب . . السالف الذكر .

والآن نعود للخميني لنرى هل يقول بالتحريف ، أم يتظاهر بإنكاره أم ينكره حقيقة ، لا نريد أن نفرض رأياً ، ولكننا نورد هذه الحقائق عن الخميني فيما يتصل بهذا الأمر وترك الحكم لكل صاحب عقل منصف :

١ - الخميني ومن على شاكلته يستقي حديثه من كتاب مستدرک الوسائل ويترحم على صاحبه - وهو صاحب الكتاب الخبيث فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب كما مر معنا - ، وقبل ذلك استقى الخميني عن الكافي وعقيدة صاحبه - كما سلف - أن القرآن محرف كما ذكر ذلك عنه الكاتبون من الشيعة كالصافي في تفسيره^(١٤) . وكما أبان هو عن ذلك في مصنفه . واستقى الخميني من الوسائل للحر العاملي وهو على نفس الاعتقاد^(١٥) . ورجع أيضاً الى كتاب «الاحتجاج» لأحمد الطبرسي وله غلو وتطرف في هذا الاعتقاد كما ذكر ذلك علماء الشيعة أنفسهم .

فهناك اجماع من الشيعة وعلى رأسهم الخميني على تقدير وتقديس

(١٣) أوائل المقالات ، ص ٥١ .

(١٤) راجع تفسير الصافي ج ١ المقدمة السادسة .

(١٥) انظر مقدمة تفسير القمي للسيد طيب الموسوي ، ص ٢٤ .

أصحاب هذه العقيدة الكافرة والتلقى عنهم والصدور عن مدوناتهم ،
والاعتراف بفضلهم والثناء عليهم وعدم الإنكار عليهم في شيء من ذلك
فهل هذا الصنيع الا اقرارا لهم ، وما التظاهر الا تقية •

٢ - ورد في كتاب « تحرير الوسيلة » للخميني ج ١ ص ١٥٢
هذا النص :

« يكره تعطيل المسجد » وقد ورد أنه أحد الثلاثة الذين يشكون
الى الله عز وجل •

وبالرجوع الى أحد مصادر الشيعة المعتمدة وهو كتاب « الخصال »
لابن بابويه • المسمى عندهم « بالصدوق » وجدنا ان هذا النص ورد
بلفظين أحدهما :

« يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون الى الله عز وجل :

المصحف والمسجد والعتره • يقول المصحف يا رب حرقوني
ومزقوني • الخ • » (١٦) •

وفي هذا النص اشارة صريحة لاعتقاد الشيعة في القرآن •

والنص الآخر : « ثلاثة يشكون الى الله عز وجل مسجد خراب
لا يصلى فيه أهله • وعالم بين جهال • ومصحف معلق قد وقع عليه غبار
لا يقرأ فيه » (١٧) •

وأورد الخميني النص الأخير هذا ولم يشر الى الرواية الأخرى •

(١٦) الخصال ، ج ١ ، ص ١٧٤ - ١٧٥ •

(١٧) الخصال ، ج ١ ، ص ١٤٢ •

فهل نقول ان قوله « مصحف معلق قد وقع عليه غبار لا يقرأ فيه » يشير به الى المصحف الكامل الغائب - في اعتقادهم - عند امامهم والمهجور من قبل الأمة بسبب رفض أبى بكر ومن معه لهذا المصحف حينما قدمه اليه على كما جاء في أساطيرهم ، واذا قلنا هذا فانما نستند في قولنا الى عقيدتهم المسطرة في أمهات كتبهم والى النص الأول الذى أوردناه ؟؟ .

٣ - بين أيدينا وثيقة هامة تدين هؤلاء الآيات الذين لاذوا بجحود التقية فيما يتعلق بالقضية القرآنية في اعتقادهم وهذه الوثيقة كتاب باللغة الأردنية موثق من عدد من آياتهم المعاصرة ومنهم الخمينى وهو طبقا لما جاء فى صدر الكتاب مراعين فى ذكرهم النص الأردى :

١ - آية الله العظمى .. محسن حكيم طباطباتى مجتهد أعظم نجف أشرف .

٢ - آية الله العظمى .. أبو القاسم خوتى نجف أشرف .

٣ - آية الله العظمى .. روح الله خمينى .

٤ - آية الله العظمى .. محمود الحسينى الشارودى .

٥ - آية الله العظمى .. محمد كاظم شريعتمدارى .

٦ - مصدقة مالىجناب سيد العلماء علامة سيد على نقى النقودى مجتهد لكهنود .

ويتضمن هذا الكتاب نصا بالعربية فى حدود صفحتين كله يدور حول كيفية لعن صنمى قریش وهما حسب اعتقادهم - أبو بكر وعمر - واتهامهما بتحريف القرآن الكريم .. كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا .

وسنكتفى من هذا النص بموضع الشاهد لحديثنا : « بسم الله
 الرحمن الرحيم • اللهم العن صنمى قريش وجبتيهما وطاغوتيها واقكيها
 وابتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وعصيا رسولك وقلبا دينك
 وحرفا كتابك » (١٨) •

المبحث الثالث

الخميني والصحابة

١ - عندما يتحدث الخميني عن الحكومة الاسلامية الراشدة يتجاهل حكومة الخلفاء الراشدين الثلاثة الذين سبقوا عليا ، ولا يشير الا الى حكم الرسول وحكم علي يقول مثلا :

« لقد ثبت بضرورة الشرع والعقل أن ما كان ضروريا أيام الرسول (ص) وفي عهد الإمام أمير المؤمنين من وجود الحكومة لا يزال ضروريا الى يومنا هذا » (١٩) .

ويقول أيضا :

« وقد كان الرسول (ص) وأمير المؤمنين يقولون ويعملون » (٢٠) .
وسر هذا التجاوز مبني على ذلك الاعتقاد لدى الشيعة في خلافة علي ويشرحه شيخهم المفيد بقوله :

« وكان امامة أمير المؤمنين بعد النبي (ص) ثلاثون سنة ، منها أربع وعشرون سنة وستة أشهر ممنوعا من التصرف في أحكامها مستعملا للتقية والمداراة ، ومنها خمس سنين وستة أشهر مستعنا بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين ، ومضطهدا بفتن الضالين كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر سنة من نبوته ممنوعا من أحكامها

(١٩) الحكومة الاسلامية ، ص ٢٦ .

(٢٠) المصدر السابق ، ص ٧٤ .

خائفاً ومحبوساً وهارباً ومطروداً لا يتمكن من جهاد الكافرين ولا يستطيع دفعاً عن المؤمنين ثم هاجر وأقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهداً للمشركين مستحناً بالمنافقين الى أن قبضه الله جل اسمه اليه وأسكنه جنات النعيم» (٢١) .

٢ - ويطعن في الصحابة لمخالفتهم النص المزعوم على امامة علي فيقول :

« وفي غدير خم في حجة الوداع عينه النبي صلى الله عليه وسلم حاكماً من بعده ومن حينها بدأ الخلاف يدب الى نفوس قوم (٢٢) » .

هنا بداية المؤامرة في اعتقاد الشيعة على رأسهم الخميني ويقولون : ان النبي علم بخيوط المؤامرة من الصحابة الذين يسمونهم المنافقين فدير خطة لاجباطها وذلك بأمره في مرض موته بتجهيز جيش أسامة والحق كبار الصحابة لتخلو المدينة من عصاة النفاق في زعمهم حتى يتم أخذ البيعة للوصي والامام . وهذا الرأي نقله ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة عن الشيعة وقرره الرافضي ابن المطهر الحلي صاحب منهاج الكرامة الذي رد عليه شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة ، وكرر هذا القول شيعة عصرنا كما في دائرة المعارف الشيعة لحسن الأمين (ج ١ ص ١١) وفي غيرها . ويشير الخميني الى هذه القضية بقوله : « فاذا أمر الرسول بالالتحاق ببيعة أسامة فلا يحق لأحد أن يتخلف أو يراجع في ذلك لأن في ذلك معصية الرسول » (ص) (٢٣) .

(٢١) نفس المصدر ، ص ١٣١ .

(٢٢) الحكومة الاسلامية ، ص ١٣١ .

(٢٣) الحكومة الاسلامية ، ص ٦٩ .

٣ - ويصرح الخميني بالطعن في الصحابة فيتهم الصحابي سره
ابن جندب رضي الله عنه بأنه يضع الأحاديث على رسول الله (ص) يقول :

« ففى الرواة من يفترى على لسان النبى (ص) أحاديث لم يقلها •
ولعل راويا كسمرة بن جندب يفترى أحاديث تمس من كرامة أمير
المؤمنين (٢٤) » •

ويقول عن معاوية رضي الله عنه :

« وقد حدث مثل ذلك فى أيام معاوية فقد كان يقتل الناس على
الظنة والتهمة ويحبس طويلا وينفى من البلاد ويخرج كثيرا من ديارهم
بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله » •

ويقول عن حكومة معاوية :

« ولم تكن حكومة معاوية تمثل الحكومة الاسلامية أو تشبهها من
قريب ولا بعيد » (٢٥) •

وقد مر معنا فى الفصل السابق قوله عن معاوية : فاستحق لعنة الناس
فى الدنيا وعذاب الله فى الآخرة •

والعجب ممن يزعم أن يترك الخميني نصوص الكافي وقد ورد فيه
أن الصحابة ارتدوا الا ثلاثة - كما مر - وورد فيه ثلاثة لا ينظر الله لهم
ولا يكلمهم ولهم عذاب أليم :

« من ادعى امامة ليست له ، ومن بايع اماما ليس من عند الله ومن
زعم أن لهما - أى لأبى بكر وعمر - نصيب من الاسلام » •

(٢٤) الحكومة الاسلامية ، ص ٧١ •

(٢٥) الحكومة الاسلامية ، ص ٧١ •

وقد ذكر أحد مشايخ الحنفية المتأخرين أنه التقى بأحد الشيعة الذين التحقوا بالأزهر باسم أنه شافعي أو حنفي وكان مما قاله الشيخ السني للشيعة :

ان أهل السنة يحبون أهل البيت حبا يرضاه الله ورسوله وأهل البيت وأنتم يجب عليكم ألا تحملوا ضغينة ضد رجال الصدر الأول ولا سيما الصديق والفاروق رضى الله عنهما ، وطلب منه أن يجيب على هذا العرض اجابة صادقة ليس فيها تقية شيعية ولا مصانعة سياسية وحمسه على الصراحة •

قال السني : فتحمس صاحبي وصارحنى قائلاً أمام جماعة :

« ليس تحت القبة الزرقاء امامي واحد يعتقد في أبي بكر وعمر الاسلام فضلاً عن عدم حمل ضغينة ضدّهما » •

قال الشيخ : واستغرب الحضور صراحته وجراته وهو شاب احتضنه الأزهر السني ودرج على مدارج العلم الى أن تخصص فيما يهمله •

٤ - وقد مر توثيق الخميني ومجموعة معه لكتاب يحمل « لعن صني قريش » وهم يرون أن من ردد هذا اللعن فله فضل وأجر عظيمين • جاء في كتابهم « ضياء الصالحين ص ٥١٣ » الطبعة الثانية عشر عام ١٣٨٩ هـ ما نصه :

« عن السجاد من قال اللهم العن الجبت والطاغوت كل غداة مرة واحدة كتب الله له سبعين ألف حسنة ومحي عنه سبعين ألف سيئة ورفع له سبعين درجة » ، وعن حمزه النيسابوري أنه قال ذكرت ذلك لأبي جعفر الباقر فقال :

ويقضى له سبعون ألف ألف حاجة انه واسع كريم •• ثم ردد ::

كل من لعنها كل غداة مرة واحدة لم يكتب عليه ذنب اليوم حتى يمسي
ومن لعنها في المساء لم يكتب عليه ذنب حتى يصبح •

انهم يتعبدون بهذا الدعاء وغيره من أدعية كلها لعن وطعن في الجيل
الأول جيل الصحابة رضوان الله عليهم • ولقد شئت ارادة الله أن يزور
ديار الشيعة أحد علماء السنة في هذا العصر ويبقى فيها مدة سبعة أشهر
وزيادة يزور معابدها ومشاهدها ومدارسها ويحضر محافلها وحفلاتها في
العزاء والمآتم ويحضر حلقات الدروس في البيوت والمساجد والمدارس
فكشف للأمة منكرات الشيعة وكفرياتهم وذلك في كتاب نشره في العالم
الاسلامى بعنوان :

« الوشيعة في نقد عقائد الشيعة » يقول هذا الشيخ الجليل عن
بعض مشاهدته في ديار الشيعة : « وأول شيء سمعته وأكره شيء أنكرته
في بلاد الشيعة هو لعن الصديق والفاروق وأمهات المؤمنين السيدة عائشة
والسيدة حفصة ولعن رجال العصر الأول كافة في كل خطبة وفي كل حفلة
ومجلس في البدء والنهاية وفي دياييج الكتب والرسائل ، وفي أدعية
الزيارات كلها حتى في الأسقية ما كان يسقى ساق الا ويلعن ، وما كان
يشرب شارب الا ويلعن • وأول كل حركة وكل عمل هو الصلاة على
محمد وآل محمد واللعن على الصديق والفاروق وعثمان الذين غصبوا
حق أهل البيت وظلموهم •

المبحث الرابع

الخميني يوثق الملاحدة

والخميني وهو يطعن في خيار الأمة وينال من شرف روادها ويحمل حملاته على الخلافة الاسلامية تراه يثنى على الأقسام الملاحدة فيشيد مثلاً بالنصير الطوسي وخدماته المزعومة للإسلام يقول :

« ويشعر الناس بالخسارة أيضاً بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأمثاله ممن قدموا خدمات جليلة للإسلام (٢٦) » .

والطوسي هذا هو محمد بن محمد بن الحسن الخوجه نصير الدين الطوسي (٥٩٧ - ٦٧٢) المسئول مع عدو الله ابن العلقمي ومستشاره ابن أبي الحديد عن الذبح العام الرهيب الذي ارتكبه الوثني هولاء في أمة محمد (ص) سنة ٦٥٥ عند استيلائه على عاصمة الاسلام بغداد بخيانة ابن العلقمي ومستشاره وتحريض هذا الفيلسوف الملحد النصير الطوسي الذي كان قبل ذلك من ملاحدة الاسماعيلية في بلاد الجبل وقلعة الموت وألف كتابه « الأخلاق الناصرية » باسم وزيرهم ناصر الدين حاكم بلاد الجبل « قوهستان » وكان ناصر الدين من أخبث رجال علاء الدين محمد بن جلال حسن ملك الاسماعيلية (٢٧) .

قال ابن القيم : « ولما انتهت النوبة الى نصير الشرك والكفر الملحد

(٢٦) الحكومة الاسلامية ، ص ١٢٨ .

(٢٧) حاشية المنتقى لمحب الدين الخطيب ، ص ٢٠ وراجع البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ٢٠٠ الى ٢٦٦ من طبعة ١٩٦٦ .

وزير الملاحدة النصير الطوسي وزير هو لا كو شفى نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه فعرضهم على السيف حتى شفى اخوانه من الملاحدة واستشفى هو فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعين والسحرة . ونقل أوقاف المدارس والمساجد ، والربط اليهم ، وجعلهم خاصته وأولياءه ، ونصر فى كتبه قدم العالم ، وبطلان المعاد ، وانكار صفات الرب جل جلاله : من علمه ، وقدرته ، وحياته ، وسمعه وبصره ، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه ، وليس فوق العرش اله يعبد ألبته .

واتخذ للملاحدة مدارس ، ورام جعل اشارات امام الملحدين ابن سينا مكان القرآن فلم يقدر على ذلك . فقال : هى قرآن الخواص . وذاك قرآن العوام . ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين ، فلم يتم له الأمر . وتعلم السحر فى آخر الأمر . فكان ساحرا يعبد الأصنام .

وصارع محمد الشهرستانى ابن سينا فى كتاب سماه « المصارعة » أبطل فيه قوله بقديم العالم وانكار المعاد ، ونفى علم الرب تعالى وقدرته ، وخلقه العالم ، فقام له نصير الالحاد وقعد ، وتقضه بكتاب سماه « مصارعة المصارعة » ووقفنا على الكتابين . وفيه أن الله تعالى لم يخلق السموات والأرض فى ستة أيام . وأنه لا يعلم شيئا ، وأنه لا يفعل شيئا بقدرته واختياره ، ولا يبعث من فى القبور .

وبالجملة فكان هذا الملحد هو وأتباعه من الملحدين الكافرين بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورساله ، واليوم الآخر (٢٨) .

والخميني يبارك نشاط الطوسي لدوره في هدم الخلافة الاسلامية ،
وتقويض أركانها (٢٩) .

(٢٩) تحدثنا عن تأييد الخميني للطوسي وثنائه عليه في الفصل
السابق ، وتكرر ذكره هنا لأن هذه الدراسة أشمل وأعم من الأولى .

المبحث الخامس

موقف الخميني من الخلافة الاسلامية

يعتقد الشيعة وعلى رأسهم الخميني أن الاسلام لم يتمثل في دولة الا في عهد الرسول «ص» وعهد علي رضي الله عنه . وقد مر ثقل كلام الخميني في تجاهله للخلافة الراشدة قبل علي رضي الله عنه لأنهم يرون أنها خلافة معتصبة وغير شرعية ، وشئون الحكم عندهم مقصورة على الأئمة « الاثنى عشر » ونوابهم .

لهذا فالشيعة يهاجمون الخلافة الاسلامية في حقب التاريخ الاسلامي المختلفة ، ويعمد الرافضة قديما وحديثا الى تشويه التاريخ الاسلامي بكل وسيلة .

يقول الخميني مصرحا بأن الخلافة لم تحصل لهم « ولم تسنح الفرصة لأئمتنا للأخذ بزمام الأمور وكانوا بانتظارها حتى آخر لحظة من الحياة فعلى الفقهاء والعدول أن يتحينوا هم الفرص وينتهزوها من أجل تنظيم وتشكيل حكومة رشيدة » (٣٠) .

من أجل هذا هاجم الخميني الخلافة في تاريخنا الاسلامي ، وكان يلمح تارة ويصرح أخرى ، يلمح في هجومه ان جاء ذكر الخلافة الراشدة، أما في غيرها فيرى أنها تخالف الاسلام تماما يقول مثلاً :

« في صدر الاسلام سعى الأمويون ومن يسايرهم لمنع استقرار حكومة الامام علي بن أبي طالب وبمساعيهم البغيضة تغير أسلوب الحكم

ونظامه وانحرف عن الاسلام لأن برامجهم كانت تخالف وجهة الاسلام في
تعاليمه تماما وجاء بعدهم العباسيون ونسجوا على نفس المنوال وتبدلت
الخلافة وتحولت الى سلطنة موروثية واستمر ذلك الى يومنا هذا» (٣٠) .

ويرمى بالجهل كل الخلفاء المسلمين الذين تعاقبوا على الأمة
الاسلامية فيقول عن هارون الرشيد « أى ثقافة حازها وكذلك من قبله
ومن بعده » (٣٠) .

(٣٠) م الحكومة الاسلامية ص ٣٣ .
(٣٠) م الحكومة الاسلامية ص ١٣٢ .

المبحث السادس

الخميني وقضاة المسلمين

حكم الخميني على الحكومات الاسلامية ينسحب على قضاتها ، ويعتبر أن من يتحاكم اليهم في حق أو باطل فانما يتحاكم الى الطاغوت فيورد في هذا حديثا عن محمد بن يعقوب « وهو الكليني صاحب الكافي والمسمى عندهم بثقة الاسلام والمتوفى سنة ٣٢٩ هـ » : عن عمر بن حنظلة قال سألت أبا عبد الله - ويعنون به جعفر الصادق المولود ٨٠ هـ والمتوفى سنة ١٤٨ هـ فهذا الحديث الذي سيورده الخميني نقلا عن ثقتهم الكليني هو تقويم في اعتقاد الشيعة وعلى رأسهم الخميني لقضاة أفضل القرون لأنهم يروونه - زورا وبهتانا - عن جعفر الصادق وهو رحمه الله وبرأه مما يفتره عليه المفترون قد عاش في تلك الفترة بين سنتي ٨٠ - ١٤٨ .

فاذا كان هذا حكمهم على قضاة ذلك الزمان فكيف بما بعده . واليك نص الحديث :

« محمد بن يعقوب عن عمر بن حنظلة قال : سألت أبا عبد الله عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث وتحاكما الى السلطان والى القضاة أيحل ذلك ؟ قال : من تحاكم اليهم في حق أو باطل فانما تحاكم الى الطاغوت وما يحكم له فانما يأخذه سحتا وان كان حقا ثابتا له لأنه أخذه بحكم الطاغوت وما أمر الله الا أن نكفر به قال تعالى :

(يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به) قلت كيف يصنعان ؟ قال : ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكما فإني قد جعلته عليكم حاكما) « .

هذا حديث صريح يكشف ما يبطنه الخميني ومن نهج نهجه من اعتقاد في أهل السنة • ولم يتم الخميني الحديث وتتمته أصرح وأوضح، وهذا شيء منها :

« قلت جعلت فداك أرايت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا أحد الخبرين موافقا للعامة - يعنون بالعامة أهل السنة - والآخر مخالفا لهم بأى الخبرين يؤخذ ؟ قال : ما خالف العامة ففيه الرشاد - أى كل أمر فيه مخالفة لأهل السنة ففيه الرشاد ، ويستثنى من هذا عندهم ما توجبه التقية من الموافقة فى بعض الظروف • (قلت جعلنى الله فداك • فان وافقهما الخبران جميعا ؟ قال : ينظر ما اليه أميل حكاهم وقضاتهم فيترك ويأخذ بالآخر • قلت فان وافق حكاهم الخبرين جميعا ؟ قال : اذا كان ذلك فارجه حتى تلقى امامك فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام فى المهلكات » (٣١) •

وبعد ايراد الخميني لهذا الخبر يؤكد عليه بقوله : « الامام عليه السلام نفسه ينهى عن الرجوع الى السلاطين وقضاتهم ويعتبر الرجوع اليهم رجوعا الى الطاغوت » • ويسب الخميني أحد قضاة الخلافة الراشدة وهو القاضى شريح « وكان شريح هذا قد شغل منصب القضاء قرابة خمسين عاما وكان متملقا لمعاوية يمدحه ويثنى عليه ويقول فيه ما ليس له بأهل • وكان موقفه هذا هداما لما بنته حكومة أمير المؤمنين » (٣٢) •

(٣١) التتمة من التهذيب للنطوسى •

(٣٢) الحكومة الاسلامية للخميني ، ص ٧٤ •

المبحث السابع

الخميني والنواصب

بعض معتدلي الشيعة أو المتظاهرين بالاعتدال يزعم أن الناصبي هو الذي يناصر العداء لآل البيت فهو مرادف للخارجي ولا يدخل في هذا أهل السنة لأنهم يحبون آل البيت • رغم أننا نجد في مجاميعهم الحديثة ما ينفي هذا • وهو ما سنورده بعد قليل من كتاب الوسائل الذي يستقى منه الخميني كثيرا في كتابه « الحكومة الإسلامية » إلا أننا نجد في كلام الخميني نفسه ما يشعر بأن أهل السنة في عداد النواصب فيقول :

« وأما النواصب والخوارج لعنهم الله تعالى فهما نجسان من غير توقف ذلك الى جحودهما الراجع الى انكار الرسالة » (٣٣) •

ويقول :

« فتحل ذبيحة جميع فرق الاسلام عدا الناصب وان أظهر الاسلام » (٣٤) •

ويقول :

« فلو أرسل - أي كلب الصيد - كافر بجميع أنواعه أو من كان يحكمه كالنواصب لعنهم الله لم يحل ما قتله » (٣٥) •

(٣٣) تحرير الوسيلة ، ج ١ ، ص ١١٨ •

(٣٤) تحرير الوسيلة ، ج ٢ ، ص ١٤٦ •

(٣٥) تحرير الوسيلة ، ج ٢ ، ص ١٣٦ •

ويقول :

« ولا تجوز - الصلاة - على الكافر بأقسامه حتى المرتد ومن حكم بكفره ممن انتحل الاسلام كالتواصب والخوارج » (٣٦) .

ويعتبر مال الناصبي حلال يؤخذ أينما وجد يقول :

« والأقوى الحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم وتعلق الخمس به بل الظاهر جواز أخذ ماله أينما وجد وبأى نحو كان . ووجوب اخراج خمسة » (٣٧) .

ويعتبر الخميني الناصبي أكفر من اليهود والنصارى يقول : « يعتبر في المتصدق عليه في الصدقة المندوبة الفقر لا الايمان والاسلام فتجوز على الغنى وعلى الذمى والمخالف وان كانا أجنيبين نعم لا تجوز على الناصب ولا على الحربى وان كانا قريبين » (٣٨) .

ويتساهل مع المخالفين للاثني عشرية من الشيعة فيقول : « غير الاثني عشرية من الشيعة اذا لم يظهر منهم تعصب ومعاداة وسب لسائر الأئمة الذين لا يعتقدون بامامتهم طاهرون » (٣٨) .

ونورد الآن ما جاء في « الوسائل » في تعريف الناصبي : محمد بن ادريس في (آخر السرائر) نقلا من كتاب مسائل في الرجال عن محمد بن أحمد بن زياد وموسى بن محمد بن علي بن عيسى قال :

كتبت اليه - يعنى علي بن محمد - عليهما السلام أسأله عن

(٣٦) تحرير الوسيلة ، ج ١ ، ص ٧٩ .

(٣٧) تحرير الوسيلة ، ج ١ ، ص ٣٥٢ .

(٣٨) تحرير الوسيلة ، ج ١ ، ص ٩١ ، ج ١ ، ص ١١٩ .

النواصب هل أحتاج في امتحانه الى أكثر من تقديمه الجيت والطاغوت
واعتماد امامتهما ؟

فرجع الجواب : « من كان على هذا فهو ناصب » • وقال عالمهم
ومحدثهم هاشم الحسينى البحراتى المتوفى سنة ١١٠٧ أو ١١٠٩ هـ والذي
قالوا عنه العلامة الثقة الثبت المحدث الخير الناقد البصير قال :

« يكفى فى بغض على وبنيه تقديم غيرهم عليهم وموالاة غيرهم كما
جاءت به الروايات » •

وعندهم أن من ينكر واحدا من أئمتهم أو يرفض التلقى عنهم عن
طريق الكافى وغيره فهو لا ريب فى عداد النواصب •

المبحث الثامن

الخميني وعقيدة التولي والتبري

من عقيدة الشيعة عقيدة الولاء والبراء — الولاء للأئمة والبراءة من أعدائهم — وأعداء الأئمة في اعتقادهم جيل الصحابة رضوان الله عليهم وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان •

يقولون : « واعتقادنا في البراءة أنها واجبة من الأوثان والالانث الأربع ومن جبيع أشياعهم وأتباعهم » •

ويقولون أيضا :

« ولا يتم الاقرار بالله ورسوله وبالأئمة الا بالبراءة من أعدائهم » • والخميني يأتي بدعاء للتولي والتبري ويجعل موضعه سجود الصلاة وصيغته « الاسلام ديني ومحمد نبي وعلى والحسن والحسين — يعدهم لآخريهم — أئمتي بهم أتولي ومن أعدائهم أتبري » •

المبحث التاسع

الخميني والامامة

الامامة ركن من أركان دين الشيعة والخميني يجعلها كالشهادتين. يلقتها للميت قبيل موته يقول :

« ويستحب تلقينه الشهادتين والاقرار بالأئمة الاثني عشر » ويكتب ذلك على كفته • يقول :

« وأن يكتب على حائية جميع قطن الكفن وعلى الجريدتين أن فلان ابن فلان يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وأن عليا والحسن والحسين – ويعد الأئمة عليهم السلام – الى آخرهم أئمة وسادته وقادته وأن البعث والثواب والعقاب حق » •

ويعيد تلقينه هذه الشهادة بعد الدفن يقول :

« ومن مستحبات الدفن أن يلقيه الولي أو من يأمره بعد تمام الدفن ورجوع المشيعين وانصرافهم أصول دينه ومذهبه بأرفع صوت من الاقرار بالتوحيد ورسالة سيد المرسلين وامامة الأئمة المعصومين » •

ويركز في كتابه – الحكومة الاسلامية – على ايضاح هذا المعتقد يقول :

« نحن نعتقد بالولاية ونعتقد أن يعين النبي خليفة من بعده وقد فعل •• ولو لم يفعل لم يبلغ رسالته » •

وقال أيضا :

« يعتبر الرسول لولا تعيينه الخليفة من بعده غير مبلغ رسالته » •

وأضاف قائلا :

« قد كلمه الله وحيا أن يبلغ ما أنزل اليه فيمن يخلفه في الناس ويحكم هذا الأمر فقد اتبع ما أمر به وعين أمير المؤمنين عليا للخلافة » •

ويدعو الى نشر هذا المعتقد والتبشير به فيقول :

« عرفوا الولاية للناس كما هي قولوا لهم انا نعتقد بالولاية وبأن الرسول استخلف بأمر من الله » (٣٩) •

ويرى أن محاولة اقامة الدولة الشيعية هو جزء من الايمان بالولاية بل هو مثيله • يقول :

النضال من أجل تشكيل الحكومة تؤأم الايمان بالولاية » (٤٠) •

ويرى أن لا طاعة لحاكم من حكام المسلمين غير الأئمة ونوابهم — ونقصد بالحكام المسلمين الذين كانوا يطبقون شرع الله — ويقول في الآية الكريمة :

« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » • افترض الله علينا طاعة ولي الأمر ، وأولو الأمر بعد الرسول هم الأئمة الأطهار والذين كلفوا ببيان الأحكام ، وكلفوا أيضا بتنفيذ تلك الأحكام (٤١) •

(٣٩) الحكومة الاسلامية ، ص ٢٠ •

(٤٠) الحكومة الاسلامية ، ص ٢٠ •

(٤١) الحكومة الاسلامية ، ص ٢٤ •

المبحث العاشر

الخميني والغلو في الأئمة

يقول في بيان منزلة الأئمة في اعتقادهم :

« فان للامام مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون (٤٢) » .

ونحن - أهل السنة - نعتقد أن ذرات الكون جميعا لا تخضع الا للجبار جل علاه « يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم » .

ويقول الخميني :

« والأئمة الذين لا تتصور فيهم السهو أو الغفلة » . ونحن نعتقد أن في هذا خروج بهم عن طبيعتهم البشرية الى منزلة من لا تأخذه سنة ولا نوم سبحانه وتعالى .

ويقول :

« وان من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل (٤٣) » .

وقد نقل شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الاجماع على أن من اعتقد مثل هذا الاعتقاد فقد كفر . يقول رحمه الله :

(٤٢) الحكومة الاسلامية ، ص ٥٢ .

(٤٣) الحكومة الاسلامية ص ٥٢ .

« ومن اعتقد في غير الأنبياء كونه أفضل منهم أو مساو لهم فقد كفر ، وقد نقل على ذلك الاجماع غير واحد من العلماء^(٤٤) » .

ويواصل الخميني غلوه وتطرفه في الأئمة قائلا : « وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فان الرسول الأعظم - ص - والأئمة كانوا قبل هذا العالم أنوارا فجعلهم الله بعرشه محدقين وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه الا الله . وقد قال جبرائيل - كما ورد في روايات المعراج - لو دنوت أنملة لا احترقت » .

وقد ورد عنهم أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل . ومثل هذه المنزلة موجودة لفاطمة الزهراء عليها السلام^(٤٥) .

ويقول عن تعاليم أئمته : « ان تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها واتباعها^(٤٦) » .

وعلى قوله هذا فان من رد ما جاء في الكافي أو ما ورد في « حكايات الرقاع » وغيرها من مصادر التلقى عندهم يعتبر قد أعرض عن تعاليم القرآن ذلك أن أقوال الأئمة عندهم كالوحي الالهي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

(٤٤) الرد على الرافضة مخطوطة ص ٢٣ .

(٤٥) الحكومة الاسلامية ص ٥٢ - ٥٣ .

(٤٦) الحكومة الاسلامية ص ١١٣ .

المبحث الحادى عشر

الخمينى والنيابة عن الامام المعصوم

الامام الذى مضت بعض مواصفاته كما تراها مراجع الشيعة فى زمننا ، والذى تعتبر امامته استمرارا للنبوة وقوله وأمره تماما كالتنزيل من الله العزيز العليم ، وله حق الطاعة المطلقة . هذا الامام الاسطورى والخيالى يرى الخمينى أن الفقيه المجتهد ينوب عنه فى كل شىء ما عدا البدء بالجهاد وقد كتب فى تأييد رأيه هذا كتابه المشهور « الحكومة الاسلامية » أو « ولاية الفقيه » وهو بهذا رأى يخلق من الاسطورة واقعا يتمثل فى الفقيه المجتهد ، ويخرج لنا امامهم الغائب ومهديهم المنتظر بطريقة مقنعة وهو احياء لقضية الامامة فى صورة نيابة الفقيه التى يعتبرها توأم الامامة ، وتجديدا لبدعة التشيع باحياء أصله وهو الامامة .

وهو فى واقع الأمر ادعاء للمهدية بشكل ذكى وبطريقة محنكة فهو قد وضع نفسه موضع الامام له ما للامام الذى تخلع عليه كتب الشيعة ومدونات صفات اسطورية تذكر بمعبودات اليونان الوثنية .

وفى الصحافة والاذاعة الايرانية يسمى بالامام وهذه التسمية فى مدلول الشيعة لها معنى خاص ومنزلة فريدة ، وهل هناك فرق بين ادعاء المهدية أو ادعاء النيابة عن المهدي فى كل شىء ؟ ! .

هناك فرق واحد وهو أن كل مرجع من مراجعهم وكل آية من آياتهم له الحق فى نيابة الامام المهدي وتمثيله على جميع المستويات . يقول الخمينى :

« ان معظم فقهاءنا في هذا العصر تتوفر فيهم الخصائص التي تؤهلهم للنيابة عن الامام المعصوم » (٤٧) .

وقد وضع هؤلاء الآيات أنفسهم في حصانة ومكانة تذكر بوضع الباباوات والقسس في النظام الكنسي فهم نواب الامام ، والراد عليهم كالراد على الله وهو على حد الشرك بالله تعالى (٤٧) .

يقول الرافضي محمد رضا المظفر في كتابه « عقائد الامامية » :
وعقيدتنا في المجتهد أنه نائب للامام عليه السلام في حال غيبته له ما للامام والراد عليه راد على الامام ، والراد على الامام راد على الله تعالى وهو على حد الشرك بالله تعالى (٤٨) .

وباسم النيابة عن الامام امتصوا عرق الكادحين وجهد العاملين من الشيعة فيما يسمى « بخمس أهل البيت » والذي يأخذونه بدعوى النيابة عن الامام .

يقول الخميني عن مصارف الخمس :

« يقسم الخمس ستة أسهم : سهم لله تعالى ، وسهم للنبي (ص) وسهم للامام عليه السلام وهذه الثلاثة الآن لصاحب الأمر أرواحنا له الفداء وعجل الله تعالى فرجه » (٤٨) . « أما بقية الخمس فيصرف للأسياد ومن يتصل نسبهم بعبد المطلب من جهة الأب » (٤٨) .

وهكذا استطاع هؤلاء الآيات والأسياد أن يخدعوا الملايين ويسلبوا منهم جهدهم وعرقهم باسم الخمس ، وأن يضعوا لأنفسهم قداسة وبابوية

(٤٧) عقائد الامامية ، ص ٥٧ ، دار الفريد ، بيروت .

(٤٨) تحرير الوسيلة للخميني ، ص ٣٦٥ .

بدعوى النيابة عن الامام • ومن هنا أصبح التشيع مأوى لكل من أراد
هدم الاسلام واستغلال البشر •

ان قضية غلو الخميني في دعواه النيابة عن الامام المعصوم أصبحت
موضع اعتراض من قبل بعض علماء الشيعة أنفسهم الذين لم يصلوا الى
مرحلة الآية ومستوى المرجعية ومن ثم لن ينالوا ثمن ذلك الاعتقاد ، ولن
يستحوذوا على فيوضات النيابة عن المعصوم •

يقول الرافضى محمد جواد مغنيه فى كتاب له صدر حديثا بعنوان
« الخميني والدولة الاسلامية » معترضا على قضية النيابة المطلقة التى
يرفعها الخميني « قول المعصوم وأمره تماما كالتنزيل من الله العزيز
العليم » •

« وما ينطق عن الهوى • ان هو الا وحى يوحى » ومعنى هذا أن
للمعصوم حق الطاعة والولاية على الراشد والقاصر والعالم والجاهل وأن
السلطة الروحية والزمنية - مع وجوده - تنحصر به وحده لا شريك له
والا كانت الولاية عليه وليست له علما بأنه لا أحد فوق المعصوم عن
الخطأ والخطية الا من له الخلق والأمر عز وجل • أبعد هذا يقال اذا غاب
المعصوم اتقلت ولايته بالكامل الى الفقيه « ... فما دامت هذه منزلة
المعصوم فكيف يدعى النيابة الكاملة عنه و « التفاوت فى المنزلة يستدعى
التفاوت فى الآثار لا محالة » •

وأضاف جواد قائلا :

« ان حكم المعصوم منزله عن الشك والشبهات ، أما الفقيه فحكمه
عرضة للنسيان ، وغلبة الزهو والغرور والعواطف الشخصية ، ولا يتسع
المجال للشواهد • سوى أنى عرفت فقيها بالزهد والتقوى قبل الرياسة ،
وبعدها تحدث الناس عن ميله مع الأولاد والأصهار » •

وقال أيضا :

« في رأينا أن ولاية الفقيه أضعف وأضيق من ولاية المعصوم » .

ثم يورد أقوال بعض فقهاءهم في عدم ثبوت النيابة الا في أشياء
مخصصة ومنصوصة كولاية الفتوى والقضاء والأوقاف العامة ، وأموال
الغائب ، وارث من لا وارث له وما شابه ذلك ولا تتعدى ذلك لتشمل
أمور الدين والدنيا بما فيها رئاسة الدولة .

ثم يقول :

« وأخيرا لو كان كل فقيه أميرا لكان الأمراء بعدد الفقهاء فتسود
الفوضى وينتشر الفساد في الأرض » .

ثم ينتقد الخميني في اعلانيه « الجمهورية الاسلامية » .

فيقول :

لماذا دعا سماحة الامام الخميني الشعب الايراني الى الاستفتاء
والاقتراع على الجمهورية الاسلامية في ٣٠/٣/١٩٧٩ علما بأنه لا يفتى
الا بآية محكمة أو رواية قائمة وهذا كتاب الله يقول بصراحة :

« ان الحكم الا لله » لا للناس « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .
اتتهى كلام جواد مغنية .

نخلص من هذا الى أن الخميني يعتبر من الفئة الشيعية المغالية
وذلك فيما يتصل بالنيابة عن الامام فهو يدعى الشمول في كل شيء والنيابة
عن الامام في جميع وظائفه وخصائصه ، وهذا تجديد للإمامة ، وبعث
للمهدية ، واحياء للتشيع .

بقي أن نضيف هنا كلمة مهمة في موضوع النيابة وهو أن الخميني لا يرى من يقوم بهذه النيابة إلا الفقيه الشيعي لأنه هو النائب عن الامام الغائب ، والسلطة الشرعية منحصرة في الامام الغائب ونائبه فلو قامت حكومة اسلامية بقيادة سنيه فهي عند الامامين سلطة غير شرعية ، ومسعى أهل السنة لاستلام الحكم في أى بلد هو ظلم وجور لأن الذين يستحقون الولاية والحكم هم فقهاء الشيعة فحسب .

وقضية ولاية الفقيه الشيعي وحكمه نيابة عن الامام هي التي من أجلها كتب الخميني كتابه « ولاية الفقيه » أو « الحكومة الاسلامية » .

وكل حكم غير حكم الأئمة ونوابهم من فقهاء الشيعة هو حكم غير شرعي فهو كما لم يعتبر الخلافة الراشدة من قبل حكومة شرعية لوجود الامام ، كذلك لا يعتبر أى حكومة اسلامية قامت أو تقوم حكومة شرعية لوجود نائب الامام وهو الفقيه الشيعي صاحب السلطة الشرعية الحقيقي .

ويورد الخميني لتأييد عقيدته في نيابة الفقيه قول امامه : « ان القضاء محصور فيمن كان نبي أو وصي نبي ، والفقيه - أى الشيعي فقط - هو وصي النبي وفي عصر الغيبة يكون امام المسلمين وقائدهم » ص ٧٦ .

إذا عرفنا هذه الحقيقة في اعتقاد الخميني والشيعة أدركنا سذاجة بعض أفراد الجماعات الاسلامية الذين يذهبون الى الخميني لطلب المساعدة لجماعتهم أو لثورتهم ، ومدى غفله أولئك المتفائلين من ثورة الخميني ، والذين ينتظرون منه مساعدة للاسلام والمسلمين .

تعطيل الجهاد :

النيابة عن الامام في اعتقاد الخميني شملت كل شيء ما عدا البدء بالجهاد . يقول :

« في عصر غيبة ولي الأمر وسلطان العصر عجل الله فرجه الشريف يقوم نوابه العامة — وهم الفقهاء الجامعون لشرائط الفتوى والقضاء — في اجراء السياسات وسائر ما للامام عليه السلام الا البداءة في الجهاد » (٤٩) .

(٤٩) تحرير الوسيلة ج ١ ص ٤٨٢ .

المبحث الثاني عشر

صلاة الجمعة

أعاد الخميني صلاة الجمعة بناء على رأيه في النيابة عن الإمام الذي مضى الإشارة إليه . والشيعية منذ زمن طويل لا يقيمون صلاة الجمعة ذلك أن من شرائطها عندهم - وجود الإمام العادل - وإمامهم اليوم غائب فهم لا يقنسون هذه الصلاة حتى يخرج ما عدا قلة من الشيعة كانت تقيم صلاة الجمعة .

ففي العراق لا يقيم صلاة الجمعة أحد من علماء الشيعة ولا من عوامها ما عدا جماعة الخالص كما قال ذلك أحد علماء الشيعة في العراق كاظم الكفاتي ، وقال الأستاذ محمود الملاح إن جماعة الخالص يقيمون صلاة الجمعة من أجل خطبتها لا من أجل ركعتها - والله أعلم - وإذا سافر شيخهم الخالص تعطلت صلاة الجمعة كأنه لا يصلح لإقامتها إلا هو . ذكر ذلك الدكتور على السالوس لما زارهم في يوم جمعة فوجدهم قد تركوها لسفر الشيخ .

وفي الكويت لا يقيم صلاة الجمعة إلا الشيخ إبراهيم جمال الدين مرجع الأخباريين هناك^(٥٠) .

ويرى الخميني في كتابه « تحرير الوسيلة » أن حكم صلاة الجمعة التخيير في أدائها أو تركها والاكتفاء بصلاة الظهر . يقول : « تجب صلاة

(٥٠) ذكر هذا الخبر أحد المدرسين الكويتيين ، والدكتور على السالوس في كتابه « فقه الإمامية » المطبوع سنة ١٣٩٨ هـ .

الجمعة في هذه الأعصار مخيرا بينها وبين صلاة الظهر والجمعة أفضل والظهر أحوط وأحوط من ذلك الجمع بينهما» (٥١) .

ولهذا الرأي لا يرى حرمة البيع ولا غيره من المعاملات يوم الجمعة بعد الأذان فيقول :

« لا يحرم البيع ولا غيره من المعاملات يوم الجمعة بعد الأذان في أمصارنا مما لا تجب الجمعة فيه تعيينا » (٥٢) .

ذلك أنه يشترط لوجوب صلاة الجمعة تعيينا وجود الامام فيقول في شرائط الجمعة :

« الأول العدد وأقله خمسة نفر أحدهم الامام » (٥٣) .

(٥١) تحرير الوسيلة ج ١ ص ٢٣١ .

(٥٢) تحرير الوسيلة ج ١ ص ٢٣١ .

(٥٣) تحرير الوسيلة ج ١ ص ٢٣١ .

ومن الفروق الجذرية بين اعتقاد أهل السنة في المهدي ، واعتقاد الشيعة أن اعتقاد الشيعة في المهدي يترتب عليه تعطيل بعض أحكام الاسلام وأساسياته كالجهاد والجمعة ونحوهما فهم ينتظرونه ويرجئون لخروجه أمورا كثيرة . . . بل يعتقدون في أصول الاسلام - الكتاب والسنة - اعتقادات ضالة كافرة بأن أصل القرآن الكامل عند امامهم المنتظر .

في حين يعتبر أهل السنة أن قضية المهدي خبر من أخبار آخر الزمان ، وقد ثبت هذا الخبر عند بعض العلماء والبعض الآخر لا يرى ثبوته كابن خلدون وغيره . وحكم من ينكر المهدي عند أهل السنة مجتهد متأول أما عند الشيعة فيعتبر كافرا مارقا . قال عالمهم الصدوق - محمد ابن بابويه القمي - : « ومثل من أنكر القائم عليه السلام في غيبته مثل ابليس في امتناعه من السجود لآدم (اكمال الدين ص ١٣) . وهناك خلاف بين السنة والشيعة حول اسم المهدي وحياته . فهو عند الشيعة محمد بن الحسن القاري ، وعند السنة محمد بن عبد الله ، وهو حي عند الشيعة ولم يلد عند السنة . وبعد ذلك تزعم الشيعة أن المهدي قد اتفق عليه الفريقان وشتان بين الاعتقادين .

المبحث الثالث عشر

المشاهد والقبور عند الخميني

يقول الخميني عن منزلة « التربة الحسينية » عندهم : والأفضل التربة الحسينية - يعنى بالنسبة لمواضع السجود - التي تخرق الحجب السبع وترتفع على الأرضين السبعة على ما في الحديث « (٥٤) » .

وهذه التربة التي هذا فضلها تختص بأن في تربتها شفاء ولهذا يسوغ في شرعهم الأكل منها ولا يلتحق بها غيره في هذه المزية ولا حتى تربة قبر الرسول (ص) يقول الخميني :

« يستثنى من الطين - أي المحرم أكله - طين قبر سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام للاستشفاء ولا يجوز أكله بغيره ولا أكل ما زاد عن قدر الحمصة المتوسطة . ولا يلحق به طين غير قبره حتى قبر النبي (ص) والأئمة عليهم السلام » (٥٥) .

ومن مقدساتهم أيضا مسجد الكوفة الذي يلي مسجد مكة والمدينة في الفضل . يقول :

« وأفضلها - أي المساجد - مسجد الحرام ثم مسجد النبي (ص) ثم مسجد الكوفة والأقصى » (٥٦) .

(٥٤) تحرير الوسيلة ج ١ ص ١٤٩ .

(٥٥) تحرير الوسيلة ج ٢ ص ١٦٤ .

(٥٦) تحرير الوسيلة ج ١ ص ١٥٢ .

ويقول وهو يتحدث عن شروط الاعتكاف :

« الخامس : أن يكون في أحد المساجد الأربعة : المسجد الحرام ،
ومسجد النبي (ص) ، ومسجد الكوفة ، ومسجد البصرة ، وفي غيرها
محل اشكال » (٥٧) .

ومقدساتهم وكنباتهم كثيرة والأساطير التي صنفوها في فضلها
لا تعد ولا تحصى ولكننا هنا نقتصر على ما يورده الخميني فقط . وأما
الصلاة في هذه المشاهد والقبور فهي مشروعة وفضيلة يقول : « ولا بأس
بالصلاة خلف قبور الأئمة وعن يمينها وشمالها وإن كان الأولى الصلاة
عند الرأس على وجه لا يساوى الإمام عليه السلام » (٥٨) .

وقال أيضا :

« وكذا يستحب الصلاة في مشاهد الأئمة عليهم السلام خصوصا
مشهد أمير المؤمنين عليه السلام وأبي عبد الله الحسين عليه السلام » (٥٩) .
ولهذا فالشيعة يعتنون ببناء وزخرفة هذه المساجد .

يقول الأستاذ الندوي عن مشهد « على الرضا » في إيران :

« فإذا دخل غريب في مشهد سيدنا على الرضا لم يشعر إلا وانه
داخل الحرم ، فهو خاص بالحجيج ، مدوى بالبكاء والضجيج عامر بالرجال
والنساء ، مزخرف بأفخر الزخارف والزينات قد تدفقت اليه ثروة الأثرياء
وتبرعات الفقراء .

(٥٧) تحرير الوسيلة ج ١ ص ٣٠٥ .

(٥٨) تحرير الوسيلة ج ١ ص ١٦٥ .

(٥٩) تحرير الوسيلة ج ١ ص ١٥٢ .

أما المساجد فهي تشكو قلة المصلين وزهد القاصدين» (٦٠) .

وقال صاحب « التحفة الاثني عشرية » :

« انهم يعظمون قبور الأئمة ويطوفون حولها ويصلون اليها مستدبرين القبلة الى غير ذلك من الأمور التي يستقل لديها فعل المشركين مع أصنامهم ، وان حصل لك ريب من ذلك فاذهب يوم السبت الى مرقدى موسى الكاظم ومحمد الجواد رضى الله عنهما فانظر ماذا ترى . ومع ذلك فهذا معشار ما يصنعون عند قبر الامام على كرم الله وجهه ، ومرقد الامام الحسين رضى الله عنه مما لا يشك ذو عقل في اشراكهم والعياذ بالله» (٦١) .

احتفاؤه بعيد المجوس :

من احتفاء الخميني بعيد النيروز أنه يجعل من الأيام التي يستحب الغسل فيها ويشرع فيها الصوم يقول :

« ومنها — يعنى الأغسال المندوبة — غسل يومى العيدين ، ومنها يوم النيروز» (٦٢) .

فيجعل النيروز فى مصاف عيدى المسلمين .

ويقول عند الحديث عن المؤكد من مندوبات الصوم :

« منها يوم الغدير وهو الثامن من عشر ذى الحجة ، ومنها يوم النيروز» (٦٣) . فيجعل النيروز مثل ليوم — الغدير — الذى قالوا عنه —

(٦٠) مجلة الاعتصام . العدد ٣ السنة ٤١ .

(٦١) مختصر التحفة الاثني عشرية .

(٦٢) تحرير الوسيلة ج ١ ص ٩٨ ، ٩٩ ، ١٥٢ .

(٦٣) تحرير الوسيلة ج ١ ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

على لسان عالمهم عبد الله العلايلي : « ان عيد الغدير جزء من الاسلام فمن أكره فقد أنكر الاسلام بالذات » (٦٤) .

شذوذه الفقهاء :

والآن نأتى بطائفة من آرائه الفقهية للعبرة والطرفة ، والشيعية حينما يشذون بآراء وينفردون باجتهادات ليس لها شاهد من السنة الصحيحة يأتون بالغرائب والمضحكات التى أشبه ما تكون بقرآت للتسلية :

قال الخميني :

١ - طهارة ما فضل من ماء الاستنجاء :

« ماء الاستنجاء سواء كان من البول أو الغائط طاهر » (٦٥) .

٢ - صلاة الجنازة تصح من الجنب « ذكر أنه يحرم على الجنب الصلاة بأقسامها ما عدا صلاة الجنازة » (٦٦) .

٣ - من مبطلات الصوم :

(أ) الاصباح جنباً وان لم يكن عن عمد .

(ب) مس الرأس فى الماء على الأحوط (٦٧) .

٤ - من مبطلات الصلاة وضع احدى اليدين على الأخرى :

(٦٤) نقل عنه هذا القول الرافضى محمد جواد مغنية فى كتابه « الشيعة فى الميزان » ص ٢٥٨ .

(٦٥) تحرير الوسيلة ج ١ ص ١٦ .

(٦٦) تحرير الوسيلة ج ١ ص ٣٨ .

(٦٧) تحرير الوسيلة ج ١ ص ٢٨٠ .

مبطلات الصلاة وهي أمور أحدها : الحدث ، ثانيها : التكفير وهو وضع إحدى اليدين على الأخرى نحو ما يصنعه غيرنا ، ولا بأس به حال التقية « (٦٨) .

وتعمد قول آمين بعد اتمام الفاتحة الا مع التقية فلا بأس به « (٦٩) .

٥ - لا بأس من السلام والمصلى يصلى ، ويجب رد السلام أثناء الصلاة (٧٠) ، ويجب سماع رد السلام في حال الصلاة (٧٠) .

واذا كان المسلم بعيدا يحتاج اسماعه الى رفع الصوت فيجب رفعه (٧١) .

٦ - لا بأس بالتبسم حال الصلاة « لا بأس - أى فى الصلاة - بالتبسم ولو عمدا » (٧١) .

٧ - الطهارة ليست مشروطة فى كل موضع الصلاة : « يشترط فى صحة الصلاة طهارة موضع الجبهة فى حال السجود دون المواضع الأخرى فلا بأس بنجاستها » (٧٢) .

٨ - ثوب المريبة للطفل طاهر وان تنجس بالبول : « ثوب المريبة للطفل أما كانت أو غيرها فانه معفو عنه ان تنجس ببوله » (٧٢) .

(٦٨) تحرير الوسيلة ج ١ ص ٢٨٠ .

(٦٩) تحرير الوسيلة ج ١ ص ١٩٠ .

(٧٠) تحرير الوسيلة ج ١ ص ١٨٧ .

(٧١) تحرير الوسيلة ج ١ ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٧٢) تحرير الوسيلة ج ١ ص ١١٩ ، ١٢٥ .

٩ - لواط بالنساء : « المشهور والأقوى جواز وطء الزوجة دبرا » (٧٣) .

١٠ - لا بأس من الاستمتاع بالزوجة الرضيعة : « لا يجوز وطء الزوجة قبل اكمال تسع سنين ، وأما سائر الاستمتاعات كاللمس بشهوة والنم والتفخيذ فلا بأس بها حتى في الرضيعة » (٧٤) .

١١ - جواز الجمع بين المرأة وخالتها :

« لا يجوز نكاح بنت الأخ على العمة وبنت الأخت على الخالة الا باذنهما . ويجوز نكاح العمة والخالة على بنتي الأخ والأخت » (٧٥) .

١٢ - في المتعة : « يجوز التمتع بالزانية » (٧٦) .

« يجوز أن يشترط عليها وعليه الاتيان ليلا أو نهارا وأن يشترط المرة والمرات مع تعيين المدة بالزمان » (٧٧) .

ولا يشترط عندهم « كما ورد في النهاية للطوسي » للمتعة اشهاد ولا اعلان . وليس على الرجل أن يسألها هل لها زوج أم لا ويدخل بها من غير اذن أبيها (٧٨) .

(٧٣) تحرير الوسيلة ج ٢ ص ٢٤١ .

(٧٤) تحرير الوسيلة ج ٢ ص ٢٤١ .

(٧٥) تحرير الوسيلة ج ٢ ص ٢٧٩ .

(٧٦) تحرير الوسيلة ج ٢ ص ٢٩٢ .

(٧٧) تحرير الوسيلة ج ٢ ص ٢٩١ .

(٧٨) النهاية للطوسي . ص ٤٨٩ .

هل عاد الخميني عن عقيدته :

يقول معظم قادة الجماعات الاسلامية ربما كانت عند الخميني هذه الأفكار التي تحدثتم عنها ، ولكن احتكاك الخميني وأنصاره بالجماعات الاسلامية ساعد على تكوين رأى معتدل ليس فيه تطرف أو غلو .

والجواب : لا ندرى من أين يأتون بهذه الأقوال ، ونتمنى أن يتجنب اخواننا الاسلوب الانشائي والطريقة العامة العائمة فيما يتحدثون أو يكتبون .

نفد بسطنا معظم ما في كتب الخميني وتقصينا كل ما كتب وبشكل أخص منذ وجوده في فرنسا وحتى كتابة هذا البحث فما وجدنا دليلا يدعم رأيهم . فخلال اقامة هذا الخميني في فرنسا أجرت صحيفة « الكفاح العربي » لقاء معه نشر في العدد ٢٣ من الصحيفة . انظر اليه يقول :

« الثورة المقدسة التي قادها الامام الحسين ضد الظلم هي أفضل وأنجح الثورات في تاريخ البشرية » .

أفضل وأنجح الثورات اذن فتورة الحسين أفضل من جهاد الرسول صلى الله عليه وسلم ضد المشركين وجمع أهل الكفر ، وهي أفضل من جهاد الخلفاء الراشدين ومنهم علي بن أبي طالب — هذا اذا سلمنا معه جدلا بجواز استخدام كلمة ثورة — .

ووجهت اليه صحيفة الكفاح السؤال التالي :

ه — الحكومة الاسلامية التي تدعون اليها أهل الدولة الاسلامية القديمة تحاولون احياءها أم أنها عمل تحديدي ؟ ! .

فأجاب :

لقد حاول الشيعة (! !) منذ البداية تأسيس دولة العدل الاسلامية

ولأن هذه الدولة أو هذه الحكومة وجدت فعلا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد الامام على عليه السلام فانتا تؤمن بأنها قابلة للتجديد . لكن الظالمين عبر التاريخ منعوا توضيح الاسلام في أبعاده جميعها . وفي القرنين الأخيرين تزاوج هذا المنع مع الاتهامات المختلفة الموجهة الى الاسلام ثم جاءت القوى العظمى وفرضت على المسلمين حكومات عميلة وسأقت بلادنا الى الهاوية . ولهذا فان النضال من أجل الحكم الاسلامي جاء نتيجة لعمل توضيحي للاسلام في جوانبه المادية والمعنوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية . وقد أعطت هذه النضالات بعض ثمارها ونأمل في أن تؤدي الى بناء الحكم الاسلامي . انتهى جوابه .

ولنا على كلامه الملاحظات التالية :

١ - قال الخميني حاول الشيعة ، ولم يقل حاول المسلمون . لقد استهان بالجماعات الاسلامية التي تؤيده وتدافع عنه فلم يستخدم التقية معهم - والصراحة راحة - ، فأين الحقيقة في قول هذه الجماعات : ان ثورة الخميني اسلامية وليست طائفية .

٢ - يعتقد الخميني أن الحكومة الاسلامية ما وجدت الا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي عهد على رضي الله عنه . وهذا يعني أن الحكومات التي كانت في عهد أبي بكر الصديق ، والفاروق عمر وعثمان رضي الله عنهم ليست حكومات اسلامية ، وبالتالي فهي حكومات جاهلية لأنه ليس بعد الحق الا الضلال .

٣ - أما قول الخميني بأن حكومة الرسول صلى الله عليه وسلم اسلامية فهو تغطية وتقية لاتهام حكومات أصحابه أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .

والدليل في ذلك رفضهم للحديث النبوي الثابت عند السنة لأنهم

لا يثقون برواة هذا الحديث من الصحابة ، وبالتالي فدولة الرسول صلى الله عليه وسلم عندهم ليس لها مضمون أو حقيقة ، وكذلك حكومة علي فيصوروها حسب أمزجتهم وأهوائهم .

* * *

ومن النشرات التي وزعها التنظيم الرافضي الإيراني نص محاضرة للملحق مهدي الحسيني بمناسبة قدوم شهر محرم عام ١٣٩٩ ، وكان مما قاله فيها :

« ان الثورة التي يريد الله شيعية المنطلق اسلامية الصيغة ، عالمية الأهداف » .

شيعية المنطلق ! كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا .

ثم يتحدث المحاضر عن الوعي الذي فجره الشيعة في كل صقع من العالم الاسلامي ، ويزعم أن شعب باكستان أخذ يعيد نظراته التاريخية لأن الأب الروحي للحركة الاسلامية في باكستان - المودودي - كتب كتابا انتقد فيه دور عثمان في تحويل نظام الدولة من نظام الشورى الى ملكية مستبدة .

قاتل الله الرافضة كيف يحددون مواقفهم من الآخرين ، وكيف يطلعون على كل كتاب أو صحيفة أو رسالة تنشر ، فلأستاذ المودودي رحمه الله أعمال جليلة وتاريخ حافل لم يذكروا منه الا نقده لعثمان رضي الله عنه الذي كان يستحي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتستحي منه الملائكة ، وهو خطأ أخطأه المودودي ولكل جواد كبوه .

فهل في تصريحات الرافضة وأقوالهم ما يشعرنا بأنهم غيروا وبدلوا؟! .

والى متى يستخف قادة هذه الجماعات بأفكار وعقول الدعاة ، الى متى يتبنون مواقفهم بدون دليل أو بينة ؟ ! •

الدستور الايرانى

– المادة الثانية عشرة :

الدين الرسمى لايران هو الاسلام والمذهب الجعفرى الاثنى عشرى •
وهذه المادة غير قابلة للتغيير الى الأبد •

وذكرهم للاسلام هنا تقية من أجل امرار مذهبهم الجعفرى الامامى •

– المادة الثانية :

الجمهورية الاسلامية نظام يقوم على •• الامامة والقيادة المستمرة
ثم يذكررن أن هذا النظام يقوم على أساس الكتاب وسنة المعصومين
سلام الله عليهم أجمعين •

فليس فى هذه المادة ذكر لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم لأنهم
لا يؤمنون بها بل يؤمنون بسنة المعصومين الذين يعتقدون بأنهم أفضل
من أنبياء الله ويعلمون الغيب •

– المادة الخامسة :

تكون ولاية الأمر والأمة فى غيبة الامام المهدي عجل الله فرجه فى
جمهورية ايران الاسلامية للفقهاء العادل التقى العارف بالعصر الشجاع ،
المدير والمدير ، الذى تعرفه اكرثية الجماهير وتتقبل قيادته ، وفى حالة
احراز أى فقيه لهذه الأكرثية ، فان القائد أو مجلس القيادة المركب من
الفقهاء جامعى الشرائط يتحمل هذه المسؤولية وفقا للمادة السابعة بعد المائة •

ـ المادة السابعة بعد المائة :

اذا عرفت وقبلت الأكثرية الساحقة من الشعب بمرجعية وقيادة أحد الفقهاء جامعي الشرائط المذكورة في المادة الخامسة من هذا الدستور كما هو حادث بالنسبة للرجع الديني الكبير ، قائد الثورة الاسلامية ، آية الله العظمى الامام الخميني ، تكون لهذا القائد ولاية الأمر ، وكافة المسؤوليات الناشئة عنها .

اذن فـدستور ثوار الخميني جاء شاملا لكل ما عندهم من غلو وتطرف :

فمذهب الدولة الجعفرية الامامية ، ونظامهم يقوم على أساس سنة المعصومين ، والايمان بالمعصومين ركن في عقيدتهم ومن أنكر ركناً من الأركان ليس مسلماً ، فنحن عندهم لسنا بمسلمين لأننا لا نؤمن بعصمة الأئمة .

والأمر في غيبة مهديهم للفقهاء فان تعذر فمجلس القيادة هو الذي يقوم بالأمر .

ومن خلال مقابلة الخميني مع صحيفة الكفاح العربي ، ثم من خلال دستورهم الذي تبناه الخميني ، ورفض رأى السنة بل ورأى معارضيهِ من الشيعة الذين ينكرون ولاية الفقيه كشر يعتمدارى يتبين لنا أن الخميني رافض متعصب ، ومثل الذين يحسنون الظن به كمثل من يحترق في بحر أو ينفخ في رماد .

الباب الثالث

الثورة الايرانية في بعدها السياسي

ويشمل الفصول التالية :

- الفصل الأول : الولايات المتحدة الأميركية والثورة الايرانية
- الفصل الثاني : أطماع الرافضة في الخليج والعراق
- الفصل الثالث : ماذا وراء التقارب النصيري الرافضي
- الفصل الرابع : أوكارهم في العالم الاسلامي
- الفصل الخامس : الوضع الداخلي في ايران

الفصل الأول

الولايات المتحدة الأمريكية والثورة الإيرانية

ويشمل الأبحاث التالية :

- ١ - أصول لا بد من معرفتها •
- ٢ - ايران الى أين •
- ٣ - الولايات المتحدة والثورة الإيرانية •
- ٤ - من أفواههم ندينهم •

المبحث الأول

أصول لا بد من معرفتها

سيجد القراء عبارات في هذه الدراسة يصعب عليهم فهمها ، اما لأنهم يرون أنها تخالف ما سبق ان اطلعوا عليه من آراء ودراسات سياسية ، أو لأنها تبدو لهم متناقضة ... لهذا رأينا أن نحدد أصولا عامة نبين من خلالها واقع الرفض وسائر الفرق الباطنية ، وما هو الاسلوب الذي يعتمدون عليه في سياسة أمورهم . ولقد اعتمدنا في تحديد هذه الأصول على تاريخهم ، وعقائدهم ، وخبرتنا الخاصة من خلال رصدنا لأخبارهم ، وأهم هذه الأصول ما يلي :

١ - مركز قيادة الشيعة والفرق الباطنية المتفرعة عنها في مختلف أنحاء العالم ايران . أشار الخميني الى هذه الحقيقة في كتابه الحكومة الاسلامية ، وصرح بذلك ما يسمى بآية الله شر يعتمدارى في لقاء له مع صحيفة السياسة ٢٦/٦/١٩٧٨ قال فيه : ان زعامة الشيعة في ايران وفي قم بالذات وطالب بمجلس أعلى للشيعة في العالم .

واذا كان لابد من التفريق ما بين الشاه المخلوع والزعماء الدينيين، فالتنظيم الباطنى الرافضى العالمى كان وما زال مرتبطا مع الزعماء الدينيين وليس مع الشاه ، مرتبطا بهم من خلال « الحسينيات » و « والحوايات العلمية » ، ويتولى العلماء الايرانيون توجيه وتثقيف الشيعة في معظم بلدان العالم ، وتراهم يغيرون ويبدلون في اسمائهم فيحذفون منها الكنية الفارسية ويضيفون اليها أصلا عربيا .

ومن ثم يزعمون أنهم من أصل عربى ومن آل البيت ، وأن جددهم

هاجر لايران قبل كذا سنة وأنهم اليوم عادوا الى وطنهم وأملأهم ،
ويشهد لهم بذلك جميع الشيعة من سكان البلد العربي الذي
استوطنوا فيه .

٢ — ليس لخلافات الشاه المخلوع مع الخميني أثر كبير عند أبناء
الطائفة خارج ايران ، فالمهم ولاء الطائفة وأنصارها للقيادة السياسية
والزعامة الدينية في ايران معا ، ونضرب مثالين على ذلك :

المثال الأول : في تشرين الثاني من عام ١٩٦٨ قام شاه ايران بزيارة
للكويت ، وقبل الزيارة عرض الشيعة ومعظمهم من الايرانيين على الحكومة
أن يقوموا بفرش طريقه كله بالسجاد ، من المطار الى قصر الضيافة ، وهي
مسافة تكاد تصل الى عشرة كيلو مترات ، فأجابتهم الحكومة بالموافقة
شرطاً أن يفعلوا الشيء نفسه مع كل رئيس يزور البلاد فأبوا ... هؤلاء
التجار كانوا يرفعون ويزينون دورهم ومكاتبهم بصورة الشاه فاستبدلوها
بصورة الخميني عندما خرج الشاه من البلاد ، وابتهجوا بالثورة المسماة
بالاسلامية ، وما سمعنا أن واحدا منهم قد امتدت اليه أصابع الثورة
بالاتهام لأنه من « السافاك » مع أن عدد « السافاك » فيهم كبير جدا .

المثال الثاني : كان لقيادة النظام النصيري في سورية صلات وثيقة
مع شاه ايران المخلوع ونظامه ، وصارت لهم صلات أوثق وأقوى مع
الثورة الجديدة بقيادة الخميني ، وليس هناك من يقول : كيف كانت
علاقتهم قوية مع الشاه ثم أصبحت كذلك مع الخميني ؟ ! .

المهم أنهم حلفاء وأنصار للقيادة السياسية الايرانية مهما كانت
هويتها ، وللزعامة الدينية في قم .

ومما يجدر ذكره أن كثيرا من الآيات في داخل ايران وخارجها كان
لها صلات متينة مع شاه ايران المخلوع ، وكانوا يطالبون باصلاحات دون

أن يتطرقوا لخلق الشاه ، ومن هذه الآيات من كان أعلى مرتبة دينية من
الخميني كشر يعتمدارى والخوئى •

٣ - معظم الفرق الباطنية المتفرعة عن الشيعة لها جذور فارسية ،
فالنصيريون مثلاً ينتمون الى جدّهم محمد بن نصير وهو مولى ! ! من
موالى بنى نمير « ٢٣٢ - ٢٦٠ هـ » سامراء ، ثم هاجر أحفاده الى سورية
خلال الغزو القرمطى لبلاد الشام ، واستوطنوا فى جبال الكلبيين فى
الشمال الغربى من سورية ، وسميت فيما بعد بجبال النصيرية نسبة اليهم •

وعقيدة النصيرية تشبه الى حد بعيد عقائد المجوس فى اعتمادها على
السرية ، وأخذها بالتقية والحلول وتناسخ الأرواح •

فارتباط النصيرية بايران ارتباط عرقى من جهة ، وعقائدى من جهة
أخرى •

٤ - الخلافات التى كانت - وما زالت - قائمة بين زعماء الأحزاب
السياسية ، وأسرة بهلوى ، وسادة الحوزات العلمية فى قم ومشهد
وغيرهما ، ليس لها أى تأثير على سياسة ايران الخارجية ، وأطماع الفرس
فى عدد من الدول المجاورة :

فالشاه محمد رضا كان ينادى بالبحرين وشط العرب ، وكان قد
احتل الجزر العربية الثلاث [طيب الكبرى ، والصغرى ، وأبى موسى] •

وجاء زعماء ثورة الخمينى فزعموا أن الجزر المحتلة فارسية ، وإن
الخليج فارسى ، وتمادوا أكثر فطالبوا بالبحرين والعراق ومكة والمدينة
وجنوب لبنان ، بل ويحاولون اقامة امبراطورية شيعية كبرى تمتد لتشمل
جميع البلدان الاسلامية تحت قيادة مرشد يجب أن تكون جنسيته ايرانية

كما نص دستورهم مؤخراً ، وقالوا صراحة لا يجوز أن يكون هذا المرشد عراقيا أو لبنانيا .

وفي ٢٠/١٠/١٩٧٩ أجرت صحيفة الأنباء حوارا مع الدكتور شاپور بختيار رئيس وزراء ايران السابق .

وعندما سألت الصحيفة بختيار عن الجزر العربية المحتلة ، زعم أنها ليست عربية وأنه لا مالک لها ، كما رفض الاعتراف بحق كل من الأكراد وعرب ايران والبلوش في الاستقلال الذاتى ضمن دولة ايران .

أدلى بختيار بهذه التصريحات في وقت عصيب بالنسبة له ، ومن مصلحته أن يداهن فيه للدول العربية المجاورة لايران التى أغضبتهما ثورة الخمينى ، لكنه أبى أن يأخذ بالتقية ، وحرص على الوضوح والصراحة وهو في حالة الضعف .

ومن هنا نقول ان سياسة الخمينى الخارجية لا تختلف عن سياسة الشاه أو سياسة بختيار ، تعددت الأسباب والموت واحد .

هـ — الشيعة والنصيريون وسائر الفرق الباطنية التى تتفرع عن الشيعة يتعمدون اصدار التصريحات المتضاربة ، ويفتعلون الخلافات :

فهذا يهدد بتصدير الثورة وبعد أن يصبح هذا التهديد حديث العالم يصدر مسؤول آخر تصريحاً يؤكد فيه أن ثورتهم غير قابلة للتصدير ، وأن الذى أصدر التصريح الأول ليس مسؤولاً ، ومن ثم يركب الباطنيون كل موجة من موجات التحرر والوطنية والثورية والجمهورية وما الى ذلك من شعارات حديثة .

والشعارات التى يرفعونها ليست أكثر من استهلاك محلى ، وتخطيط

مرحلى ، وتراهم يقولون شيئا ويقصدون شيئا آخر • وهذا الاسلوب يتمشى مع عقيدتهم فى التقية ، ويلآئم شدة ايمانهم بالسرية •

لقد كذب الروافض على الله وعلى رسوله ، وكذبوا على أصحاب رسول الله ، وعلى على وأبنائه الذين يقولون بعصمتهم ، وملأوا التاريخ دسا وافتراء ، وسبق أن نقلنا - فى الباب الثانى - أقوال علماء الجرح والتعديل بهم ، فلا يصح اعتقاد الصدق بأقوالهم وأفعالهم •

وهم بعد ذلك أشربوا حب الغدر ، فمن يراقب أحوالهم يرى أنهم يستمرون سنوات طويلة فى حركة من الحركات الوطنية ، حتى يتمكنوا من السيطرة عليها واحتوائها ، فاذا نجحوا فى تحقيق هدفهم قلبوا ظهر المجن لشركائهم ، وداسوا بأقدامهم الشعارات التى كانوا يطوفون حولها ويدعون الناس الى تعظيمها وعبادتها •

ووصف علماؤنا اسلوبهم هذا فقالوا :

« يميلون الى كل قوم بسبب يوافقهم ، ويميزون من يمكن أن يخدعوه ممن لا يمكن ، فهم يدخلون على المسلمين من جهة ظلم الأمة لعلى وقتل الحسين رضى الله عنهما ، وان كان المخاطب يهوديا دخلوا عليه من جهة انتظار المسيح ومسيحهم هو المهدي ، وان كان نصرانيا فاعكس وهكذا » •

أما السرية فهى أصل من أصولهم حتى لو كان الحكم لهم ، وان دل هذا على شىء فانما يدل على غموضهم وعدم وضوح أهدافهم • فهم يقولون فى أجهزة اعلامهم شيئا ، ويبيتون فى الخفاء خلافه ، وكل من يتعامل معهم لا بد أن يهيبه نفسه لمفاجآت كثيرة تخالف ما يعرفه عنهم •

٦ - ينظر الباطنيون الرافضة الى المسلمين العرب بمنظار الحقد والكراهية : لا لشيء الا لأنهم هدموا مجد فارس وقهروا سلطان كسرى ، والتاريخ خير شاهد على عمق تعاونهم مع الكفرة والمشركين والاستعانة بهم ضد السنة المسلمين :

استخدمهم التتار في أبشع مجازر شهدتها التاريخ الاسلامي ، وكان زعيمهم نصير الكفر الطوسي وزيرا لهولاكو ودليلا له في اباداة معظم المسلمين في بغداد .

واستخدمهم النصارى في الحروب الصليبية المشهورة ، وتطوع النصيريون فقاتلوا المسلمين في ساحل بلاد الشام ، وعملت الدولة العبيدية المجوسية كل ما تقدر عليه من أجل تثبيت أقدام الصليبيين في مصر ، كما قام بعض الأمراء من الشيعة الامامية بتسليم مناطقهم للصليبيين دون قتال في بعض أجزاء بلاد الشام .

واستخدمهم البرتغاليون والانجليز ضد الدولة العثمانية المسلمة . وضد المسلمين بشكل عام ، ولعب الصفويون دورا خبيثا في تمكين الكفرة المستعمرين من ثغور بلاد المسلمين .

وسنذكر شواهد كثيرة في الفصول المقبلة على تعاونهم مع الموارنة وأمريكا واسرائيل كما حصل في حرب لبنان عام ١٩٧٥ ، وكما هو حاصل في ايران اليوم .

انهم مطايا لأعداء الاسلام في كل عصر ومصر ، وواهم جدا من أحسن الظن بهم واعتقد بأن شيعة اليوم خير من شيعة الأمس .

٧ - للباطنيين الرافضة جذور اشتراكية قديمة ذلك لأن القرامطة

غصن من غصون شجرتهم الخبيثة التى غرسها « مزدك » وجاء أبو حامد
القرمطى من بعده ليتعهدا ويرعاها •

ومن الأساليب التى يستخدمها الباطنيون الرافضة فى نشر دعوتهم:
الفوضى فلا يأمن الانسان فى ظل أنظمتهم على نفسه وماله وعرضه،
ويستغلون هذه الفوضى فيعمدون الى تصفية خصومهم وارهاب من
لم يصف •

٨ - ليس فى عقيدتهم أصول تمنعهم من المحرمات أو تردعهم
عن فعل المنكرات ، فايماهم بالتقية جعل منهم أكذب أمة ، وعقيدتهم فى
المتعة جعلت من معظمهم زناة بغاة ، ووقاحتهم مع أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم سهلت عليهم شتم المؤمنين والافتراء على المتقين •

أجل أية عقيدة هذه التى تربي عليها رفعت الأسد وأبناء ملته ؟ ! •
بل أية عقيدة هذه التى خرجت الموسيقار الدكتور صادق طباطبائي
نائب رئيس الوزراء الايراني ؟ ! •

ولا تنكر أن منهم من يتظاهر بالخلق الحسن ، ولكن أى خلق هذا
الذى لا يتورع صاحبه عن الكذب والشتم والزنى باسم المتعة ، ومصاحبة
أهل الشر ؟ ! •



هذه الأصول لا بد أن يتذكرها القراء عند قراءة كتب الرافضة ،
وعند الدخول معهم بجوار ، وعند متابعة أنشطتهم وتقويم منهجهم
ومخططاتهم •

وعند تجاهل هذه الأصول سيجد من يتصدى للحكم عليهم نفسه
أمام تناقضات وقضايا متضاربة • فقد يحكم عليهم من خلال رأى سمعه

من أحد زعمائهم ويقبل هذا الرأي لأنه لا يعلم أن عقيدة هذا الزعيم تبيح له الكذب باسم « التقية » ، ومن ثم قد يقرأ رأيا لهذا الزعيم يناقض ما سمعه منه فيقول بكل سذاجة وغفلة عن الرأي الثاني : لقد افترت هذه الجهة التي نقلت عنه الرأي الثاني ، وهذه من الوسائل التي تحارب فيها أجهزة الاعلام العالمية الدعاة الى الله .

وجملة القول فان الشيعة اليوم نجحوا في اقامة دولة لهم في ايران، ويتطلعون الى تحقيق امبراطورية كبرى ، ولا يستطيع أى كاتب أو باحث في قضايا العالم الاسلامى أن يتجاهلهم ، ودراسة شؤونهم لا بد لها من خلفيات وخطوط عريضة .

مثلا من يكتب عن اليهود لا بد أن يلم بتاريخهم ، ومواقفهم من أنبياء الله ، ونظرتهم الى غير اليهود ، وحبهم للمال ... واذا أهمل الكاتب هذه القضايا فستكون نتائج بحثه تافهة ولا قيمة لها .

لهذا ولغيره قدمنا هذه الأصول عن الرفضة لتكون في أذهان قرائنا وهم يتابعون معنا هذه الدراسة .

المبحث الثاني

ايران الى أين ؟ !

رياح التغيير التي تهب على ايران منذ بضعة أشهر وضعت الناس أمام عدد من الأسئلة :

- متى وكيف ستنتهي هذه الأحداث ؟ ! •
- هل أحداث ايران داخلية أم أن وراء الأكمة ما وراءها ؟ ! •
- هل سيتأثر الوفاق الدولي بهذه الأحداث ؟ !

وللاجابة على هذه الأسئلة لا بد لنا من التعرف على المعارضة التي تواجه الشاه •

المعارضة :

خصوم الشاه في داخل ايران كثر ، فهناك أطراف لم يرد ذكرها اعلاميا ومنها : الأكراد ، عرب الأحواز ، البلوش •

وسنخصص في هذا التقرير الحركات والأحزاب التي لعبت دورا فعالا في مواجهة نظام الشاه ومن أبرزها :

١ - حزب توده :

وهو حزب شيوعي مرتبط بالاتحاد السوفياتي ، ويتحدث عنه وعن أثره صنفان من الناس :

أنصار الشاه في داخل ايران وخارجها ، وخاصة في الاطار العربي ... يزعم هؤلاء أن حزب توده من أقوى المعارضين ، وهو

البديل الوحيد عند سقوط الشاه ، وعندئذ ستكون المنطقة مهددة .
باجتياح شيوعي يعيد للأذهان ذكرى غزو التتار^(١) .

والشيعة يقولون عكس الكلام الأول : حزب توده لا قيمة له ،
واذا أقاموا حكومتهم فسيمارس الحزب نشاطه وسيكون لأفراده حرية
سياسية في ظل نظام شيعة الخميني .

والذي نراه أن حزب توده نشأ في إيران منذ عام ١٩٤٢ وانتظم في
صفوفه كثير من العمال ، وتزعم المعارضة بعد عودة الشاه عام ١٩٥٣ ،
وللحزب جناح عسكري يقوم بأعمال عنف في إيران ، ويمتلك محطة بث
من ألمانيا الشرقية . ولا نملك أرقاما دقيقة عن عدد أفراد الحزب ومدى
قوته لأنه يمارس نشاطه بشكل سري ، غير أن شاه إيران ومخابراته
— السافاك — قد أنهكوا الحزب خلال ربع قرن كانوا يمارسون أشد
أنواع الاضطهاد والتنكيل والقتل مع أفراده ، ولكن الحزب لا يملك
قواعد شعبية واسعة تمكنه من حكم إيران إذا رحل الشاه .

والحديث عن حزب توده يقودنا الى الحديث عن الاتحاد السوفياتي
الذي يمول الحزب ويحركه كيفما يريد : فالإتحاد السوفياتي يحد إيران
شمالا ، ويتطلع للوصول الى شواطئها الدافئة منذ عهد القيصرية ،
وسبق له ان اقتسم مع بريطانيا إيران عام ١٩٠٧ ، وفي عهد رضا بهلوي

(١) كتب هذا التقرير في تاريخ ١٣٩٩/٢/٢ هـ ، وكان الخميني
ما زال في « نوفل لوشاتل » بفرنسا ، والشاه ما زال على رأس الحكم في
طهران ... وعلى وجه التحديد جاء هذا التقرير في المرحلة التي سبقت
تشكيل حكومة شابور بختيار بقليل . ونسوقه دون أن نحذف منه
أو نضيف اليه شيئا .

عقد مع السوفيات معاهدة عام ١٩٢١ اعطاهم بسوجبها امتيازات في بلاده ، وفي عام ١٩٤٠ عرض ستالين على هتلر - الزعيم الألماني - اقتسام ايران بينهما فرفض الأخير ، وحاول مع بريطانيا فرفضت ، وهذا الرفض الغربى أغضب ستالين فلجأ الى تشكيل جمهورية في «اذر بيجان» الفارسية وجعل عاصمتها تبريز .

وفي عام ١٩٤٦ اضطر السوفيات الشيوعيون الى الرحيل من ايران المحتلة تحت تهديد الولايات المتحدة لهم .

وحاجة السوفيات اليوم الى احتلال ايران أشد من حاجتهم في الماضي . فالدراسات الاقتصادية تؤكد ان الاتحاد السوفياتى سيكون فى عداد الدول المستوردة للبترول منذ عام ١٩٨٥ ، وقبل هذا فهو يخشى من الأسلحة الأمريكية التى تتكدس فى ايران ، ويعلم أن هذه الأسلحة سيستخدمها الأمريكان ضده عند اللزوم ، ويشعر السوفيات بأن شاه ايران قد أساء لهم كثيرا . أساء لهم فى حربى للشيوعيين داخل ايران ، وفى قضائه على الثورة الشيوعية فى ظفار ، وفى حربى للشيوعيين حكام عدن .

ويتابع السوفيات أخبار ايران بقلق ، يتابعها من خلال اللعبة الدولية مع الأمريكان ، وقد تبادلت الدولتان الانذارات ، وصرح كارتر أخيرا بأنه لا دليل عنده بأن السوفيات يتدخلون فى اضطرابات ايران الداخلية، ويتابع السوفيات أخبار ايران عن طريق عميله - حزب توده - .

وخلاصة القول : لن يرث الشيوعيون حكم ايران اذا رحل الشاه ، وليس من مصلحتهم أن يستمر الحكم العسكرى الديكتاتورى المناوىء لهم ، وأحسن مناخ يناسب الشيوعيين فى ايران أن يكون الحكم « ديمقراطيا » وأن يشتركوا فيه ، وسيتاح لهم استغلال الأحزاب

اليسارية كحركة فدائى الشعب وهو تنظيم ماركسى يتخذ من حرب العصابات داخل المدن وسيلة لتحقيق منهجه ، والاتحاد الشيوعى. الايرانى وهو تنظيم ماركسى كذلك ... كما ان حزب توده سيتخذ من الجبهة الوطنية سلما لتحقيق أطماعه ، أما اذا تقسمت ايران الى دويلات. طائفية فسيعود السوفيات الى اقامة جمهوريتهم القديمة « اذر بيجان » .

وطريقة الشيوعيين معروفة يستغلون الديمقراطية حتى اذا وصل الأمر اليهم أذاقوا المواطنين أشد ألوان التنكيل والاضطهاد .

٢ - الجبهة الوطنية :

امتداد لحركة رئيس الوزراء السابق الدكتور مصدق ، وتضم عدة تنظيمات : تنظيم سياسى يتزعمه الدكتور كريم سنجابى ، وآخر باسم « لجنة حركة دعم اليسار فى ايران » وثالث باسم « مجاهدو الشعب أو الاسلام الثورى » .

والجبهة الوطنية حركة مجردة من أى فكر وتشبه الى حد كبير الأحزاب الوطنية فى البلاد العربية كحزب الوفد فى مصر ، وحزب الأمة فى السودان ، والحزب الوطنى أو حزب الشعب فى سورية وأمجاد زعماء هذه الأحزاب صنعها الاستعمار ليتترس من ورائها .

فالدكتور كريم سنجابى قام بزيارة عمل للخمينى فى فرنسا واتفق معه على كل شىء كما صرحا فى البيانات التى صدرت عنهما ، ولا ندرى كيف سمح له الشاه بمغادرة البلاد فى ظل حكومة عسكرية ارهايية ، ثم ألقى القبض عليه وأخرج عنه بعد أيام ، وتبين أنه عقد عدة اجتماعات مع الشاه ومع مسؤولين أمريكيين كبار (١) .

(١) الهدف ٧٨/١٢/١٤ .

ومن الذين تطرح أسماؤهم لتشكيل وزارة « على أميني » وهو رئيس وزراء سابق (٦١ ، ٦٢) وجاءت وزارته بعد تعليق الدستور ، وفي عهد وزارته أبرمت معاهدة الستو ، ووجهت اليه تهمة ابتزاز الأموال بعد اقالة وزارته ، وكانت أمريكا هي التي جاءت به (٢) .

وكذلك غلام حسين صديقي والدكتور بختيار والسيد انتظام ، وكلف مؤخرا الدكتور بختيار وكلهم عملاء للولايات المتحدة الأمريكية ، حتى ان عباس هويدا أرادت أمريكا أن تصنع منه بطلا فألقى نظام الشاه القبض عليه وأودعه معتقلا من المعتقلات الايرانية ، ورضا محمد ابن الشاه يتظاهر بالاصلاح ويدعو الطلبة الايرانيين الى الالتقاء معه ودراسة الأوضاع الراهنة في ايران .

٣ - الزعامة الشيعية :

كان لعلماء الشيعة الكلمة الأولى في سياسة ايران في العهود التي سبقت أسرة بهلوى ، ثم نشب خلاف عنيف بينهم وبين رضا بهلوى ، واستمرت معارضتهم بعد هلاك رضا ، وقاد المعارضة الدينية ضد محمد رضا « روح الله الخميني » ، وانتهت هذه المعارضة عند اخراجه من ايران عام .

ويطالب الخميني - اليوم - بطرد الأسرة البهلوية ، وانهاء النظام الملكي ، وقيام نظام جمهوري ديمقراطي يحكم الشريعة الاسلامية - حسب عقيدة الشيعة - . وفي الوقت نفسه يطالب آية الله شريعمداري بالعودة الى دستور ١٩٠٦ وتحكيم الشريعة الاسلامية ، وتحقيق حكم ديمقراطي ولا مانع عنده من بقاء أسرة بهلوى في الحكم .

(٢) ايران في ربع قرن ص ٤٨ ، ٦٢ .

ويبدو أن القول عند الشيعة ما يقوله الخميني فلقد سموه قائدهم الأعلى ، وصاروا يتحركون حسب الأوامر الصادرة عنه ... ولما كانت معارضة الخميني أقوى ما يواجهه الشاه فسرى هل هي ذاتية مستقلة أم أن لها جذور خارجية ؟ ! •

الدور الأمريكي :

تزعم الادارة الأمريكية أن المخابرات المركزية قد قصرت في مهمتها ، وأن بعض المسؤولين فيها يستجوبون من قبل البيت الأبيض وهيئة المحققين في الكونغرس^(٣) •

وهذه الرواية مرفوضة جملة وتفصيلا ذلك لأن في ايران أكثر من « ٤٠٠٠٠ » عسكري أمريكي — على ذمة لوموند الفرنسية وغيرها — يعملون كخبراء وقادة في وزارتي الداخلية والخارجية ، وفي دوائر الأمن و « السافاك » وشركات النفط • ويمتلكون أحدث أجهزة التجسس ، ولهم مطلق الحرية داخل ايران وخارجها على حدود ايران مع السوفييات وفي منطقة الخليج ، ونسبتهم الى الجيش الايراني تعادل $\frac{1}{7}$ ، وفي كل طائرة من طائرات « اف ١٤ » ١٥ خبيرا عسكريا أمريكيا^(٤) •

فكيف نصدق بعد هذا كله ان حوادث ايران كانت مفاجأة للمخابرات الأمريكية وهي تحاسب الآن على تقصيرها ؟ ! •

أما الرواية الثانية فتقول : ان وكالة المخابرات الأمريكية أرادت تأديب الشاه ، وتقليص سلطاته ، وتحجيم وزنه في المنطقة فوقعت الفوضى وتجاوزت الاضطرابات حدودها وهذه رواية قوية لأسباب كثيرة من أهمها :

(٣) من الواشنطن بوست في منتصف كانون الأول عام ١٩٧٨ •

(٤) مجلة افياشن ويك •

١ - صار الشاه يتطلع لاقامة امبراطورية فارسية كبرى تكون الدولة السادسة في العالم ، ومن أجل تحقيق أطماعه راح يمتلك أحدث أنواع الأسلحة في العالم ، وأنفق على التسليح أكثر من عشرين ألف مليون دولار ، ولجأ الى الترف والاسراف في المناسبات لتكون أعياده ملائمة لمكاته التي يتطلع اليها .

٢ - قام بزيارة للاتحاد السوفياتي ، واستقبل مسؤولين سوفيات، وكانت أمريكا تنظر الى هذه الاتصالات نظرة شك وريبة .

٣ - لقد نفذ صبر الأمريكيان عندما أخذ الشاه يعاملهم معاملة الند للند . ففي ١٥/٣/١٩٧٦ نقلت عنه وكالات الأنباء التصريح التالي:

« ان ايران تستطيع أن تضر بالولايات المتحدة الأمريكية بقدر ما يستطيع الأمريكيون الاضرار ببلاده ان لم يكن أكثر . وقال ان أى انتقام ايراني لن يكون قائماً على أساس مبدأ ايران كمصدرة رئيسية للنفط وانما سيكون بوسعها خلق متاعب للولايات المتحدة في منطقة الخليج » . قال هذا الكلام في مقابلة مع مجلة أمريكية^(٥) .

وفي عام ١٩٧٧ تبنى زيادة أسعار النفط بنسبة ١٥٪ ، كما تبنى عدم زيادة انتاج النفط .

فكيف تصمت المخابرات الأمريكية على تمرد عميل من عملائها تكفلت بحمايته منذ ربع قرن ، ولقد كلفها الكثير ، وصار الوجود الأمريكى في بلده قضية حياة أو موت .

وكان الشاه مدركا لدور المخابرات الأمريكية وتورطها في أحداث

(٥) هـ . يو . اس . نيوز اندرورد ريبورت .

بلادهم . قال في مجلس خاص لبعض الزائرين الامريكيين أنه تلقى تقارير مفادها أنه ربما كان الأمريكيون بالاشتراك مع شركات النفط متورطين في اثاره بعض الاضطرابات الأخيرة^(٦) .

وفي حديث للشاه مع مجلة « تايم » الأمريكية الاسبوعية انتقد وكالة الاستخبارات المركزية التي قال أنها بدأت منذ ١٥ عاما بإقامة اتصالات مع المنشقين عنه للاحتفاظ بنفوذ لدى أى واحد قد يتمكن من الاطاحة به . . . وأضاف الشاه قائلا اذا ترك العرش فإن ألوفنا من الناس سيموتون في القتال الذي سيتبع ذلك . واذا حدث ذلك فانه يشعر بأن القوى الشيوعية في النهاية ستفرض سيطرتها على ما سيكون بلدا مفلسا ومقسما^(٧) .

يتحدث الشاه عن المخابرات الأمريكية حديث المطلاع العارف لأسلوبها ونهجها . فهي لا تلتزم في تعاملها مبدأ من المبادئ ولا تنقيد بأية قاعدة من قواعد الأخلاق . ان عقيدتها المصلحة وخلقها التآمر على أعز أصدقائها ، ومن الخطوط العريضة لسياستها التعامل في كل بلد مع عدة أطراف لتبقى مصالحها مضمونة مهما حصل من تغييرات وانقلابات .

وقد بلغ الشاه الستين ، وليس له عشيرة أو حزب قوى يرثه عند هلاكه ، وسئم الشعب من حكمه ، وها هو يحاول التخلص منه ، ويبحث عن بديل له . . . وأقوى بديل معقول للشاه شيعة الخميني لا سيما والشعوب أخذت تطالب بالاسلام فليكن هذا الاسلام شيعيا أمريكيا عفوا لقد تحدثنا عن النتائج قبل سرد الأدلة والأسباب .

(٦) صحيفة « كريستيان ساينس مونيتور » ترجمة الصحف العربية ٧٨/١٢/٣٠ .

(٧) الترجمة عن الصحف العربية ٧٨/١١/٢١ .

مر معنا قبل قليل تصريح للشاه يتهم فيه وكالة المخابرات الأمريكية بأنها وراء التخطيط للاطاحة به ، وأن لها صلات قوية مع المعارضة ، والخميني يقف على رأس المعارضة :

فهل صحيح ما يقوله الشاه ، وكيف نجتمع بين هذا القول وهالة الزهد والتقوى التي أحيط بها الخميني ؟ ! •

ونود أولا أن نسوق هذه الفتوى التي أفتى بها الخميني في صدد حديث له عن التقية :

« وإذا كانت ظروف التقية تلزم أحدا منا بالدخول في ركب السلاطين ، فهنا يجب الامتناع عن ذلك حتى لو أدى الامتناع الى قتله ، الا أن يكون في دخوله الشكلى نصر حقيقى للاسلام والمسلمين ، مثل دخول على بن يقطين ، ونصير الدين الطوسى رحمهما الله » (٨) •

والخميني اذن قد اتخذ من الطوسى قدوة له ، والطوسى وزير المجرم هلاكو التترى ، وهو الذى سهل له مذبحه بغداد ، ويبدو أن النصر الحقيقى للاسلام — كما يراه الخميني — هو تضييع المسلمين السنة ، وأضاف الخميني قائلا :

« وطبيعى أن يسمح الاسلام بالدخول فى أجهزة الجائرين اذا كان الهدف الحقيقى من وراء ذلك هو الحد من المظالم أو احداث انقلاب على القائمين بالأمر ، بل ان ذلك الدخول قد يكون واجبا • وليس عندنا فى ذلك خلاف » (٩) •

(٨) الحكومة الاسلامية للخميني ، ص ١٢٨ •

(٩) ولاية الفقيه ص ١٤٢ — ١٤٣ •

واذن فالخميني يرى ان التعامل والتعاون مع اعداء الاسلام واجبا اذا كان في ذلك مصلحة لمذهبه ، ولهذا أجاز خدمة الطوسي للغزاة التتار .

وعلى هذا الأساس ففى تعاون الخميني مع المخابرات الأمريكية مصلحة له ولمذهبه الذى يبشر به ذلك لأن سلاح بلده كله منهم ، ولأن اقتصاد بلده قائم عليهم ، ولأنهم حريصون على الاسلام الشيعى الذى يبشر به الخميني ، وطريقة تعاملها مريحة ففى تسمح له أن يهاجمها ، وأن يصدر أشد التصريحات ضدها كما يفعل ابن ملته النصيرى حافظ الأسد ، وفى المسرحية التى يمثلها النظام الأمريكى مع الدول التى تدين شعوبها بالاسلام لا بد من تمثيل دور البطل .

وبعد فتوى الخميني نستعرض بعض الأخبار التى تكشف أبعاد هذا الخميني .

١ - ذكرت وكالات الأنباء فى ٦/١٢/١٩٧٨ ان الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لاجراء اتصالات مع الزعيم الدينى المعارض آية الله الخميني ... ولكن لم يعرف فى الحال ما اذا كانت اتصالات كهذه قد تمت فعلا مع الامام الخميني . وقالت المصادر ان الحكومة الأمريكية بدأت محاولات الاتصال هذه فى أعقاب تحقيقات أجراها خبراء تابعون لها توصلوا الى قناعة بأن العاهل الايراني يواجه مشكلات خطيرة .

٢ - نقلت بعض الصحف ان الملك حسين قابل الخميني للتوسط بينه وبين الشاه ، ثم نفى الخميني هذه الأنباء وما كان منتظرا منه الا نفيها ، ثم نقلت وكالات الأنباء قبل شهر أن الزعيم السوداني صادق المهدي قابل الخميني موفدا من قبل البيت الأبيض ، ولم يكذب الخميني هذا الخبر أو يصدقه .

٣ - أرسل الشاه قبل ستة أشهر كتابا الى الحكومة العراقية يقول لها : ان الدور سيأتى على بغداد بعد طهران ، فالولايات المتحدة تحاول استبدال الأنظمة فى المنطقة عن طريق تحريك الصراعات المذهبية والدينية ، وقد طلب الشاه فى كتابه أن يراقب نشاط آية الله الخمينى لأن له صلات مع المخابرات الأمريكية .

وتقول أوساط البلاط الايرانى أن « داريوس هومون » وزير الاعلام الايرانى السابق - الذى نشر مقالا هاجم فيه الخمينى متصل بالمخابرات الأمريكية وكان هجومه هذا بايعاز منها (١٠) .

وتحريك الصراعات المذهبية والدينية - الذى جاء فى الرسالة التى بعث بها الشاه الى حكومة العراق - تحدثت عنه كثير من الصحف الغربية ولهذا فأمريكا تعمل على احتواء العمل الاسلامى : تارة عن طريق مساجد الضرار ، وتارة عن طريق الأنظمة العسكرية ، ومن مصلحتها أن تبقى الأوضاع السياسية فى العالم الاسلامى متوترة ، وتبنيها للرافضة يحقق لها هذه المصلحة .

٤ - كيف وافقت الحكومة الفرنسية على أن تكون أرضها ميدانا للتآمر على صديقها الحميم محمد رضا بهلوى وبينهما كثير من المعاهدات والاتفاقات ؟ ! أما أن تسمح للخمينى بالاقامة فى أرضها فهذا قد يكون طبيعيا ولا اعتراض عليه .

ولكن السؤال : كيف سمحت للخمينى أن يحرك اضطرابات ايران من فرنسا رغم احتجاج السفارات الايرانية فى مختلف الدول الأوروبية ؟ . ترى هل توافق فرنسا على أن يقود عالم من علماء السنة المعارضة ضد

(١٠) الحوادث العدد ١١٥٦ ، ١٩٧٨/١٢/٢٩ .

الدولة التي ينتسب اليها من داخل فرنسا ؟ لا نعتقد ذلك • وقبل يومين زار وفد من وزارة الخارجية الفرنسية الخميني وعرضوا عليه استمرار الإقامة في فرنسا • انه كرم حاتمي ! ! •

• نعود الى سياسة الوفاق بين أمريكا والاتحاد السوفياتي •

لا نظن ان حوادث ايران ستحدث خلافا في سياسة الوفاق ، فالدولتان غير مستعدتين لأن يعرضا بعضهما للخطر من أجل مصالح لكل منهما في ايران ، فالفكرة الأرضية واسعة ، وما يخسره أحدهما هنا يربحه هناك •

تبادلت الدولتان الانذارات بعدم التدخل في شؤون ايران الداخلية ثم اطمأن كل منهما للآخر • ان السوفيات يسيطرون على القرن الافريقي، وحزب توده داخل ايران ، وبوسعهم أن يحركوا ثوار ظفار واليمن الجنوبي وأن يفجروا حوادث جديدة في اليمن الشمالي •

والامريكان يملكون رومانيا • وخطر رومانيا قد ينتقل الى بقية دول أوروبا الشرقية ، ويستطيعون تحريك المسلمين السنة داخل الاتحاد السوفياتي عن طريق أنصارهم في ايران ، وقد يضطرون الى دعم سياد بري وتحريكه من جديد عن طريق بعض الأنظمة الموالية لها في المنطقة •

ومن الملاحظ أن الخصمين متكافئان فلا بد من مقايضة صفقة بصفقة •• والحل الأخير أن يتحرك الأمريكيون لانتهاء الاضطرابات في ايران بطريقة لا تغضب السوفيات ••• وقد بدأ الأمريكيون بالتحرك فشكل البيت الأبيض لجنة لهذا الغرض برئاسة « برزنسكي » مستشار الأمن القومي للرئيس الأمريكي كارتر وعضوية « جورج بول » وكيل وزارة الخارجية الأسبق لشؤون الشرق الأوسط و « ريتشارد هولمز »

الرئيس السابق لجهاز المخابرات الأمريكية وسفير الولايات المتحدة في إيران ، وبشرت اللجنة مهمتها •

أما التوقعات التي ستسفر عنها الأحداث فلا تخرج عن الاطارين التاليين :

١ - استمرار الشاه اما بشخصه عن طريق شق المعارضة ، أو كما حصل أيام مصدق ، أو عن طريق ابنه فيتنازل هو عن العرش ويقوم مجلس وصاية في البلاد •

٢ - أما الاحتمال الأقوى فستكون في استمرار الفوضى في البلاد حتى تأتي الحكومة التي يريدونها الخميني ، ويطبق ما وعد به أي النظام الشيعي ، ولن يقبل السنة بهذا الوضع ، وهذا يعني قيام معارك طائفية ، وستبني أمريكا موقف الشيعة وتدعمهم •

والمهم ليس في بقاء الشاه أو رحيله بل المهم أن المنطقة أقيمت على مخطط جديد سينفذه الشيعة ، وسيكون وجودهم في المنطقة أخطر من وجود اسرائيل ، وإذا بقي الشاه فسيكون بقاؤه الى حين تطبيق الخواطر أصدقائه من حكام المنطقة أما حكمه عمليا فقد انتهى وبدأ حكم شيعة الخميني •

وهذا الوضع الجديد يجب أن ينتبه المسلمون اليه ، وأن يتحركوا ويخططوا على أساس أن هناك خطرا جديدا يهدد العالم الاسلامي •

اللهم انى قد بلغت فاشهد •

المبحث الثالث

الولايات المتحدة الأمريكية والثورة الإيرانية

ملاً الخميني وأنصاره الدنيا صراخاً ضد الولايات المتحدة الأمريكية،
وكان مما قالوا :

— أمريكا هي التي تدرب رجال « السافاك » وتمدهم بأجهزة.
التعذيب والتصنت •

— أمريكا تستغل بترول إيران وسائر موارده الاقتصادية ، ثم
تستغل هذه الموارد في تمزيق المعارضة ودعم نظام الشاه •

— أمريكا وراء اضطهاد معظم شعوب العالم شرقية كانت أو غربية •

ووعد الخميني بتقليل أظافر الولايات المتحدة ، وظن الناس أن هناك
طحنا وراء هذه الجعجعة ... وبعد ما قامت جمهوريته فوجيء الناس.
بمواقف مغايرة لما كان الثوار يتحدثون عنها •

فالولايات المتحدة الأمريكية كانت في طليعة الدول التي سارعت في
الاعتراف بالنظام الجديد في طهران •

ولم تلجأ الثورة إلى إغلاق سفارة الولايات المتحدة في طهران ، في
حين أغلقت السفارة الإسرائيلية ، والولايات المتحدة أشد خطراً من
إسرائيل ، ولولاها لانهارت إسرائيل وغير إسرائيل •

وعاد النفط الإيراني يتدفق على مستودعات التخزين في الولايات
المتحدة ، وهذه لا تمنع من تقديمه لإسرائيل ... كما عاد الجنرالات.

الأمريكان الى أماكن عملهم ، وقدرت بعض الصحف عدد الخبراء الذين لم يغادروا ايران بأكثر من سبعة آلاف خير !! •

ان مجريات الأحداث تدفعنا الى وضع كثير من اشارات الاستفهام حول هذه الثورة وقائدها ، وبعض هذه الاشارات وردت في تقريرنا السابق « ايران الى أين ؟ ! » ، غير أن معظم الاسلاميين الدعاة صعب عليهم أن يتصوروا ارتباط هذا الخميني وثورته بالولايات المتحدة الأمريكية ، وقد يتساءلون باستغراب :

هذا الخميني صاحب اللحية البيضاء الذي هز العالم بجرائه وشجاعته ... هذا الخميني الذي طرح الشعار الاسلامي بكل عزة وابداء كيف يكون ذليلا أمام كارتر يتلقى منه الأوامر والتعليمات ؟ ! •

ومن جهة أخرى ، كيف يكون عميلا للولايات المتحدة الأمريكية ، وهو الذي يهددها ويكيل لها الاتهامات ، وصحف وأجهزة اعلام الولايات المتحدة تهاجمه وتهاجم ثورته وأنصاره ، وتنعتهم بأبشع النعوت وأحطها ؟ ! •

ويستمر بعض الاسلاميين في استنكارهم لاتهامنا للخميني قائلين :

أليس من العرف السائد اتهام الجماعات الاسلامية بالعمالة لانجلترا أو للولايات المتحدة الأمريكية ؟ ! •

ونحب أولا أن نلفت انتباه هؤلاء الدعاة وغيرهم الى قضايا سريعة، ثم نمضي في وضع النقاط على الحروف وبسط ما عندنا من أدلة ، ومعاذ الله أن نقول بما لا نعلم ، أما عن جرأة الخميني فجمال عبد الناصر كان أكثر منه جرأة ضد الولايات المتحدة الأمريكية •

ومنذ وصول عبد الناصر الى سدة الحكم وحتى هلاكه ، وهو

وأجهزة اعلامه يهاجم الولايات المتحدة : وأجهزة اعلام الولايات المتحدة :
وصحفها تهاجمه ، ثم تبين أنه كان ممثلاً وأن « مايلز كوبلند » - من
كبار موظفي المخابرات الأمريكية - هو الذي ساهم في كتابة خطابه الذي
هاجم فيه الولايات المتحدة وأعلن عن شراء صفقة أسلحة من
« تشيكوسلوفاكيا » .

ومن هنا نعلم أنه من الممكن أن يتظاهر زعيم من زعماء العالم الثالث
بعداوته للولايات المتحدة ، وتهاجمه صحف وأجهزة اعلام الولايات
المتحدة ويكون في الحقيقة عميلاً من عملائها .

والعمالة للولايات المتحدة لها أشكال مختلفة منها : الارتباط
الشخصي ، ومنها ارتباط غير مباشر ، أو احتواء الولايات المتحدة لثورة
من الثورات عن طريق عدد من رجالات هذه الثورة ، وإن كان البعض
الآخر لا يعلم بذلك ... والصورة التي تدور بأذهان بعض الاسلاميين
عن العمالة صورة بدائية ساذجة ليس هذا موضع نقدها .

وأخيراً لماذا يحيط بعض الاسلاميين الخميني بهالة من الزهد
والتقوى .. ففي الباب الثاني « الخميني بين التطرف والاعتدال » سردنا
أدلة كافية تثبت فساد عقيدته وسوء طويته وأنه عدو للاسلام والمسلمين ،
ثم سقنا في تقريرنا السابق « ايران الى أين ؟ ! » فتواه بجواز العمالة
للمستعمرين عندما يبارك جهد نصير الكفر الطوسي مع الكفرة الغزاة من
التتار ، وتساءلنا عن السر الذي جعل فرنسا تقبل باستضافته وتتركه
يحرك ثورة ضد أعز أصدقائها من قلب فرنسا ، وبقي لنا مثال واحد :

لماذا مكث الخميني في العراق . ثلاث عشرة عاماً وهو على هامش
الأحداث ، ثم جاءت هذه البطولة والعنتريات بعد أن ساءت علاقات
الشاه مع الولايات المتحدة الأمريكية وبعد أن راحت تبحث عن بديل له ؟ ! .

وقبل أن تغادر هذه الاشارات السريعة الى صلب الموضوع نجب
أن نطمئن اخواننا الى أن هناك اتصالات كثيرة جرت بين الخميني بالذات
وبين الادارة الأمريكية ، وهذه بعض الأدلة :

— نقلت وكالات الأنباء من واشنطن في ١٢/٢/١٩٧٩ تصريحاً
لكارتر قال فيه انه أجرى عدة اتصالات مع أبرز زعماء الثورة الايرانية
فهل هو صادق فيما ادعاه ، وهل الخميني من الذين أجرى اتصالات
معههم ؟ ! *

— في ٢١/١/١٩٧٩ وصل « رامزي كلارك » النائب العام الأمريكي
السابق باريس قادماً من طهران وأجرى محادثات مع زعيم المعارضة
الايرانية « الخميني » ، ونقل له وجهة نظر الرئيس الأمريكي كارتر في
الأحداث — كما ذكرت وكالات الأنباء — وقال عند وداع الخميني :
« ان أملى كبير في أن تحقق هذه الانتفاضة العدالة الاجتماعية للشعب
الايراني » *

— في لقاء للزعيم السوداني صادق المهدي مع مجلة المستقبل
العدد ١٥١ تاريخ ١٢/١/١٩٨٠ . اعترف بأن الادارة الأمريكية وسطته
في قضية الرهائن وأنه زار الخميني لهذا الغرض وأضاف قائلاً ليست
هذه هي المرة الأولى التي يتوسط فيها بين الادارة الأمريكية والخميني،
وسبق أن أشرنا الى وساطة قام بها عندما كان الخميني في فرنسا^(١) .

— قال الدكتور ابراهيم يزدي وزير الخارجية الايرانية في حديث
له مع صحيفة ايانديغان الايرانية نقلته رويتر في ٦/٨/١٩٧٩ قال ان
كارتر حذر الخميني اذا لم يؤيد بختيار وجاء هذا التحذير ضمن رسالة

(١) انظر « ايران الى أين » .

نقلها مبعوثان رئاسيان فرنسيان الى الخميني في منفاه في نوفل لوشاتو
في فرنسا •

المهم عندنا ليس مضمون الرسالة وانما أن ثبت أن هناك رسالة من
كارتر للخميني نقلها مبعوثان رئاسيان فرنسيان ، واليزدي لا تتوقع منه
أن يكشف كل ما تضمنته الرسالة •

— ذكرت محطة تلفزيون « ان • بي ، سي » الأميركية أن شيخ
الاسلام راضي الشيرازي أحد الشخصيات الدينية الايرانية قد عولج
سرا في الولايات المتحدة لمدة أربعة أشهر •

وقالت المحطة ان الشيخ الشيرازي أصيب في حادث اعتداء على
حياته في يوليو الماضي حيث نقل للعلاج الى الولايات المتحدة وعولج في
مستشفى بولاية مينسوتا •

وقال ناطق باسم الخارجية الاميركية أنه ليس للشيرازي علاقات
بالمجلس الثوري الحاكم في ايران ولكنه صديق للإمام آية الله
الخميني (١١) •

ولم تذكر محطة التلفزيون ما اذا كان شيرازي قد غادر الولايات
المتحدة أم لا (٢) •

فكيف تكون اميركا أمينة على علاج صديق الخميني في وقت
احتجاز الرهائن ؟ ! •

وكيف علمت أميركا بأنه ليس من أعضاء المجلس الثوري علما بأن
أسماء أعضاء هذا المجلس سرية ؟ ! •

لقاءات بروس لينجن مع الخميني

عقد بروس لينجن القائم بالأعمال الأميركي ثلاث لقاءات سرية مع الخميني في قم ، كما عقد لقاء رابعا في طهران خلال الزيارة الخاطفة التي قام بها الخميني الى عاصمة بلاده ، وكانت لقاءات قم في منتصف آب من عام ١٩٧٩ •

وأُسفرت هذه الاجتماعات عن النتائج التالية :

— الاضطرابات التي وقعت في الأهواز تمخضت عن اضطراب في الانتاج النفطي الايراني أدى الى أزمة زيت الوقود [الكيروسين] فسارعت الولايات المتحدة الأمريكية الى سد حاجة الحكومة الايرانية ، وجاء الكونغرس ليكشف هذه الصفقة السرية •

— الثورة الكردية دفعت حكومة طهران الى استيراد قطع الغيار وأجهزة الصيانة من الولايات المتحدة من أجل تشغيل الطائرات المقاتلة وطائرات الهليكوبتر حاملة الجنود •

وقالت صحيفة الوطن العربي الصادرة في باريس : أن أول لقاء بين بروس والخميني في قم تم برفقة حراس الثورة ، وحمل الأول ملفا عن حركة العصيان الكردية وعن تمويل السوفييات لها ، وفي اللقاء الثاني حمل بروس للخميني ترجمة لخطب كارتر التي تتناول كثيرا من النواحي الروحية بالاضافة الى الدفاع عن مبادئ حقوق الانسان •

وأضافت صحيفة الوطن أن الطائرات الايرانية استخدمت مطار مدريد كمحطة استراحة وحيدة في طريق عودتها من الولايات المتحدة محملة بقطع الغيار اللازمة بعد انقطاع دام ثمانية أشهر^(٣) •

(٣) الوطن العربي ، العدد ١٣٩ ، في ١١ ، ١٧ ، ١٠ / ١٩٧٩ •

قد يكون في الخبر الأخير مجال للقبول أو الرفض لأن صحيفة من الصحف انفردت بنشره ، أما نتائجه فلقد جاءت فعلا موافقة لصيغة الخبر الذي نشر ، فايران كانت بأمر الحاجة الى قطع الغيار وأجهزة الصيانة من أجل تشغيل الطائرات المقاتلة وطائرات الهليكوبتر حاملة الجنود ، واعترف ابراهيم يزدي في مقابلة له مع وكالة الاسوشيتدبرس أن محادثات جرت مع الحكومة الاميركية حول حفظ وصيانة قسم من المعدات - على حد قوله - التي لدى ايران ، وان هذه القطع قد وصلت طهران فعلا (٤) .

لكن يزدي لم يكشف النقاب عن أى مستوى كانت هذه المحادثات ولم يتطرق الى حقيقة اللقاءات التي تمت بين الخميني والقائم بالأعمال الأميركي - بروس - ١١ .

واذا كان هناك مجال لرفض الخبر الأخير أو قبوله ، فليس هناك مجال لانكار الوساطة التي تمت بين الادارة الأميركية والخميني عن طريق صادق المهدي أو عن طريق كلارك أو عن طريق مبعوثين من رئاسة الجمهورية الفرنسية ، وبشكل أوضح انها محادثات وليست وساطة ، وفي هذه الأخبار أدلة صريحة على أن هناك اتصالات بين الشيطان الرجيم كارتر والزاهد والبطل - كما يتصوره بعض من الاسلاميين - الخميني ! و تنتقل الآن الى عرض وثائق ثلاث :

الأولى : تصريحات للشاه المخلوع .

الثانية : صادرة عن شركاء الخميني الذين اختلفوا معه بعد نجاح الثورة .

الثالثة : صادرة عن صحيفة الوطن الكويتية .

(٤) طهران - الوكالات في ١٩٧٩/٧/٥ .

الوثيقة الأولى :

اعترافات الشاه :

قال الشاه في مذكراته بأنه علم بوجود الجنرال هويزر بعد حضوره الى طهران ببضعة أيام ، وهويزر هو نائب رئيس أركان القيادة الأميركية في أوروبا ، ضرورة تقتضيها طبيعة علاقاتنا مع الولايات المتحدة ، فايران عضو في حلف السنتو وتحركات هويزر كانت تعد سلفا ، ويتم الاتفاق عليها مسبقا ، أما هذه المرة فلم يحدث شيء من ذلك على الاطلاق . فقد أحيط وصوله الى ايران بسرية مطلقة .

ومضى الشاه في حديثه :

ان جنرالاتي ما كانوا يعلمون شيئا عن زيارة هويزر ، وعندما انتشر خبر زيارته قالت أجهزة اعلام السوفيات :

ان الجنرال هويزر وصل الى طهران للقيام بانقلاب عسكري . ومن باريس تولت صحيفة « النيويورك هيوالد - تريبيون » تصحيح الخبر فقالت كل ما ينبغي أن نفعله هو أن نستبدل عبارة « للقيام » بعبارة منع لتصبح مهمة هويزر هي « منع الانقلاب العسكري » .

وأضاف الشاه قائلا :

فهل كان خطر الانقلاب العسكري موجودا ؟ لا أعتقد ذلك ، فجنرالاتي ملتزمون بالقسم الذي أقسموه لحماية العرش والدستور . ولكن مخابرات حلف شمال الأطلسي ووكالة المخابرات المركزية لديهما ما يكفي من المبررات للاعتقاد بأن الدستور سيتعرض للانتهاك ، ولذلك فإنه من الضروري تحييد الجيش الإيراني . وهذا هو السبب الذي دفع

الجنرال هويزر للحضور الى طهران • وأنا أعرف أن الجنرال هويزر كان منذ فترة طويلة على اتصال بمهدي بازركان (المهندس الناجح الذي تزعم حركة تحرير ايران التي كانت في الأصل جزءا من الجبهة الوطنية ، الى أن وجدت نفسها على خلاف مع الجبهة بسبب تأكيد الجبهة على الاشتراكية) •

ثم قال الشاه :

وعرض الجنرال هويزر عرضا غريبا على رئيس أركانى الجنرال قره باغى •• هذا العرض هو : أن يلتقى بمهدي بازركان (الذى عينه الخمينى رئيسا للوزراء بعد الاطاحة بى) •• وقد أخبرنى الجنرال قره باغى بقصة هذا العرض ، ولا أحد يعرف ما حدث بعد ذلك ، ومهدى بازركان والجنرال هويزر هما الوحيدان اللذان يعرفان فيما اذا تمت « طبخة » من وراء ظهور الجميع •• وكل ما أعرفه فى هذا الصدد هو أن الجنرال قره باغى استخدم نفوذه لاقتناع الضباط الذين تحت أمرته بعدم المشاركة فى الأحداث التى حدثت بعد ذلك •

وقد شاهدت هويزر مرة واحدة أثناء زيارته الغربية لطهران ، لقد جاء لزيارتى برفقة السفير الأمريكى سوليفان فى آخر مقابلاتى معه وكان الشئ الوحيد الذى يدور فى رأس الرجلين هو : معرفة فى أى يوم وفى أى وقت سأغادر طهران •

وبقى الجنرال هويزر بضعة أيام فى طهران بعد رحيلى عنها (فى ١٩ يناير) ، وحيث أنه نجح فى اقناع جنرالات الجيش الايرانى بالتخلى عن الدكتور شاپور بختيار رئيس الحكومة الائتلافية التى شكلت لانقاذ البلد فى أوج محنتها ، فان كل ما تبقى له لتنفيذ مهمته هو « قطع رأس

الجيش الايراني « • وتحقق له ما أراد • • فقد قتل الجنرالات الكبار واحدا بعد الآخر ، باستثناء الجنرال قره باغى فقد تمكن مهدي بازرگان من اقاذه • • وأثناء المحاكمة التى سبقت اعدام الجنرال رييعى رئيس أركان السلاح الجوى الايراني : سأل المحققون عن الدور الذى لعبه الجنرال هويزر فى طهران • فأجاب :

لقد ألقى الجنرال هويزر ، بالامبراطور ، خارج هذا البلد : كما يلقي بالفأر الميت •

وتحت عنوان فتش عن الأميركيين والبريطانيين قال الشاه بأنه اكتشف منذ سنتين أن تصرف الأميركيين مثير لقلقه فبعضهم كان ينصحني أن أعامل الشعب بأسلوب ديمقراطى ، وبعضهم كان يطالبنى بالحزم والشده ، ويركز على دور سفيري الولايات المتحدة وبريطانيا ، ثم يسرد الشاه القصة التالية :

وهذا التضارب فى الآراء لم يكن المفاجأة الوحيدة لى من جانب الحلفاء الذين وقفت الى جانبهم فترة طويلة • • فعندما أحرق المتظاهرون السفارة البريطانية ، أرسلت أحد جنرالاتى لمقابلة الملحق العسكرى فى السفارة • • فاستقبله الملحق العسكرى وهو يصيح فى وجهه « انكم لم تستوعبوا حتى الآن بأن القضية لا يمكن أن تحل الا سياسيا » •

وهذا يعنى بصريح العبارة أن بريطانيا كانت تتوقع منى أن أنحنى أمام ضغوط المعارضة • وقد أخبرنى السيناتور محمد على مسعودى فى نهاية ديسمبر أن « جورج لامبراسكين » السكرتير الأول فى السفارة الاميركية فى طهران قال له :

« سيقوم نظام جديد في طهران قريباً » •

وكان السكرتير على حق •• ففي ١١ يناير ، بعد الزيارة الغامضة التي قام بها الجنرال هويذر الى ايران أعلن في واشنطن لا في ايران اننى على وشك مغادرة طهران • وبعد ذلك بخمسة أيام فقط ، طرت بصحبة الامبراطورة الى المنفى^(٥) •

(٥) عن مجلة « ناو » البريطانية . ترجمة الصحف العربية ١٢/٩ / ١٩٧٩ •

الوثيقة الثانية :

شهادة شركاء الخميني :

من الحركات السياسية التي لعبت دورا رئيسيا في الاطاحة بالشاه :
الجهة الوطنية - سنجابي - ، وفدائيو خلق ، ومجاهدو خلق .. ثم
اختلفوا مع الخميني وأنصاره ، وقامت الصحفية هدى الحسيني باجراء
لقاءات معهم فأدلووا بشهادات مهمة ، ونقل فيما يلي فقرات من هذا
التقرير .

قالت هدى الحسيني :

« هؤلاء الثوار الجدد يرفضون ثورة خميني باعتبارها - في
زعمهم - ثورة بايعاء أميركي ، ويعتبرون أن أميركا كانت وراء خلق
الشاه ومجيء الخميني . ويعطون اثباتات على ذلك ! ويبدأون قائلين :

ان أميركا جيمى كارتر منذ البدء ضد الشاه للأسباب التالية :

- لقد كان الشاه على خلاف مع الحزب الديمقراطي وأغلبية أعضاء
الكونغرس كانت ضده ، لأنه كان يعتبر نفسه صقرا من صقور الأويك ،
وهو الذى تزعم حملة رفع أسعار البترول . صحيح ان احتياجات أميركا
للنفط الايرانى لم تتعد ٥٪ . انما دول أوروبا الغربية هى التى تتهم
أميركا ، لأن رفع أسعار البترول يمكن الشيوعيين من احراز انتصارات
في الداخل شبيهة بانتصارات الحزب الشيوعى الايطالى .

ويضيف شركاء الخميني :

انه بعد انقلاب الحبشة صارت أميركا تفكر بإيران وبكيفية أخذ
المبادرة للمحافظة على مصالحها بعد ما فقدت أكبر قاعدة لها وهى أسمر .
ولأن الشاه صار متقدما في السن وولى العهد ما زال صغيرا جرى تغيير

دستورى يجعل الزوجة وصية عليه • (أثناء الثورة كان الكثير من
الاييرانيين يعتقدون أن الامبراطورة فرح ديبا ستقوم باققلاب لعزل الشاه
بمعاونة اردشير زاهدى ورئيس الحكومة السابق أمير عباس هويدا)
الا ان تجربة الأرجنتين أثبتت ان امرأة لا تستطيع مواجهة الحكم فى بلد
كثير المصاعب ، فكان لا بد للأمريكيين أن يفكروا فى البحث عن وضع
يحافظون فيه على أنفسهم سواء عبر أسرة بهلوى أو دونها المهم مصلحة
أمريكا • ثم لاحظ الأمريكيون النشاط الشيوعى الذى بدأ يثبت وجوده
عبر أعمال ارهابية منظمة ومتشعبة ووجدوا أن الاتحاد السوفياتى هو
المستفيد الوحيد من الوضع للحصول من ايران على كل ما يريد خاصة
الغاز • وجاء وضع افغانستان والقرن الافريقى واليمن الجنوبية حيث
أحكم الحصار حول ايران وجعلها تحت رحمة المد اليسارى فكان لا بد
من اتخاذ الوضع •

— ويقول الثائرون الجدد على الشاه والخمينى وأميركا ، انه كان
أمام الولايات المتحدة عدة حلول :

الانقلاب العسكرى لم يكن مرغوبا من جانب الشعب الايرانى
فكان لا بد أن يتم التغيير على مستوى شعبى فى شكل ثورة تعتمد على
التيار الغالب وهو التيار الدينى وبالتالى كان لا بد من البحث عن شخصية
تصلح للقيام بهذا الدور فكان الخمينى حاضرا • ثم ان فرنسا لم تقبل
اقامة الخمينى فى أراضيها من تلقاء نفسها انما كان ذلك بعلم الشاه على
أساس أن يضعوه باستمرار فى الصورة بالنسبة الى تحركات الخمينى الا
ان الأمريكىين والفرنسيين أيضا لم يزودوا الشاه سوى بخبر واحد أساء
اليه • زودوه بنتيجة الاتصالات بين الخمينى وكريم سنجابى وأوعزوا
اليه بالقاء القبض على سنجابى •

— جاء قائد قوات الحلف الأطلسي في أوروبا الى ايران حيث بقي طوال شهر كانون الثاني (يناير) ، بعد تشكيل حكومة شاپور بختيار ، ليقتنع الشاه بالسفر المؤقت ويقنع بالجيش بعدم القيام بانقلاب ، بل بتأييد بختيار ، وتم استخدام بختيار لاجراج الشاه .

— بعدما كان الأميركيون يعلنون تأييدهم للشاه حتى آخر لحظة . امتنعوا عن استقباله ، ولم يتصل به كارتر منذ غادر ايران حتى سفره الى جزر البهاماس .

— عام ١٩٥٣ أجهض الأميركيون ثورة مصدق لأنهم كانوا بحاجة الى الشاه ، اليوم كان باستطاعتهم أن يجهضوا هذه الثورة لو أنها ضد مصالحهم .

— امتناع الأميركيين من مراقبة ابراهيم يزدي يعني أنه غير محتاج لرقابة ويعني أنهم يعرفون الشخصيات المؤثرة .

— بمجرد نجاح الثورة أعلن قائد الجيش أنه لا بد من عودة الخبراء الأميركيين ، وأن النفط سيعود ضخه لدول الغرب بما فيهم أميركا . وعندما وقع الهجوم على السفارة الأميركية انتقل ابراهيم يزدي نفسه لفك الحصار عنها — قائد الجيش المقصود محمد ولي قرني — .

— دفع الخبراء الاميركيون اجار ثلاثة أشهر مسبقا عن منازلهم لدى مغادرتهم ايران .

— كان هناك محاولة لسحق حركة الخميني ليل ١١ شباط — فبراير الماضي — لكن وقعت أمور غير مفهومة حتى الآن أفشلت المحاولة . ثم أعقب ذلك اعلان الجيش الايراني بوقوفه على الحياد . هذا الاعلان غير

مجرى الأمور ثم صدرت أوامر وتعليمات للجيش بالتخلي عن السلاح ،
وشملت هذه الأوامر أيضا العناصر المكلفة بالحفاظ على السفارات •

— لم يركز كارتير على حقوق الانسان الا في ايران ، وكان الشاه
قد صرح مرة أن دولتين تعملان ضده هما أميركا وليبيا •

انتهت اعترافات شركاء الخميني في الثورة الحوادث : ١١٧١ تاريخ
• ١٩٧٩/٤/١٣

الوثيقة الثالثة :

كشفت صحيفة الوطن الكويتية عن أسرار فشل محاولة عسكرية دبرها الجيش الايرانى تستهدف سحق حركة الخمينى وكانت مقررة ليل ١١ شباط •

قالت الوطن فى تقرير سرى لها نقلًا عن سفير لدولة من دول أوروبا الغربية فى بيروت :

« ان الولايات المتحدة بالتحديد هى التى طلبت من كبار قادة الجيش وجرالاته اتخاذ هذا الموقف فى اللحظة الأخيرة ... وأن الخارجية الأمريكية أبلغت سفيرها فى طهران « سوليفان » أن يسعى بالسرعة القصوى الى اقناع كبار الجرالات بعدم الاقدام على أية خطوة تصعيدية واعلان جانب الحياد فى الخصومات السياسية •

فعلا وبعد ثورة سلاح الطيران ، أمر الجنرال قره باغى فى بيان لقواته بالعودة الى ثكناتها وتفادى المزيد من العنف واراقة دماء جديدة، وفى اليوم نفسه — ١٤ شباط الماضى — اجتمع كبار الجرالات وقادة الجيش وأصدروا بيانا جاء فيه :

« للحيلولة دون انتشار الفوضى ولمنع اراقة الدماء قرر المجلس الأعلى للجيش الاحتفاظ بحياده ، بمنأى عن الخصومات السياسية الحالية، ولهذا السبب يعطى أمرا لكافة الجنود بالعودة الى ثكناتهم ووحداتهم •

وقال السفير أن سبب هذا الاجراء خطورة استمرار الصراع بين الجيش والشعب ، والخوف من تغلغل اليساريين المتطرفين واستفادتهم من الصراع القائم بين الجيش وأنصار الخمينى ، والاحتفاظ بقوة الجيش ليلعب دورا مستقبليا كذلك الدور الذى لعبه « سوهارتو » فى أندونيسيا،

والجنرالات في تشيلي بعد أن أطاحوا بالرئيس التشيلي الراحل « سلفادور اليندى » • وأضاف السفير الغربى : ان الانقلاب العسكرى تلجأ اليه الولايات المتحدة اذا أفلت أمر الثورة من يدها وعجزت عن احتوائها^(٦) •

وقفات عند هذه الوثائق :

عندما نسوق فقرات من مذكرات الشاه التى نشرها لا يعنى ذلك أننا نصدق كل ما قاله • لقد زعم الشاه أن حكمه ديمقراطى ، وأنكر الجرائم التى ارتكبها « السافاك » ، وكان كاذبا فى هذا كله ، أما حديثه عن الولايات المتحدة الأمريكية ، ودورها فى الثورة التى أطاحت به ففيه عبرة لكل حاكم خائن يربط مصيره بمصير حزب من أحزاب الولايات المتحدة ، ويترك لِسادة ابيت الأبيض الجبل على غاربه يصلولون ويجولون فى بلده وهو لا يعصى لهم أمرا ، ولا يرد لهم طلبا •

وإدارة كارتى صممت على خلع الشاه وطرده من ايران لأنه بدأ يحاول الخروج عن الدور المرسوم له وراح يتحداها فى قضية رفع أسعار النفط ، ولأنه على خلاف مع الحزب الديمقراطى — حزب كارتى — ، وصديق حميم لقادة الحزب الجمهورى — انظر الوثيقة الثانية وتقريرنا السابق ايران الى أين — •

وقضية خلع الشاه كانت مدار خلاف بين الحزبين •

فكارتى ومساعدوه أعربوا عن وجهة نظرهم صراحة وأيدوا نظام الخمينى بدون تحفظ واليكم بعضا من مواقفهم :

(٦) الوطن ١٨/٣/١٩٧٩ •

— نشرت التايم في ٥ مارس ١٩٧٩ تصريحاً للرئيس الأميركي كارتر رد فيه على معارضيهِ فكان مما قاله :

« ان الذين يطلبون من الولايات المتحدة أن تتدخل بشكل مباشر لوقف الأحداث مخطئون ولا يعرفون الحقائق القائمة في إيران » •

وبمناسبة الهجوم على السفارة الأمريكية في الأيام الأولى للثورة قال كارتر :

« ان حكومة الدكتور بازرجان كانت متعاونة للغاية في تأمين سلامة الرعايا الأميركيين مما يشجع على استمرار الأمل بقيام تعاون سليم وفعال مع القيادة الإيرانية الجديدة • وأضاف قائلاً :

« اتنا سنحاول العمل بطريقة وثيقة مع الحكومة القائمة في إيران • وقد سبق أن أجرينا اتصالات مع أبرز زعمائها (١١) منذ بعض الوقت^(٧) » •

— وفي حديث لوزير الدفاع الأميركي « براون » مع (سى • بى • اس) وصف حكومة بازركان بأنها متعاونة جداً ، وباستطاعة الأميركيين أن يقيموا معها علاقات ودية •

تاريخ المقابلة ١٩٧٩/٢/٢٥ •

— وقدم مساعد وزير الخارجية الأميركية « هارولد ساوندرز » تقريراً ألقاه أمام لجنة شؤون الشرق الأوسط قال فيه :

« ان المصالح الأميركية لم تتغير في إيران ، ولنا مصلحة قوية في أن تبقى إيران دولة حرة مستقرة ومستقلة » •

(٧) واشنطن الوكالات في ١٩٧٩/٢/١٢ •

فعلا ان مصالح أمريكا لم تتغير في ايران ، والادارة الأميركية من أعرف الناس بمصالحها وهى التى تعبد مصالحها وذاتها ، ولو تعرضت مصالحها للخطر لما صمتت ولما قالت على لسان رئيسها :

ان الذين يطلبون من الولايات المتحدة أن تتدخل بشكل مباشر لوقف الأحداث مخطئون ولا يعرفون الحقائق القائمة في ايران •

أما قادة الحزب الجمهورى فشنوا حملة عنيفة ضد كارتر ، واتهموه بخيانة الشاه والغدر به ، ووصف « جورج بوش » كارتر بالنفاق وقرأ عبارات من الخطاب الذى ألقاه كارتر عندما استقبل شاه ايران فى أول زيارة قام بها الأخير لأميركا بعد نجاح كارتر :

« انى فخور بصداقتك لأنك حولت ايران الى جزيرة أمان ، ولأنك حميت الديمقراطية » •

وعلق بوش على هذا الكلام قائلا : ان كارتر فى ذلك الحين كان قد أعطى كلمة السر للمخابرات المركزية بأن تبدأ بتدمير سلطة الشاه •

ومما يجدر ذكره أن جورج بوش خدم فى المخابرات المركزية ويعرف خفايا أمورها (٨) •

ووقعت معركة عنيفة بين وزير خارجية الولايات المتحدة السابق كيسنجر وبريجنسكى مستشار كارتر لشؤون الأمن القومى ، واتهم الأول الأخير بالتآمر على شاه ايران ، وندد بموقف كارتر ومساعديه من الشاه الذى خدم سياسة الولايات المتحدة أكثر من ثلاثين سنة •

(٨) الحوادث العدد ١١٦٣ تاريخ ١٦/٢/١٩٧٩ •

ونعود الى اعترافات الشاه نستخرج منها النتائج التالية :

١ - زيارة الجنرال هويزر نائب رئيس أركان القيادة الأميركية في أوروبا لطهران قبيل رحيل الشاه بقليل تمت فعلا .

تحدث عنها الشاه في مذكراته ، وتحدث عنها شركاء الخميني في الوثيقة الثانية وقالوا أنه بقي طوال شهر كانون الثاني . وتحدثت الصحف ووكالات الأنباء عن وجوده في ايران في تلك الفترة .

٢ - فعلا - كما قال الشاه - أعلن في واشنطن في ١١ يناير أن الشاه على وشك مغادرة طهران ، وتناقلت وكالات الأنباء هذا الخبر في حينه فكيف جاء الاعلان من الادارة الأميركية وليس من بلاط الشاه وأجهزة اعلامه ؟ ! .

٣ - ان قاصمة ظهر الشاه كانت في « تحييد الجيش » ، فالجيش الايراني من أقوى جيوش الشرق الأوسط ، وطاعته للشاه كانت مطلقة ، ولا ينافس الشاه في هذه الطاعة الا الادارة الأميركية .

ولقد قررت قيادة الجيش سحق حركة الخميني ، وحددت موعدا لذلك تاريخ ١١ شباط . وجاء هذا التحديد على لسان السفير الغربي في حديثه مع الوطن في ١٨/٣/١٩٧٩ .

كما جاء التحديد على لسان شركاء الخميني في حديثهم مع الحوادث بتاريخ ١٣/٤/١٩٧٩ .

كما جاءت الاشارة اليه في تصريحات الشاه ، وكان الجيش قادرا على حسم الموقف ، بل كان بوسع أي ضابط طيار أن يسقط طائرة الخميني . يوم وصوله الى طهران ، وهذا أقل ما كان منتظرا في تلك الفترة .

وأجمعت الوثائق الثلاث أن الجنرال « هويزر » كان وراء تحييد الجيش • علما بأن هذه الوثائق صادرة عن جهات سياسية مختلفة من حيث الاتجاه ، ومن حيث الزمن ... فأصحاب الوطن وشركاء الخميني من أعداء الشاه •

ليس من المصادفات أن تجتمع جهات سياسية ليست على رأى وعقيدة واحدة نقول : أن تجتمع على اتهام الإدارة الاميركية ، وأن يكون هذا الاتهام مقبولا ومعقولا عند كل من كان يتابع أحداث المرحلة التي سبقت انتصار ثورة الخميني •

٤ - قال الشاه : ان هناك اتصالات جرت بين « هويزر » ، والدكتور بازركان ، وكانت هذه الاتصالات من وراء ظهر الشاه ، وعن طريق الجنرال قره باغى ... وأضاف الشاه قائلا :

وأنا أعرف أن الجنرال هويزر كان منذ فترة طويلة على اتصال بمهدى بازركان • ثم قال :

« ... ولا أحد يعرف ما حدث بعد ذلك ، ومهدى بازركان والجنرال هويزر هما الوحيدان اللذان يعرفان فيما اذا تمت - طبخة - من وراء ظهور الجميع » •

وقال أيضا : ان السيناتور محمد على مسعودى أخبره أن « جورج لامبراسكيس » السكرتير الأول في السفارة الأميركية في طهران قال له :

« سيقوم نظام جديد في طهران قريبا » •

اتتهى كلام الشاه •

وفعلا قام نظام جديد في طهران ، وكان الدكتور مهدي بازرگان رئيسا لأول حكومة وما زال من كبار أعضاء مجلس الثورة ... ولعب بازرگان دورا مهما في عودة علاقات ايران مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي عهده استمر التمثيل الدبلوماسي بين البلدين ، وعاد تصدير النفط الى الولايات المتحدة .

وتنقل فيما يلي : تصريح بازرگان يتحدث فيه عن موقف بلاده من الولايات المتحدة .

وحديثا له مع اذاعة طهران يتحدث عن رأيه بالغرب ... ووثيقة صادرة عن الطلبة الذين احتجزوا الرهائن وعثروا على وثائق في السفارة الاميركية ، ومنها وثيقة تدمغ بازرگان ، وتكشف عمالته للولايات المتحدة ، ولكن الخميني تدخل لصالح شريكه بازرگان فصمت الطلبة :

موقف بازركان من الولايات المتحدة

جاء في حديث لبازركان مع صحيفة « نيويورك تايمز » « أعرب رئيس الوزراء الايراني عن عزم حكومته على الاستمرار في علاقتها الطيبة مع الولايات المتحدة ، وأبدى مجددا أسفه للهجوم الذي تعرضت له السفارة الأميركية في طهران يوم الأربعاء الماضي وبالنسبة لتصدير النفط الايراني قال بازركان : ان بلاده سوف تستأنف تصديره قريبا الى جميع أنحاء العالم بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية^(٩) .

الغرب هو الذي صنع ايران

أدلى الدكتور مهدي بازركان رئيس الوزراء الايراني بحديث أذاعه الراديو الحكومي قال فيه :

« ان جوهر الوجود الايراني كدولة قد تولد من اتصالنا مع الغرب ، وانه لما يتنافى مع المبادئ الشرعية الاسلامية تدمير كل ما هو أجنبي .»

وأضاف قائلا :

« ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم لم يعارض مطلقا الغرب . أو أى شئ غير عربى ، فالنبي والاسلام منزهان عن الأهواء .»

وقال أيضا :

« انه فيما عدا القصائد الفارسية القديمة للفردوس فانه لا توجد أية فكرة عن القومية ، وقد ظهر مفهوم الأمة والشعب الواحد فقط بعد تبلور الغرب .»

(٩) ١٩٧٩/٢/١٩ ترجمة الصحف العربية .

وقال :

انه يتعين تطوير رؤية اسلامية جديدة في اهاب غربى • واستطرد
قائلا : اتنا لا نستطيع أن نغلق أبوابنا أمام كل فكرة أجنبية • وأعاد
بازركان للأذهان أيام دراسته عندما كان الجلوس على كرسى يعتبر تشبها
بالغرب وضد الاسلام • وأضاف أن دراسته بالخارج كانت تعد أيضا
شيئا ضد التقاليد والاسلام •

ويعتبر تصريح بازركان متباينا في مواجهة الأحكام القاطعة التي
أصدرها الامام الخمينى ضد الغرب ومساوئه • وكان الخمينى قد صرح
منذ ثلاثة أيام في مدينة قم بقوله :

« يجب أن تنقطع صلتنا بالغرب^(١٠) » •

حركة الحرية عميلة للولايات المتحدة

ظهر اثنان من الطلاب على التلفزيون الايرانى في ٧/٢/١٤٠٠ هـ
وقالا أنه تم العثور على وثائق في السفارة ربطت بين منظمة تدعى « حركة
الحرية » - كان الدكتور بازركان أحد مؤسسيها - وبين الولايات
المتحدة •

ووجه الدكتور بازركان وزعيما آخران للحركة رسالة الى المدعى
العام الاسلامى وصفوا فيها المزاعم بأنها لا أساس لها من الصحة وطالبوا
باجراء تحقيق ومحاكمة الطلاب •

وأصدر الطلبة فيما بعد بيانا تراجعوا فيه عن دعوى زميليهما علما

(١٠) باريس - أ ف ب (اى وكالة فرانس برس) - روتر - ي ب
١٩٧٩/٩/١٢ •

بأن الطالبين قالا بأن لديهما أدلة على ارتباط حركة الحرية بالولايات المتحدة ، ويظن أن الخميني تدخل في الأمر لحساب بازركان •

ومن الجدير بالذكر أن زعماء هذه الحركة هم :

- ١ - الدكتور مهدي بازركان رئيس الوزراء السابق •
 - ٢ - حسن نزيه تقيب المحامين والمدير العام لشركة النفط الوطنية الايرانية سابقا •
 - ٣ - المهندس عزت الله سحابي عضو مجلس الخبراء الدستوري •
- ومن المفيد ذكره أن بازركان أتم دراسته الهندسية في فرنسا على نفقة الشاه رضا بهلوي الخاصة (١١) •

وخلاصة القول :

قالت أجهزة اعلام السوفيات : ان الجنرال « هويزر » وصل الى طهران للقيام بانقلاب عسكري • ومن باريس تولت صحيفة « النيويورك هيرالد تريبيون » تصحيح الخبر فقالت كل ما ينبغي أن تفعله هو أن نستبدل عبارة « للقيام » بعبارة « منع لتصبح مهمة هويزر » هي « منع الانقلاب العسكري » أي تحييد الجيش •

وقال الشاه : ان هويزر كان على اتصال مع بازركان منذ مدة طويلة، واتصل به خلال زيارته لطهران - أي قبيل رحيل الشاه بقليل - •

وجاء الطلبة الذين احتجزوا الرهائن فأكدوا للملأ في ٧/٢/١٤٠٠هـ أن بازركان وحركته « حركة الحرية » كانوا على صلة مع الولايات

المتحدة الأمريكية حسب وثائق عشروا عليها في السفارة ، وصمت الطلبة بعد تدخل الخميني لا يغير من الحقيقة التي قيلت من على شاشة التلفزيون الايراني •

وثبت من خلال الأدلة التي سقناها أن محادثات قد جرت بين الخميني والادارة الأميركية سواء كانت بشكل مباشر أو غير مباشر •

وسمعنا بعض الاسلاميين يقول : نعم حصل تدخل أميركي ولكن لصالح بختيار والجواب ان الأدلة التي بين أيدينا تثبت أنه لصالح الخميني وثورته ، ومن كان يملك أدلة مناقضة لما نقول فليفضل •

من افواههم ندينهم

لو سلمنا جدلا برأى القائلين ببراءة الخميني من أى ارتباط خارجي فهل تكفى هذه البراءة للقول بأن الثورة كلها مستقلة ولا صلة لها بالولايات المتحدة الأميركية •

والجواب : لا بد من معرفة أحوال أعمدة الحكم في ايران كرئيس الوزراء ، والوزراء ، وقادة الجيش وكبار ضباطه ، والآيات والمراجع الدينية وأعضاء المجلس الثوري والمجلس الاستشاري • فان كان معظمهم ملوثا فهذا يعنى أن الثورة ملوثة •

وستتقضى في هذا البحث أحوال بعض أعمدة الحكم ، ونحكم عليهم لا من خلال شهادة أنصار الشاه أو بعض الأنظمة المعادية لثوار الخميني ... وانما سنحكم عليهم من خلال شهادات المسؤولين في الحكم، وما أذيع رسميا عنهم في أجهزة اعلام طهران ، فان كان ما قيل عنهم صحيحا فيكون هذا حكم على الثورة كلها ، وان كان ما قيل عنهم كذبا فهذا يعنى أن أجهزة اعلامهم تقوم على الكذب ، وتصريحات آياتهم وكبار

المسؤولين فيهم كاذبة ، وأن الثورة كلها تقوم على سواعد كاذبة فاجرة والعياذ بالله وهذان أمران أحلاهما مر •

أما الخميني فلقد تقدم به السن ، وكثرت أمراضه وعلى رأسها مرض القلب ، وصار على حافة قبره — كما يقال — ، وسيمارس الحكم من خلال مجلس الوزراء والمجلس الثوري أى من خلال الشخصيات التي سنتحدث عنها فيما يلي :

ثلاثة وزراء من عملاء السافاك

طهران — وكالات : وجهت تهمة بصورة غير مباشرة أمس الى ٣ وزراء بأنهم كانوا عملاء للبوليس السرى السابق « السافاك » بالرغم من دفاع رئيس الوزراء الايراني مهدى بازرگان عنهم •

ونسبت « فرانس برس » الى تقارير غير مؤكدة أن الوزراء الثلاثة هم :

١ — رضا صدر وزير التجارة •

٢ — محمد آيزادى وزير الزراعة •

٣ — كاظم سامى وزير الصحة •

وأشارت الى احتمال تنحيتهن من خلال عملية تعديل شامل للوزارة •

ووصفت صحف طهران الأنباء وردود الفعل عليها بأنها « فضيحة » (١٢) •

وفعلا تم ابعاد الوزراء الثلاثة •

سافاك في مكتب الخميني

اعتقل ثلاثة أشخاص بتهمة التجسس داخل اللجان الثورية التابعة للخميني ، وصرح مصدر مسؤول في دائرة أركان الحرس الثوري قولها أن أحد المعتقلين يعمل في دائرة التلكس التابعة لمقر الخميني ، والاثنين الآخرين كانا من عملاء السافاك (١٣) .

والسؤال المطروح : هل كان اعتقالهم بسبب خلاف بينهم وبين خصوم لهم في اللجان كانوا يعرفون أمرهم أم أنهم فعلا كانوا مجهولين من قبل اللجان ؟ ! •

حزب الجمهورية الاسلامي عميل للولايات المتحدة

بعث حجة الاسلام على طهراني - وهو عالم ديني ذو نفوذ في مشهد - رسالة الى الامام الخميني اتهم فيها ثلاثة من كبار الزعماء الدينيين الايرانيين ومن بينهم آية الله محمد بهشتي سكرتير مجلس الثورة بأنهم على علاقة بالولايات المتحدة وبأنهم يسعون الى الاستيلاء على السلطة .

ويتهم حجة الاسلام - في هذه الرسالة التي نشرتها صحيفة « الجمهورية الاسلامية » في ١٩/١/١٩٨٠ - آية الله بهشتي وكذلك آية الله هاشم راسفيندجاني وزير الداخلية وعلى خامنائي امام المسجد الكبير في طهران بمحاولة الاستيلاء على الحكم بترشيح علاء الدين فارس لتمثيل حزب الجمهورية الاسلامي في انتخابات الرئاسة •

وقال العالم الديني انه يتعين أن يكشف الطلبة الاسلاميون عن

الوثائق التي في حوزتهم والتي عثروا عليها في السفارة الأمريكية والتي سوف تثبت العلاقات الوثيقة بين الزعماء الدينيين الثلاثة وعباس أمير انتظام المتحدث السابق باسم الحكومة والمسجون حالياً بتهمة التجسس لحساب الولايات المتحدة^(١٤) .

ومن الجدير بالذكر أن حزب الجمهورية الاسلامي هو أكبر حزب في إيران ، وهو حزب الخميني بصورة غير رسمية ، وقادة هذا الحزب يهيمنون على مجلس الوزراء ، والمجلس الثوري ، ومن المنتظر أن يحرزوا أكثر الأصوات في مجلس الشورى القادم ، وهذا الاتهام لهم يأتي من مرجع ديني كبير في مشهد ، ويتحدث عن علم عندما يطالب بكشف الوثائق التي عثر عليها الطلبة .

أمير عباس انتظام

— سئل محمد المنتظري الابن عن أمير عباس انتظام فأجاب بأنه صهيوني . وحين سئل عن السبب الذي ترك فيه هذا الرجل وغيره في صفوف الثورة قال لقد كشفت خيوط كثيرة ولكن الثورة لا تستطيع اكتشاف كل شيء بين يوم وليلة^(١٥) .

— نسبت فرانس برس الى انتظام قوله :

ان إيران التي لديها من المعدات العسكرية التي تزيد قيمتها عن أربعين مليار دولار وتتطلب صيانتها مساعدة الفنين الأجانب ! ! ! تفكر — أي إيران — في استدعاء هؤلاء الخبراء في المستقبل بشرط ألا يشكل

(١٤) عن وكالة فرانس برس ١٩٨٠/١/٢٠ هـ .

(١٥) ندوة صحفية في هيلتون الكويت في ١٨/٧/١٩٧٩ .

ذلك ذريعة لواشنطن أو الى دولة أخرى للتدخل في الشؤون الداخلية للأمة (١١) .

اعتقال عباس انتظام

أذاع التلفزيون الإيراني أنه قد ألقى القبض على عباس أمير انتظام المتحدث السابق باسم حكومة مهدي بازرگان وسفير إيران في السويد بأمر من المدعي العام الإسلامي .

وأشار التلفزيون الى أنه قد ألقى القبض على أمير انتظام بسبب قيام الطلبة الإسلاميين الذين يحتلون سفارة الولايات المتحدة في طهران بتقديم وثائق تثبت علاقته بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية (١٧) .

روحاني عميل للشاه

آية الله روحاني هو الذي نادى بضم البحرين الى إيران ، واستجاب له شيعة الخليج ، وهم موقنون بأنه ليس هناك من خلاف بينه وبين الخميني لاسيما أنه أعلن مرة بأن البحرين جزء من إيران في مسجد كان الخميني متواجدا فيه ، ويبدو أنه يتزعم الشيعة في أوروبا ، ولنستمع هنا الى شهادة بعض بنى قومه به :

سفير إيران في باريس :

أذاع شمس الدين اميرالاي سفير إيران في باريس اليوم بيانا هاجم فيه بشدة روحاني فقال :

(١٦) طهران - الوكالات ١٩٧٩/٦/٢٣ .

(١٧) السياسة الكويتية ١٤٠٠/٢/١ هـ ، وإذاعة التلفزيون يوم الأربعاء ١٤٠٠/١/٣٠ هـ .

« ان روحانى ليس مكلفا بأى مهمة وليست له أى صفة تمثيلية رسمية أو دينية وكل ما يزعمه فى هذا الشأن لا أساس له • فضلا عن ذلك فان الملف الذى يدينه بشدة والموجود فى سفارة ايران فى باريس يقدم الدليل على أنه تعاون لعدة سنوات تعاوننا وثيقا مع الشاه السابق وأجهزته » •

باريس - أ ف ب ٤/١٠/١٩٧٩

وبينما يصر زعماء ايران أن روحانى ليس له صفة تمثيلية رسمية ، نجده يصدر أمرا بعزل السفير اميرالاي فباى حق يصدر هذا الأمر ؟ ! •

شهادة محمد منتظرى :

اعترف الشيخ محمد منتظرى بوجود شخصيات دينية تستتر باسم الدين بهدف التسلل الى الثورة واضعافها وارباكها •

وضرب أمثلة على ذلك بقوله أن روحانى وأشقائه عملاء للمخابرات المركزية ، وكذلك الحال بالنسبة الى عباس أمير انتظام •

جاءت هذه الشهادة خلال مؤتمر صحفى عقده المنتظرى فى هيلتون الكويت • الهدف ١٩ ' ٧ ' ١٩٧٩ •

شهادة أردكاني :

قام شمس الدين أردكاني سفير ايران لدى الكويت بزيارة لاتحاد الامارات العربية • وفى تصريح أدلى به لصحيفة « الفجر » الصادرة فى « أبو ظبى » عن آية الله روحانى قال :

« ان روحانى شخص عادى ولا وزن له فى ايران ، ومن التاحية الدينية لا يحمل أى لقب علمى •

وأضاف قائلاً :

الأمريكية وللموساد الصهيوني حيث انهما كانا يبحثان عن شخص يسمى
للعلاقات بين ايران والعرب •

وقال السفير بأنه متأكد بأن سيد روحاني شقيق روحاني كان
عميلاً للسافاك وممثلاً دينياً للشاه في أوروبا « (١٨) •

روحاني : أمريكا أعطتنا الضوء الأخضر

في حديث مع مجلة « باري ماتش » قال آية الله روحاني :
« لقد كان الجيش بين يدي الـ ٤٠ ألف مستشار أميركي ، ومنذ
اللحظة التي أعطت فيها أمريكا الضوء الأخضر للثورة ، - فأنا مقتنع
بأن أميركا قد أعطتنا الضوء الأخضر - لم يعد بمقدور الجيش أن يفعل
غير ما يفعله الآن وهو اطلاق بارود الولاء الشكلي للشاه • عندما سيفهم
هذا الجيش ، أنه أمام ثورة وليس أمام مجرد حوادث شغب فانه سيقع
في أحضان الشعب » •

الوطن الكويتية ١١/٢/١٩٧٩ عن باري ماتش

وآية الله روحاني كان ممثلاً للخميني في واشنطن عندما كان الأخير
في فرنسا •

(١٨) السياسة الكويتية ٢٦/١٢/٧٩ عن أبو ظبي - ق.ن.١ •

الفريق توكلی

نصرت الله توكلی مستشار الخمينی العسكري قال عنه مجاهدون خلق بأن له علاقة بالسافاك • وقدم عنه عضو اللجنة الأميركية للحريات الشخصية والفنية في ايران « رالف شيونمان » تقريراً اتهمه فيه بالعمالة لأمريكا ، وأولت الصحف الايرانية اهتماماً كبيراً بتصريحات لجنة الحريات. فأثارت ضجة ، واتهم توكلی « شيونمان » بالعمالة للمخابرات الأميركية، وأدت هذه الضجة الى استقالة توكلی من منصبه (١٩) •

وشاركت منظمة « فدائيين خلق » في اثارة الضجة ضد توكلی. واتهمته بالعمالة للسافاك وللمخابرات المركزية واستغربت وجوده في السلطة (٢٠) •

الجنرال محمد ولي قرني

بعد أن تولى الجنرال محمد ولي قرني رئاسة الأركان ، طالب بعودة الخبراء الأمريكان العسكريين ، وأعاد كثيراً من عملاء الشاه للجيش ... وكان الجنرال قرني قد دبر انقلاباً عسكرياً ضد الشاه قبل عشرين سنة ، ثم أطلق سراحه بضغط من الولايات المتحدة الأميركية • ويقول فدائيو خلق بأن معارضته للشاه كانت في اطار توزيع الأدوار ، وهو موال للأميركيين •

وكان محمد ولي قرني من الشخصيات القوية المرشحة لأكبر المناصب لولا عملية الاغتيال التي تعرض لها وأوردت بحياته ، واتهمت بقتله منظمة الفرقان •

(١٩) الثورة العراقية ١٩٧٩/٢/٢٥ عن وكالة الصحافة الفرنسية.

(٢٠) الوطن العربي العدد ١٠٩ في ١٩٧٩/٣/٢٢ •

(٢١) الوطن العربي العدد ١٠٩ •

حسن حبیبی

اتهم حسن حبیبی من أكثر من جهة سياسية في إيران ٠٠٠ ومن ثم ورد اسمه في مجلة « كوترسبای » التي تصدر في الولايات المتحدة العدد الثالث من شهر كانون الأول ١٩٧٨ م بقلم « جون كلی » وورد عن حبیبی المعلومات التالية :

جرى استدعاء الدكتور حسن حبیبی الى الولايات المتحدة الأميركية، والتحق رسميا بالمخابرات المركزية في ١٥/٥/١٩٦٣ •

ومما يجدر ذكره أن الدكتور حسن حبیبی هو الناطق الرسمي بلسان مجلس الثورة الإيرانية ، ومرشح رئاسة الجمهورية •

ابراهيم يزدي

درس ستة عشر عاما في الولايات المتحدة الأميركية ، ويحمل الجنسية الأميركية الى جانب جنسيته الإيرانية ، وزوجته أميركية أصلا وفصلا •

وكان ابراهيم يزدي مسؤولا عن الأنشطة والتظاهرات المعادية للشاه خلال اقامته هناك ، وقاد اليزدي التظاهرة المشهورة عند زيارة الشاه للبيت الأبيض ، وكاد المتظاهرون أن يتسلقوا جندار البيت الأبيض ، واستغربت الصحف آنذاك موقف كارتر المتخاذل ، ومن بين هذه الصحف النهار العربي والدولي في عددها الصادر بتاريخ ٢٠/٥/١٩٧٨ وتساءلت لماذا وقفت ادارة كارتر هذا الموقف ولم تقمع المتظاهرين •

ترى لماذا تركت المخابرات المركزية الجبل على غاربه له ، هل كان يعجزها تدبير مؤامرة لاغتياله أو تسليمه لشاه إيران أو تمكين السافاك من البطش به ؟ ! •

لست وحدي الذي استغرب موقف المخابرات الاميركية من يزدي بل لقد استغرب مجاهدو خلق (٢٢) .

والجواب على هذا السؤال جاء عندما قاد ابراهيم يزدي حراس الثورة ، وفك الحصار عن السفارة الاميركية ، وأقذ حياة السفير ، وكان لموقفه هذا أطيّب الأثر في نفوس الادارة الاميركية .

وكشف السناتور الأميركي جيمس أبو رزق النقاب عن مساعدات سياسية (! !) وغير سياسية قدمها لمثلي الخميني - ابراهيم يزدي - في واشنطن ، كما ساعد على اطلاق سراح الطلبة الايرانيين الذين اعتقلوا بعد مظاهراتهم التي قاموا بها في الثاني من فبراير ١٩٧٨ ضد الشاه .

في حديث له مع اليونانيتدترس الوكالات ١٩٧٩/٣/١ .

ثم أصبح ابراهيم يزدي رئيسا لاتحادات الأساتذة والطلاب الايرانيين خارج ايران ثم نائب رئيس الحكومة للشؤون الثورية ووزير الخارجية وأحد مؤسسي الحرس الثوري .

وخلال المدة التي كان فيها اليزدي مسؤولا نادى بعدم قطع علاقات بلاده مع الغرب (٢٣) .

وأجرى مجادثات مع مسؤولين اميركيين انتهت باستيراد كميات كبيرة من قطع الغيار ١٩٧٩/٧/٥ وكالات-وقابل فانس في الأمم المتحدة. كما قابل مع بازركان كرايسكي في الجزائر في ١٩٧٩/١١/١ .

(٢٢) الحوادث ١٣/٤/١٩٧٩ .

(٢٣) الوكالات ٢٣/٦/١٩٧٩ .

قطب زاده

صادق قطب زاده من أكثر أنصار الخميني رية وغموضا ، ولقد لعب وما زال يلعب دورا رئيسا في السياسة الايرانية الخمينية ، واتهم من قبل الطلبة بالعمالة لأمريكا ، كما اتهم من قبل المنظمات الشيعية المتطرفة التي اختلفت مع الخميني •

كتبت عنه مجلة « دير شبيغل » الألمانية الغربية تحقيقا نختار منه هذا المقطع :

« ... كان قد تقدم بقامته الطويلة وأناقته المعتادة لشغل منصب مراسل خارجي لمجلة - دير شبيغل - منذ ثلاث سنوات • ولقد أوضح وقتها كيف يطارده البوليس السري الايراني « السافاك » في عهد الشاه • وأضافت قائلة :

في عام ١٩٥٩ سجل قطب زاده نفسه كابن لتاجر أخشاب في جامعة جورج تاون في واشنطن لدراسة الدبلوماسية ، واتضح لزملائه حبه الكبير للسيارات الاميركية الكبيرة ، وفي عام ١٩٦٧ أبعد عن الولايات المتحدة وأصبح عدوا لها وبدأ يتصل بالثوار العرب في ليبيا وسورية والعراق^(٢٤) •

زاده وسورية

بواسطة من الامام موسى الصدر وافقت الحكومة السورية على تعيين صادق قطب زاده في أوائل السبعينات مديرا ثانيا لمكتب وكالة

(٢٤) دير شبيغل ١٥/١/١٩٨٠ الترجمة •

الأنباء السورية « سانا » في باريس • ومن هنا سر المودة القائمة بينه وبين
الوزير السوري عبد الحليم خدام (٢٥) •

لقطب زاده صلات قوية مع حافظ الأسد وأخيه رفعت ، والخدام
خدام لهم •

قطب زاده عميل لأكثر من جهة

نشرت مجلة « نيوزويك » في عددها الصادر بتاريخ ١١/١٢/١٩٧٨
بأن هناك شخصية سورية الأصل تقف وراء الخميني ••• وأن هذه
الشخصية الغامضة - حسب رأى المخابرات الفرنسية - ذات صلة قوية
بالحزب الشيوعي الفرنسي والايطالى ، وأنها تعمل أيضا لحساب المخابرات
الليبية •

اتتهى الخبر •

ونحب أن نسجل عند هذا الخبر الملاحظات التالية :

١ - صادق قطب زاده إيراني ولكنه كان يحمل الجنسية السورية
نظرا للصلات الوثيقة القائمة بين النصيريين والرافضة ، ومن هنا جاء قول
المجلة شخصية سورية الأصل •

٢ - لصادق قطب زاده صلات قوية مع موسى الصدر وهو الذى
قدمه لحافظ الأسد الذى منحه الجنسية وعينه مديرا لوكالة « سانا »
في باريس •

كما أن له صلات قوية مع الخميني منذ أوائل اقامته في العراق ،

وبعض الصحفيين الغربيين الذين زاروا بغداد اتصلوا بالخميني ، وأثار هذا الاتصال اشكالات ، وكان اتصالهم بناء على توصية من قطب زاده •

٣ - فعلا كان قطب زاده حلقة وصل بين القذافي والرافضة وعلى رأسهم الخميني :

صرح بذلك القذافي لوكالات الأنباء في ١٩٨٠/٤/٥ وهذه عبارة القذافي : « انتى أعرف وزير الخارجية الايراني السيد قطب زاده معرفة جيدة منذ ان كان حلقة وصل بينى وبين الامام الخميني أثناء وجوده في باريس عندما كانت ليبيا تقدم المساعدات المادية والمعنوية للثورة الاسلامية قبل سقوط الشاه » •

وقال على الحجتي الكرمانى زوج بنت رضا الصدر شقيق موسى الصدر فى لقاء له مع الحوادث أن الخميني أرسل قطب زاده الى القذافي لبحث مشكلة اختفاء الصدر •

(الحوادث العدد ١١٦٥) •

كما ذكرت الوطن العربى العدد ١١٠ عن صلات قطب زاده مع القذافي •

٤ - يستغرب بعض الناس قول « النيوزويك » بأن قطب زاده يعمل لأكثر من جهة ، وعلى الأغلب لا تدري كل جهة بارتباطه مع الجهة الأخرى ، وقد تدري أحيانا بل هى التى تكلفه باقامة علاقات مع الخصم •

- فى ١٧/٤/١٤٠٠ هـ ذكرت بعض الصحف أن لقاء سريا حصل بين قطب زاده ورفعت الأسد وفانس فى فرنسا •

هل مات الطالقاني مسموما ؟ !

وقع صدام بين آية الله محمود طالقاني وآية الله الخميني منذ بداية الثورة ، وكان خميني شديد الخشية من شعبية طالقاني وحسن صلاته مع الجبهة الوطنية من جهة وفصائل اليسار من جهة أخرى •

وعندما خرج طالقاني غاضبا من طهران أغلقت المدينة أبوابها وخرج أنصاره في مظاهرة زاد عدد المشتركين فيها على خمسين ألف متظاهر ، وعندما لم يجد الخميني ما يقوله الا الكلام الذي اعتاد أن يصرح به ضد خصومه :

المخابرات الأمريكية وعملاء السافاك اندسوا في المظاهرة المؤيدة للطالقاني •

وكان موت طالقاني المفاجيء مثار استغراب عند الناس داخل ايران وخارجها ... وجاء محمد منتظري عضو اللجنة الاستشارية للهيئة القيادية للحزب الاسلامي الايراني فقال :

« اننى اعتقد بأن آية الله محمود طالقاني قد دس له السم من جانب عملاء صهيانية • وأضاف قائلا : « انه تم احباط محاولة لاغتيال طالقاني خلال شهر حزيران الماضى •

وقال أيضا :

« لقد فقدنا بوفاته أحد كبار الزعماء الثوريين الذى ناضل طوال خمسين عاما ضد الصهيونية والامبريالية والطغيان وضد النظام الملكي لأسرة بهلوى (٢٦) » •

خلاف الخميني مع شر يعتمداري

خلاف الخميني مع شر يعتمداري ليس سرا من الأسرار ، فمنذ اليوم الذي وصل فيه الأول الى طهران ، والناس كل الناس يتحدثون عن سوء العلاقات بينهما ، ولم يتخرج شر يعتمداري في لقاءاته الصحفية من الإشارة الى ما بينه وبين الخميني من تباين في وجهات النظر لكنه حاول أن يخفف من حجم الخلاف وأنه في الفروع والأسلوب وليس في الأهداف والأصول .

يختلف شر يعتمداري مع الخميني في ولاية الفقيه ، وفي الدستور الذي منح الخميني سلطة لا تقل عن ديكتاتورية الشاه ، وفي موقف النظام وحراس الثورة من سكان أذربيجان ، وفي قضية احتلال السفارة الأمريكية في طهران .

ووصل الخلاف بينهما الى قم ، فنشبت أكثر من معركة بين أنصارهما أسفرت عن سقوط عدد من القتلى والجرحى ، كما وقعت معارك كثيرة في مدينة تبريز ، وعقد الزعيمان فيما بينهما عددا من اللقاءات فلم تسفر عن أي نتيجة ايجابية .

وكان الخميني أو أحد مساعديه يصرح اثر كل معركة بأن السافاك والمخابرات المركزية وراء أنصار شر يعتمداري ، وان كانوا أحيانا يلجأون الى التلميح دون التصريح .

وحاول شر يعتمداري أن يغادر مدينة قم الى اقليم أذربيجان أو الى مشهد ولكن حيل بينه وبين تحقيق هذه الرغبة ، وصرح أنصاره بأن السلطة قد فرضت الإقامة الجبرية على امامهم .

وفيما يلي بعض التهم التي وجهها أنصار الخميني وحراس الثورة والصحف الى شر يعتمداري :

١ - سئل آية الله حسين منتظري لماذا طلب من شر يعتمداى حل حزبه فأجاب :

لأن هذا الحزب يضم مجموعة من الانتهازيين ومن السافاك الذين تسللوا اليه .

ثم سئل المنتظري عن خلاف شر يعتمداى مع الخمينى حول « ولاية الفقيه » فأجاب : لولا « ولاية الفقيه » من أين لشر يعتمداى هذه المكانة .

النهار العربى والدولى ٢٤ - ٣٠/١٢/١٩٧٩ .

وآية الله حسين منتظري عضو مجلس قيادة الثورة ، وخطيب الجمعة فى طهران ومن أقرب المقربين الى الخمينى وهو فى أجوبته هنا لم يقل كما قال غيره :

ليس لشر يعتمداى علاقة بهذا الحزب بل أثبت بأنه حزبه ، وأن الطلب فعلا قد وجه الى شر يعتمداى .

وفى جوابه الثانى حاول أن يقلل من شأن شر يعتمداى ، وأن الثورة هى التى صنعت له هذه المكانة .

والحق يقال أن لشر يعتمداى مكانة مرموقة فى ايران ، وقد تعرض لاضطهاد الشاه ، ودوهم بيته أكثر من مرة وأطلق السافاك النار داخل منزله . والمنتظري ليس محقا فى قوله ، بل ان الثورة هى التى صنعت الخمينى وشر يعتمداى أقدم منه وأعلى مكانة ، لكن المطالب التى كان ينادى بها شر يعتمداى لا تمنع من بقاء الشاه .

٢ - طهران - وكالة أنباء فرانس برس :

ذكرت صحيفة العمل الايرانية أن آية الله شر يعتمدارى أجرى اتصالات مع موظفى « السافاك » •

وأفادت بعض المستندات التى نشرتها صحيفة « العمل » والتى يرجع تاريخها الى ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٧٨ أن شر يعتمدارى قد دعا الشاه الى الصبر والجلد لحل المصاعب بالطرق السلمية وذلك خلال مباحثاته مع أحد رجال « السافاك » •

كما ذكر آية الله شر يعتمدارى للشاه اقتراحاته حول « طريق الاعتدال لانقاذ التاج والعرش ونظام الحكم » على حد قول الصحيفة • ونشرت الصحيفة مستندات أخرى تكشف عن الاستثمارات المالية التى قام بها آية الله شر يعتمدارى فى أعمال تجارية مختلفة وأفادت الصحيفة أيضا أن الزعيم الدينى قد استثمر بوجه خاص « ٩٠ » مليون ريال فى شركة « لاسيياك » لأجهزة اطفاء الحريق •

وذكر المراقبون أن الصحيفة لم توضح مصدر هذه المستندات التى من الصعب اثبات صحتها • أما سكرتارية آية الله شر يعتمدارى فلم يكن لها ردود فعل تجاه هذه المطبوعات (٢٧) •

ويبدو أن اتصالات من هذا القبيل قد تمت بين شر يعتمدارى والشاه ، والأول كان يطالب بعودة دستور ١٩٠٦ الذى يمنح سلطات واسعة لمراجع الشيعة ، وطالب كذلك بقيام حكم ديمقراطى ، ولم يكن من المنادين بولاية الفقيه أو حكم الآيات •

(٢٧) السياسة ١٤/١/١٩٨٠ عن وكالة انباء فرانس برس •

وأشار الشاه في مذكراته أن الجنرال ناصر مقدم ثقل له اقتراحا مهما من شخصية دينية بارزة [هكذا وصف الشاه هذه الشخصية دون أن يذكر الاسم] ، وبناء على اقتراح هذه الشخصية غير حكومة جامشيد أموزيغار وحاول أن يجرى بعض الإصلاحات خاصة الإصلاحات التي ترضى رجال الدين كاعتماد التقويم الهجري واغلاق « الكازينوهات » ونوادي القمار •

من هو الانكليزي المرافق لشر يعتمدارى ؟ !

تحت هذا العنوان نشرت صحيفة المستقبل الصادرة في فرنسا الخبر التالي :

بعد الأحداث الأخيرة التي شهدتها تبريز عاصمة مقاطعة أذربيجان في إيران والتي شهدت قتالا عنيفا بين مؤيدي آية الله الخميني وآية الله شر يعتمدارى تتركز الأضواء على البريطاني الأشقر « جون كوبر » الذي يعمل كمترجم لآية الله شر يعتمدارى •

ويتساءل بعض المراقبين عن الدور الحقيقي له في الخط السياني الذي يدعو له شر يعتمدارى •

جون كوبر كان قد اعتنق الاسلام وتابع بعض الدروس في الدين الاسلامي في الجامعات الايرانية وفي المدارس في قم (٢٨) •

شر يعتمدارى رهن الاقامة الجبرية

ذكرت وكالة « فرانس برس » ان الامام آية الله شر يعتمدارى لن يتمكن يوم الأربعاء من استقبال أنصاره كما يحدث كل عام بمناسبة الاحتفال بحداد الأربعين على استشهاد الامام الحسين وجاء في بيان لوكالة الأنباء الايرانية أن شر يعتمدارى طلب من أنصاره ألا يحاولوا الالتقاء به دون أن يوضحوا سبب ذلك .

ويأتى هذا التصريح فى الوقت الذى راجت فيه شائعات فى ايران حول احتمال تقييد حرية تحركات الزعيم الدينى الثائر فى ايران . ولم يطرأ شىء حتى الآن لينفى هذه الشائعات .

طهران - كونا ١٩٨٠/١/٧ .

اذاع راديو بغداد تصريحاً لشر يعتمدارى فى ١٩٧٩/١٢/٢٥ قال فيه أنه لا يختلف عن أى سجين آخر فى ايران وأنه قيد الاقامة الجبرية ، وان حراس الثورة يحرسون منزله .

وبعد :

هذا هو الخمينى قائد الثورة الايرانية .

وهؤلاء هم أركان وقادة الثورة الايرانية وهذه هى أسرار الثورة الايرانية والدور الذى لعبته الادارة الأميركية مع الخمينى ، والدور الذى لعبه الجنرال « هويزر » مع بازركان وقيادة الجيش .

فكيف يستمر قادة الجماعات الاسلامية فى تأييدهم للخمينى وثورته ؟ ! .

كيف أدوا صلاة الغائب على موتاهم ؟ ! .

كيف تكرر هذه الجماعات خلاف السنة فيما بينهم ، ويتفقون على
الخميني ، ولا يتفقون مع بعضهم ؟ ! •

قد يقولون : نعم هناك شخصيات ملوثة في الثورة ، ولا يعلم
الخميني عن أمرها شيئا أو أنه يعلم وسيقلم أظافرهم ، ومن قبل قال
الناصريون : ان الخيانة جاءت من عبد الحكيم عامر وصلاح نصر فقلنا
لهم كما نقول لقادة الجماعات الاسلامية :

ان الخميني قوى الشخصية ، وشديد الذكاء ، ويملك رصيда من
الخبرة لا يستهان به ، وله الكلمة الأولى فكيف يجهل أوضاع الذين
يتعامل معهم منذ سنوات طويلة ... كيف نصدق أنه يجهل صلات
بازركان مع هويزر ، وارتباط مستشاريه مع المخابرات الاميركية •

((فانها لا تغمى الأبصار ولكن تغمى القلوب التي في الصدور)) •
الحج ٤٦

قضية احتجاز الرهائن :

قام مجموعة من الطلبة الايرانيين باحتلال السفارة الأميركية
واحتجاز العاملين فيها واتخاذهم كرهائن ، وأعلن الخميني أنه يؤيد
الطلبة فيما أقدموا عليه ، وجرت مفاوضات بين الحكومتين الايرانية
والاميركية أصرت الأولى أن لا تسلم الرهائن الا اذا قامت الولايات
المتحدة بتسليم الشاه للسلطة الايرانية ، وأثارت هذه العملية ضجة عالمية،
وسارعت الجماعات الاسلامية كعادتها الى تأييد الخميني ، واعتبرت عمله
بطولة وتقليما لأظافر الولايات المتحدة في المنطقة •

وبعد أن بينا بالأدلة والبراهين ارتباط ثورة الخميني بالولايات
المتحدة لا نرغب أن نعطي هذه العملية حجما كبيرا ، وانما نود أن نسجل
الملاحظات التالية :

١ - جاءت عملية احتجاز الرهائن في ظروف لا تحسد عليه الثورة الإيرانية ، فالثورات الداخلية اندلعت من كل مكان ، وبدأت الخصومات والمعارك بين أعضاء الثورة :

فهناك خلاف شديد بين شر يعتمداري والخميني ، وخلاف آخر بين بازركان ومجموعته من جهة وحزب الجمهورية الاسلامي وأنصاره من جهة أخرى ، وهناك خلاف بين حراس الثورة من جهة وأنصار شر يعتمداري من جهة أخرى ، وبين حراس الثورة ومعظم فصائل اليسار •

وهناك مشكلة الدستور والتصويت عليه ، وما يجره هذا التصويت من خلافات ومعارك ، ولهذا قام الخميني وأنصاره بعملية بارعة جعلت معظم الناس يتجهون الى الخطر الأميركي الخارجي الذي يهدد ايران ، ونجح الخميني في تمرير الدستور ، وتجديد الثورة ، وإبعاد وزارة بازركان ، وصرف انتباه الناس الى ضراوة القضايا الداخلية •

٢ - العملية ليست أكثر من تمثيلية مصطنعة ، فلو كانت السلطة الإيرانية صادقة لأغلقت سفارة الولايات المتحدة منذ بداية حكمها ، ولو كانت الادارة الأميركية مقتنعة بأن العملية عدائية لعاملت ايران بالمثل ، ولكن السفارة الإيرانية في اولايات المتحدة لم تمس بأذى ، وهناك أكثر من مائة ألف إيراني في الولايات المتحدة بينهم • خمسون ألف طالب لم تقم الولايات المتحدة بأي اجراء فعال ضدهم ، وكان بوسعها أن تعتقل أضعاف عدد المحتجزين بسفارة الولايات المتحدة في طهران حسب مبدأ المعاملة بالمثل •

٣ - العملية مكنت الولايات المتحدة من ارسال جيش جرار ومعدات حربية الى منطقة الخليج ، وأخذت هذه القوات مواقعها

في البحر العربي ومياه الخليج ، وصار من المؤكد أنها ستقيم قواعد لها في سلطنة عمان والصومال وكينيا ... والذي سهل للولايات المتحدة اقامة هذه القواعد عملية احتجاز الرهائن وتحت ستار محاصرة ايران .

٤ - قلنا طبعى جدا أن يقوم ثوار الخمينى باغلاق سفارة الولايات المتحدة عند وصولهم للحكم ، أما أن يقبلوا التمثيل الدبلوماسى معها ، ويعطوها موثقا ثم يغدروا بها فليس هذا العمل من خلق المسلمين الصادقين فكيف صنعت منه بطولة .

٥ - هناك مفاوضات ومباحثات سرية بين الخمينى وسلطته من جهة ، وبين كارتر وادارته من جهة ثانية ، وأشارت بعض الصحف الى هذه المفاوضات ومن ذلك .

قال هيكل ان اتصالات سرية جرت بين كارتر والخمينى وبين صدر وانهم اتفقوا على الإفراج عن الرهائن - قال هذا فى مقال نشر فى الصنداي تايمز - وترجم الى الصحف العربية فى ١٩٨٠/٢/٤ .

قالت صحيفة « سان فرانسيسكو اكرامير » ان كارتر أرسل مالا يقل عن ثلاث رسائل للخمينى بواسطة دبلوماسى أميركى . فى ١٩٨٠/٢/١٦ .

وتناقلت الصحف أيضا أخبارا عن لقاء لقطب زاده مع فانس تم فى فرنسا سرا ، واجتماعات عقدها القائم بأعمال السفارة الأميركية - والملتجىء فى وزارة الخارجية الايرانية - مع عدد من المسؤولين فى طهران .

وسوف ينكشف سر مثير فى موضوع الشاه ، وخلاصته أن الشاه

فر من بنما الى مصر بعد أن أدرك أن هناك مؤامرة يدبرها كارتر مع
الخميني لقتله سواء عن طريق عملية جراحية أو عن طريق تسليمه لطهران.
والله أعلم .

الشيوعيون وثورة الخميني :

صرح الخميني خلال اقامته في فرنسا بأن السوفيات لم ولن يؤيدوا
حركته ، لأن السوفيات من الدول المنتفعة من نظام الشاه^(٣٠) .

وقبل رحيل الشاه صدر تصريح لليونيد بريجنيف نشر في الصفحة
الأولى في البرافدا هاجم فيه الخميني وقال أنه يعمل لحسابه الشخصي.
وعليه ألا ينتظر أى دعم من السوفيات^(٣١) .

وهاجمت اذاعة موسكو الخميني واتهمته بأنه رجل مهووس .

وعندما قال الخميني بأن الاتحاد السوفياتي من الدول المنتفعة من
الشاه كان محقا ، فعلاقة السوفيات مع الشاه كانت قوية ، فكان لهم في
ايران « ٥٠٠٠ » خبير سوفياتي يشرفون على مشاريع الغاز الطبيعي وبناء
السدود ومحطات الكهرباء والمشاريع الزراعية المتطورة . وتشير الأرقام
التي وزعها « موسكو نارودني بنك » عام ١٩٧٦ أن صادرات روسيا
لايران بلغت ٢١٨ مليون دولار بينما بلغت الواردات ٢٢٧ مليون دولار^(٣٢) .
وليس من مصلحة السوفيات قيام جمهورية اسلامية في دولة تجاور

(٣٠) الوطن الكويتية ٨/١٢/١٩٧٨ .

(٣١) الحوادث العدد ١١٧١ تاريخ ١٣/٤/١٩٧٩ .

(٣٢) الحوادث العدد ١١٦٠ تاريخ ٢٦/١/١٩٧٩ .

مناطق اسلامية من الاتحاد السوفياتي ، ويضاف الى هذا العداء المستحكم ما بين الشيوعية العلمانية الالحادية والاسلام . لجميع الأسباب السابقة غير مستغرب أن يهاجم السوفيات ثورة الخميني ، ويهاجم أنصار الخميني الشيوعيين حتى أن أحد آياتهم قال : لو صافحني شيوعي لغسلت يدي لأطهرها من النجاسة ، وندد بازركان رئيس الحكومة المؤقتة بحزب توده واتهمه بخيانة مصدق والعمالة للاتحاد السوفياتي (٣٣) .

وتغير موقف الاتحاد السوفياتي بعد مغادرة الشاه لايران ، وفي نفس البرافدا التي شتمت الخميني كتبت تقول في ١٩٧٩/١/٢١ :

« ان القادة الايرانيين يتمتعون بسمعة تاريخية طيبة في معارضة الطغيان ، وانهم عبروا دائماً عن احتجاج الشعب على نظام الشاه الاستبدادي المدعوم بالسيطرة الأمريكية (٣٤) » .

وقال زعيم حزب توده « نور الدين كيانوري » ٦٣ سنة بأن الشيعة لهم جذور ديمقراطية عبر تاريخهم الطويل ولذلك فليس هناك تناقض بين الاشتراكية العلمية والمضمون الاجتماعي للاسلام .. بل هناك لغة مشتركة (٣٥) .

وتبرأ الاتحاد السوفياتي وحزب توده من عملية مهاجمة فدائبي الخلق للسفارة الأمريكية ، وقالت وكالة تاس بأن المخابرات الأمريكية تعاونت مع بعض فصائل اليسار وبقايا السافاك في تنفيذ العملية .

وقام السوفيات بتوزيع كتب على المسلمين يتحدثون فيها عن وجوه

(٣٣) لوموند الفرنسية في ١٩٧٩/٢/٢٨ .

(٣٤) الوطن العربي الصادرة في باريس العدد : ١٠٨ .

(٣٥) نفس المصدر السابق .

الشبه ما بين الشيوعية والاسلام ، وأعلن « فدائيو خلق » في كتاب لهم بعنوان « العدل طريق الحكم » أن الاسلام والماركسية كلاهما يدعو الى العدل الاجتماعى فالاسلام والماركسية مذهب واحد - كما يرون^(٣٦) - .

كيف تغير موقف الاتحاد السوفياتى وحزب توده ؟ ! •

لسنا وحدنا الذين نستغرب هذا التغير فى موقف السوفيات • لقد استغرب قبلنا « فدائيو خلق » موقف حزب توده فقالوا : « ان الذى يثيرنا أكثر أن حزب توده الشيوعى متحمس للجمهورية الاسلامية أكثر من المتعصبين الدينيين وأكثر من آيات الله ألا يدعو هذا للاستغراب وطرح عدة أسئلة »^(٣٧) •

فى يوم واحد اعتذر الخمينى عن استقبال السفير الباكستانى فى طهران وأحاله على الخارجية نظرا لمشاغله الكثيرة فى حين استقبل سفير الاتحاد السوفياتى « فينو جرادوف » وخصه بلقاء طويل^(٣٨) •

ولم يتضرر السوفيات من ثورة الخمينى • لقد عاد الخبراء السوفيات الى ايران ، وعاد تصدير الغاز الطبيعى الى ايران ، وأيد شيوعيو الخليج الثورة : أيدها ثوار عمان ، واليمن الديمقراطية ، وشيوعيو الكويت والبحرين •

والأسئلة التى تفرض نفسها :

كيف أيد الشيوعيون عالما رجعيا كانت اذاعتهم تهاجمه وتتهمه بالتعصب ؟ ! •

(٣٦) مجلة اكتوبر العدد ١٢٣ فى ١٩٧٩/٣/٤ •

(٣٧) الحوادث ، العدد ١١٧١ فى ١٩٧٩/٤/١٣ ، فى لقاء لمسؤول من قادة فدائيى خلق مع هدى الحسينى •

(٣٨) الهدف الكويتية فى ١٩٧٩/٥/١ •

— كيف أقام الخميني علاقات طيبة مع حزب الجادى اتخذ من حرب الله والأديان والرسل واليوم الآخر شعارا له ؟ ! •

— كيف يتعاون الخميني مع حزب ونظام أباد ملايين المسلمين في ثورته الحمراء ، وحرّم البقية الباقية منهم من حرية العبادة ، من الصلاة والصوم والحج ؟ ! •

— كيف يقف هذا الموقف من يزعم بأنه داعية للإسلام وقائد للجمهورية الإسلامية ؟ ! •

لا داعى للاستغراب وكثرة الأسئلة • فلقد كشف لنا زعيم حزب توده سرا خطيرا في تصريحه الأتف الذكر •

أما خطة الشيوعيين : فالاستمرار في التأييد وليس مناسبا لهم • انه بالنسبة اليهم « تكتيك مرحلى » ، ولذلك أسباب من أهمها : أن ثوار الخميني يصفون فئات تعادى الشيوعيين ، وهذه التصفية تنهك أنصار الخميني من جهة وتنتهى عدوا آخر من مصلحة الشيوعيين انهاؤه ، وهذه الهدنة تساعدهم على جمع صفوفهم واستغلال الظروف المناسبة وتمكنهم من البحث عن الأعوان الذين يشكلون معهم جبهة وطنية تطيح بالمتطرفين من أنصار الخميني •

وهناك عدد من الأوراق يستغلها الشيوعيون منها : الحزب اليسارى الديمقراطى الكردى الذى يتعاون معهم •

ومنها الجبهة الوطنية — كريم سنجابى — الذى استقال من الحكومة المؤقتة احتجاجا على ديكتاتورية الخميني ولجائه •

ومنها آية الله الطالقاني الذي يغازل اليساريين ، ونادي - في أكثر
من مناسبة - بمنح الحرية لليساريين وحزب توده^(٣٩) .

وينشط الشيوعيون في مناطق حساسة في إيران : في أذربيجان
المجاورة للاتحاد السوفياتي وبين الأكراد ، وبين عمال النفط في جنوب
إيران ، وبين طلاب الجامعات .

صحيح أن الشيوعيين لا يستطيعون الانفراد في الحكم ، ولكنهم
يستطيعون ذلك ضمن جبهة وطنية ديمقراطية يهيمنون عليها ، وعبر عن
ذلك زعيم حزب توده فقال :

« .. ان الحزب لا يرى ضرورة لسفك الدماء ، فقد نصل الى
أهدافنا بالوسائل السلمية ، ورفع كيانوري شعار الجبهة الوطنية
الديمقراطية^(٤٠) » .

كيانوري : الخميني يساند الشيوعيين

أعرب نور الدين كيانوري السكرتير الأول لحزب « توده » الحزب
الشيوعي الإيراني في حديث نشرته صحيفة « نيزا بادساج » اليومية
المجرية في ١٨/١/١٩٨٠ عن مساندته الكاملة لسياسة آية الله الخميني .

وذكر كيانوري أن أهم عامل في إيران حاليا هو « مكافحة
الامبريالية » . وأضاف أن التغيرات « الاقتصادية بشكل خاص » التي
تجرى حاليا في إيران هي لصالح الشعب وقال :

(٣٩) وكالات الانباء . ١٩٧٩/٤/٢٠ .

(٤٠) الوطن العربي ، العدد ١٠٨ . كتب هذا التقرير قبل هلاك
الطالقاني .

« ان حزبنا يناضل من أجل تأصيل جذور هذه العملية » •

وردا على سؤال عن حظر الصحيفة التي يصدرها الحزب قال
« كيانورى » لقد اعترف الخمينى بتأثيرنا على الجماهير وهو الآن يساند
نشاطنا تماما مثلما يفعل مجلس الثورة •

ومضى سكرتير حزب « توده » قائلا ان حزبنا لم يتمتع قط بحرية
مثلما هو الحال الآن وأضاف :

ان الخمينى يناضل ضد الامبريالية وبقايا النظام الملكى ويود اقامة
حكومة ديمقراطية •

وكالة أنباء قرانس برس ١٩/١/١٩٨٠ •

الثورة الايرانية ومنظمة التحرير :

ثورة الرفض أعادت للأذهان أسلوب عبد الناصر الدعائى والاعلامى •

— انها ثورة والشباب مفتونون بالثورة والثوريين •

— وهى جمهورية تقدمية أطاحت بالنظام الامبراطورى الملكى
العفن ، وأخذت على عاتقها محاربة الأنظمة الرجعية والامبريالية •

— وهى اسلامية وأمتنا عطشى • وقد طال ترقبها وانتظارها للصحو
الاسلامية والثورة الاسلامية التى تعيد لها الخلافة •

— والثورة ضد الاستعمار الصهيونى والامبريالية الأمريكية •

— والثورة تنادى بتحرير فلسطين كل فلسطين وتنسدد بمؤتمرات
جنيف وكامب ديفد والقدس •

يا الله هذا اليوم الذى ينتظره الفلسطينيون بفارغ الصبر !
 الخمينى سيحرر لهم القدس وحيفا والجليل !

كان ياسر عرفات أول من يزور طهران مهنتاً ، وراح يوزع قبلاته
 المشهورة على وجوه قادة الثورة وخاطب الخمينى قائلاً :

« ان ثورة ايران ليست ملكا للشعب الايرانى فقط .. انها ثورتنا
 أيضا فنحن نعتبر الامام الخمينى ثائرننا ومرشدنا الأول - عرفات يقول
 مثل هذا الكلام لكاسترو - الذى يلقي بظله ليس على ايران فحسب بل
 على الأماكن المقدسة والمسجد الأقصى فى القدس^(٤١) »

وفى ١١/٢/١٩٧٩ تحولت سماء المخيمات الفلسطينية فى بيروت
 والضواحي المحيطة بها الى كتلة من النيران . فقد أخذ الفلسطينيون
 والمواطنون اللبنانيون كذلك يطلقون العيارات النارية من مختلف الأسلحة
 بكثافة غير عادية ابتهاجا بنجاح ثورة الخمينى .

ترى هل نسى قادة المنظمة دور الرافضى الباطنى حافظ الأسد وكيف
 وقع مع الموارنة ضد الفلسطينيين واللبنانيين المسلمين ؟

أم نسوا غدر الصدر بهم عندما انضم الى الجيش النصيرى عند
 دخوله لبنان ، وأمر منظمة الأمل وعساكره التى تعمل فى جيش لبنان
 العربى بالانضمام الى الجيش السورى ؟ !

الى متى يبقى الفلسطينيون سلماً للزعامة فى العالم العربى
 والاسلامى ؟

(٤١) الفارديان عن الصحف العربية ١٩٧٩/٢/٢١ .

واختارت منظمة التحرير المهرج المعروف « هانى الجسن » ليكون مندوبها في طهران ، وناطقا فضوليا باسم حركة الخميني ، ولا يخجل من الوقوف خطيبا في احدى المظاهرات ويقول :

« غدا تركيا وبعد غد فلسطين » (٤٢) .

وتركيا السنة عدوة تقليدية لايران الرافضة ، وهذه هي المهمة التي تريدها حركة الخميني من منظمة التحرير ، تريد أن تسخر الفلسطينيين كما سخرهم عبد الناصر من قبل وأوعز اليهم أن يرددوا : تحرير الرياض . وعمان ودمشق وبغداد قبل تحرير فلسطين .

والسؤال المطروح :

هل صحيح أن ايران ستقوم أو ستساهم بتحرير فلسطين ؟ .
والجواب على هذا السؤال جاء بدون تصريح على لسان زعيم الثورة الخميني ونده « شريعتمداري »

قال الخميني في أول لقاء له مع عرفات بعد نجاح الثورة :
« ان ايران ستقوم بدورها في القضية الفلسطينية عندما تتلخص من تركة الشاه » (٤٣) .

واعتذر آية الله شريعتمداري عن تقديم مساعدات للثورة الفلسطينية نظرا لأن ايران تمر الآن في ظروف حرجية ، وهي - أى ايران - قد تحتاج الى مساعدة (٤٤) .

(٤٢) وكالات الانباء ١٤/٣/١٩٧٩ .

(٤٣) وكالات الانباء ٢٠/٢/١٩٧٩ .

(٤٤) الوطن العربي العدد ١٠٨ تاريخ ٩ - ١٥/٣/١٩٧٩ .

وقد يطول الزمن وتمر سنوات دون أن تتحرر ايران من تركة الشاه
كما وعد الخميني عرفات بذلك .

لا سيما والخميني عندما غضب من شر يعتمدارى قال بأن معظم
أنصاره من السافاك ؛ وعندما غضب من الطالقاني قال : معظم الذين
تظاهروا من أجله عملاء للمخابرات الأمريكية .

ان وعد الخميني لعرفات غير محدود وليس معروفا أجله ، وأبشرى
تطول سلامة يا اسرائيل اذا كان عدوك الخميني وقومه .

ثم جاء « أمير انتظام » الناطق الرسمي باسم الحكومة فاتهم
الفلسطينيين بأنهم يفتشون البيوت والفنادق الايرانية ، وتفى أن تكون
ايران على استعداد لمساعدتهم ماديا .

ثم قال في مؤتمر صحفى :

« المؤامرة على خوزستان يقوم بها مجموعة من الانفصاليين اتفقوا
مع شعب لا أرض له لاثارة الشعب » .

وعندما سئل هانى الحسن عن موقف أمير انتظام واليزدى وقطب
زاده لم ينكر عداؤهم للثورة وانما قال :

ايران أفضل من بعض الأنظمة العربية ، وكانت سيفنا مسلطا علينا
فصارت معنا .

وعندما سئل عن موقف الثورة من الجزر العربية والخليج زعم أن
الموقف سيتغير بعد الانتخابات وأن تصريحات القادة الجدد التى لا تختلف
عن تصريحات الشاه « تكتيكية » (٤٥) .

وسيستمر هانى الحسن وعرفات وسائر قادة المنظمة بسياسة التضليل والدجل وغسل الأدمغة، ومن فقد ايمانه وعقيدته فقد كل شيء والعياذ بالله.

الفاتيكان والثورة :

وجه الخمينى كتابا الى النصارى فى جميع بلاد العالم جاء فيه :

« .. والسلام على رجال الدين والقسيسين والرهبان الذين يحملون تعاليم عيسى بن مريم ويدخلون الطمأنينة الى أرواح العصاة والمعاندين.. »
وتحية الى المسيحيين المحبين للحرية الذين يستقون العظة من تعاليم المسيح » .

الخمينى اذن يعتقد بأن القسيسين والرهبان يحملون تعاليم عيسى ابن مريم .

ونحن المسلمين نعتقد بأن عيسى ابن مريم برىء من القسيسين والرهبان لأنهم مشركون وكفرة .

وايمان النصارى بعيسى بن مريم لا يختلف عن ايمان الرافضة بمحمد صلى الله عليه وسلم .

ثم أضاف قائلا برسالته :

« انى أناشدكم يا أبناء الأمم المسيحية ، باسم شعب ايران المغلوب على أمره أن تصلوا فى أعيادكم المقدسة من أجل أمتنا التى ترزح تحت نير الطغيان ، وأن تدعوا الله العلى القدير أن يكتب لها الخلاص منه » .

يرجو الخمينى دعاء الذين يصلون للآب والابن وروح القدس ، ينتظر الفرج من صلاة عباد الأوثان .. ولا غرابة فى ذلك فأوثان النصارى كأوثان الرافضة وصدق الله العظيم :

• « تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون » البقرة : ١١٨ •

• ألم نقل لكم أن الرافضة سيلون لكل قوم بسبب يوافقهم^(٤٦) •

وللخميني علاقات قوية مع البابا وأعوانه ، فعندما نجحت ثورته
سارع البابا يوحنا بولس الثاني بتأييدها ضمن رسالة حملها السفير
البابوي في طهران للخميني^(٤٧) •

وقام المطران هيلاريون كابوتشي بزيارة لايران وصرح بأنه يتحدث
ويعمل كرجل من رجال الكنيسة وليس كسياسي وأنه يود أن يشارك في
التقارب بين المسيحية والإسلام ، وأثنى على الزعيم الخميني الذي يسعده
انضمام المسيحيين تحت لواء الجمهورية الإسلامية كما يعتبر اليهود في
ايران أشقاء لمواطنيهم المسلمين^(٤٨) ! ! •

ومما هو جدير بالذكر أن كابوتشي مرشح لدور في المنطقة كذلك
الدور الذي لعبه الخميني ، ودعوته للتقارب الإسلامي المسيحي شعار
رفعته أمريكا منذ أيام ايزنهاور ووزيره دالس في الخمسينات •

وقبل زيارة كابوتشي لايران قام بزيارة للبنان والتقى مع ادمون
رزق - زعيم كتائبى - ليصلح بينهم وبين دمشق ، كما أنه عقد عدة
اجتماعات مع الرئيس النصيري حافظ الأسد وبعد هذه الجولات عاد الى
الفاتيكان وبايجاز هذا هو خط سير كابوتشي :

(٤٦) نشرت صحافة الغرب الرسالة في ٢٢ محرم ١٣٩٩ هـ الموافق

٢٣ ديسمبر سنة ١٩٧٨ •

(٤٧) طهران ، كونا ، ١٨/٢/١٩٧٩ •

(٤٨) الصحف العربية ٢٩/٣/١٩٧٩ •

الفايكان - حافظ الأسد - الكتائب - الخميني • فماذا بعد هذا؟

* * *

والسؤال المطروح كيف اجتمع على تأييد الثورة الايرانية الشيوعيون
والنصارى ، ودول أوروبا الغربية والجماعات الاسلامية ؟ ! •

وسياتى ذلك اليوم الذى يعلم الناس فيه أن اليهود كانوا وراء
هذه الثورة كما كان ابن سبأ وراء نشوء كيانهم أصلاً •

الفصل الثاني

أطماع الرافضة في الخليج

الأحداث والتغيرات السياسية في عالمنا الاسلامي أصبحت تكون بسرعة مدهشة ، وكانت من قبل تطبخ على نار هادئة ، وتتم حسب سياسة النفس الطويلة ... وبينما كنا نجمع ما لدينا من معلومات عن المؤامرة التي يعدها ثوار الخميني لابتلاع الخليج اذ بنا نفاجأ بتصريح أدلى به آية من الآيات المقربة من قائد الثورة الايرانية زعم فيه أن البحرين جزء من ايران ، وأن الجهة التي تنازلت عنها قبل سنين — حكومة الشاه — ليست مخولة من قبل الشعب الايراني ، وليس من حقها أن تنازل عن شيء لا تملك حق التنازل عنه .

والتصريح من غير شك أفقد معلوماتنا قوتها وأهميتها . لقد كنا نتوقع أن يصدر هذا التصريح بعد عام واحد من هذا التاريخ على الأقل ، أي بعد أن ترسخ الثورة قدميها في ايران ، وتتخلص من مشاكلها الداخلية ، ويبدو أن قادة الثورة على عجل من أمرهم أو أن تصريحهم هذا من قبيل سياسة « جس النبض » أو بثابة « بالون اختبار » كما يقولون ، وتعقبه تصريحات رسمية مضادة ولكن بعد أن يقوموا ردة الفعل المحتملة ، ثم يطل علينا السطحيون من الاسلاميين السنة قائلين^(١) .

ألم نقل لكم بأن « الامبريالية الأمريكية » ، والصهيونية العالمية ، وسائر الأعداء يعملون على الايقاع ما بين العرب والثورة الاسلامية في ايران .

(١) معظم هذا البحث كتب بعد التصريح الأول الذي أطلقه آية الله روحاني في الشهر السابع من عام ١٩٧٩ وقبل أن تصدر التصريحات الرسمية المضادة .

لهذا نرى أنه لا بد من الاستمرار في انذار قومنا ، وتحذيرهم من المؤامرة الخطيرة التي يعدها الخميني وأنصاره ، ولعل هذه الصنيعة التي نطلقها تلقى آذانا صاغية قبل أن يأتى زمن لا ينفع فيه الندم ، ولا تجدى فيه محاولات الانقاذ من الغرق •

وسنتحدث في هذا البحث عن مؤامرة الرافضة على الخليج والعراق وشبه الجزيرة بشكل عام •

تبذة تاريخية :

الخليج بشاطئيه الشرقى والربى كان وما يزال جزءا لا يتجزأ من جزيرة العرب •

لقد سكنه الكنعانيون أولا ثم تبعهم الفينيقيون الذين ينتسبون للكنعانيين ، واستقرت في الخليج قبائل عربية منذ أقدم العصور كقضاة وريعة وايد ، والأزد - من كهلان - في عمان •

وتطلع الفرس الى احتلال الخليج وشبه الجزيرة العربية منذ قيام امبراطوريتهم الأولى ، وكافت جهودهم منصرفة الى المناطق التالية :

البحرين :

بسط الفرس نفوذهم على البحرين في عام ٦١٥ م ، وكانت موطناً لقبيلة « ربيعة » ، وتحررت البحرين من استعمار الساسانيين لها عندما دخلت في الاسلام عام ٦٢٨ م على يد القائد المسلم «العلاء بن الحضرمي» ، وتعرضت للردة فترة قصيرة - بضعة أشهر - ثم قام « الجارود بن عبد القيس » بتطهير الجزيرة من أدران الردة بعد ان ساعده العلاء بن الحضرمي •

وعاشت البحرين جزيرة مسلمة عربية في عهد الخلفاء الراشدين وبنى أمية والدولة العباسية ، ولم تسلم من مؤامرة باطنية رهيبة دبرها صاحب الزنج ، وتمكن من احتلال البحرين عام ٢٤٩ هـ وجاء القرامطة بعد الزنج •

وفي عام ١٥٢١ الى ١٦٠٢ احتل البرتغاليون البحرين ، ثم تغلب الفرس على البرتغاليين منذ عام ١٦٠٢ وحتى عام ١٧٨٣ حيث استولى غزب « عتبه » على الجزيرة ، وطردها الفرس منها واستقلوا في حكمها •

ومما يجدر ذكره أن الفرس لم يحكموا البحرين حكما مباشرا منذ ١٦٠٢ وحتى ١٧٨٣ م وانما كانت تحكم من قبل العرب الذين يتبعون دولة الفرس اسما .

وفي عام ١٨٢٠ كانت بريطانيا قد بدأت باستعمار الخليج ، فأخذت ايران تطالب بملكية البحرين اعتبارا من عام ١٨٢٢ ، وعقد حاكم شيراز مع « وليم بروس » الحاكم العام البريطانى فى الخليج اتفاقية اعترفه الأخير فيها بأن البحرين تابعة لايران ، لكن هذه المعاهدة ماتت قبل أن ترى النور لأن الشاه وحكومة بومبى لم يوقعا عليها .

وعادت ايران تطالب بالبحرين عام ١٨٤٠ — رغم أن الجزيرة عربية. ويحكمها آل خليفة الذين ينتسبون الى « عتبه » — فرد « لابردين » وزير خارجية بريطانيا على هذه المطالب بتصريح نفى فيه أحقية ايران فى الخليج أو فى البحرين فأجابه « حنجرى ميرزا » رئيس وزراء ايران. بمذكرة جاء فيها :

« ان الشعور السائد لدى جميع الحكومات الفارسية المتعاقبة أن. الخليج الفارسى من بداية شط العرب الى مسقط بجميع جزائره وموانيه. بدون استثناء ينتمى الى فارس بدليل أنه خليج فارسى وليس عربيا » .

وفى ١١/١١/١٩٥٧ أعلنت ايران الحاق البحرين بالتقسيمات. الادارية لايران معتبرة اياها المحافظة الرابعة عشرة .

وفى عام ١٩٥٨ خصصت ايران مقعدين فى « برلمانها » للبحرين. شغلها : عبد الله الزبره وعبد الحميد العليوات وهما من الايرانيين الذين بليت بهم البحرين .

ونجحت ايران فى منع البحرين من الاشتراك فى منظمة الدول

المنتجة للبتروول (الأوبك) ، ودأبت على عدم الاعتراف بجوازات السفر الصادرة من البحرين ، وإذا دخل البحراني الى ايران يسحب منه جواز سفره ويعطى ورقة مرور داخلية ، ولن يستطيع الخروج اذا كان خاضعا لقانون التجنيد العسكري .

وما زالت البحرين تتعرض للضغط الايراني حتى ١٤/٨/١٩٧١ حيث أثبت الاستفتاء اشعبي رغبة البحرانيين في الحصول على الاستقلال، وصادق مجلس الأمن على نتائج الاستفتاء ، وقبلت به ايران ، ولكنها كان تتطلع الى بديل آخر سيأتي ذكره بعد قليل .

الأحواز وشط العرب :

تنفصل الأحواز عن هضبة ايران العالية بسلسلة جبال زاجروس لتكون امتدادا طبيعيا لسهل العراق . ولقد سكنها العرب منذ أقدم العصور ، وفتحها المسلمون عام ١٧ هـ (٦٣٨ م أيام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وألحقت اداريا بالبصرة ، وكانت تسمى « أهواز العراق » كما ذكر صاحب معجم البلدان ، والفرس هم الذين غيروا اسمها لأنهم يلفظون الحاء هاء ، واليوم اسموها « عربستان » وأخيرا أطلقوا عليها اسما فارسيا (خوزستان) .

ونالت الأحواز شهرة واسعة أيام العصر العباسي ، وعانت كثيرا من أذى الزنج الباطنيين ، ثم تعرضت لهجمات المغول الذين دمروا معالم حضارتها وأراقوا دماء الكثير من أبنائها . ثم أسس بنو أسد أمارتهم فيها ١٦٤٧ م ، وأسس بنو كعب أمارتهم في الجزء الشرقي من شط العرب ١٦٩٠ ، وحرروا المنطقة من استعمار الفرس القاجاريين .

ونشأ نزاع بين الدولة العثمانية والدولة الفارسية حول الأحواز وشط العرب ، وتوسطت بريطانيا وروسيا بين الدولتين فتم عقد معاهدة

أرضروم الأولى عام ١٨٢١ ، ومعاهدة « أرضروم الثانية » عام ١٨٤٧ . وبموجب هذه المعاهدة نالت إيران مدينة المحمرة وميناءها وجزيرة الخضر (عبادان) ، كما نصت المعاهدة على حرية الملاحة للسفن الإيرانية في الشط من مصبه حتى نقطة التقاء حدود البلدين • ولكن سكان الأحواز رفضوا الاستعمار الفارسي ، وقامت ثورة بقيادة الحاج جابر الكعبي استمرت عشر سنوات ، وأرغمت شاه إيران سنة ١٨٥٧ على الاعتراف باستقلال الأحواز •

وعندما آل حكم المحمرة والأحواز إلى الشيخ خزعل الكعبي وحد. الاقليم تحت قيادته ، وعقد عدة معاهدات مع بريطانيا ، ووقف إلى جانبها ، ووضع نفسه رهن اشارتها في الحرب العالمية الأولى •

وبعد انقلاب رضا خان سنة ١٩٢١ برزت الأطماع الفارسية في الأحواز بأجلى صورها خاصة بعد أن تفجر البترول عام ١٩٠٨ في مسجد سليمان •

وخشيت بريطانيا من ازدياد النفوذ الشيوعي بعد الحرب العالمية الأولى فصنعت عرش العسكري الغر رضا خان ، وقلبت ظهر المجن لصديقها الشيخ خزعل ، فقامت بقطع سبل المواصلات بينه وبين القبائل العربية في العراق •

وتحت حماية بريطانيا أرسل الشاه الجديد رضا خان جيشا للأحواز على رأسه الجنرال فضل الله فاحتل المنطقة وغدر بالشيخ خزعل واقتيد إلى سجون طهران حيث هلك هناك ، ومما يجدر ذكره أن الشيخ خزعل شيعي رافضي ، وأطلق الفرس على الأحواز اسم « خوستان » بعد أن كانوا يسمونها « عربستان » • كان ذلك في عام ١٩٢٥ م •



ومنذ عام ١٩٢٥ وحتى يومنا هذا والأحواز تثن تحت نير الاستعمار
الفارسي الذي استخدم مع العرب السياسة التالية :

— محاربة اللغة العربية ، وفرض اللغة الفارسية على السكان
العرب •

— نقل عشائر عربية بكاملها الى شمال ايران ، وجلب جالية
فارسية واسكانها في الاقليم •

— نشر المذهب الشيعي بين السكان ، والتضييق على السنة منهم
الى درجة تحديد المساجد ، أو عدم السماح ببناء المساجد في قرى السنة •

— يعيش السكان العرب حياة التخلف والحرمان والفقر والبؤس ،
علما بأن المورد الرئيسي للاقتصاد الايراني البترول الذي تدفق في
الأحواز •

وما اكتفت ايران بابتلاع الأحواز بل التفتت الى شط العرب ،
وجددت المطالبة به حيث كانت تسير وفق القاعدة القائلة :

« خذ وطالب » •

وبعد معاهدة ارضروم الثانية ١٨٤٧ عقد بين البلدين «بروتوكول»
طهران لسنة ١٩١١ ، وبروتوكول القسطنطينية لسنة ١٩١٣ • وأمام
جشع ايران الذي لا ينتهي طرحت العراق القضية أمام عصبة الأمم
المتحدة التي أوصت بحل الأمر عن طريق المفاوضات المباشرة ، فتم عقد
معاهدة ١٩٣٧ بين البلدين ، وبسوجب المعاهدة الجديدة حصلت ايران
على مكسب جديد فأخذت سبعة كيلو مترات مقابل عبادان مع الاحتفاظ
بالمعاهدات السابقة ، واعتبار هذه المعاهدة الشكل النهائي للحدود بين
البلدين •

وفي ١٩/٤/١٩٦٩ أعلنت ايران من طرفها وحدها نقض معاهدة ١٩٣٧ ، وهددت باللجوء الى القوة ان لم تتحقق مطالبها •

وما زالت المشكلة قائمة بين البلدين ، بل لو حصلت ايران على مكاسب جديدة في شط العرب فان القضية لن تنتهي لأن حكام طهران يصرحون حيناً ، ويلمحون أحياناً بأن الحد الفعلي بينهم وبين العراق نهر دجلة ، وجنوب العراق كله لهم لأن فيه عتباتهم التي يسمونها مقدسة !! •

الجزر العربية المحتلة :

في ١٣/٨/١٩٧١ وافقت ايران على استقلال البحرين ، وتنازلت عن المطالبة بها ، وفي ٣٠/١١/١٩٧١ غزت ايران عسكرياً وتحت الحماية البريطانية ثلاث جزر عربية : طنـب الكبرى ، وطنـب الصغرى التابعتين لامارة رأس الخيمة ، وجزيرة أبو موسى التابعة لامارة الشارقة ، وشرّد سكان هذه الجزر الى امارات ساحل عمان •

واحتلال ايران لهذه الجزر الثلاث بعد ثلاثة أشهر من تنازلها عن المطالبة بالبحرين دليل ظاهر على أن ايران استبدلت صفقة بصفقة أخرى، علماً بأن احتلالها لهذه الجزر جاء قبل انسحاب بريطانيا من الخليج بشان وأربعين ساعة فقط •

وأهمية هذه الجزر ليست بمساحتها ولا بعدد سكانها وانما بموقعها الاستراتيجي عند مضيق هرمز • ومما يجدر ذكره أن ٧٥٪ من النفط العالمي يمر من هذا المضيق ومنه ١٨٪ للولايات المتحدة الأمريكية و ٥٢٪ من استهلاك أوروبا و ٧٥٪ من استهلاك اليابان ، وفي كل «١١» دقيقة تعبر ناقلة ضخمة في هذا المضيق تحت حماية ومراقبة البطاريات الإيرانية ، علماً بأن عرض المضيق لا يزيد على عشرين ميلاً • ومن

مضيق هرمز تمر شاحنات النفط العراقي والكويتي والسعودي والقطري
ونقط أبو ظبي اضافة للنفط الايراني •

ومن هنا تبدو أهمية احتلال ايران لهذه الجزر الثلاث ، ولماذا
قبول الاحتلال يبرود وتقييم اعلامي من قبل الجانب العربي •

وهناك جزر عربية استولت عليها ايران دون أن يثير استيلاؤهم
أية ردة فعل ومنها : جزيرة « صرى » الواقعة بين أبو ظبي والشارقة في
عام ١٩٦٤ وأشادوا فيها مطارا حربيا مهما ، وجزيرة « هنجام » القريبة
من رأس الخيمة في عام ١٩٥٠ وكان حاكمها أحمد بن عبيد بن جمعه
المكتوم وعدد سكانها ستة آلاف نسمة لجأ بعضهم الى رأس الخيمة
والباقي الى دبي والبحرين •

واحتلت ايران كذلك جزيرة « الغنم » التابعة لعمان لأنها واقعة
على مضيق هرمز •

وتطالب ثلاث جزر في الكويت ، وترى أن حدودها مع العراق
والكويت والسعودية ليست نهائية ، وفي عام ١٩٦٦ جرت محادثات بين
ايران من جهة والسعودية والكويت من جهة أخرى من أجل الجرف
القاري والجزر الكويتية التي تطالب بها (٢) •

(٢) اعتمدنا في هذه النبذة التاريخية على كتب التاريخ الاسلامي وعلى
ما لدينا من معلومات ثم على الكتب التالية :

- (١) أضواء على الخليج العربي للدكتور ابراهيم الشريقي •
- (ب) أزمة شط العرب عباس عبود عباس •
- (ج) الخليج العربي في ماضيه وحاضره للدكتور خالد الغري •
- (د) ماذا يجري في خليجنا - الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ١٩٦٧ •
- (هـ) عربستان ... أندلس الخليج العربي قدرى قلعجي - مقال
نشرته الحوادث في ١٥/٦/١٩٧٩ •

كلمة لا بد منها :

بعد هذه النبذة التاريخية عن العلاقات الإيرانية العربية نحب أن
نسجل هاتين الملاحظتين :

١ - الانجليز رأس كل بلاء في تاريخ أمتنا الحديث : فهم الذين
أعطوا لايران وعودا ومعاهدات في البحرين •

وهم الذين مكنوا ايران من احتلال الجزر العربية الثلاث قبل
انسحابهم بثمان وأربعين ساعة • وهم الذين اقلبوا على عميلهم الشيخ
خزعل ، وغدروا به ، ثم مكنوا خادمهم « رضا خان » من احتلال
الأحواز •

وهم الذين وقفوا الى جانب ايران ونجحوا في اعطائها حقوقا
مزعومة في شط العرب وفق معاهدة ارضروم عام ١٨٤٧ ومعاهدة ١٩٣٧ •

وفي فلسطين لعب الانجليز الدور نفسه الذي لعبوه في الخليج :

وقف الانجليز الى جانب اليهود وأعطوهم وعدا بفلسطين بموجب
وعد بلفور ، وضغطوا على المسلمين من أبناء فلسطين مستخدمين سياسة
الكبت والاضطهاد والتنكيل ، حتى لا يقوموا بعمل من شأنه ازعاج
اليهود أو الحاق الأذى بمستعمراتهم التي تبنى كالقلاع في كل جهة من
فلسطين ، وضمن الانجليز سلامة المهاجرين اليهود الى فلسطين •

وخرج الانجليز من بلادنا تاركين الحكم من بعدهم لأدعياء الوطنية
والقومية ، غير ان هؤلاء كانوا أوفياء للانجليز ، أمناء على معاهداتهم
واتفاقياتهم التي أبرموها سواء مع الفرس أو مع اليهود ،
واستخدم الحكم سياسة التعتيم الاعلامي على الجزر والأرض التي
انتزعها عدونا من بلادنا •

وجاءت الولايات المتحدة الأمريكية لثرت سياسة بريطانيا في المنطقة ، ولكن بأسلوب أكثر مكرًا وأشد خبثًا . فهي التي اخترعت سياسة الوفاق الدولي مع الاتحاد السوفياتي واقتسمت معه مناطق النفوذ في العالم .

وتتطلع اليوم من حولنا ، فترى الأعداء من كل جانب وقد أحاطوا بنا احاطة السور بالمعصم :

اليهود في فلسطين ومياه البحر المتوسط وخليج العقبة وفي ممراتنا المائية .

الأحباش الصليبيون على ساحل البحر الأحمر .

الفرس في الخليج وشط العرب ومضيق هرمز ، ويحتلون الجزر العربية جزيرة بعد أخرى .

٢ - يظن معظم الناس في بلادنا أن سياسة الاستيلاء على الخليج وابتلاعه ، مرتبطة بشاه إيران وحده ، والخطر قد تلاشى بزوال الشاه ، وهذا الظن عار عن الصحة ولا أصل له ، فالشاه محمد رضا بهلوي كان منفذا لأطماع الفرس التوسعية التي عبر عنها « حنجي ميرزا » في مذكرته التي قدمها الى وزير خارجية بريطانيا « لابردين » :

« ان الشعور السائد لدى جميع الحكومات الفارسية المتعاقبة أن الخليج الفارسي من بداية شط العرب الى مسقط بجميع جزائره وموانيه بدون استثناء ينتمى الى فارس بدليل أنه خليج فارسي وليس عربيا^(٣) » .

(٣) ماذا يجري في خليجنا ص ١٥ . وكان ذلك في عام ١٨٤٠ .

فعندما تقول ايران بأن الخليج فارسى وتصر على هذه التسمية
تعنى أن جزر الخليج وضفتيه فارسية وليست عربية ، ولو كان الخلاف
على اللفظ لما استحق هذا الخلاف أزمات سياسية بين ايران والدول
العربية .

وعندما أعلنت حكومة مصدق تأميم البترول فى ايران سنة ١٩٥١
اعتبرت قرارها سارى المفعول على الشركات التى تعمل على استغلال
البترول فى البحرين^(٤) ، وكان فى حكومة مصدق أركان الحكومة المؤقتة
لثورة الاسلامية أمثال : مهدي بازرگان وكريم سنجابى كما كان فى
حكومة مصدق شابور بختيار رئيس الوزراء السابق وقادة حزب توده
الشيوعى وآية الله الكاشانى .. وهذا يعنى أن جميع الأطراف قد وافقت
على اعتبار البحرين الولاية الرابعة عشرة التابعة لايران .

وقال الاتحاد الوطنى لطلبة الكويت فى كتاب لهم اسموه : « ماذا
يجرى فى خليجنا » .

ان حزب توده الايرانى لم يصدر عنه أى بيان يندد فيه بالعدوان
الفارسى على المناطق العربية المجاورة ، وكذلك لم يصدر عن « جبهة
التحرر الوطنى » فى البحرين أى بيان يندد بالعدوان الايرانى ، والجبهة
واجهة للحزب الشيوعى ، ومن المعروف أن معظم قيادات وقواعد
الحزب الشيوعى البحرينى ايرانية ، وأن بعضها منتدب من حزب توده
فى ايران ليتولى قيادة الشيوعيين فى البحرين^(٥) . انتهى كلام الاتحاد
علما بأن الاتحاد الوطنى لطلبة الكويت يسارى ويتعاون مع الشيوعيين ..

(٤) ماذا يجرى فى خليجنا ص ٢٤ .

(٥) المصدر السابق ص ٩١ .

ومن هنا يتبين لنا بأن سياسة الاستيلاء على الخليج ليست مرتبطة بالشاه محمد رضا وحده ولكنها سياسة جميع الحكومات والأحزاب والآيات والهيئات الإيرانية .

خطتهم خلال نصف قرن :

بدأ الإيرانيون بغزو الخليج منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجري، وضاعفوا هجرتهم بعد الحرب العالمية الثانية ، واتبعوا من أجل تحقيق أهدافهم الخطة التالية :

١ - تعاونوا مع الانجليز :

وكان تعاونهم ظاهرا في كل مكان من الخليج ومن الأمثلة على ذلك أن رئيس تنظيم الإيرانيين في البحرين المدعو غلوم ا . ز كان يعمل طباطبا في دار الاعتماد البريطاني ، وأصبح خلال عشر سنين من كبار تجار واقطاعى البحرين ووكيلا للبوارج البحرية في ميناء سلمان علما بأن دخوله للبحرين كان في عام ١٩٥٠ .

وفي دبي كانت هناك عصابة من الإيرانيين يتزعمها الميجور البريطاني لوريمر ، وفي قطر كان نادي « تاج » مركز تجسس وتخطيط يرتبط بدار الاعتماد البريطاني .

٢ - اقامة صلات قوية مع شيوخ الخليج :

كثير من الإيرانيين الذين يعملون في الخليج تجار وأصحاب مؤهلات ، ويعرفون نوعية الأعمال التي يرغبها شيوخ الخليج ، ولهذا فهم شركاء للشيوخ ووكلاء لهم في تجارتهم وأعمالهم ، ومن كبار التجار الذين برزوا في هذا الميدان في الخليج :

البهبهاني ، الكاظمي ، المزيدي ، سليمان حاجي حيدر - لاري

وأولاده ، عبد الرضا اسماعيل اشكناني ، محمد صادق خليل لاري ،
أكبر رضا ، فريدوني ، قبازد ، معرفي ، بوشهري ، دشتي ...

وصحيح أنهم يحققون مكاسب مادية من وراء علاقاتهم مع الشيوخ،
ولكن الأهم من هذا كله المكاسب السياسية التي جاء كثير منهم من
أجلها .

٣ - الأيدي العاملة :

تدفق على الخليج عدد كبير من الأيدي العاملة الإيرانية ، بعضهم
جاء بطرق مشروعة وساعدهم في الإقامة التجار الإيرانيون ، الذين
أصبحوا مواطنين من أهل الخليج بل وكلاء وشركاء للشيوخ .

وبعضهم تسلل عن طريق البحر ، وكان الطريق آمنا لهم لأن معظم
قوات الأمن البحرية من الشيعة .

واستفاد العمال الإيرانيون من الفراغ الذي كان يعيش فيه الخليج
بعد الحرب العالمية الثانية فحسنوا أوضاعهم المادية ، ووجدوا من كبار
التجار كل دعم ومعونة ، ففي قطر كان كبار التجار الإيرانيين يقدمون
لكل إيراني قادم قرضا مقداره « ٣٠٠٠ » روية ، وكان هذا المبلغ كافيا
لتأسيس محلات صغيرة .

٤ - اختكار بعض الأعمال :

يتولى التجار الإيرانيون السيطرة على عدد كبير من الشركات
أبرزها : استيراد المواد الغذائية ، استيراد الخضار ، أعمال الصيرفة .

ويحاول السيطرة على تجارة الجملة والاستيراد ، كما يسيطرون
على المخازن القديمة ، وعلى معظم محلات البقالة ، ويحاولون امتلاك

أكبر مساحة ممكنة من العقارات السكنية والأراضي الزراعية ، وتجارة
السجاد والنجارة •

ويتجول الانسان في الخليج في أسواق كاملة فلا يجد فيها عربيا
واحد ينافس الايرانيين ، بل لا يستطيع انسان لوحده أن ينافسهم لأنه
سيجد نفسه أمام خطة لا طاقة له عليها ... هذا ويلاحظ المشتري مدى
الترباط بين التجار الايرانيين في السعر فمن أول السوق والى نهايته
سيجدهم يتوقفون عند كلمة واحدة في سعر الحاجة ، وهذا انما جاء
نتيجة اتفاق بينهم ، كما أنه نتيجة تحكمهم بأقوات الناس وحاجياتهم
الضرورية •

٥ - التسليح :

يقوم الايرانيون المستوطنون في الخليج بتجارة الأسلحة ، ويقبل
أبناء جلدتهم على شرائها والتدرب عليها ، وهذا الأمر يعرفه أهل الخليج
ولم ينقطع خلال نصف قرن :

ففي البحرين اكتشفت السلطات في عام ١٩٦١ كمية كبيرة من
الأسلحة في بيت « سردار » ايراني • ثم اكتشفت أسلحة في بيت ايراني
آخر كان يشتغل عامل بناء ، وتبين أنه ضابط في الجيش الايراني وكان
ذلك في صيف ١٩٦١ •

وفي ١٩٦٥/١/٢٥ ضبطت أسلحة عند أربعة من الايرانيين أثناء
دخولهم لقطر ثم غطيت قضيتهم لأن الأسلحة كانت مستوردة لبعض كبار
التجار الايرانيين الذين حصلوا على الجنسية القطرية وصار لهم شأن
كبير عند علية القوم •

وفي الكويت اكتشفت السلطات كميات كبيرة من الأسلحة أهمها :

مخبز ايراني في السالمية عام ١٩٦٥ تم اكتشاف الأسلحة في المخبز اثر انفجاره ، كما اكتشفت السلطات مستودعا للأسلحة داخل مخبز ايراني في المرقاب ، وناهيكم عن الأسلحة المهربة عن الطريق البحري والقليل منها الذي يصادر أما معظمه فيدخل الخليج ويوزع ، لأن معظم قوات الأمن البحرية من الايرانيين خاصة والشيعة عامة .

وفي دبي تهرب الأسلحة داخل صناديق أدوية مرسله من ايران لطبيين مشهورين في دبي . . . وفي معظم مناطق الخليج صاروا يهربون الأسلحة عن طريق صناديق الأدوية ! ! ففى عام ١٩٦٤ اكتشفت السلطات البحرانية أسلحة ضمن صناديق أدوية مرسله لصيدلية « جعفر » في المنامة ، ومرة ثانية كانت مرسله للتاجر المعروف ع . دشتى .

٦ - التنظيم :

يؤدى الايرانيون في الخليج دورهم بشكل منظم ، ومن أشكال هذا التنظيم صلاتهم القوية مع شيوخ الخليج وسيطرتهم على معظم الأعمال التجارية - كما أسلفنا - ، وهناك صور أخرى لأنشطتهم وتنظيمهم أهمها :

(أ) تسلل الايرانيين الى أجهزة دويلات الخليج الحساسة :

كجهاز الهجرة والجوازات والجنسية ، وجهاز الشرطة والأمن - أى المباحث سواء كانت مباحث جنائية أم سياسية - ، وجهاز البلديات وبصورة أخص « الطابو » ، ودوائر الجمارك ، والشركات المهمة كشركات البترول ، ودوائر الاعلام والجيش .

(ب) النشاط الحركى الجماعى السرى :

وهذا النشاط يشمل جميع الايرانيين مهما علت وظائفهم ، ويلمس الانسان في الخليج تعاونهم في أى مؤسسة أو وزارة يتواجدون فيها

ابتداء من « المستخدم » وانهاء بالوزير ، ومن أوكارهم التي كشفت عام ١٩٦٤ مزرعة في رأس الخيمة لأحد الأطباء الإيرانيين ، ويتوافد على هذه المزرعة الإيرانيون من مختلف ساحل عمان فيعقدون اجتماعات دورية ويصل عددهم الى مائة وخمسين شخصا تحت حراسة مشددة وسرية ، وفي المجال العسكري يعتمدون على التنظيم الهرمي .

وكان يقوم بمهمة تدريب الإيرانيين في ساحل عمان الضابطان « رستم وبختياري » ، وكانا يقومان بمهمتهما قرب مطار دبي القديم أحيانا ، ورغم علم السلطات بذلك لم يتوقف النشاط لأن الميجور البريطاني « الويمر » كان على صلة قوية مع الإيرانيين ، وكان يمددهم بالعون المعنوي والمادي ... كان ذلك في عام ١٩٦٤ م .

(ج) دور الحسينيات :

اتخذ الإيرانيون من الحسينيات مراكز لأنشطتهم المربية ، وكانوا يبنونها على طريقة القلاع ، وفي الشهر الرابع من عام ١٩٦٥ هاجمت الشرطة القطرية حسينية « الجهرمية » بعد منتصف الليل فوجدوا داخلها أكثر من عشرين إيرانيا يتدربون على حرب العصابات ، وضبطوا عندهم كثيرا من الأسلحة ، ولم تتخذ السلطة ضدهم أي اجراء .

(د) العقارات :

يهتم الإيرانيون والشيعة عامة في الخليج بشراء العقارات ، ويختارون المناطق والأماكن الحساسة داخل المدن ، وإذا عجزوا عن شراء بيت من البيوت قاموا بحرقه لاجبار صاحبه على بيعه ، ففي عام ١٩٦٤ اكتشفت السلطات في ساحل عمان عصابة لحرق البيوت يتزعمها الميجور البريطاني « الويمر » وعضوية مجموعة من أفراد البوليس السري الإيراني العاملين في ساحل عمان ، ومن بين الإيرانيين

الذين قبضت عليهم السلطة المدعو « يعقوب حاجى داود » ، وقد قبض عليه وهو يحاول اشعال النار فى حى قرب سجن « نايف » فى دى ومعه زجاجة بترول وصندوق ثقاب « كبريت » ، وأوقف فى السجن يوما واحدا ثم أفرج عنه •

ان الخطوة الأولى عندهم شراء العقارات والعمارات ، أما الخطوة الثانية فهى الاستقلال بأحياء لهم ، ومن أجل ذلك يتعاون منازل السنة بأثمان باهضة أو يبادلهم البيت بيت آخر فى حى أفضل وبشروط مغرية ، ويستخدمون جميع الوسائل المشروعة وغير المشروعة ، وفعلا نجدهم استقلوا بأحياء كانوا قبل سنوات غرباء فيها ، وهم بعد ذلك مسترون فى زحفهم •

وهذه الطريقة نفسها استخدمها اليهود فى فلسطين والموارنة فى لبنان ، والنصريون فى ساحل بلاد الشام وفى مدينة حمص ، والمسلمون لا أقول نيام وكفى بل نجد معظمهم أدوات يستخدمها أعداء الاسلام من أجل تحقيق أهدافهم •

(هـ) الجنسية :

خطط الايرانيون والرافضة بشكل عام من أجل الحصول على الجنسية فى الخليج ، وكان لهم ما أرادوا لأنهم استغلوا الفراغ الذى كانت تعيشه منطقة الخليج بعد الحرب العالمية الثانية ، فالمنطقة كانت تشكو من قلة السكان كما أنها تشكو قلة اليد العاملة •

وكان شيوخ الخليج يتساهلون فى منح الجنسية ، ويستطيع كل انسان أن يتاعها لقاء مبلغ من المال وكان معروفا فى ساحل عمان أن ثمن الجنسية بين ٥٠ الى ٥٠٠ روية ، ولا نريد العودة الى المرحلة التى تلت الحرب العالمية الثانية بل الى بداية السبعينات :

نشرت صحيفة الجمهورية العراقية الصادرة بتاريخ ١٩٧١/٥/٢٥
الخبر التالي :

ذكرت جريدة الخليج الصادرة في الكويت في ٧١/٥/٢٤ أن
احدى الامارات العربية باعت أربعة آلاف جواز سفر مستوفية لجميع
الشروط الى احدى الدول المجاورة المعادية للقضايا العربية - أى
ايران - . وقالت أن هذه الخطوة تأتى نتيجة تعامل واضح مع سلطات
تلك الدول لتمهيد غزو بشرى خطير للمنطقة لصالح تلك الدولة .
ويذكر أن نسبة الايرانيين فى اماره دبی تبلغ ٧٠٪/ تقريباً من مجموع
السكان العام الذى يبلغ حوالى ١٠٠٠٠٠٠ نسمة . وتعتبر « دبی » من
ناحية التعداد السكانى أكبر امارات الخليج العربى .

إذا كانت الجنسيات تباع بالآلاف فى السبعينات وشيوخ الخليج
أغنياء فكيف كان الحال فى الأربعينات والخمسينات ، والسيطرة
للالانجليز المتواطئين مع ايران ؟ ! .

ويحدثنا المطلعون أن سلطات دبی الى عهد قريب لا تسأل القادم
عن جنسيته ، وانما تهتم بالتأكد من دفعه للرسوم المطلوبة ، وعن هذا
الطريق وغيره استطاع عدد كبير من الايرانيين من الحصول على الجنسية
فى بلدان الخليج ، وبات من المألوف أن يرى المرء سيارة أنيقة أو
مسؤولاً كبيراً أو جمعا من أبناء الخليج مجتمعين وصوت المذيع فى
اذاعة طهران الفارسية يلعلع بينهم ، انهم يعيشون بأجسادهم فى الخليج
أما قلوبهم وعقولهم ففى طهران !! .

وما زالوا ورغم كل ما حدث المفضلين على غيرهم فى منح الجنسية،
ذلك لأن لهم موظفين فى ادارة الهجرة والجوازات ، ولأن لهم أنصاراً فى
لجنة منح الجنسية ، ولهم وساطات عند عليّة القوم .

ـ ونتيجة لخطتهم السابقة أصبحوا نسبة لا يستهان بها في الخليج، صحيح ليس هناك احصائيات دقيقة ، ولكننا نستطيع أن نحدد نسبتهم على الشكل التالي بناء على كثير من المعلومات :

ففي البحرين نسبتهم تقارب ٥٠٪

وفي دبي نسبتهم تقارب ٧٠٪

وفي الشارقة نسبتهم تقارب ٥٠٪

وفي رأس الخيمة نسبتهم تقارب ٢٠٪

وفي الكويت نسبتهم تقارب ٢٠٪

وفي قطر عددهم ليس قليلا وان كنا لا نستطيع أن نقدر نسبتهم ، أما اماره عجمان وأم القيوين والفجيرة فنسبة المواطنين من الايرانيين قليلة جدا .

ونسبة الرافضة في العراق تقارب ٥٠٪ .

أما في المملكة العربية السعودية فالرافضة يتواجدون في بعض مدن المنطقة الشرقية ، وبشكل أخص في الاحساء ـ عاصمة أجسادهم القرامطة ـ وفي القطيف ، ونسبتهم في الاحساء تقارب ٥٠٪ من السكان أما القطيف فتكاد تكون مدينة شيعية ، وتبقى نسبتهم في السعودية قليلة جدا لولا أنهم يتواجدون في منطقة النفط التي تطل على الخليج .

ومما يجدر ذكره أن الرافضة تمكنوا من نشر دعوتهم في أوساط السنة منذ ١٥٠ سنة ، وساعدهم على ذلك قوة تنظيمهم ، وما لديهم من امكانيات مادية ودعائية ، وضعف السنة وخاصة القبائل ـ الأعراب ـ .

ومن القبائل التي تشيعت في العراق :

الخزاعل « منذ ١٥٠ سنة » ، وتميم « منذ ٦٠ سنة » ، وزبيد « منذ ٦٠ سنة » ، وكعب « منذ ١٠٠ سنة » ، وربيعة « منذ ٧٠ سنة » ، ومن القبائل الأخرى التي تشيعت : البومحمد ، وبنو عمير ، والخزرج ، وشمر طوجا والدفاعة وبنولام ، وآل أقرع والبدير وعفق والجبور والشليحات^(٦) .

ولم يقتصر نشاط الشيعة على القبائل البدوية بل ركزوا على المدن ، ولقد أصبحت لهم أحياء كثيرة في بغداد بعد أن كانوا أقلية ، وصار من السهل على كل من يزور العراق أن يعلم أن شبابا من عائلات سنية عريقة تشيعوا قبل أقل من ١٠٠ سنة .

شواهد من الكويت :

المتتبع لأنشطة الرافضة في الكويت يجد فيها شواهد على صحة الخطة التي ساروا عليها في الخليج خلال نصف قرن ، وبصورة أوضح فإن نشاط الرافضة في الكويت ترجمة أمينة لخطتهم ، وفيما يلي بعض الشواهد على ذلك :

أولا - المساجد :

ولهم في الكويت المساجد التالية :

(٦) دور الشيعة في تطور العراق ص ٦٩ عن كتاب عنوان المجد ص ٣ للحيدري .

الرقم	اسم المسجد	الموقع
١	الصحاف	الشرق
٢	الحيالك	الشرق
٣	الغضنفرى	الشرق
٤	مراد معرقى	الشرق
٥	الامام الحسين	الشرق
٦	الحاج عباس ميرزا	بنيد القار
٧	سمو الأمير	الشعب
٨	جعفر بن أبى طالب	الصلبيخات
٩	ابراهيم القلاف	ميدان حولى
١٠	زين العابدين	السالمية
١١	الغضنفرى	السالمية
١٢	محمد الموسوى	الشرق
١٣	المزيدى	الشرق
١٤	حاج عبد البلوش	الشرق
١٥	حاج أحمد الأستاذ	الشرق
١٦	يوسف بهبهانى	الشرق
١٧	مقامس	الدسمه
١٨	سيد حسن سيد ابراهيم	الدعية
١٩	اشكنانى	ميدان حولى
٢٠	مسجد العمريه	العمريه
٢١	البحارته	الدعية
٢٢	ابن نضى	الشرق

وما يجدر ذكره أن المساجد من رقم ١٢ وحتى رقم ٢٠ ليس لوزارة الأوقاف حق الاشراف عليها •

والمسجد عند الشيعة له شأن آخر فهو ناد ، وملتقى لهم يعقدون فيه اجتماعاتهم ، ومكتبة ودار نشر ، وفيه عدة لجان تتولى تنظيم مختلف شؤون المسجد ، ومن مسجد الصحف وحده أصدرت لجنة الاحتفالات والندوات الدينية مجموعة من الكتب التي توزع مجاناً ، ومن بين هذه الكتب « الدين بين السائل والمجيب » لـ (ميرزا حسن الحائري الأحقائي) وهو الكتاب الذي قال فيه هذا المؤلف أن في القرآن زيادة ونقصانا ، وأن هناك مصحف فاطمة الذي ليس فيه من مصحفنا آية واحدة وأنه سيظهر مع الامام المنتظر ، وطبع هذا الكتاب على نفقة : عبد الله العلي النجادة وعلى طاهر محمد حسن وهما من أغنيائهم ... وفي مكتبة هذا المسجد الكتاب المشهور عندهم : « فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب » للطبري •



والشيعة في الكويت ماضون في بناء المساجد ، فعند البلدية طلبات لهم ببناء مساجد تحت التنفيذ في كل من المناطق التالية :

(أ) الصباحية قطعة رقم ١ •

(ب) الرقة •

(ج) سلوى قطعة رقم ١ •

كما تقدم بعضهم الى وزارة الأوقاف يتبرعون ببناء مساجد للطائفة الجعفرية ومنهم :

(أ) حبيت عبد المجيد النقي في منطقة بيان •

- (ب) على أحمد عبد السلام في منطقة الصليبخات .
 - (ج) جماعة الطائفة الجعفرية في منطقة العمرية ق/ ١ .
 - (د) عبد الصمد عبد الله معرفي في منطقة سلوى ق/ ٤ .
- وهناك مساجد وافقت وزارة الأوقاف على انشائها وهي :

اسم المتبرع	المنطقة
١ سيد على سيد اسماعيل	الرقّة
٢ عبد الهادي عبد الحميد الصالح	خيطان
٣ حسين القطان	بيان / ق / ٥
٤ عامر فيصل العسكر	الصباحية قطعة رقم « ١ »
٥ محمود أبل	الشويخ - الميناء - الجزء القديم
٦ يوسف عباس و مقامي عباس	الرميشية - قطعة / ٤

وبعض هذه المساجد جرى تأجيل انشائها ، ولكن الأمر ليس أكثر من تأجيل . وقد سئل مصدر كبير في وزارة الأوقاف عن السر في انشاء هذه المساجد مع عدم الحاجة اليها فأجاب : هذه أوامر عليا ليس لنا حق الاعتراض عليها ، ولم يؤخذ رأينا بها ! ! .

والأوامر العليا جاءت من شريك البهيماني ! ! !

ويقوم الشيعة بانشاء مساجد في مناطق السنة ، رغم عدم تواجدهم في مثل هذه المناطق ، وان وجدوا فأسرة أو بضع أسر جاءوا لتنفيذ غرض معين . وقد نجحوا في بناء مساجد لهم دون ترخيص من البلدية ، وأخفقوا في بعض المناطق كما حصل في الجهرة .

ثانيا - الحسينيات :

مساجد الشيعة رغم كثرتها في الكويت لم تشبع طموحهم ، فعمدوا الى بناء الحسينيات على شكل قلاع وفيها سرايب • وقد اعترضت البلدية على عملهم لأنهم يشيدون البناء دون أو قبل أن يأخذوا الرخصة، ومن أسباب اعتراض البلدية كذلك الاضاعة ولم يؤبه لاعتراض البلدية ومن أهم هذه الحسينيات :

اسم المنطقة والعنوان	اسم الحسينية
منطقة الدعية	
منطقة الدعية قطعة ١/ شارع ١٠	١. ناصر خضر الرس
منطقة الدعية ق/ ٤ ش/ مرضى	٢. حجى حسين حجى
منطقة الدعية ق/ ٤ ش/ مرضى للنساء	٣. جاسم محمد الصراف
منطقة الدعية ق/ ٤ ش/ ٤٧	٤. حجى أحمد بن نعمه
منطقة الدعية ق/ ٤ ش/ ٤٣	٥. عبد الله السماك
ميطقة الدعية ق/ ٣ ش/ بوقماز	٦. ملا على الأمير
منطقة الدعية ق/ ٣ ش/ الترمذى	٧. سيد ابراهيم سيد حسن
منطقة الدعية ق/ ٤ ش/ القرطبي	٨. حسين عبد الله على
منطقة الدعية ق/ ٤ ش/ ٤٣ للنساء	٩. رازيه درويش
منطقة الدعية ق/ ٤ ش/ البخارى للنساء	١٠. حبيب العليان
منطقة بنيد القار	
منطقة بنيد القار ش/ بور سعيد منزل/ ٣٩	١١. حجى أحمد تمال
منطقة بنيد القار	١٢. أحمد حسن عاشور
منطقة بنيد القار ش/ ٧١ منزل/ ٢١	١٣. سيد محمد الحسين

اسم المنطقة والعنوان	اسم الحسينية
منطقة بنيد القار شارع الشريف	١٤ محمد على الأربش
منطقة بنيد القار شارع/٩٢	١٥ سيد عمران سيد أحمد
منطقة بنيد القار شارع/٧٢	١٦ حجى على حسين
منطقة بنيد القار شارع/٧٦	١٧ مجيد عباس
منطقة بنيد القار شارع/٧٢ للنساء	١٨ طيبه سيد حسن
منطقة بنيد القار شارع/٣٥	١٩ علويه ييسى رباب
صاحبة عبد الله السالم	
صاحبة عبد الله السالم قطعة/١ شارع/٩٢	٢٠ ابراهيم جمال الدين
صاحبة عبد الله السالم ق/٢ ش/٢١	٢١ على أحمد الشواف
المنصورية	
المنصورية ق/٢ ش/٢٩	٢٢ اليامين
المنصورية ق/٢ ش/٢٨	٢٣ العباسية
المنصورية ق/١	٢٤ عباس حسن المطوع
المنصورية ق/١ ش/١٤	٢٥ عون المطوع
المنصورية ق/١ ش/١١	٢٦ محمد الاربش
المنصورية ق/١ ش/المغرب	٢٧ الهزيم
المنصورية ق/١ ش/١٣ للنساء	٢٨ ملايه زهرة
المنصورية ق/١	٢٩ خليل فردان
المنصورية شارع المغرب	٣٠ المشموم
المنصورية	٣١ عبد المحسن الحرز

اسم المنطقة والعنوان	اسم الحسينية
الشرق	
الشرق شارع عبد الله الأحمر - شرق	٣٢ ناصر عبد الوهاب حجي
ويملكها عبد عبد الحسين وحجي عبود	٣٣ الحسينية العراقية
الشرق - الصوابر	٣٤ حسن القطان
الشرق - منطقة البلوش	٣٥ مسجد بهشق محمد عيدعلى
الشرق شارع عبد الله الجابر	٣٦ مسجد ششتري
الشرق شارع عبد الله الجابر	٣٧ حسينية بنخي
ويملكها أمين وحسن	
الشرق شارع أحمد الجابر	٣٨ حسينية العتبات
الشرق شارع (أبو عبيدة)	٣٩ مرتضى سيد مرتضى
الشرق شارع (أبو عبيدة) للنساء	٤٠ حسينية معرفي
الشرق الصوابر	٤١ عسكر زمان
الشرق ش/الميدان قرب حسينية معرفي	٤٢ عباس مكى طه
الشرق ش/عبد الله الأحمر	٤٣ أحمد على محمد على
الشرق مقابل البنك المركزي	٤٤ حسينية الخزعليه
الشرق ش/أحمد الجابر - قرب الاشارة الضوئية	٤٥ حسينية الجعفرية
الشرق ش/عبد الله الأحمر	٤٦ حسينية الهندية
الشرق قرب مدرسة كاظمة	٤٧ حسينية محمد عبد الله الجزاف

اسم المنطقة والعنوان	اسم الحسينية
الصليبخات	
الصليبخات قطعة ٣/	٤٨ حسينية محمد يوسف حجي
الصليبخات ق/٥ بلوك/١٣	٤٩ أبو الحسن جمال
الصليبخات	٥٠ حجي ضحي قذافه
الصليبخات	٥١ أحمد حسن مهدي
الصليبخات	٥٢ محسن فهد النجدي
الصليبخات للنساء	٥٣ ضيف حسن أحمد
الصليبخات للنساء	٥٤ عثمان علي السيد
الصليبخات قطعة ٢/ للنساء	٥٥ عبد الله علي
الصليبخات قطعة ٢/ للنساء	٥٦ ابراهيم ملا حسن
الصليبخات	٥٧ علي حسن مشاري
الصليبخات	٥٨ اسماعيل سرور اسماعيل
الصليبخات	٥٩ صبحي حسين
منطقة الشامية	
منطقة الشامية ق/٦ ش/٦٢	٦٠ عباس عبد الله عبد العزيز

وفي معظم مساجد وحسينيات الرافضة في الكويت مكتبات تشر وتوزع كتيبات ورسائل مجانا ، وفيها غرف يسكنها الشيعة الوافدون الى الكويت ، وبصورة أخص الذين فروا من العراق بعد أن اصطدموا مع السلطة العراقية وأعدم عدد منهم ، ويقوم هؤلاء الشباب الحركيون بالاشراف على تنظيم الشباب الشيعة في الكويت .

هذا وعدد الحسينيات الذي ذكرناه لا يشمل كل ما في الكويت من حسينيات وانما هذا هو الرقم الذي تمكنا من الحصول عليه ، ونستطيع أن نقول أنهم يملكون ستين مركزا منها تسعة مراكز للنساء فهل يملك المسلمون السنة مثل هذه المراكز ؟ ! .

الحقيقة أن المسلمين السنة لا يملكون حتى المساجد لأنها ملك لوزارة الأوقاف ، فهي التي تحدد الوعاظ والخطباء والفراشين ، وهي التي تحدد عدد صلاة التراويح ، ولو كان تحديدها مخالفا للسنة ، ومن استجاب للدليل الشرعي الذي يخالف الوزارة وتعبد الله به فيكون نصيبه الاستدعاء فالتنقل فالتوبيخ والطرده ، أما حسينيات الرافضة ومعظم مساجدهم ، فليس لوزارة الأوقاف أى اشراف عليها ، ويستطيعون أن يجلسوا وينقدوا ويهاجموا من شاءوا دون أن يطردهم حارس المساجد أو مراقب المساجد الذي تستخدمه الوزارة كعين لها على الموظفين في المساجد .

ومساجد الرافضة وحسينياتهم قامت رغما عن كبار المسؤولين في وزارة الأوقاف أو في البلدية ، ودون أن يخضع معظمها حتى للاجراء العادى الذى يقوم به أى مواطن اذا أراد بناء مسكن له .

نعود مرة ثانية لنسأل :

— هل يملك السنة في الكويت تسعة مراكز للنساء ؟ ! .

والجواب : لا يملكون حتى مركزا واحدا •

— هل يعلم المسلمون السنة أن في هذا البلد الصغير في الكويت وحده أكثر من مائة مركز للرافضة ، وتوجيه هذه المراكز والتخطيط لها يأتي — سابقا ولاحقا — من قم وحدها ؟ ! •

هذا يحدث في بلد لا تتجاوز نسبة المواطنين الشيعة فيه ٢٠٪ ، وقد حازوا على الجنسية بطرق غير مشروعة وهم أعاجم إيرانيون !! •

ثم يأتي من يقول :

الشاه وحده كان سبب توتر العلاقات ما بين إيران ودول الخليج • وهذا القول ليس صحيحا فتوتر العلاقات ازداد بعد قيام ثورة الخميني ، والخطر ينطلق من هذه الأوكار : الحسينيات والمساجد ، وفيها تلتقى جميع فئات الرافضة ... وهي تابعة للحوزات العلمية في قم ، وليست تابعة للشاه — هكذا كانت وهكذا هي اليوم — ، والتخطيط لها كان قبل قيام الثورة الخمينية ، ومنها انطلق أحمد عباس المهري يهدد ويتعد •

ثالثا — هناك مؤسسات شيعية دينية أخرى في الكويت أهمها :

جمعية الثقافة الاجتماعية في ميدان حولي ، وتتولى هذه الجمعية تنظيم الشباب والمثقفين في الكويت ، فهي التي نظمت اشتراك الطلاب الشيعة في انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بقائمة مستقلة ، وهي التي تتولى تنظيم الطلبة في ثانويات ومتوسطات ومعاهد الكويت ، وهي التي تنظم الموظفين والمثقفين من أساتذة ومهندسين وأطباء •

ولهم دار للنشر باسم دار التوحيد في شارع الاستقلال ، قامت

ينشر عدد من رسائلهم ، وتوزع هذه الرسائل بالمجان في مختلف أنحاء العالم الاسلامى •

ولهم مكاتب تجارية كمكتبة الأمل في شارع الجبراء ومكتبة الأمير عند دروازة عبد الرزاق ، وفي هذه المكتبة عدد ضخم من الكتب التى يهاجم مؤلفوها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اضافة الى ما بها من شركيات ودعوة الى عبادة الأوثان والأصنام ، ومن أهم مكباتهم التجارية في الكويت كذلك مكتبة الكويت المتحدة للتوزيع شارع فهد السالم ومكتبة وكالة المطبوعات شارع فهد السالم •

ولهم مدارس كالمدرسة الجعفرية ، ومدارس أخرى للجالية الإيرانية •

رابعاً - أوضاعهم الاجتماعية والسياسية :

عمل الشيعة منذ بداية تواجدهم في الكويت على الاستقلال ببعض المناطق : كالشرق ، والقادسية ، والدسمة ، والدعية •

ومن أجل تحقيق هذا الهدف كانوا يتعاون المنازل في هذه المناطق بأعلى الأسعار ، والذين لا يقبلون بيع منازلهم بثمن نقدي يقدمون لهم اغراءات أخرى ، كان يبادلوهم منزلاً بمنزل في مكان آخر أفضل في موقعه وقيمته من المنزل الكائن في المناطق الآتفة الذكر •

ونجحوا في السيطرة على هذه المناطق فأصبحوا أكثرية في الشرق والدسمة والدعية وبنيدالقار •

وكانت السيطرة على هذه المناطق مقدمة للانتخابات النيابية ، وكان لهم ثلاثة مقاعد في المجلس الأول ثم أصبح لهم سبعة مقاعد في المجلس

الذى تلاه ، وفي آخر مجلس كان عندهم عشرة أعضاء ، وهذا العدد لا يتناسب مع حجمهم ، وهو ثمرة التخطيط والمراوغة ، فناس منهم يتحركون من منطلق اسلامى : كتحريم ومنع الخمر ، والمطالبة بتحكيم الشريعة الاسلامية ، ويعبرون عن ايران بقولهم « الجارة المسلمة الصديقة » .

وناس منهم يتحركون من منطلق قومى اشتراكى ، ويتعاونون مع القوميين الاشتراكيين من غير السنة ، ويرفعون الشعارات التى اعتاد اليساريون فى كل بلد على رفعها .

والقسم الثالث منهم يتحرك من منطلق الولاء للسلطة القائمة وكسب تأييدها .

وفى الوقت نفسه فهم يأخذون ولا يعطون ، فالذين يتظاهرون بالاسلام يكسبون تأييد وعطف المغفلين من السنة وما أكثرهم !

والذين يتظاهرون بالقومية والاشتراكية يكسبون تأييد الناس القوميين من غير الشيعة ، والآخرين يكسبون تأييد الموالين للسلطة أما أن يمنح الشيعة تأييدهم لمرشحين من السنة فلا ، اللهم الا ان كانوا فى منطقة ليس لهم مرشح فيها فيؤيدون من ينتفعون منهم فى مناطقهم . ويعملون على تعميق الخلافات بين السنة فى المناطق التى يسيطرون عليها ، فيخوض المعركة الانتخابية عدد كبير وتتوزع أصوات السنة بينهم فى حين تتركز أصوات الشيعة على عدد محدود .

وطموحات الشيعة فى الكويت لم تتوقف عند المناطق التى سيطروا عليها ، فهم الآن يحاولون السيطرة على مناطق جديدة : كميدان حولي، والرميثية ، وسلوى ، والصليبخات ، والجابرية . وقد يحققون هدفهم

الجديد لأنهم يتحركون من خلال خطة ، بينما يتخبط المسلمون السنة
خبط عشواء في ليلة ظلماء - كما يقولون - •

ونجح الشيعة في الوصول الى الوزارة ، ومن الأعراف الجديدة
في الكويت أن يكون لهم وزير في الحكومة ، ففي الحكومة السابقة
كان وزيرهم عبد المطلب الكاظمي - وزير النفط - ، وما خرج من
الوزارة حتى طبعها بطابع طائفته فجاء بشيعة ليكون أحد وكلاء الوزارة،
ووضع على رأس شركة النفط أحد الشيعة اضافة الى رؤوساء الادارات
وكبار المديرين •

وفي هذه الوزارة يتولى عبد العزيز محمود بوشهري وزارة
الشؤون الاجتماعية ، وهو إيراني رافضي •

ويتغلغل الإيرانيون الشيعة في مختلف أجهزة الحكم : فوكيل
وزارة الاعلام ومعظم كبار الموظفين في هذه الوزارة منهم اضافة الى
سيطرتهم على وزارة النفط كما أسلفنا ، أما وزارة الداخلية فتبلغ
نسبتهم في الشرطة وأجهزة المباحث والجوازات ٥٠٪ أي النصف ، ولهم
أعضاء لا يستهان بهم في لجنة منح الجنسية •

ولعب المباحث من الشيعة دورا مهما في تصفية خصومهم بالطرد
من الكويت ، كما لعب اخوانهم في لجنة منح الجنسية دورا بارزا في
تجنيس الأعاجم من الفرس ، وساهم العاملون منهم في الجوازات في
استقدام الإيرانيين والشيعة بشكل أعم من إيران والعراق وجنوب
لبنان •

وفي سلاح الطيران تزيد نسبة الشيعة على ٤٠٪ بحيث يستطيع
العاملون في هذا الجهاز وفي المطار أن يستقدموا من شاءوا دون علم
السلطات •

وفي الجيش بشكل عام تبلغ نسبتهم حوالي ٣٠٪ ، ويزيدون على هذه النسبة في صفوف الضباط •

وقد وقع المسؤولون في احراج شديد عند تدهور العلاقات ما بين الكويت وايران ، فوزير الدفاع استدعى كبار الضباط ليتدارس معهم احتمال تدخل ايران في شؤون الكويت فوجد نسبة كبيرة من هؤلاء الضباط من أصول شيعية أو إيرانية ، وفي مجلس الوزراء يتواجد عين لايران = وزير الشؤون الاجتماعية = ، ومعظم رجال الشرطة = الذين سيقومون بتفريق المتظاهرين واعتقال المشاغبين = منهم ، وكثير من رجال المباحث منهم ، ومعروف خطورة دور المباحث في مثل هذه الظروف الحرجة •

أما في مجال الصحافة فلم صحيفتان اسبوعيتان : اليقظة ، وصوت الخليج ، ونشاطهم ليس مقتصرًا على هاتين الصحيفتين بل لهم نشاط واسع يشمل معظم الصحف ، وحتى صحيفة القبس اليومية أصبحت فريسة لهم عن طريق مدير تحريرها رؤوف شحوري علما بأن التجار أصحاب هذه الصحيفة يتبرمون من أنشطة الشيعة المتزايدة في الكويت •

خامسا - اوضاعهم الاقتصادية :

قمت قبل بضع سنين بزيارة الكويت ، وكنت أسمع وأقرأ عن تغلغل الايرانيين في حياة أهل الخليج الاقتصادية ، وانهزت مناسبة الزيارة لرصد هذه الظاهرة ومشاهدة الحقيقة عن كثب فاستعنت بصديق كويتي فأكد لي صحة ما كنت أسمع وأقرأ •

قلت له : كيف تساعدني على رؤية هذه المظاهر ؟

قال : الأمر في غاية السهولة ، وما علينا الا أن نقوم بجولة في الأسواق والمحلات التجارية •

ووافقته على عرضه وبدأنا جولتنا بسوق الصيارفة ، ومكثنا فترة ليست قصيرة وما تركت « دكانة » الا وقت عليها فتأكدت أنهم يسيطرون على السوق سيطرة كاملة ، فالباعة معروفون بسحنات وجوهمهم ، ولكنتهم الأعجمية قد يجد الزائر بائعا عربيا ، ولكنه لو دقق النظر وسأل لعلم أنه موظف لدى صاحب المحل الايراني .

ولما كان سوق الصيارفة قريبا من سوق المجوهرات داخل مدينة الكويت القديمة ، عرجنا عليه فوجدنا أن نسبتهم في هذا السوق كبيرة جدا .

ومن سوق باعة المجوهرات انتقلنا الى سوق باعة المواد الغذائية في منطقة الشويخ ، وتجولت في هذا السوق من أوله الى آخره فعلمت أنهم يسيطرون على السوق ونسبتهم فيه تزيد على ٩٠٪ ، وتأكدت أنهم يفرضون على الناس أسعارا معينة ، ولا يستطيع تاجر من التجار أن ينافسهم بها ، والذي ظهر لى أنهم يتفقون فيما بينهم سلفا على الأسعار ويكون هذا الاتفاق نتيجة ترابط وتنظيم بينهم .

ثم زرنا سوق الخضار الذي يجاور سوق باعة المواد الغذائية فوجدت أن جميع باعة الخضروات من الايرانيين ، ويشاهد كل من يزور هذا السوق كل بائع وهو ممسك بـ « راديو » صغير ويستمع الى اذاعة طهران بالفارسية . هذا بالنسبة الى باعة المرقق أما باعة الجملة فهم خليط ونسبة الايرانيين بينهم ليست قليلة .

قلت لصديقي : وهل هذه المجالات الوحيدة التي يسيطرون عليها ؟ !

فأجاب :

هذه بعض المجالات ، وهناك مجالات أخرى لم ترها ومنها :

— المخازن التي تصنع الخبز العربي فلا يشاركون فيها أحد ، وأهل الكويت يفضلون هذا النوع من الخبز على غيره .

— محلات بيع السجاد معظمها منهم سواء كان ذلك بالجملة أم بالفرق .

— محلات البقالة الصغيرة في الأحياء والقرى معظمها من الإيرانيين . وهم أنجح من غيرهم في هذه الأعمال لأن الإيرانيين يسيطرون على تجارة استيراد المواد الغذائية ، وتجار الجملة يبيعون بنى قومهم بأسعار أقل من الآخرين .

— كثير من محلات التجارة لهم .

— عمال الميناء وسائر الخدمات في الميناء يسيطرون عليها .

— الوكالات : وكالات السيارات ، وكالات المواد الصناعية ، وكالات أملاك الشيوخ وعماراتهم ومزارعهم وشركاتهم .

ومضى صديقي قائلاً :

ليكن معلوماً لديك أن تاجراً إيرانياً كالبهبهاني يملك أكثر من « ٤٠٠ » وكالة لاستيراد وتوزيع المواد الكيماوية والضرورية ، وأنه من أكبر تجار البلدان العربية ، وفي كل من منزله ومكتبه شبكة للاتصالات الخارجية يستخدمها دون العودة إلى وزارة المواصلات ، ووكالات هذا التاجر في البلدان الأجنبية تكاد تتحول إلى سفارات تابعة له ، وهو بعد هذا كله شريك للأمير ووكيل لأملاكه ، وهذه الوكالة أعطته قوة سياسية إضافة إلى قوته الاقتصادية ، وامكاناته كلها مسخرة لخدمة الجالية الإيرانية الذين يملكون منهم الجنسية الكويتية والذين لا يملكونها .

قلت لصديقي :

لعل البهبهاني من الظواهر الشاذة ، والشاذ لا حكم له !! •

فأجاب :

هناك عائلات إيرانية كثيرة تلعب دورا في حياتنا الاقتصادية منها :

قبا زرد ، الكاظمي ، معرفي ، الهزيم ، بهمن ، بوشهري ، المزيدي ،
حقامس ، مكى ، دشتي ، الصراف •

وتستطيع أن تتبين أثر الشيعة في حياة الكويت الاقتصادية اذا
تجولت في الأسواق في يوم عاشوراء ، متجدد عندئذ أن معظم الأسواق
مقفلة وكأن هناك عطلة رسمية •

قلت لصديقي المطلع الأريب :

وأين المسلمون في بلدكم من هذا التخطيط الرهيب ؟ ! •

فأجاب :

كثير منهم شغلته أمواله وأولاده ، وبعضهم يفكر بعقول أكثر
فراغا من قلب أم موسى ، وقليل منهم مدرك للواقع لكنه عاجز عن صنع
نأى شيء •

وودعت صديقي قائلا :

ليست الأندلس آخر مأساة في تاريخ أمتنا !! •

* * *

الخليج وثورة الخميني

أطلق المدعو آية الله صادق روحاني تهديداته المعروفة التي طالب فيها بضم البحرين الى ايران ، وتناقلت صحف ايران المحلية ووكالات الأنباء والصحف العالمية هذه التصريحات بالدراسة والتعليق ، وتوترت العلاقات الايرانية مع دول الخليج، وبعد بضعة أسابيع توالت التصريحات عن المسؤولين الايرانيين بأن صادق روحاني لا يمثل الا نفسه ، وليس لتصريحاته أية قيمة رسمية ، ثم عمدت الحكومة الايرانية الى تعيين سفير لها في البحرين لتطمئن دول الخليج وتبرهن على حسن نواياها ، ثم أوفدت صادق طباطبائي نائب رئيس وزرائها والناطق الرسمي باسم الحكومة الى البحرين ، وأكد للمسؤولين في المنامة أنه لا أطماع لحكومته لا في البحرين ولا في أية دولة خليجية ... ثم هدأت الزوبعة الى حد ما ، وصمتت ايران عن سياسة ذر الرماد في العيون ، وراحت تطالب بعلاقات طيبة مع دول الخليج .

وهذه القضية طرحت عدة أسئلة :

— هل تعنى ايران ما تقول ؟ وبشكل أوضح هل صحيح أن ليس لها أطماع في دول الخليج ؟ ! .

— هل صحيح أن تصريحات صادق روحاني لا قيمة رسمية لها ، وأنه عميل للسافاك وأراد توريث السلطة الايرانية مع الدول الصديقة ؟ ! .

— لماذا توقفت ايران عن المطالبة بضم الخليج اليها علما بأن مطالبتها صدرت عن أكثر من جهة رسمية ؟ ! .

وللاجابة على هذه الأسئلة ، وتقديم الحقيقة كاملة للقراء لا بد من تتبع مواقف ثوار الخميني من الخليج منذ الأيام التي كان الخميني مقيما فيها في « نوفل لوشاتو » وحتى تاريخ كتابة هذا البحث :

من نوفل لوشاتو والى تشكيل حكومة بازرگان :

— تصريحات الشهيد : والشهيد منشورات دورية تصدرها «حركة التحرير الاسلامية في ايران» ، وتحتوى بيانات هذه الحركة ، وأخبار الثورة ضد الشاه ، والبيانات الصادرة عن الخميني .

« وتهدف هذه النعمة أيضا الى تبرير المواقف الخيانية للأنظمة الرجعية المتواطئة مع الشاه ، ومع من يقف وراء الشاه من القوى الامبريالية والصهيونية تبرير مواقفها الخيانية من ثورة الشعب الايرانى مثل السعودية والعراق وأنظمة الخليج »^(٧) .

ويعتبرون ثورتهم ثورة شاملة ستفجر دول الخليج والعراق :
 « .. ولذلك فان الثورة الاسلامية في ايران ليست الا الشرارة الأولى التى سوف تفجر كل المنطقة التى أرهقتها المزايدات باسم الدين » .
 والمقصود عندهم فى العبارة الأخيرة المملكة العربية السعودية^(٨) .
 وبمناسبة قدوم شهر محرم عام ١٣٩٩ ألقى مهدي الحسينى بمحاضرة عنوانها « الامام الحسين ثورة الغد » ، ووزعت كيان رسمى لتوار ايران ، ومما قاله فى هذه المحاضرة :

« .. وفى العراق ، حركة اسلامية متصاعدة ، تستوحى من السبط الشهيد دروس الثورة والنضال ، وتقاوم العملاء ، زمرة صدام الخائنة الذين أعادوا عهد الحجاج وابن زياد ، وذكروا بلادنا بأيام المغول .

(٧) جاء فى العدد الصادر فى ١٤/٢/٩٩ الموافق ١٢/١/٧٩ الذى يحمل رقم « ١٣ » .

(٨) الشهيد العبد « ١٢ » تاريخ ١٢/١٢/١٩٧٨ .

« ان هذه الحركة هي التي قاومت المد الأحمر أيام عبد الكريم تقاسم ، وقاومت نزوات عبد السلام عارف ، وسخافات عبد الرحمن عارف وهي التي تقاوم الآن عملاء بريطانيا صدام وزمرته الخائنة » .

ويمتدح باكستان فيقول :

« .. ولم تعد جماهير باكستان تنظر الى السعودية باعتبارها رائدة الأمة الاسلامية » .

ويشئ المحاضر الرافضي على كتاب للأستاذ المودودي - الخلافة والملك - رحمه الله انتقد فيه الخليفة الثالث عثمان رضى الله عنه فيقول عن هذا الكتاب :

« وهذا الكتاب الذي استقبلته شبيبة باكستان بترحاب موجه ضد النظام العميل في السعودية بالدرجة الأولى ذلك النظام الملكي العفن » .

وفي موضع آخر من المحاضرة يربط المؤلف ما بين مشايخ النفط في الخليج وشاه ايران والصهاينة والموارثة ، ويطالب بالاطاحة بهذه العروش .

ان قادة ايران يستغلون عواطف الشعوب المسلمة ، ويعملون على تخديرها بالشعار الاسلامي ليتسنى لهم احتلال بلادنا باسم تحريرها من قادة الأنظمة المتسلطة وهم كاذبون في دعواهم اذ كيف يفرقون بين الأنظمة في الخليج والعراق فيشنون عليها أشد الهجمات وبين النظام النصيري في سورية فيصمتون عنه ، وان ذكروه ففي الثناء والتقدير والاحترام ؟ ! .

النظام النصيري الكافر العلماني عند قادة ثورة الخميني نظام

وطنى تقدمى اسلامى !! مع أنه استباح حرمة المساجد فهدمها ، وأشاع
الاختلاط ، واستباح دماء الدعاة الى الله .

بكل أسف فان ثوار الخمينى يهاجمون كل الأنظمة الا النظام
السورى لأنه باطنى قرمطى مجوسى !!

وصاحب هذه المحاضرة التى وزعها ثوار الخمينى فى أمريكا
وأوروبا والبلدان العربية لا يخجل من دعوته الى الطائفية السوداء فيقول
« انها لحقيقة واقعة لا ريب فيها وان ارتاب فيها البسطاء من الناس .
ذلك لأن الثورة التى يريدتها الله شيعية المنطلق ، اسلامية الصيغة عالمية
الأهداف » .

ولكن البسطاء ما زالوا يقولون بأن ثورة الخمينى اسلامية وليست
طائفية ، رغم تصريح القائمين على هذه الثورة بأنها شيعية المنطلق !! .

ـ تحرك شيعة الخليج :

رافق الثورة ضد الشاه فى ايران تحرك شيعى فى جميع أرجاء شبه
الجزيرة العربية ، وهذا التحرك يقوده أنصار الخمينى الذين هم من
أصول فارسية .

والتحرك الشيعى فى شبه الجزيرة العربية ليس سرا من الأسرار
بل هو معلوم عند حكام المنطقة ، ويعلمه العاديون من المواطنين .

تحدث سليم اللوزى رئيس تحرير مجلة « الحوادث » عن هذا
التحرك فقال :

« ومن قبل انتقال الخمينى الى باريس ، أخذت السلطات المختصة
بشؤون الأمن فى مناطق الخليج تلاحظ تحركات مريبة فى أوساط
الطوائف والأقليات ، وقيل أن هناك كميات من الأسلحة تهرب ، وأن

بعضها ضبط كما حدث أخيراً في أبو ظبي » . وفي موضع آخر يقول اللوزي أن كميات كبيرة من الأسلحة هربت الى المنطقة الشرقية في المملكة والى الامارات العربية المتحدة^(٩) .

ويبدو أن تهريب السلاح الى الخليج لم ينقطع فقد نقلت صحيفة الوطن العربي الصادرة في فرنسا عن مسؤول سوري قال لزعيم بيروت:

« ان هناك عمليات تقوم بها قوى سياسية في لبنان ذات ارتباط دولي لتهريب أسلحة الى بعض دول الخليج عن طريق سورية تحت ستار بضائع معدة للتصدير وقد اكتشفنا بعض هذه العمليات . ولكن التقارير العسكرية تفيد أن أكثر من «٣٦» ألف قطعة سلاح قد تسربت الى الخليج بفضل هذه الشبكات^(١٠) » .

وعندما غادر الخميني العراق متوجها الى الكويت ، منعت السلطة الكويتية من دخول البلاد ، فأثار هذا المنع رد فعل عند شيعة الكويت فقاموا بتوزيع البيان التالي :

« حين تكون الكويت محمية إيرانية »

ماذا أعد الشعب الكويتي لحماية استقلال بلده من أن يصبح محمية إيرانية ويصبح جابر الأحمد مجرد موظف في البلاط الشاهنشاهي الإيراني ؟

ليس في الكويت برلمان حتى يحتج على ذلك ، وليس فيه صحافة حرة حتى تخبر الجماهير بما يجري خلف الكواليس ، وليس هناك

(٩) الحوادث ، العدد ١١٥٦ في ١٢/٢٩/١٩٧٨ .

(١٠) الوطن العربي العدد ٤٣٩ تاريخ من ١١ الى ١٧/١٠/١٩٧٩ .

مجلس وزراء حقيقى حتى يناقش ، انما مجموعة أقارب وموظفين عند شيخ البدو جابر الأحمد الذى يدفعه هاجسه البدوى الى تحكيم قبضة اخوته فى السلطة حتى ولو كانوا ثلة من المعتوهين أو الفاسدين خلقيا .

كل ذلك جعل الجلسة الاستثنائية التى عقدها مجلس الوزراء فى يوم الأربعاء ٤ اكتوبر وقرر فيها منع دخول القائد الأعلى للثورة الايرانية الامام الخمينى جعلها مجرد (قعدة ديوانية) استمع فيها الاخوان والأقارب والعبيد لشيخ البدو ، وهو يحدثهم بلغة الأب الواحد لأسرة حاكمة واحدة وبلهجة الأوامر والتوصيات التى لا مرد لها .

لذلك لم يشعر أحد من جماعة مجلس الوزراء بأن هناك تحولا جذريا فى وضع الكويت بهذا القرار الا لأنهم انما اختيروا من خلال الجماعات التى لم يعد لها حتى الشعور بخلاف شعور شيخ البدو فكيف بالتفكير والمعارضة . أما الصحف فقد كتبت ما شاء اخوة جابر وأقاربه أن تكتب . . كتبت أن هناك قضايا وطنية وقومية تحدث عنها جابر لجلسائه ، وفى الواقع لم تكن هناك الا قضية واحدة هى اتخاذ قرار بعيد جدا عن الدبلوماسية والأدب وقيم الاستقلال وشيم العروبة والاسلام وهو منع الامام الخمينى من دخول البلد ، وتحويل الكويت بذلك الى محمية ايرانية وذلك لما يلى :

١ - ان الامام الخمينى حصل مسبقا على بطاقة دعوة من قبل السلطات المختصة بالكويت ، ومع ذلك منع من الدخول استجابة لرغبة المندوب السامى الايرانى (السفير الايرانى لدى الكويت) وخلافا لكل الأنظمة التى تحكم البلد ، وقد كلف جابر الأحمد وكيل وزارة الداخلية سليمان المشعان بالذهاب الى الحدود العراقية الكويتية للاشراف على عملية المنع الشائنة .

٢ - ان الامام الخميني هو المرجع الأعلى للطائفة الشيعية التي تشكل نصف شعب الكويت ، وتساهم في بنائها وازدهارها • ومنع مرور سماحته وبهذه الطريقة الرعناء يعتبر اهانة لكرامة الطائفة • ودليل آخر على طبيعة الحكم الفردي الساذج •

٣ - ان الامام الخميني يمتلك اليوم قلوب عشرات الملايين من الشعب الايراني ، والشعوب المناصرة له في نضاله ضد الطاغوت الايراني ومقاومة التغلغل الصهيوني داخل ايران • والتوسع الاسرائيلي في الأراضي العربية • والاساءة الى الامام تعتبر اساءة الى كل الملايين التي سوف تنعكس في تشويه صورة الكويت كبلد مستقل في نظر هؤلاء جميعا •

ان الشعب الايراني الذي سوف يمتلك مصيره عاجلا أم آجلا بدأ ينظر الى الكويت كبلد يحكمه حفنة من الرجال قليلي الأدب ، ضعفاء الارادة ترتعد فرائصهم باتصال هاتفى من السفير الايراني ، انه سيعامل الكويت بهذا المستوى الذي وضع فيه جابر الأحمد الكويت •

ماذا سيقول جابر الأحمد لأبناء الكويت الذين شوهدت صورتهم في البلاد الحرة كأغنياء فقط قل أدبهم كلما ثقلت جيوبهم ، اذا قالوا له : أين القيم العربية ؟ وأين القيم الاسلامية والانسانية ؟ •

ماذا سيقول جابر لحكومة وطنية قامت في ايران ومن بين أنصار الامام الخميني واستفسر عن سر هذه الاساءة الرعناء ؟

أفيكفى أن يقول : أنا لا أزال شيخ عشيرة ، ولم أتعلم اللباقة والديبلوماسية أم يقول : أنا دكتاتور أعمل بوحى أفكارى الساذجة أم يقول أنا مجرد موظف لدى البلاط الشاهنشاهي أم ماذا ؟ ؟ !

التوقيع : « أنصار الامام الخميني »

وهذه أول مرة يتجرأ الإيرانيون والرافضة بصورة غامضة على إصدار بيان يتحدثون فيه السلطة ، علما بأن البيان وزع بصورة سرية وفي إطار ضيق وتصل منه كل من استدعتهم دوائر الأمن وحقت معه .

واقدمهم على توزيع هذا البيان رغم الجبن الذي عرف عنهم ، دليل على أن ثورة الخميني أعطتهم شحنات دفعتهم الى مثل هذا العمل ، رغم أن بيانهم وزع قبل الاطاحة بالشاه وقبل أن تحقق الثورة أهدافها .

أما قولهم بأن الشيعة نصف شعب الكويت فهذه من الأكاذيب التي دأبوا عليها في كل بلد يتواجدون فيه .

العلاقات الإيرانية الخليجية بعد تشكيل حكومة بازرگان :

اعترفت دول الخليج بثورة الخميني ، وأبرق زعماء هذه الأنظمة له ولرئيس وزرائه مهتئين ، وزارت طهران وقم وقود رسمية منها :

عبد الله بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء السعودي ، وسلم الخميني رسالة من أخيه خالد دعا فيها الى اتحاد الدول الإسلامية (١١) .

وفي ١٥/٤/٧٩ قام وفد يمثل المجلس الأعلى للمساجد بزيارة إيران ، وكان هذا الوفد يضم أعضاء من مختلف دول الخليج ، ولقد اجتمعوا مع الخميني في قم وهناؤه بنجاح ثورته .

عن وكالات الأنباء .

كما قام وفد آخر يمثل رابطة العالم الاسلامى بزيارة ايران وتهنئة
الخمينى •

لكن الخمينى قابل ذلك ببرود وكبرياء ، ولقد علمت أن وفدا
رسميا يمثل دولة خليجية مجاورة لايران أراد أن ينصح الخمينى حتى
لا يسترسل فى قتل وتذبيح الناس وذكره بموقف رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند فتح مكة وكيف قال لقريش :

اذهبوا فأنتم الطلقاء •

فأساء الخمينى لهذا الوفد وقال لهم هذه قضايا لستم أهلا للخوض
بها — علما بأن الوفد كله من العلماء — وشغل عنهم بأمور جانبية وفى
رواية أخرى عن أحد أعضاء هذا الوفد تركهم جالسين وخرج فخرجوا •
واذن فلقد : كان رد ثوار الخمينى على دول الخليج سلبيا وهذا
مثال على ذلك :

فى ١٧/٣/١٩٧٩ أقيم احتفال رسمى وجماهيرى فى عبادان تأييدا
لاقامة الجمهورية الاسلامية ، وقد ألقى الدكتور محمد مهدي صادقى
خطبة وصفها صوت الثورة الاسلامية من اذاعة عبادان بأنها مهمة وجرى
تسجيلها الكامل باللغتين العربية والفارسية •

ومما هو جدير بالذكر أن الخطيب يتحدث فى مركز من مراكز
« الأهواز العرب » ، ولهذا فلقد حاول أن ينزع من قلوب المستمعين
أى تعصب للعرب والعروبة ، وناشدهم أن تتوحد كلمتهم على اسلام
الخمينى • وهذا هو النص الحرفى لمقاطع من خطبة الدكتور محمد مهدي

كما أذاعه صوت الثورة الاسلامية من عبدان الساعة ١٢ ظهرا يوم
١٧/٣/١٩٧٩ •

« .. فيا اخواننا المسلمين العرب لا تغتروا بعرييتكم بمكيتمكم
بمدنيتكم ، ويا أصحاب الرسول لا تغتروا لكونكم في بلد الرسول أو
زمن الرسول فليس المقياس مقياس المعية المحمدية الا أن تحملوا معه
رسالة السماء •

قال لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأبيض
على أسود ولا لأسود على أبيض الا بتقوى الله ...

« ما جاء الرسول ليحكم مكة والمدينة في زمنه أو ليحكم العراق
زمننا ما انما جاء ليحكم العالم اسلاميا وليحكم القرآن عالميا ونحن
المسلمون قصرنا طول التاريخ الاسلامي تخاذلنا وتذللنا وتكاسلنا
وما قمنا بواجبنا الاسلامي السامي لحد لا نجد أي بلد اسلامي في
العالم لو كان هناك بلد اسلامي في العالم كله لماذا يلجأ زعيم الانقلاب
الاسلامي الامام الخميني روح الله والفداء لماذا يلجأ من العراق وعبر
الكويت الى باريس لأنه لم يجد أية بلدة اسلامية في العالم كله يحضن
هذا الزعيم العظيم حتى يوجه المسلمين أجمع ويوجه المسلمين في ايران
ليكرسوا طاقاتهم وكافة امكانياتهم لتدمير السلطات البهلوية
الشاهنشاهية ...

« أجل لم تكن العراق مسلما ولا كويت مسلما ولا الحجاز مسلما
ولا ولا ولا انما أعنى من هذا النفي انهم لم يكونوا ليستسلموا لدين
الله تماما وان كان فيهم بعض الاسلام فالاسلام مراتب • لذلك أشرقت
شمس الدعوة الاسلامية من مغربها • كما أن في زمن الامام المهدي في

حديث / تشرق الشمس من مغربها ولعلها هي المعنية • ان الامام زعيم
الانقلاب نضج هذا الانقلاب من المغرب من باريس حتى رجع الى بلده
منتصرا قادرا عزيزا وسوف نكون معه حتى النصر الأخير وبعد ذلك
نحن نحضر أنفسنا أن نقدم شهداء وشهداء وسيولا من الدماء حتى
نحقق الحرية والاستقلال والجمهورية الاسلامية لا غيرها •

ثم يفصح الخطيب عن نوايا قومه العدوانية فيقول :

لنا خطوتان مباركتان / احدى الخطوة الاولى وهي خطوة
الانقلاب الاسلامي سياسيا واقتصاديا وأخلاقيا وعقائديا داخليا وخارجيا
بعد هذه الخطوة المباركة لنا خطوتان حاسمتان :

الخطوة الاولى أن نبني الجمهورية الاسلامية في ايران نزيل
الكوارث والعراقيل التي تحول بيننا وبين تحقيق أمنيتنا وهي الجمهورية
الاسلامية •

وبعد ما كمل الأمر وبعد ما قمنا وثبتنا على أقدامنا سوف ينتقل
المجاهدون المسلمون الى القدس والى مكة المكرمة والى أفغانستان والى
مختلف البلاد لنحقق أمنية الرسول محمد صلوات الله وسلامه عليه •
ان الملك ان الحكم الا لله الحق فهو خير الفاصلين •

ولما كان الاحتفال في بلاد الأحواز العربية فلقد ناشد الخطيب
العرب أن لا يطالبوا بالاستقلال عن الجمهورية الاسلامية التي زعم بأنها
اسلامية محمدية وليست عربية أو أعجمية ثم ختم محاضراته قائلا :

« .. أصرح يا اخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن
مكة المكرمة حرم الله الآمن يحتلها شرذمة أشد من اليهود لأنهم في هذه
البلد الحرام وفي الشهر الحرام ذي القعدة الماضي هجموا على تكارنة

«السود المسلمين رجالا ونساء وأطفالا حتى يسفروهم ويخرجوهم عن مكة المكرمة وعن بلاد الحجاز فقالوا :

نحن وآباؤنا وجدودنا كلنا مواليد هذا البلد المكرم لماذا تخرجونا
 والله سبحانه وتعالى يقول هذا البلد آمن ، هجموا على نسائهم تعرضوا
 لنواميسهم السلطات الوحشية السعودية ، هجموا على نواميس هؤلاء
 المشردين المستوطنين في مكة المكرمة ، هم دافعوا عن أنفسهم وأحرقوا
 سيارة من سياراتهم بعد ذلك هؤلاء المهاجرين ذهبوا الى أمير مكة
 وأخذوا أمرا يرشهم بالرشاشات الثقيلة من اثني عشر هيليكوبتر
 وبالدبابات هدموا بيوتهم هكذا يفعل بالمسلمين ممن ؟ من هؤلاء الذين
 أنهم حملة القرآن وأنهم حراس بيت الله الحرام •

كلا انا سوف نرجع الى فلسطيننا الى مكتنا الى مدينتنا وسوف
 نحكم القرآن في هذه البلاد المقدسة التي احتلت • انتهى •

هذه مقاطع من خطبة رسمية أذيعت بالعربية والفارسية - كما
 أسلفنا - من راديو عبادان •

وفي ٢٠/٣/١٩٧٩ نقلت صحيفة الوطن الكويتية عن مصادر خاصة
 بها أن ناطقا رسميا في طهران اعتذر عن « كلام مؤسف نقله راديو عبادان
 عن العراق » ، لكن هذا الناطق لم يعتذر عن الكلام الذي قيل عن
 السعودية والكويت •

وملاحظاتنا على خطبة الدكتور محمد مهدي صادقي كثيرة
 ونجتزئ منها ما يلي :

١ - الأخطاء فيها كثيرة ، وقد قلناها دون تصحيح ، ولم يتق
 الله في الاستدلال بالقرآن دون تثبت •

فلقد قال :

« ان الملك ان الحكم الا الله الحق فهو خير الفاصلين » والصحيح

« ان الحكم الا الله يقص الحق وهو خير الفاصلين » الأنعام : ٥٧

٢ - لما كان الاحتفال رسميا والخطبة رسمية وقد نقلتها الاذاعة، ولم يرد اعتذار من السلطة عما قيل فيها عن دول الخليج بعد اذاعة الخطبة فيصبح اذن أن نعتبرها رأيا رسميا للدولة ، وقد جاء فيها أن المجاهدين - الايرانيين - سيحررون القدس - وذكرها جاء للتغطية - ومكة المكرمة واذن : فالثوار الايرانيون سيصدرون ثورتهم الى خارج ايران ، الى مكة والمدينة والعراق والكويت وافغانستان •

ووصف الخطيب امامه الخميني بأنه امام لعامة المسلمين وليس لايران وحدها ، وفي تصريح لوزير خارجية ايران ابراهيم يزدي يقول فيه أن الخميني قائد للشيعية في العالم (١٢) •

٣ - يتباكى الخطيب على مجموعة من « التكرانة » الأفارقة أخرجتهم السلطة من مكة بالقوة ، أما ثورة الخميني فقد أبادت آلاف المسلمين السنة في « الأحواز » التي حاصر بها ، وفي كردستان ، وفي أذربيجان ، وفي بلوشستان فهل يكون ذبحهم للسنة اسلاميا واخراج بعض الأفارقة من مكة جريمة ؟ ! ومن أجل هذا يتوعد بفتح مكة ، لكنه سكت ولم يهدد بسرقة الحجر الأسود كما فعل أجداده من قبل •

* * *

تصريحات روحانى :

تواترت الأدلة على أن ثوار الخمينى يعدون عدتهم للانقضاض على الخليج ، وسقنا فى الصفحات الماضية كثيرا من الشواهد على ذلك منها:

الأسلحة التى ضبطت لدى الشيعة فى مناطق متعددة من الخليج ، والبيانات التى كانوا يوزعونها بين كل فترة وأخرى وآخرها بيان أنصار الخمينى فى الكويت ، والخطبة الرسمية التى ألقاها الدكتور محمد مهدى صادقى فى الأحواز بتاريخ ١٧/٣/١٩٧٩ ونقلتها إذاعة عبدان باللغتين العربية والفارسية ونادى فيها بتحرير مكة والمدينة قبل تحرير القدس •

فى هذه الأثناء ١٧/٧/٧٩ نشرت الصحف المحلية فى إيران مقابلة مع ما يسمى بآية الله صادق روحانى طالب فيها بضم البحرين الى إيران. وأردف يقول أن ٨٥٪ من شعبه هم من الشيعة لكن ليس لهم أى دور فى الحكومة •

وأضاف قائلاً أن ١٢ زعيما دينيا فى البحرين قدموا قبل ثلاثة أيام اقتراحات الى الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البحرين •

ولم يذكر روحانى الذى يعتقد أنه عضو فى المجلس الثورى السرى ما هى هذه الاقتراحات • • ومضى يقول :

وقد كتبت كذلك الى شيخ البحرين بأن عليه الخضوع للقوانين الاسلامية والتوقف عن اضطهاد شعبه والا فاننا سنتابع مطالبتنا بالبحرين •

نشرت الصحف الخليجية هذا التصريح نقلا عن وكالة رويتر من طهران ١٧/٧/٧٩ • وكان روحانى قد طالب بالبحرين فى نهاية الشهر السادس من عام ١٩٧٩ ، وهذا هو ثانى تصريح له •

وتحرك شيعة الخليج بعد تصريح روحاني نحو تفجير الأوضاع
الأمنية في سائر أنحاء المنطقة •

ففي البحرين تقدم ١٢ زعيما دينيا من الشيعة - كما أسلفنا -
باقتراحات مفتعلة الى أمير البحرين ، ومن ثم قام « محمد علي عقرى »
بحوادث شغب ودعا المواطنين الى الاضرابات فاعتقلته السلطة في مطار
المنامة يوم عودته من طهران في أول أيام عيد الفطر لأسباب لم
تفصح عنها •

وأدى اعتقال الشيخ الشيعي محمد علي عقرى الى مظاهرة عبر
شوارع المنامة طالبت بإطلاق سراحه ، وأعقب ذلك أقدام الشيعة على
احراق أكبر صالة سينما في المنامة في وقت كانت خالية من الناس فلم تقع
أضرار بشرية •

ونتيجة لهذه الاضطرابات قامت السلطة في البحرين باعتقال عدد
من زعماء الفتنة خاصة بعد المظاهرة التي جرت في ١٧/٨/٧٩ بمناسبة
يوم القدس الذي دعا له الخميني •

وبدأ آيات قم وطهران يتحدثون عن اضطهاد مزعوم يتعرض له
رجال الدين الشيعة في البحرين وعلى رأسهم ما أسموه حجة الاسلام
سيد هادي المدرسي الممثل الخاص في البحرين لآية الله الخميني ،
والمدرسي فارسي أراد أن يجعل من نفسه وصيا على المسلمين في البحرين،
وأرسل آية الله حسين منتظري رئيس مجلس الخبراء الدستوريين نداء
الى السلطة في البحرين للافراج عن سيد هادي المدرسي فوزا ووصفه
بأنه ممثل الامام الخميني في البحرين ، وقد أذاع راديو طهران نداء
المنتظري في ٣٠/٨/٧٩ •

ويبدو أن السلطة في البحرين لم تعتقل المدرسي بل طردته من

البلاد الى الشارقة ، وتوارى هناك بضعة أيام عن الأنظار ليقال بأنه معتقل أو مختطف ، وأشار المسؤولون في الشارقة الى وجوده في البلاد، فاضطر الى ارسال برقية للمنتظري يزعم فيها أنه اعتقل ثم طرد من البحرين^(١٣) .

وفي الكويت وقعت أحداث مماثلة لأحداث البحرين في توقيتها وموضوعها .

قام المدعو أحمد عباس المهري بعقد ندوات في مساجد الشيعة في الكويت ، وأخذ يثير قضايا سياسية واجتماعية في هذه الندوات ومنها : حقوق المرأة ، المطالبة بانصاف الشيعة ، نقد الحكومة وقضايا الاسكان .

وتجاوب اليساريون والقوميون الأغبياء مع المهري ، وتزايد عدد الذين يحضرون ندواته الدورية ... واضطرت السلطة لاعتقاله بضعة أيام ، وتحرك آيات ايران مرة أخرى ، وصدرت أوامر الخميني بتسميه عباس المهري والد أحمد : الممثل الخاص للخميني في الكويت والمسؤول عن صلاة الجمعة فيها ، وبدأت التصريحات تتوالى عن المنتظري فمرة يعرب عن قلقه من المضايقات التي يتعرض لها ممثل الخميني في الكويت، ومرة يطالب بالافراج عن نجله الذي زعم بأنه يتعرض للتعذيب في سجون الكويت .

وبعد بضعة أيام من اعتقال أحمد عباس مهري قامت وزارة الداخلية بسحب جنسيات ١٧ شخصا من عائلة المهري ، وطردتهم الى ايران ، ومنعت السلطة الكويتية المظاهرات ، بل منعت الشيعة من دخول المسجد في الوقت المقرر للندوة بعد اعتقال المهري .

(١٣) رويتر في ٧٩/٩/١ عن وكالة انباء بارس الايرانية .

والمهرى صهر الخمينى وهو فارسى أعطى الجنسية الكويتية فى أوائل الستينات بدون حق ، وهو الذى ترأس لجنة شعبية غادرت الكويت بطائرة خاصة لتهنئة الخمينى بعد نجاح ثورته ، كما أنه هو الذى استخرج بطاقة زيارة للخمينى عندما حاول أن يدخل الكويت بعد مغادرة العراق ، والمهرى هذا من زعماء جبهة تحرير الأحواز فى عهد الشاه مع أنه يقيم فى الكويت •

قابل حكام الخليج التصريحات الايرانية بموقف مماثل فصدر عن العراق تصريح شديد اللهجة ، وبدأت الاتصالات واللقاءات بين المسؤولين العرب فى الخليج ، وتسربت أنباء عن دخول سرايا من الجيش السعودى للبحرين ، وتوقع المراقبون وقوع اشتباكات عربية ايرانية •

غير أن حكومة بازركان أخذت تؤكد بأن روحانى يمثل نفسه ولا يمثل أية جهة رسمية فى ايران ، وتوسطت الحكومة السورية بين الطرفين ثم جاءت زيارة صادق طباطبائى لدمشق ، واصطحبته لخدام الى البحرين فأنهت المشكلة عفوا فجمدت الوضع والقتيل ما زال قابلا للانفجار •

والحقيقة أن تصريحات روحانى ليست سرايا فى صحراء • فلقد جاءت تؤكد حجم المؤامرة التى يحيكها شيعة الخليج ، وتفضح التحركات المريبة التى تزايدت عندهم منذ مغادرة الخمينى للعراق •

وأطلق روحانى واحدا من تصريحاته فى مسجد من مساجد قم كان يغص بالناس ، وكان الخمينى قائد الثورة الايرانية من المستمعين لروحانى ، وكان من الممكن أن يرد عليه أو أن يعقب على كلامه ، لكنه تلاذ بالصمت وفسر المراقبون صمته بأنه اقرار وموافقة •

وإذا كان روحاني لا يثقل الا نفسه كما يقولون - ، فأية الله حسين منتظري رئيس مجلس الخبراء الدستوريين وامام لصلاة الجمعة في طهران كخليفة للطالقاني ، ففي ١٥/٩/٧٩ دعا الى تصدير الثورة الايرانية الى الدول المجاورة ، وزعم أن هذه الدول لا تملك القدرة على المقاومة وهي أضعف من الشاه^(١٤) .

وبعد أكثر من شهر على تصريحه الأول عاد ليقول : ان ايران لا تطمح في أى شبر من أراضى الكويت أو البحرين أو العراق .. ولكن فليعرف العراق أن ايران اذا أرادت احتلال أى دولة خليجية أو العراق فإن جيشها باستطاعته أن يفعل ذلك وبكل بساطة وسهولة .

٢٠/١٠/٧٩ الصحف عن اذاعة طهران بالفارسية

وفي هذه الأثناء شرعت ايران في تشغيل قاعدتها البحرية في « خوار مشهر » بالقرب من الحدود العراقية التي لا تعمل منذ عشرين عاما ، وتناقض المسؤولون في طهران كعادتهم في تفسير هذه الظاهرة : فغائب رئيس الوزراء والناطق باسم الحكومة الدكتور صادق طباطبائي قال :

انها تمارين خاصة بالبحرية ، وأنها ستعاد كل أربعة أو خمسة أسابيع ، وليس لتشغيلها أى علاقة بالدول المجاورة .

كان ذلك التصريح في لقاء للطباطبائي مع القبس الكويتية في ١٥/١٠/١٩٧٩ .

أما وزير الدفاع الدكتور مصطفى شمران فقال : « هناك تهديدات

(١٤) كونا في ١٥/٩/١٩٧٩ .

عسكرية لايران من احدى الدول العربية ، والحكومة الايرانية أرادت أن تثبت أنها قادرة على الدفاع عن أراضيها اذا تعرضت لأي هجوم عسكري خارجي أو اذا تعرضت لأي مؤامرة أجنبية» (١٥) .

وهكذا تضيع الحقائق بين المسؤولين في طهران ، ولكن جواب وزير الدفاع أقرب الى الصواب لأنه المسؤول الأول عن هذه التحركات، أما تصريح الطبائبي فلقد أدلى به في البحرين وكان في مهمة لرأب الصدع وتطبيب الخواطر ، وليس من مصلحته أن يقول الحقيقة .

وحاول ثوار الخميني أن يقيموا علاقات طيبة مع دول الخليج وشبه الجزيرة العربية ، ووسطوا جهات عديدة : سورية ، والجزائر ، ومنظمة التحرير ، ولكنهم لا عهد لهم ، ولا قيمة لمواثيقهم ووعودهم .

لقد استغلوا الحوادث الداخلية التي وقعت في الحرم بمكة في غرة محرم ١٤٠٠ هـ فقاموا بمظاهرات في المنطقة الشرقية من المملكة السعودية بمناسبة العاشر من محرم ، وقتلوا عددا من رجال الأمن في القطيف ، وبدأت اذاعة طهران في استغلال هذه المظاهرة والمطالبة بانصاف الشيعة هناك ، ورفع الظلم عنهم ، وزعمت بأنهم يتعرضون للإبادة والحرمان والتجويع .

* * *

(١٥) الوكالات في ١٩٧٩/١٠/٢ عن صحيفة النهار اللبنانية .

وقفة عند سياستهم من الخليج :

أو نقد لسياستهم في الخليج :

نستطيع أن نحدد ملاحظتنا حول سياسة الثورة الإيرانية من الخليج
في النقاط التالية :

١ - التحذير من أخطاء وقعت :

عندما توترت العلاقات الإيرانية الخليجية ، وكادت الحرب أن
تنشب بين البلدين ، كان هناك تفاوت بين الموقفين : السني والشيعة ،
فالشيعة شمروا عن أنياب الغدر ، والتزموا الأوامر التي تصدر اليهم
من قم ، وإذا تظاهر بعضهم بغير ذلك فهو من قبيل الأخذ بالقاعدة المعروفة
« الحرب خدعة » ♦

أما السنة فكان لهم مواقف أخرى :

سمعت كثيرا من الوافدين الذين يعملون في الخارج يقولون بالرأى
التالى :

وماذا اذا احتلت ايران الخليج ؟ ، لن تكون معاملة الفرس لنا أسوأ
من معاملة أهل الخليج ، هؤلاء الذين يعتقدون بأننا غييد لهم ، وما جئنا
الا لخدمتهم والترفيه عنهم ♦

ان رواتبنا تكاد لا تكفى أجرة للشقق التي تستأجرها منهم ، وان
جشع التجار وغلاء الأسعار يكاد يلتهمنا ، وفوق ذلك وضعوا لنا أنظمة
ما أنزل الله بها من سلطان : ممنوع احضار الزوجة ، ممنوع زيارة الأخ
لأخيه وأحيانا الوالدة لولدها والأب لابنه ♦

هل نسينا اجراءات بطاقة الزيارة والتي دونها خرط القتاد ؟ ! •
 هل ننسى التفرقة بين الخليجي وغيره في المرتب والمسكن والمعاملة ؟ ! •
 هل ننسى أن الواحد منا لو مات في الخليج يعود أولاده القصر
 الى بلدهم وليس لهم الا التسول اذا لم يجدوا من يعيلهم ؟ ! •
 انه والله لما يثلج صدورنا أن نرى أهل الخليج مستعمرين مستعبدين
 للفرس ولغير الفرس •

والذين يقولون بهذا الرأي يفكرون من خلال شهواتهم وأهوائهم ،
 ومثل هذه الأفكار والآراء لا تصدر عن مسلمين صادقين يحكمون على
 الأمور من خلال عقيدتهم ومقاييسهم الاسلامية ... ولكن لا يجوز أن
 نضرب بآرائهم عرض الحائط ذلك لأن الجشع وسوء استغلال الأمور ،
 واحتكار أرزاق الناس ، وغلاء الأسعار ، واستعباد المسلمين العاملين في
 الخليج ... هذه الأمور كلها أرضية صالحة لانبات كل شر • والذي
 أراه أن ينهض المفكرون الصادقون ، والتجار المسلمون ، وسائر الدعاة
 الى الله من أبناء الخليج ، وأن يعملوا على حل هذه المشكلة ، ويعيدوا
 النظر في الأسس التي يعاملون بها اخوانهم الوافدين ، ويذكروا تجار
 الخليج بتقوى الله ، وعدم الركون الى الدنيا ، ويحذروا الناس من
 عواقب الظلم البوخيمة •

وناس قالوا :

ان الثورة الاسلامية في طهران التي تنادى بتحكيم شريعة الله ،
 وتجاهد من أجل تحقيق الوحدة الاسلامية ... هذه الثورة خير من
 هذا الطغيان والظلم الذي نراه ونعايشه في الخليج وغير الخليج •

لهؤلاء نقول : ان الحديث عن الطغاة وشرائعهم وأنظمتهم له موضع آخر .

أما أن تكون ثورة الخميني اسلامية فلا . ولقد بينا في الفصول السابقة حقيقة موقفهم من القرآن الكريم ، ومن سنة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام ، وكشفنا عن حقدهم الدفين على الصحابة الكرام رضوان الله عليهم .

وفي المقابل تحدثنا عن فساد عقيدتهم ، وإيمانهم بعصمة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واعتقادهم بالرجعة والتقية والمتعة .

ان الثورة الخمينية مجوسية وليست اسلامية ، أعجمية وليست عربية ، كسروية وليست محمدية .

واذا كان الخميني عازما على تحرير الجزيرة من الطغيان أو ليس في الكويت رجل يعتمد عليه غير المهري ؟ ! .

والمهري تاجر جشع لا يملك من مؤهلات القيادة الا أرومته الفارسية ومصاهرته للخميني .

ولقد أقام الخميني تنظيمه داخل ايران وخارجها على سواعد أبناء الشيعة تحت قيادة فارسية أعجمية :

المهري في الكويت ، المدرسي في البحرين ، محمد باقر الصدر في العراق ، موسى الصدر في لبنان .

وقد يقول قائل :

هناك تعاون وتنسيق بين الخميني وبين قادة بعض الجماعات من السنة فنقول :

قادة هذه الجماعات أيدت الخميني ومنحته كل تأييدها وثقتها غير أنه قابل هذا التأييد ببرود وإهمال كما حصل في الخليج ، أما في بلاد الشام فقابل تأييد المسلمين بتأييد لأعدائهم من أبناء الطائفة النصيرية •

وثوار الخميني لا تنقصهم الصراحة في التعبير عن آرائهم وأهدافهم من خلال تحركهم نحو الخليج : فآية الله روحاني يطالب بضم البحرين لايران لأن نسبة الشيعة فيها ٨٥٪ وحقوقهم مهضومة بل وهم محكومون من قبل أمير سني - على حد قوله - • ومهدي الحسيني يقول في محاضراته بأن الثورة التي يريدتها الله (!!) شيعية المنطلق • • وأنصار الخميني يزعمون أن نسبتهم في الكويت ٥٠٪ وحقوقهم مهضومة •

وفي جميع تصريحات الشيعة اجماع على ضرورة قيام وحدة اسلامية تحت قيادة ايران الخميني •

واذا كان الأمر كذلك فما الفرق بين قورش والمنتظري ، أو بين رستم والمدني ، أو بين كسرى والخميني ، أو بين روحاني والشاه ؟ ! •

ليس هناك من فرق سوى أن قورش الجديد لبس عمة ، أو أن كسرى الجديد اضيفت الى القابة آية الله •

لن نسبة المسلمين السنة في ايران تزيد على ٣٥٪ فما هي نسبة تمثيلهم في قيادة الخميني ، وما هو مدى تعاون الخميني معهم ؟ ! •

لقد أقام الخميني المذابح في كل مقاطعة بل في كل مدينة وقرية من قراهم ، ونكل بهم أشد التنكيل ، وإذا قدر لهذا الطاغية احتلال الخليج

فلن يعامل أبناء السنة الا بنفس المعاملة التى عامل بها اخوانهم فى ايران المنكوبة •

ليت هؤلاء الذين يتمنون أن يحتل الخمينى الخليج أقول ليثهم يفكرون بعقولهم وليس بعواطفهم وحدها •

ان ثوار الخمينى ينادون باحتلال مكة قبل القدس ليعيدوا أمجاد القرامطة والعبيدين والزنج ، وليثأروا من محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، بل ليثأروا من عمر بن الخطاب الذى هزم كسرى . والقرامطة فى بداية دعوتهم تظاهروا بالزهد والتقوى ، وقدموا أنفسهم للناس بأنهم دعاة الى الله وثور بوجه الطغاة العباسيين •

٢ - تفجير المنطقة :

هؤلاء الذين يفتحون النار على أهل الخليج هل استتب لهم الوضع فى ايران حتى ينتقلوا الى محطة أخرى ؟! •

هل أحمد الخمينيون لهيب الحرائق التى أشعلوها فى كردستان وأذربيجان وبلوشستان والأحواز ؟! •

هل انتهت المارك بين آياتهم : الخمينى وشر يعتمدارى ومن قبل الخمينى والطاقانى ؟! •

وهل انتهت خصوماتهم مع العلمانيين من جهة والمنظمات اليسارية من جهة أخرى ؟! •

أعلن الخمينيون بأنهم سيحاربون العراق من جهة والخليج من جهة ثانية ، واسرائيل من جهة ثالثة ، والموارنة فى لبنان من جهة رابعة ، ويزعمون بأنهم سيحاربون أمريكا من جهة خامسة •

ويأتى تحركهم نحو الخليج فى الوقت الذى تحدث فيه أمريكا عن اكتمال تأليف قوة التدخل العسكرى السيارى للقيام بالمهام المطلوبة منها فى الخليج ، وفى الوقت نفسه الذى يتحدث فيه قابوس عن مشروعه الذى يدعو فيه الى قيام تعاون بين دول الخليج والولايات المتحدة من أجل سلامة الملاحة النفطية عبر مضائق هرمز •

فى هذا الوقت قامت ٢٣ قطعة من الاسطول الايرانى بمناورات بحرية مفاجئة فى مضائق هرمز بقيادة الأميرال أحمد مدنى ، واستمرت هذه المناورة من ٢٣ الى ٢٦ ايلول الماضى •

ألا يحق لنا - بعد هذا كله - أن نقول :

ان ثوار الخمينى يعرفون عجزهم عن خوض هذه المعارك التى يتحدثون عنها أو عن خوض بعضها ، بل ليس من السهل أن يستقر لهم الأمر على جميع الأراضى الإيرانية ... وليس من وراء حرصهم على تفجير الأوضاع فى كل مكان الا تجزئة المنطقة ، واقامة دويلات طائفية متناحرة ، وهم بعملهم هذا ينفذون مخططات عالمية تحت شعارهم الذى يتبجحون به : تصفية المخططات الاستعمارية •

٣ - الاساءة الى الاسلام :

رئيس الحكومة مهدي بازرگان يقول :

ليس لنا أطماع فى الخليج وروحانى لا يمثل الا نفسه •

ورئيس مجلس الخبراء الدستورى المدعو آية الله حسين منتظرى يقول :

منصدر ثورتنا الى دول الخليج والعراق • الجهتان رسميتان وقد

صدرت عنهما أقوال متناقضة في قضية واحدة ، والخميني تعمد الصمت ونحن من نصدق ؟ ! •

بل يصدر عن المسؤول الواحد في طهران أقوال متضاربة متناقضة في قضية واحدة فهل هذه الأعمال من أخلاق الاسلام ومثييه ؟ ! لقد وعدوا فأخلفوا ، وعاهدوا فغدروا واثتمنوا فخانوا •

ان الحقيقة في طهران اليوم ضائعة ولا يدري الانسان من أى جهة يأخذ المعلومات :

فآليات يصرحون ويحكمون ويفتون وعددهم أكثر من ٦٠٠ آية ، والوزراء يزعمون بأنهم الجهة الرسمية التى من حقها اصدار التصريحات ، والطلاب الخمينيون كجماهير القذافي ، ومجلس الثورة فوق هذه المؤسسات تنقضه المؤسسة الأخرى فأية اساءة للاسلام أكبر من هذه الاساءة ، وهل أراد هؤلاء المجوس أن يبرهنوا للناس بأن الاسلام دين الفوضى من خلال تظاهرهم بتطبيق الاسلام ؟ ! •

وعندما قيل لهم : صدقناكم بأن روحانى لا يمثل الا نفسه ، ولكن لماذا لا تتخذون اجراء ضده حتى لا يستمر هو وأمثاله فى الاساءة اليكم وتوريطكم مع الدول المجاورة ؟ ! •

فأجابوا :

ان ثورتنا ديمقراطية ، وتعهدت منذ يومها الأول بحماية حرية الرأى لكل مواطن ، وليس من حقنا منع روحانى من التعبير عن رأيه •

لقد كذبوا كعادتهم فهل يملك شعب الأحواز ، وشعب كردستان حرية التعبير عن رأيه ؟ ! •

لو أعطى المواطنون السنة هذا الحق لما حوصرت مناطقهم وترملت
نساؤهم وتيتم أطفالهم •

ان العصابة التي سفكت دماء آلاف المواطنين لا يحق لها أن تتحدث
عن الحرية •

٤ - التعاون مع أعداء الاسلام :

عندما دعا المهري الى ندوة الاسبوعية التي كان يعقدها في مساجد
الشيعة في الكويت كان أول من استجاب اليه : الشيوعيون ومن يلوذ
بكنفهم كالعلمانيين والقوميين وسائر فصائل اليسار ، وما جرى في
البحرين كان مشابها لما حدث في الكويت •

وصحف اليسار هي التي أشادت بجماعة المهري ووصفتهم
بالديمقراطية والتقدمية ثم راحت تندد بمساجد السنة لأن لا تطرح
القضايا التي طرحها الشيعة في مساجدهم •

والسؤال الذي يطرح نفسه :

ما هي الرابطة التي تربط ما بين المسلمين الخمينيين والكافرين
الملحدين من الشيوعيين ؟ ١ •

نحن نفهم أن يدعو المهري علماء السنة وجمعياتهم لو أراد وجه الله
وأن يتفق معهم على خطة تخدم المصلحة الاسلامية ، أما أن يكون هذا
التعاون مع الشيوعيين فما من سبب له الا الجذور المزدكية التي تجمع
بين الملتين •

وتعاون الخمينيون في ايران مع حزب توده وسائر فصائل اليسار ،

وتطالعنا الأخبار اليوم أنهم سمحوا للصحف الشيوعية في الصدور ، كما أنهم سمحوا لحزب توده أن يزاول معظم أنشطته ، والمجمع عليه في الملة الاسلامية أن المسلمين الذين ارتدوا عن الاسلام وانضموا تحت راية حزب كافر كالشيوعية لا يجوز أن يمارسوا أى نشاط فكريا كان أو سياسيا ، وإذا كان هناك من خلاف عند المحققين من العلماء فهو حول جواز استتابتهم أم قتلهم بدون استتابة •

ولنا ديننا وللخميني دينه •

المبحث الأول

أطماع الرافضة في العراق

للعراق أهمية كبرى عند الرافضة بشكل عام وعند رافضة ايران بشكل أخص للأسباب التالية :

١ - تاريخ العراق متداخل مع تاريخ الفرس لأن الأكاسرة كانوا يعتقدون بأن العراق امتداد طبيعي لبلادهم ، ويرون أن العرب ضعاف أذلة لم يخلقهم الله الا لخدمة الفرس .

ولهذا استخدم الأكاسرة عرب المناذرة كجند يحاربون بهم الفساسنة العرب في الشرق ، والقبائل العربية في جنوب العراق ، ومن ثم كانت موارد العراق الاقتصادية تصب في خزائن كسرى في المدائن .

٢ - يعتقد شيعة اليوم أن نسبة الشيعة في العراق أكثر من ٧٠٪ ، ومع ذلك فهم محرومون مضطهدون في ظل البعث والأنظمة التي كانت قبل حزب البعث (انظر السياسة الكويتية ١٩٧٨/٦/٢٦ في لقاء لها مع الزعيم الشيعي آية الله كاظم شريعتمداري) .

وعلى شيعة العراق أن يتحرروا من القيادة السنية التي تتحكم بهم منذ عصور طويلة .

٣ - في جنوب العراق المزارات والأماكن المقدسة الشيعية التي يشدون اليها الرجال من مختلف بلدان العالم الاسلامي ، كقبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه في النجف ، وقبر الحسين في كربلاء (هكذا

يزعمون أما قبر على رضى الله عنه فليس ثابتاً أنه في النجف ، وكذلك قبر الحسين ليس ثابتاً أنه في كربلاء) ، وهذا الادعاء يعطى هذه الأماكن قدسية عند جميع الشيعة لأن معظمهم يعتقد أن الحج إليها أفضل من الحج إلى مكة المكرمة ، ولن يقر لهم قرار ما دامت هذه الأماكن غير خاضعة لسلطان الشيعة •

٤ - إذا بقيت العراق خارج نفوذ إيران فستكون مصدر قلق واضطرابات لها ، لأن الأهواز جزء لا يتجزأ من العراق ، وستبقى العراق مركز قوة لأهل الأهواز •

كما أنه من الصعب ضبط أكراد إيران إذا كان أكراد العراق غير خاضعين لسيطرة إيران •

ومن ثم فحدود العراق واسعة جداً مع إيران ، وستبقى العراق عازلاً يعزل أهل إيران عن اخوانهم النصيريين في بلاد الشام ، وعن اخوانهم الشيعة في جنوب لبنان - جبل عامل - ، وفي سهل البقاع •

وأخيراً فالعراق قوة لا يستهان بها ومن الصعب جداً أن يسيطر الإيرانيون على الخليج إذا كانت العراق معادية لهم بينما يعنى سقوط العراق سقوط الخليج وشبه الجزيرة العربية ، والبلاد العربية كلها باستثناء مصر وبلاد المغرب العربي •

من أجل هذا كانت العراق مسرحاً للمظاهرات والاضطرابات المسلحة بين الشيعة من جهة وبين الحكومات التي تعاقبت على العراق من جهة أخرى ، وما كان الشيعة في العراق ولا في غيرها دعاة إلى تحكيم الاسلام وتحقيق وحدة المسلمين ، وإنما دعاة إلى الطائفية ، وإلى تجديد

الخلاقات واشعال نار القتن ، وجل همهم أن يعود كسرى من جديد وقد
ألبسوه ثوبا اسلاميا ليس له من الاسلام الا الاسم •

وفي البيانات التي كانت توزع قبل نجاح ثورة الخميني اشارات
واضحة الى معارضة الشيعة لجميع الأنظمة التي شهدتها العراق وقد
نقلنا بعضها عند حديثنا عن أطماعهم في الخليج •

وفي ١٩٧٧/٢/٥ استغل الشيعة ذكرى الأربعين للحسين فقاموا
بمظاهرات وحوادث شغب ، وفي اليوم السادس عمت مظاهراتهم معظم
المدن في جنوب العراق ، وطوقوا مخفرا للشرطة في ناحية الحيدرية.
(محافظة النجف) •

وأعلنت السلطة العراقية بأن حکام دمشق كانوا وراء هذه المظاهرات،
وانهم - أي حکام دمشق - حاولوا تفجير عبوات ناسفة في صحن
الامام الحسين •

وتيجة لهذه الاضطرابات تشكلت محكمة ثورية برئاسة الدكتور
عزت مصطفى وزير البلديات ونيابة فليح حسين الجاسم وزير الدولة ،
وأصدرت حكما بإعدام ثمانية متهمين (وقد فهم الحكم) والسجن
المؤبد لخمس عشرة متهما آخر ، ومن بين المحكومين نجل الزعيم الشيعي
محمد الحكيم •

وقامت السلطة العراقية بطرد الدكتور عزت مصطفى ونائبه
فليح حسين الجاسم من الحزب والحكومة بتهمة التخاذل والخبن في
اصدار الحكم •

أما دور سورية الناصرية فلقد أعلنت السلطة رسميا عنه ، وأما دور

إيران قصمت عنه لأنه ليس من مصلحتها تجديده خلافها مع الشاه بعد صلح الجزائر .

وان كانت الصحف الموالية للعراق في لبنان قد تحدثت عن دور إيران ، أما الوزيران : عزت مصطفى وفليح الجاسم فلا ندرى ان كانوا شيعة أو موالين للنظام السوري أما القول بالتخاذل فلا يكفي .

ويندو أن الأمر أكثر من مظهر واضطراب ، فلقد كان الشيعة يوزعون نشرات دورية في العراق والخليج تحت عنوان « العراق الحر ، صوت الشعب المضطهد » ، وفي هذه النشرات كانوا ينادون بالثورة على حكام بغداد ، ومن يقرأ هذه النشرات يعلم أنها شيعة من أول وهلة ، فهم اذا أرادوا وصف ظلم حكام بغداد شبهوهم بهارون الرشيد أو بحكام العصر الأموي ، وبعد حوادث النجف وكربلاء أسس الشيعة ما يسمى بـ « الجبهة الوطنية الاسلامية في العراق » وأصدروا كتباً تحت اسم « برنامج الجبهة الوطنية » في ٢٢/٢/١٩٧٧ أي بعد الحوادث بأسبوعين ، والمشاركون بحوادث النجف كثر وقد تمكن كثير منهم من الهرب من العراق الى السعودية عن طريق « عرعر » ثم دخلوا الكويت فوجدوا عند شيعة الكويت السكن والعمل وكل أشكال المساعدة ، وتولى بعضهم ادارة وتنظيم شباب الشيعة في الكويت في الجامعة والثانويات وفي أنشطة المساجد والحسينيات ، كما أصبحت الكويت مركزاً مهماً من المراكز التي يعتمدون عليها في ادارة أنشطتهم في جنوب لبنان .

وبعد نجاح الثورة الايرانية كانت العراق في طليعة الدول التي اعترفت بالثورة ورحبت بها ، وطالبت بعلاقات حسنة ... ولكن ثوار الخميني قابلوا اعتراف بغداد بالهجوم والتشجيع على حكام العراق ،

وبدأت الصحف الإيرانية في الدعوة الى الثورة واقامة حكومة المحرّمين! (التعبير الذي أطلقه موسى الصدر على شيعة لبنان) •

وتحرك شيعة العراق بعد نجاح ثورتهم في طهران ، فقادوا المظاهرات ، ووزعوا المنشورات ، وسبقتهم حكومة البعث فألقت القبض على عدد كبير منهم وكان من بينهم شابان قدما من الكويت لهذا الغرض ، ومن بينهما ابن الكاظمي وكيل سيارات « المرسيدس » في الكويت ، وابن شقيق عبد المطلب الكاظمي وزير البترول السابق •

وقدم شيعة العراق خمينيا آخر وهو الكاتب المشهور محمد باقر الصدر ، قدموه على أنه آية من آيات الله ومجدد ومرجع اسلامي ، لكن السلطة العراقية سارعت الى اعتقاله وضربت بيد من حديد فانتهت الفوضى •

واذاعة طهران أو عبدان تذكرنا بأحمد سعيد وأسلوبه الغوغائي في صوت العرب ، لا بل عجز أحمد سعيد عن أفعالهم لأنهم ألقوا التمثيل طوال التاريخ ، وأجادوا صناعة البكاء والنواح ، ففي كل يوم يكون قتيلا لهم فيذكرهم هذا القتل بالحسين رضى الله عنه الذي استدرجوه من مكة ثم فروا من حوله عندما تعرض للعدوان • ان اذاعاتهم مستنفرة اليوم تدعو شيعة العراق للثورة واسقاط الحكم القائم ، فمرة يندبون بأسلوب عراقي مؤثر ، ومرة يقولون الشعر ، ومرة يذكرون صداماتهم مع النظام ويتخلل ذلك « موسيقى خريية » •

انهم يستعدون فعلا لمعركة مع النظام العراقي ، ويتهيأون لكل فرصة ليلتهموا بها العراق :

فالعراق وراء ثورة عرب الأهواز ، والعراق وراء ثورة الأكراد •

وقلت وكالات الأنباء في ١٩٧٩/٦/٢٣ تصريحاً للجنرال سيفه
أمير رحيمي رئيس البوليس الحربى قال فيه :

ان ايران تحتاج الى شراء مزيد من الأسلحة المتطورة لمكافحة
الغارات الجوية العراقية !!

فما هو رئيس بوليسهم الحربى يعترف بأنهم يريدون سلاحاً
متطوراً لمواجهة العراق وليس لمواجهة الاتحاد السوفياتى أو أمريكا أو
للدفاع عن المسلمين في أفغانستان أو الفلبين أو اريتريا أو لتحرير فلسطين
كما يزعمون !!

وسئل الدكتور مصطفى جمران وزير الدفاع عن سبب تشغيل
القاعدة البحرية في « خوار مشهر » بالقرب من الحدود العراقية فأجاب :
« هناك تهديدات عسكرية لايران من احدى الدول العربية ،
والحكومة الايرانية أرادت أن تثبت أنها قادرة على الدفاع عن أراضيها
إذا تعرضت لأي هجوم عسكرى خارجى أو اذا تعرضت لأي مؤامرة
أجنبية » (١٦) .

وليس صحيحاً قول وزير الدفاع ورئيس البوليس الحربى أن
ايران مهددة بخطر عراقى ، ليس صحيحاً لأن العراق سارعت الى عقد
صلح مع الشاه وتنازلت بموجبه عن جزء من أرضها عند شط العرب ،
وما كانت لتقدم على هذا الصلح لولا شعورها بالخطر والخوف ، وليس
صحيحاً لأن العراق سارعت الى الاعتراف بالثورة الايرانية ، وطالبت
ثوار الخمينى بفتح صفحة جديدة ، ولكن الخمينيين ردوا التحية بأسوأ

عنها ، والعراق أخيراً تعلم أن إيران هي التي تحرك شيعة العراق وتتلاعب بعواطفهم ، ونسبة الشيعة في العراق لا تقل عن النصف أو هي في هذه الحدود .

مؤامرة ١٩٧٩ :

في الشهر الثامن من عام ١٩٧٩ أعلنت الحكومة العراقية أنها اكتشفت مؤامرة للإطاحة بنظام البعث وحكومته في بغداد ، وأن شخصيات حزبية كبيرة كانت تتزعم هذه المؤامرة وهم :

١ - محي عبد الحسين المشهدي أمين سر مجلس قيادة الثورة ووزير سابق .

٢ - عدنان حسين نائب رئيس الوزراء .

٣ - محمد عايش وزير الصناعة ورئيس نقابات العمال في العراق .

٤ - محمد محجوب وزير التربية والتعليم .

٥ - غانم عبد الجليل وزير دولة .

ويضاف إلى هذه الأسماء شخصيات أخرى في مستوى مدير جامعة وكبار ضباط وكلهم من قيادة حزب البعث الحاكم .

وجاء في بيان القيادة القطرية لحزب البعث العراقي ومجلس قيادة الثورة أن المتآمرين كانوا على صلات مع جهات خارجية رأت القيادة أنه ليس من المصلحة كشفها الآن ، لكنها تعمّدت تسريب المعلومات إلى الصحف الموالية لها خارج العراق وتبين من اعترافات المشهدي أن المؤامرة بدأت سنة ١٩٧٥ وكان هدفها الإطاحة بالرئيس أحمد حسن البكر ونائبه

صدام حسين واعلان دولة الوحدة بين سورية والعراق على أن يرأسها حافظ الأسد وتكون عاصمتها بغداد .

وأضاف المشهدى :

كان لـ (محمد العايش) صلات قديمة مع الرئيس السوري حافظ الأسد ، وجمعت بينهما ظروف قديمة (بعلى حد قوله) ولم يقل ما هو شكل هذه الظروف .

أما عن اتصالهم بـ (حافظ الأسد) فقال المشهدى :

كان المتآمرون يذهبون الى الموصل شمال العراق فى مهمات رسمية . وتحت جناح الليل يتسللون الى الحدود السورية للقاء أشخاص موفدين من الأسد . وبعد اعلان مشروع الوحدة سهل على المتآمرين الاتصال بحافظ الأسد والمخابرات السورية حيث صاروا يسافرون رسميا الى دمشق بنهاية رسمية من أجل الوحدة !! .

واعترف المشهدى أن محمد العايش — مسؤول الاتصال بسورية — تسلم أول دفعة من سورية ٢٠,٠٠٠ دينار من الملحق العسكرى السورى فى بغداد ثم ٥٠,٠٠٠ دينار ثم ١٠٠,٠٠٠ دينار ، وأن الأسد طلب منهم الإسراع فى الانقلاب ، وتعهد بارسال فرقة مظلات سورية تنزل ليلة الانقلاب بشباب عسكرية عراقية .

وذكرت مجلة « الاكسبريس » فى باريس أن هناك خطابا من حافظ الأسد وقع فى أيدي المحققين يعد فيه بأنه سيقدم مساعدة من المظليين السوريين عند الضرورة .

وقابلت السلطة العراقية هذه المؤامرة بمنتهى الحزم فأعدمت ٢١ متهما وحكمت بالسجن على ٢٠ شخصا بالسجن مبدئية تتراوح بين

٧ الى ١٥ سنة ، وأرسلت شريطا مسجلا باعترافات المتآمرين الى حكام سورية ثم انقطعت العلاقة بين البلدين اثر اكتشاف هذه المؤامرة ، وتقابل الأسد وصادام في تونس فلم يسلم أحدهما على الآخر ويبدو أن وساطة السعودية لم تفلح في اصلاح ذات البين بين البلدين قبل انعقاد المؤتمر وخلال له .



مرة أخرى نقول من الصعب جدا الحصول على الحقائق كلها .
ومن خلال ما أذيع من أخبار حول المؤامرة نستطيع أن نجزم بأن سورية كانت طرفا رئيسيا في هذه المؤامرة ، وفي الوقت الذي كان حافظ الأسد يصفح فيه صدام حسين في بغداد كان يحاول طعنه في اليد الأخرى .

نعم في الوقت الذي كان فيه قادة البلدين يعلنان عن مشروع وحدة، كان حافظ الأسد يطبخ مؤامرة رهيبة على رفاقه وشركائه في الحزب وهذا خلق فطر عليه الأسد .

أما الطرف الثاني في هذه المؤامرة فكان أمين سر مجلس قيادة الثورة محي عبد الحسين مشهدي وهو شيعي إيراني فارسي ، ألقى القبض عليه خلال مظاهرات واضطرابات الشيعة في جنوب العراق ، ويبدو أن لقاء القبض عليه جاء عن طريق الخطأ وليس نتيجة تخطيط فانهارت قواه وظن أن المؤامرة قد كشفت فطلب محققا حزبيا واعترف أمامه .

والمشهدي ورث وزارة الدولة عن فليح حسين النجاسم الذي أقيل عام « ١٩٧٧ » لتواطئه مع الشيعة ثم أصبح أمين سر مجلس قيادة الثورة الحزب القومي عربي وهو فارسي بالعباء القوميين ! ! .

ومن استعراض أسماء المتآمرين نعلم أن كثيرا منهم من عائلات
شيعة ، وأن توقيت المؤامرة رافق توتر العلاقات الايرانية العراقية من
جهة والتقارب الايراني السوري من جهة أخرى .

ويضاف الى هذا قدرة الشيعة على التغلغل في الأحزاب لغرض
الانقضاء عليها وخاصة حزب البعث كما حدث في سورية ، ولكن
ما زال لقادة بعث العراق نصيب في هذه الحياة ولم يحن أجلهم .

وهذه هي المؤامرة الثانية التي يدبرها بعثو سورية النصيريون
على بعثي العراق ، فالأولى كانت عام ١٩٧٧ وكان من جملة المتهمين فيها
« محمد العمار » الذي أدين بحوادث التجسس الشهيرة لاسرائيل
عام ١٩٦٨ .

وبعد مؤامرة ١٩٧٩ قام عدد من الزعماء الايرانيين بزيارة سورية
ولبنان ، ومن دمشق كانوا يشنون أشد الهجمات والاتهامات لحكام
العراق .

صرح حسين الخميني حفيد الامام الخميني أن على ايران بمساعدة
بعض دول المنطقة أن تصفى نظام الحكم العراقي بسبب القمع الذي
يمارسه ضد شعبه والذي هو أشد بطشا من القمع الذي مارسه الشاه (١٧) .

حسين الخميني من الشباب الذين يتابعون القضايا السياسية ، وله
مكانة مرموقة عند جده قائد الثورة الايرانية ، وزيارته لسورية جاءت
بعد أيام من أعدام النظام السوري لأكثر من خمس عشرة داعية في يوم
واحد فهل سأل الأسد أثناء لقائه به عن سبب أعدامه لهؤلاء الدعاة ؟ ! .

هل حاول حسين الخميني أن يزور سجون سورية وأقبية المخبرات.
ليرى بعينه ماذا يفعل النصيريون بشباب الدعوة وجند الله ؟ ! •

الخميني الحفيد يعلم جيدا كيف يحارب النصيريون الاسلام،
وينشرون العلمانية والالحاد ، ويشجعون كل فساد خلقى ... فكيف أشاد
بالنظام السوري وسياسة حافظ الأسد ؟ ! •

وكيف أفصح عن المهمة التي زار من أجلها سورية فقال :

« ان على ايران بمساعدة بعض دول المنطقة ان تصفى نظام الحكم
العراقي » •

بعض دول المنطقة يقصد سورية •

لكن الخميني الحفيد لم يقل متى سيكون دور العراق هل هو بعد
اسرائيل أم قبلها ؟ ! •

نحن والله نعلم أن حكام طهران أشد خطرا على الاسلام من اليهود
ولا نتظر خيرا منهم ، ولدرك جيدا أنهم سيتعاونون مع اليهود في حرب
المسلمين ، وأن الذين يتآمرون على العراق والخليج ولبنان وسورية لن
ولن يحاربوا اسرائيل ... ولكننا تقدم هذه المعلومات لقادة الشباب
المعتقلين في سجون النصيريين الذين ما زالوا يصفقون للخميني رغم كل
ما صدر عنه •

لقد اكتفينا بهذه المعلومات وتجاوزنا عن تصريحات المنتظري التي
يردها كل اسبوع وتنقلها اذاعة طهران : ان ايران قادرة على احتلال
العراق لو أرادت •

أو بأخبار الأسلحة التي ضبطتها السلطات العراقية في مركب كبير،
وكانت وجهة سير المركب إلى إحدى دول الخليج (١٨) .

تجاوزنا عن هذه المعلومات وعن غيرها لأن الصورة التي عرضناها
أصبحت واضحة لكل منصف .

المبحث الثاني

لماذا تبرأ الخمينيون من تصريحات روحاني ؟ !

عند حديثنا عن أطماع الرافضة في الخليج بينا أنهم توارثوا هذه الأطماع عن أجدادهم المجوس ، وأن لهذه الأطماع جذورا موغلة في القدم ، وأن خطتهم التي ساروا عليها خلال نصف قرن مضى كان يتزعمها ويحركها آيات قم والنجف وليس الشاه كما يشيعون .

كما سقنا الأدلة على أن شيعة الخليج بدأوا بتحريك ملحوظ منذ بداية الثورة الخمينية ، فنظموا صفوفهم من جديد ، ووزعوا الأسلحة ، وطالبت اذاعة عبدان بتحرير مكة قبل تحرير القدس ، ورفضت حكومة بازركان التخلي عن الجزر العربية المحتلة ، وأكد المسؤولون الإيرانيون أن الخليج فارسي وتفسيرهم التاريخي لهذه الكلمة أن الموانئ والشواطئ الواقعة على ضفتيه الشرقية والغربية فارسية .

والذين حركوا أحداث الكويت والبحرين ممثلون للخميني وليس « لروحاني » ، ولم ينفرد روحاني بهذه التصريحات بل صدرت عن شخصيات مسؤولة من أهمها تصريحات آية الله حسين منتظري رئيس مجلس الخبراء الدستوريين وخطيب الجمعة لمدينة طهران .

وبعد أن توترت الأجواء السياسية ما بين ايران ودول الخليج ، وكادت الواقعة أن تقع سارع المسؤولون الإيرانيون الى التنصل من تصريحات روحاني ، ووسطوا سورية في هذا الخلاف وعينوا سفيرا لهم في البحرين ، وقام صادق طباطبائي نائب رئيس الوزراء بزيارته للبحرين مطمئنا وداعيا الى تصفية الأجواء .

والسؤال الذى يفرض نفسه :

لماذا تبرأ الخمينيون من تصريحات روحانى ؟ !

واختلفت أجهزة الاعلام فى الاجابة على هذا السؤال :

فالصحف الموالية للعراق قالت : تراجعت ايران أمام التهديدات العراقية الصارمة ، وأن العراق كانت تعنى ما تقول •

والصحف التى تمولها دول الخليج وشبه الجزيرة العربية قالت : لقد تحولت السعودية ودول الخليج الى دولة واحدة وجيش واحد، وبدأت المناورات العسكرية فى هذه الدول ، وزاد من حدة الموقف التفاهم والتنسيق بين دول الخليج والعراق ، وما كانت ايران تنتظر موقفا كهذا الموقف •

أما الصحف التى تمولها ايران وسورية فزعمت أن الثورة الايرانية بريئة من هذه التصريحات ، وروحانى ليس مسؤولا ولا علاقة له بالسلطة، وفى أجواء الحرية والديمقراطية يقول كل انسان ما يعتقد ويؤمن به دون خوف ولا وجل •

وهذه الأقوال كلها غير مقنعة بل وليس فيها دليل واحد ترتاح اليه النفس • فايران الثورة عندما بدأت تتحرش بدول الخليج كانت تعلم جيدا بأن السعودية هى الأم الحنون عند دول الخليج ، وأن العلاقات السعودية الخليجية من جهة والعراقية من جهة أخرى قوية جدا •

وتعلم ايران الخمينى أن هذه الدول لن تقف مكتوفة الأيدي ، وأن الاعتداء على البحرين مثلا يعنى الاعتداء على السعودية والعراق والكويت

وسائر دول الخليج ، وأن معظم البلدان العربية ستقف مع دول الخليج
ضد إيران •

تعلم إيران بذلك كله من طرق متعددة :

منها شيعة الخليج الذين يحتلون مناصب رفيعة في وزارات الدفاع
والخارجية والداخلية في هذه الدول •

ومنهم التجار الإيرانيون شركاء الأمراء والشيخ ووكلاؤهم بعد
أن حصلوا على الجنسية الخليجية • ومنها أقيمتها الدبلوماسية ، وعن
طريق حلفائها من الحكام العرب •

وتحركات إيران ضد الخليج من واقع المطلاع والعالم لخفايا الأمور ،
وعين الخميني ممثلاً له في كل من البحرين والكويت ، وتحرك شيعة
الخليج ضد حكاهم بشكل منظم وفي وقت واحد • غير أنه وقع حادث
لم تحسب طهران حسابه ففوجئت به :

بعد أول تصريح أطلقه روحاني في الشهر السادس من عام ١٩٧٩
هاجم مسلحون الكلية العسكرية ، وأوقعوا مذبحاً بالطلاب النصيريين
بالتعاون مع النقيب المناوب المسؤول عن الكلية العسكرية بمدينة حلب
السورية ••• وبعد هذا الحادث قامت جماعات منظمة باغتيال عدد كبير
من القادة النصيريين في الجيش والجامعات والوزارات وسائر مؤسسات
ومرافق الدولة ، وقابلت السلطة النصيرية الموقف بالعنف والشدة ،
فأعدمت أكثر من خمسة عشر شاباً من شباب الدعوة الإسلامية ، وألقت
القبض على مئات منهم وزجت بهم في سجون وأقبية تهون دونها سجون
« السافاك » ومعتقلات « الباستيل » ، وظنوا أن بطشهم سيقضي على
حوادث العنف ، وسيضع حداً للاضطرابات ، غير أن الوضع الداخلي في

منورية ازداد خطرا ، وضارت حوادث الاغتيال تتم بصورة اسطورية
تدعو الى الغرابة والدهشة :

يتم انذار الشخص الذي يريدون قتله ، ويتم القتل في الوقت
المحدد ، ويتوارى القتل عن الأنظار ، وتجسد السلطة نفسها عاجزة عن
إيقاف هذا المسلسل من الحوادث •

وتفاقمت الأمور ، وأصبح النظام السوري محمولا على كف عفريت
— كما يقولون — ، واسقاط هذا النظام سيكون بمثابة ضربة قاصمة
لثوار الخميني للأسباب التالية :

لأنه نظام من أنظمة الرفضة بموجب الوثيقة الصادرة عن القيادتين
النصيرية والشيعة في ٣/٧/١٣٩٢ •
ولأنه يدعم ويساند شيعة لبنان ويحقق لهم الطموحات التي
يتطلعون اليها •

ولأن سقوطه قوة لحكام العراق وبالعكس فقوته واستمراره ضعف
السلطة في بغداد مما يجعلها تعيش بين فكي الكماشة : إيران شرقا
وسورية غربا •

وأخيرا فلسورية موقع جغرافي هام جدا ، والسيطرة عليها تعنى
السيطرة على بلاد الشام ، وتعاونها مع إيران وشيعة العالم العربى بمثابة
كارثة نسأل الله أن يجنبنا شرهم •

ولا تستطيع إيران أن تعدد معاركها : معركة داخلية مع الأكراد
والعرب والأتراك والبلوش ، ومعركة في الخليج والعراق ، ومعركة في

سورية ، وتجميد عملياتها في الخليج قد يعوض بينها سقوط النظام السوري لا يعوض بالنسبة لها •

وكلامنا هذا سندعمه بالأدلة والشواهد التالية :

لقاء الأسد واليزدي :

استقبل حافظ الأسد ولمدة ساعة ابراهيم يزدي وزير الخارجية الايرانية ، ولم يعرف شيء عما تناوله هذا الاجتماع الذي لم يشترك فيه عبد الحليم خدام وزير الخارجية السوري •

دمشق - وكالة أ.ف.ب ١٠/٩/٧٩ •

هناك احتمال واحد حال دون اشتراك خدام في هذا اللقاء : انه ليس شيعيا ولا نصيريا ولأن المحادثات طائفية فليس من المعقول أن يحضرها علما بأنه كان موجودا في دمشق ، وهو الذي استقبل وزير الخارجية الايرانية وودعه حسب معلومات وكالة الأنباء التي ساقط الخبر ، وأي احتمال آخر غير وارد لأن خدام ركن من أركان النظام السوري ، ولا يحجب عنه الا الأخبار والمعلومات المتعلقة بالطائفة النصيرية •

وابراهيم يزدي صديق للاسلاميين السنة ، وهو عندهم ثقة ولا يخفون عنه سرا من الأسرار ، ولقد زاره عدد منهم كان آخرهم الدكتور حسن الترابي الذي نقل عن اليزدي قوله : النصيريون مسلمون طيبون فلا تتعرضوا لهذه الطائفة بسوء ، والبلاء كل البلاء في حزب البعث وليس في النصيرية ، ومن ثم فجاءت زيارته لسورية في أوج الاضطرابات والقلق الداخلية التي يشهدها هذا البلد على أيدي النصيريين •

وفي ١٩/٩/١٩٧٩ زار نائب رئيس الوزراء الإيراني الدكتور صادق الطبطبائي دمشق وأدلى بحديث إلى صحيفة تشرين السورية جاء فيه :

« ان حكومة حافظ الأسد قدمت كل أشكال الدعم للثورة الإيرانية الذي كان له الفضل في انتصار الثورة على نظام الشاه » .

وقال اليزدي مثل هذا الكلام في لقاء له مع مجلة الشهيد الإيرانية العدد ٢٦ تاريخ ٤/١١/١٣٩٩ وتصريحات المسؤولين الإيرانيين تعني بشكل أوضح بأن إيران لن تتخلى عن سورية وستقف معها ضد المسلمين = لأن الحوادث الداخلية يقوم بها المسلمون السنة = ، وإيران في عملها هذا ترد بعض ما لحافظ الأسد من دين في عنق الثورة الإيرانية .

الطبطبائي يعترف :

في ٧/١٠/١٩٧٩ زار الطبطبائي نائب رئيس الوزراء الإيراني سورية - ومما يجدر ذكره أن زيارته كثرت بعد حوادث الكلية العسكرية في حلب - ، وعقد مؤتمرا صحفيا قال فيه :

« ليس من المستغرب أن ينهض الرئيس الأسد للحد من هذه المحاولات ، ولا براز وجه الثورة الإيرانية (! !) الصحيح . وهذه ليست المرة الأولى التي يتطوع فيها الرئيس الأسد من أجل الدفاع عن الثورة الإيرانية ... وختم تصريحاته قائلا :

ان الإيرانيين سيقفون إلى جانب سورية وسيضمنون إليها اذا تطلب الموقف ذلك » (١٩) .

الطبيبائي يقصد بأن الأسد لعب دورا مهما في الوساطة ما بين إيران ودول الخليج ، والقضية لا تحتاج الى وساطة فلولا تصريحاتهم العدوانية ، وأنشطة أتباعهم المريبة لما كانت هناك مشكلة بينهم وبين دول الخليج ، ولو كان الأمر مجرد خطأ لكان بوسعهم انهاؤه عن طريق اتصال مباشر مع دول الخليج ، لكنهم أرادوا تلميع وجه أسدهم وإظهاره كبطل ورجل سلام وأنه داعية لاصلاح ذات البين بين الأشقاء •

والمشكلة ليس في هذا كله وانما في قول الطبيبائي :

« •• ان الايرانيين سيقفون الى جانب سورية وسينضمون اليها اذا تطلب الموقف ذلك » •

كلام نائب رئيس الوزراء الإيراني عام ومنه نفهم أن الإيرانيين سيقفون الى جانب النظام السوري - النصيري - ، ونقول النصيري لأنه أشاد بالرئيس الأسد في مطلع بيانه فالفضل له وهم ممنونون منه •

نقول سيقف الإيرانيون مع النصيريين لو حاربوا الأردن أو العراق أو لبنان أو إسرائيل - وهذا غير وارد - ، وسينضمون اليهم اذا تعرضوا لحرب أهلية داخل سورية ، وفهمنا هذا موضوعي لأن الطبيبائي لم يخصص في تصريحه ولم يستثن أحدا •

كما أن هذا التصريح بمثابة تهديد لكل من تسول له نفسه الاعتداء على حافظ الأسد ونظامه ، وفي الحقيقة فان زيارته من أجل هذا الغرض أما الوساطة السورية فهي ستار وغلاف لهذه التهديدات •

قرار الخميني :

الاتصالات الايرانية السورية كانت تتم بشكل سري ، أما بعد تفاقم الاضطرابات الداخلية فأصبحت دمشق تستقبل بين كل فترة قصيرة وأخرى مسؤولا ايرانيا : الطبطبائي ، حسين الخميني ، خلخالي ، منتظري ، يزدي .

وكشفت بعض الصحف التي لها اتصالات معينة أسرار هذه الزيارات :

نشرت صحيفة الحوادث الصادرة في لندن الخبر التالي : « تدرس الحكومة الايرانية امكانية ارسال عشرة آلاف متطوع ايراني الى الجنوب لدراسة ما يمكن أن تقوم به الحكومة بالنسبة للجنوب ، وكان الوفد المذكور برئاسة الأصفهاني وضم عددا من العسكريين . وأن ذلك بناء على رغبة بعض زعماء الشيعة في الجنوب ، رغم أن القادة الفلسطينيين غير متحمسين لذلك (٢٠) .

ونشرت صحيفة السياسة الكويتية الخبر التالي :

« علمت السياسة أن الحكومة الايرانية قد أبلغت الزعامة السورية عن استعدادها لتقديم كافة الامكانيات والمساعدات الاقتصادية والعسكرية لمواجهة الاضطرابات الداخلية وأي مؤثرات سلبية من الخارج . وقد نقل هذا التأييد عبر الرسالة التي حملها نائب رئيس الوزراء والناطق بلسان الحكومة الايرانية السيد صادق طبطبائي الى الرئيس السوري حافظ الأسد خلال اجتماعه به أخيرا .

وعلمت السياسة أن زيارة المسؤول الإيراني في هذه الظروف
الدمشق كانت مثار اهتمام وتعليقات من جانب كثير من الأوساط
الدبلوماسية العربية والأجنبية حيث توقعت هذه الأوساط أن تتبلور
عن « علاقات ذات طبيعة خاصة » بين إيران وسورية خلال الفترة القادمة
وذكرت مصادر مطلعة هنا أن التحرك السريع للثورة الإيرانية لدعم
النظام السوري ثم الاتصال ببعض الأوساط الدينية ببلدان سيكون محل
اهتمام واسع لدى حكومات دول المنطقة (٢١) » .

وفي ١٦/٨/١٩٧٩ نشرت السياسة الكويتية في رسالة لها من
طهران قالت ان الخميني قرر ارسال قوات إيرانية للمرابطة في سورية ،
وأنه حريص على التواجد العسكري المباشر على حدود المواجهة مع
إسرائيل .

وقبل التعليق على هذه الأخبار لا بد من بيان أهمية الصحف التي
نشرتها .

ان لصاحب مجلة الحوادث علاقات وطيدة مع جميع دول الخليج،
وأخباره لا يأخذها من صغار أو كبار الموظفين في الوزارات بل من ملوك
وأمرأء هذه الدول ، كما أن له صلات وارتباطات وثيقة مع أجهزة الاعلام
والمخابرات العالمية .

وعندما يقول اللوزي بأن الحكومة الإيرانية تدرس امكانية ارسال
عشرة آلاف متطوع إيراني الى جنوب لبنان ... ثم يأتي المنتظري بعد
مدة ويقرر ارسال عشرة آلاف متطوع إيراني الى جنوب لبنان فهذا يعني
أن خبر الحوادث دقيق ، ولم يأت نتيجة التنجيم أو الرجم بالغيب ،

٧ لا سيما وأن الحوادث قد أشارت بأن وفدا عسكريا برئاسة الأصفهاني قد أرسل لهذا الغرض بناء على رغبة الشيعة في الجنوب .

أما السياسة فكانت أكثر دقة من الحوادث فاستبعدت أصلا أن تكون زيارات الإيرانيين لسورية من أجل الوساطة مع دول الخليج بل حددت بكل وضوح وقالت بأنها من أجل تقديم كافة الامكانيات والمساعدات الاقتصادية والعسكرية لمواجهة الاضطرابات الداخلية ، وأى مؤثرات سلبية من الخارج - أى العراق - .

ويبدو أن السياسة تترجم بخبرها هذا وجهة نظر الحكومة الكويتية والسعودية والعراقية انظر اليها وهى تقول :

وعلمت السياسة أن زيارة المسؤول الإيراني فى هذه الظروف لدمشق كانت مثار اهتمام وتعليقات من جانب كثير من الأوساط الدبلوماسية العربية والأجنبية حيث توقعت هذه الأوساط أن تتبلور عن علاقات ذات طبيعة خاصة بين ايران وسورية » .

العلاقات ذات الطبيعة الخاصة هى وحدة الشيعة فى ايران مع النصيرين فى سورية مع الشيعة فى لبنان وهو الذى عنته السياسة فى قولها :

« وذكرت مصادر مطلعة هنا أن التحرك السريع للثورة الإيرانية لدعم النظام السورى ثم الاتصالات ببعض الأوساط الدينية بلبنان - أى الشيعة - سيكون محل اهتمام واسع لدى حكومات دول المنطقة » .

انظر الى قول الصحيفة : وذكرت مصادر مطلعة هنا ، فمن هذه المصادر المطلعة ان لم يكونوا كبار المسؤولين فى الخليج ؟ ! .

وماذا تعنى السياسة بقولها :

وعلمت السياسة ؟ ! • لا شك بأنها علمت من المصادر المطلعة ! ! •

ودول المنطقة التى تغشى من المحور الايرانى السورى هى :
السعودية ، العراق ، الكويت وسائر دول الخليج • ومن أجل هذا رفضت
الكويت الوساطة السورية ، كما أنها رفضت استقبال الدكتور صادق
طبيبائى نائب رئيس الوزراء الايرانى ، وكان لها موقف حازم مع السفير
السورى فى الكويت ••• ويروى أن للسعودية موقفا من سورية شبيه
الى حد كبير بالموقف الكويتى •

ومن منطلق ارتباط صحيفة السياسة الوثيق مع حكام الخليج
أعلنت بأن الخمينى قرر ارسال قوات ايرانية للمرابطة فى سورية ، وجاء
خبر السياسة فى ١٦/٨/١٩٧٩ أى قبل اعلان المنتظرى عن قراره بأكثر
من شهرين ونصف •

ويبدو أن هناك خلافا بين الحوادث والسياسة فى تحديد الجهة التى
سيتوجه اليها المتطوعون الايرانيون ، فالحوادث قالت سيتوجهون الى
جنوب لبنان ، بينما قالت السياسة بأنهم سيتوجهون الى سورية •
والحقيقة أن وجود الجنود فى سورية يعنى وجودهم فى لبنان وبالعكس ،
وقد يستخدم الايرانيون شعار تحرير فلسطين أو المrapطة مع الفلسطينيين
فى جنوب لبنان تغطية لوجودهم فى سورية ، والخلاصة أنه ليس هناك
من خلاف بين الصحيفتين •

وفى جميع الزيارات التى كان يقوم بها المسؤولون الايرانيون كانوا
يزورون لبنان كما يزورون سورية ، وفى احدى زيارات الطببائى الى
لبنان فى ١٠/١٠/١٩٧٩ نقلت وكالة رويتر أنه كان يرتدى الزى العسكرى

لمنظمة « أمل » الشيعية ، وكان عضوا فيها قبل قيام الثورة الايرانية في العام الماضي •

ونقلت السياسة الكويتية في ١٠/١٠/١٩٧٩ أن اثنين من المسؤولين الايرانيين اللذين حصلا على مليون دولار لتوزيعها على القرى الشيعية في جنوب لبنان قد اختفيا ومعهما النقود •

وقد تردد أن الزعيم الايراني آية الله الخميني قد بعث بهذه النقود الى الشيعة في جنوب لبنان •

وفي زيارات المسؤولين الايرانيين لشيعة لبنان مع زياراتهم لسورية دليل على مسؤوليتهما عن البلدين ، ففي لبنان كانوا يعقدون المعاهدات مع الفلسطينيين باسم شيعة لبنان ، وكانوا يقابلون سر كيس وكبار المسؤولين كمفاوضين عن الشيعة ، وكانوا يعقدون الندوات في مناطق الشيعة ويقدمون كل عون ومساعدة لهم •

وذكر أن هذه الزيارات ساهمت في تجميد كثير من الخلافات ما بين الفلسطينيين والشيعة ، وتوجت هذه الزيارات كلها بزيارة الطبطبائي وخدام للبحرين وكأنهما يمثلان دولة واحدة •

تنفيذ الخطة :

أعلن ما يسمى بآية الله محمد المنتظري بأن لديه عشرة آلاف متطوع ايراني وسيتوجهون خلال أيام الى جنوب لبنان والجولان والأردن وسيناء ليقاتلوا الى جانب الفلسطينيين من أجل تحرير القدس وفلسطين وسائر المناطق العربية التي احتلتها اليهود في جميع حروبهم مع العرب •

وأضاف قائلاً بأن سلاح الجو الايراني سيتصدى للطيران الاسرائيلي إذا حاول التعرض لقواتنا ، وأنه سيدخل لبنان رغم أنف الحكومة

اللبنانية المتواطئة مع الصهيونية ، وأن قواته ستقاتل كل من يحول بينهم وبين الجهاد والشهادة في سبيل الله — على حد زعمه — •

وهذه « القبلة » السياسية التي فجرها المنتظرى تطرح كثيرا من الأسئلة :

— هل تستطيع ايران أن تستغنى عن عشرة آلاف مقاتل في وقت اشتدت فيه حدة المواجهة بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية — كما يقولون — ، وبينها وبين العرب في الأهواز من جهة ، وبينها وبين الأكراد من جهة ثانية ، وبينها وبين الأتراك في اذربيجان من جهة ثالثة ، وبينها وبين البلوش من جهة رابعة؟! •

— هل تسمح ظروف لبنان بشكل عام والجنوب اللبناني بشكل أخص باستقبال هذا العدد الكبير من المقاتلين ، أو ليس مجرد اعلان المنتظرى كاف لتفجير الأوضاع في لبنان ، وهل من المعقول أن يقاتل الموارنة هذا الحدث بالصمت؟! •

— هل يجوز للمنتظرى أن يعلن عن خطته قبل ارتحال المتطوعين الى مواقع القتال ، وما الذى يمنع اسرائيل من ضرب الطائرة التي تقل المتطوعين ، ولها أن تدعى بأنها تدافع عن نفسها ضد ايرانيين جاءوا لحربها والقضاء عليها؟! •

— زعم المنتظرى بأنه سيحارب الى جانب الفلسطينيين وسورية ، وهؤلاء الذين سيحارب الى جانبهم يلهثون وراء الحل السلمى ، ويبحثون وراء دولة فلسطينية ولو كانت في أريحا وحدها ، ومن ثم هل يجوز أن يتم حضور المتطوعين بمثل هذا العدد بناء على رغبتهم وبدون استشارة أو موافقة منظمة التحرير؟! •

هذه الأسئلة تجعلنا نجزم بأن عملية ارسال المتطوعين ليست على
ظاهرها - أى كما أعلن عنها المنتظرى - بل ان وراء الأكمة ما وراءها ،
ومن قبل دخلت قوات حافظ الأسد لبنان باسم حماية الفلسطينيين : وهى
التي أبادت منهم فى جسر الباشا وتل الزعتر وصيدا أعدادا تفوق جرائم
اليهود فى دير ياسين وقبية وغيرها •



وبعد اعلان المنتظرى عن خطته بدأ التنفيذ على شكل رواية ثقيلة
الظل صعبة الهضم ، وكان للأطراف ذات العلاقة الموقف التالى :
لبنان : حذرت الحكومة اللبنانية ايران من السماح للمنتظرى
بمغادرة ايران ، وأصدرت أوامرها للحدود والمطار بسنعه ومنع المتطوعين
من دخول الأراضى اللبنانية ، وصرحت بأن مثل هذا الموقف سيفجر
الأوضاع فى لبنان • وحذرت اسرائيل كذلك من دخول أى متطوع ايرانى
الى جنوب لبنان ، وتحرك سعد حداد فقصف عددا من قرى الجنوب ،
وعددا آخر من المواقع الفلسطينية •

وعارضت قيادة الشيعة فى لبنان هذه الفكرة، فوجه عبد الأمير قبلان
رسالة الى الخمينى دعاه الى عدم ارسال متطوعين الى جنوب لبنان ،
وهاجم حسين الحسينى نائب رئيس المجلس الاسلامى الشيعى الأعلى
محمد المنتظرى فى لقاء له مع النهار اللبنانية « ٢١ - ١ - ١٤٠٠ »
ووصفه بأنه معتوه •

أما منظمة التحرير فكان لها موقفان متناقضان ، الموقف الأول :
قالت بأنها ليست بحاجة الى رجال وكانت تنتظر من ايران المال والسلاح
وليس الرجال الذين ينقصهم التدريب والانضباط - الحوادث

١٢/١٠/١٩٧٩ وصحف أخرى - الموقف الثاني : قال عبد المحسن أبو ميزر بأن وصول المقاتلين الإيرانيين أمر طبيعي وتضامني •
الوكالات : ١٩٧٩/١٢/٢١ •

سورية :

صممت أولاً فنقلت الصحف عنها أنباء متضاربة وهي أرادت وخطت لهذه النتيجة ، ثم نقلت عنها وكالة رويتر الخبر التالي :

« رفض مسؤولون سوريون التعليق على قضية متطوعين إيرانيين يريدون القتال في جنوب لبنان مع الفدائيين الفلسطينيين ضد إسرائيل ولكنهم قالوا :

لن سورية تلتزم بقرارات مؤتمر القمة العربي حول لبنان الذي عقد في تونس الشهر الماضي • وهذا موقف غامض يتعمده حافظ الأسد في كل أموره لكن وكالة رويتر فسرتة على الشكل التالي :

وهذا يعني أن سورية تعارض وصول المتطوعين الإيرانيين الى جنوب لبنان على أساس أنه يمكن أن يعقد الأمور ويعيق أية تسوية محتملة في لبنان » (٢٢) •

ايران

آية الله منتظري الابن صاحب الخطة وزعيم ما يسمى « المنظمة الثورية لجماهير الجمهورية الاسلامية » قال بأن الامام آية الله الخميني يؤيد خطته بارسال متطوعين الى جنوب لبنان ، وقد هناه على خطوته وقال له :

« حسنا فعلت ، وتقدم الى الأمام » •

جاء في تصريح له مع الصحف المحلية في ايران في ٢١/١/١٤٠٠ هـ وقال المنتظرى الابن عندما طلبت الخطوط الجوية الايرانية منه أجرة نقل المتطوعين قال بأن عملياته ممولة من مجلس الثورة الايراني (٢٣) •

أما آية الله المنتظرى الأب فقال بأن ابنه يعاني من مرض عقلى وبعد أن خضع للتعذيب أيام الشاه أصيب بانهيار عصبي : وهو يتخيل أحيانا أنه عن طريق استخدام الأساليب الدهائية والأعمال غير المسؤولة يمكن أن يحقق أهدافا معينة •

وأوضح المنتظرى الأب أنه قد حاول دون جدوى اقناع نجله بالذهاب الى مدينة قم للعلاج •

• الوكالات ٢١/١٢/١٩٧٩ •

الحكومة الايرانية زعمت بأنها ضد الفكرة ولن تسمح للمتطوعين بمغادرة ايران ، وصرحت الحكومة على لسان الدكتور مصطفى جمران : ان ارسال متطوعين بمثابة استفزاز للحكومتين اللبنانية والسورية وشيعة لبنان ، وأضاف قائلا :

سوف تتخذ اسرائيل من المتطوعين مبررا للسيطرة على الجنوب (٢٤) •

ومن ثم رفضت السلطة الايرانية اعطاء المتطوعين جوازات سفر ، ورفضت الخطوط الجوية الايرانية نقلهم بالمجان • وليس لدى زعيمهم مال يدفعه ، واعتصم المتطوعون في مطار طهران ، وجرت مفاوضات بينهم

(٢٣) الوكالات ٢٢/١/١٤٠٠ هـ •

(٢٤) النهار العربى والدولى ١٣٨ ، ٢٤ - ٣٠/١٢/١٩٧٩ •

وبين الخطوط الايرانية التى تنتظر من يدفع لها « ١١,٠٠٠ » دولار ،
وقام المتطوعون باحتلال وزارة الخارجية الايرانية بضع ساعات •

وأخيرا انتهت الرواية بل التمثيلية بأن قامت الخطوط الجوية
السورية بنقل المتطوعين الى دمشق ، وفى سورية بدأ الايرانيون يتدربون
فى معسكرات قرب دمشق ، وقالت مصادر فلسطينية بأن المتطوعين
يحتاجون الى تدريب كامل وطويل (٢٥) •

* * *

قلنا فى مطلع التقرير أن قيادة الثورة الايرانية قررت ارسال
« ١٠,٠٠٠ » متطوع الى سورية للوقوف الى جانب السلطة النصيرية
ضد الشعب المسلم ، ولا يستطيع الخمينيون أن يكشفوا حقيقة مقصدهم
فلجأوا الى آية من آياتهم الكثيرة كما فعلوا فى البحرين — روحانى —
وهنا اختلف الاسم فقط — منتظرى — •

ثم وقعوا فى تناقضاتهم وأكاذيبهم المفتعلة ، وأخيرا اتصر رأى
الجنون ! ! وسافر أكثر من « ٦٠٠ » متطوع الى دمشق ، وخرج
المنتظرى الأب الى المطار ليوودع ابنه الذى وصفه بالجنون •

ولو سئل الخمينيون : كيف سمحوا للمنتظرى وأنصاره بالسفر
لأعادوا الجواب نفسه عندما سئلوا عن قضية « روحانى » : اننا نؤمن
بالحرية والديمقراطية ولكل انسان أن يقول رأيه •

ولكن هل هناك من دولة فى العالم تسمح لعشرة آلاف متطوع من
أبنائها بمغادرة البلاد فى ظروف حرجة جدا ليحاربوا دولة أخرى بدون

موافقة دولتهم ؟ ! ، فكيف اذا كان قائد المتطوعين مجنونا - كما قالوا -
هذا اذا سلمنا بأن هناك حرية فعلا في ايران •

وسورية التي استقبلت هذه القوات هل تريد فعلا أن تحارب
اسرائيل ؟ ! •

ليس هناك من عاقل يعرف حافظ الأسد ويصدق بأنه سيحارب
اسرائيل • انه وحده صاحب بلاغ سقوط القنيطرة ! ! ، وهو وحده
صاحب كيسنجر وسياسة الخطوة خطوة !!

تحدى حافظ الأسد أن يوزع السلاح على مئات الآلاف من
الشباب السوري المؤمن الذي يتشوق للموت في سبيل الله •

تحدى الأسد أن يفرج عن الأعداد الضخمة من الشباب الذين
زج بهم في سجونهم ومعتقلاتهم •

ومحمد المنتظري دخل لبنان عن طريق سوري وما زال مرشحا لفتنة
لا تبقى ولا تذر ، وما زالت قواته تتدفق على سورية ، وهذه القوات
ستقوم بحماية نظام حافظ الأسد الى جانب القوات النصيرية ، وستوجه
حرايبها الى صدور الشعب الأعزل فاذا عجزت عن حماية عرش الأسد
عندئذ تدخل جنوب لبنان فعلا ولكن ليس من أجل حرب اسرائيل وانما
لتعطي اسرائيل مسوغا لدخول لبنان وبعملها هذا تحقق القول المشهور :

« على وعلى أعدائي يا رب » •

* * *

الفصل الثالث

ماذا وراء تقارب الرفضة مع النصيرين ؟ !

جداية التقارب :

في بداية السبعينات غدر حافظ الأسد بشركائه في الحكم من الذين تبعوا في قيادة حزب البعث السوري فوضعهم في المعتقلات أثر انقلاب عسكري قاده وأسماه « حركة تصحيحية » .

انفرد النصيري حافظ الأسد بحكم سورية ، ولا بد له من استبدال الرتبة العسكرية برئاسة الجمهورية ، وما سبق أن تقلد هذا المنصب أحد من غير المسلمين السنة ، فكيف يقبل مسلمو بلاد الشام برئيس نصيري أجمع علماء المسلمين على اعتبار طائفته طائفة كافرة ومارقة عن الدين؟! .
وهل ينفعه تفاق بضعة من الذين يسمون أنفسهم علماء من علماء المسلمين؟! .

في هذه الفترة بالذات قام ما يسمى بسماحة العلامة السيد حسن مهدي الشيرازي على رأس وفد من علماء الشيعة الإيرانيين بزيارة لمناطق النصيرية في جبلهم والساحل المنكوب الذي تسلطوا على بعض أحيائه ، ومنطقة طرابلس الشام حيث هاجر إليها بعضهم من الجبل .

وخلال هذه الزيارة التقى الشيرازي بعلماء النصيرية ووجهائهم وأهل الرأي فيهم ، وتبادل معهم الخطب والأحاديث وتوصلوا الى النتائج التالية :

١ - ان العلويين^(١) هم شيعة ينتمون الى أمير المؤمنين علي بن أبي

(١) أول من أطلق على النصيريين اسم العلويين هم الفرنسيون عند احتلالهم لبلاد الشام قبل أكثر من نصف قرن ، ويحرصون اليوم على عدم ذكر اسمهم الصحيح لما له من خلفيات تاريخية في اذهان الناس .

طالب بالولاية ، وبعضهم ينتمى اليه بالولاية والنسب ، كسائر الشيعة الذين يرتفع انتماءهم العقيدى الى الامام على وبعضهم يرتفع اليه انتماءه النسبى أيضا •

٢ - ان « العلويين » و « الشيعة » كلمتان مترادفتان مثل كلمتي « الامامية » و « الجعفرية » ، فكل شيعى هو علوى العقيدة ، وكل علوى هو شيعى المذهب •

هذا هو خلاصة البيان الذى وقع عليه أكثر من سبعين شيخا ووجيها ومثقفا يمثلون مختلف قبائلهم وتكتلاتهم ، وصدر هذا البيان تحت عنوان « العلويون شيعة أهل البيت » عن دار الصادق فى بيروت ، وذكر حسن مهدي الشيرازى أنه كلف بهذه الزيارة بناء على أوامر وردته من قم من سماحة الامام المجدد المرجع الدينى السيد محمد الشيرازى •

أما حسن الشيرازى هذا ! فهو ايرانى الجنسية قدم الى لبنان من أجل الدور نفسه الذى قدم من أجله موسى الصدر ، وهو يشغل اليوم رئيس جماعة العلماء الشيعة فى لبنان ، وقيل بأنه قدم من ايران الى لبنان عن طريق الولايات المتحدة الأمريكية - على ذمة صحيفة الأنباء الكويتية الصادرة بتاريخ ٢٩/٩/٧٨ - كمنافس لموسى الصدر •

وما كان لقاء الشيرازى بعلماء النصيرية لقاء عابرا بل مضى الطرفان - الجعفرى والنصيرى - فى التعاون ، ففى عام ١٩٧٤ استصدر موسى الصدر قانونا فى لبنان أصبح النصيريون الذين يقطنون فى شمال لبنان بموجب شريعة جعفرين ، وأقام لهم مفتيا خاصا بهم - الأنباء ٢٩/٩/٧٨ •

ومما يجدر ذكره أن حسن الشيرازى خصم لموسى الصدر ومع ذلك لم يخالف الأخير الأول فى التعاون مع النصيريين والاندماج معهم •

ونصيريو اليوم هم نصيريو الأمس عقيدة وعبادة وسلوكا ومنهجاً، فمن عقيدتهم : تناسخ الأرواح ، وقدم العالم ، وانكار البعث والنشور والجنة والنار ، والصلوات عندهم عبارة عن خسة أسماء (على ، والحسن ، والحسين ، ومحسن ، وفاطمة) ، وذكر هذه الأسماء يجزئهم عن الغسل من الجنابة والوضوء والصلاة ، ويؤمنون بأن علياً هو الإله .

وأفتى علماء المسلمين ومنهم (أبو حامد الغزالي ، ابن الجوزي ، ابن تيمية ، ابن عابدين) ، بكفرهم ، وأنه لا يجوز للمسلم أن يزوجه أو يتزوج منهم ، ولا يحل أكل ذبائحهم ، ولا يصلى على موتاهم ، ولا يدفنون في مقابر المسلمين ، ولا يجوز استخدامهم في الجيش والوظائف العامة .

ولا نعرف عالماً مسلماً ثقة عدلاً قد خالف هذه الفتوى بهم فكيف صاروا ما بين طرفة عين والتفاتتها من الشيعة الإمامية ؟ ! .

سألنا بعض المطلعين من الشيعة عن هذا السر فقالوا : « ان موسى الصدر ومحمد وحسن الشيرازي ليس شيئاً في مذهبنا ، ونحن لنا مراجع معتمدة لا نثق إلا بها ، ومن هذه المراجع من يقول بكفر النصيرية كالخميني ، ثم أضافوا قائلين : ان الذين يتعاملون مع النصيرية سياسيون مشبهون ، وزاد المسؤولون عن جمعية الثقافة الاجتماعية الكويتية فقالوا ان محمد وأخاه حسن الشيرازي منافقون عملاء » .

وهذا الكلام لا قيمة له حيث تبين لنا أن هناك خصومة شديدة بين الجمعية المذكورة ومحمد الشيرازي ، ومن جهة أخرى فتصريحات الرافضة بأقوالهم ليست ثقة ، لأن التقية دينهم ، والنفاق ركن أصيل في عقيدتهم . والشيرازي أولاً والصدر ثانياً كانا ممثلين للقيادتين الدينية

والسياسية عند الرافضة ، واتصالهما مع النصيرية جزء من خطة طويلة الأمد سنفصلها في الصفحات القادمة من هذا الكتاب .

وفي نهاية شهر رجب عام ١٣٩٩ عاد محمد الشيرازي من الكويت الى منزله في قم فكان الخميني قائد الثورة أول من زاره وهناك على سلامة الوصول ، وشكره على الجهد الذي بذله من أجل الثورة الإيرانية .

والسؤال المطروحان :

— كيف جهل الناس عقيدة النصيرية خلال عدة قرون ثم جاء شيخ إيراني ليحقق ما عجز عنه الأوائل ، وعجز عنه علماء السنة والشيعة الذين يعيشون النصيرية في ديارهم ؟!

— لماذا جاء هذا الاكتشاف في ظروف عصيبة : اعتلاء حافظ الأسد كرسي رئاسة الجمهورية لأول مرة في تاريخ بلاد الشام ، واقدامه على اذاعة بيان سقوط القنيطرة المشهور ؟ !

والحق يقال ان شقة الخلاف بين الشيعة الامامية والنصيرية ليست واسعة ، وان الثانية امتداد للأولى ، وفي التاريخ أدلة كثيرة على أن التحالفات السياسية تطفئ عند الشيعة على المواقف العقيدية فالمهم أن يحققوا انتصارا على خصومهم ، ومن هذه الأدلة ان نصر الدين الطوسي كان اسماعيليا ملحدا ، وعندما تعاون مع الشيعة وجند نفسه تحت امره التار اعتبره الشيعة من أعلامهم وصاروا يقرنون اسمه مع الحسين .

وخلاصة القول : كان الاتصال الأول بين الشيعة والتصيرية عن طريق القيادة الدينية في قم والنجف ، وتكامل هذا الاتصال ببيان صدر عنهم أشرنا اليه قبل قليل ، ولا ندرى ان كان هناك اتصالات سرية بعيدة المدى ، غير أننا ندرى أن هناك اتصالات سبقت زيارة الشيرازي .

المبحث الأول

صفحة جديدة في العلاقات الايرانية السورية

العلاقات السورية الايرانية كانت تمر بمرحلة جمود منذ ثلاثين عاما للأسباب التالية :

١ - اعترف شاه ايران بالكيان الصهيوني ، وتبادل مع اسرائيل التمثيل الدبلوماسي ، وتمكن اليهود من التسلل الى معظم المؤسسات الاعلامية والتجارية والعسكرية في ايران .

٢ - ابتلع الشاه منطقة « الأحواز » العربية واضطهد شعبها ، ومنع اللغة العربية في مدارسها ، ثم أخذ ينادى بشط العرب وتعديل الحدود العراقية الايرانية .

٣ - حول الشاه بلاده الى ترسانة أسلحة ، وقال الخبراء العسكريون أن معظم الأسلحة التي يتتاعها لا تفيد الا في الحروب الصحراوية أى في منطقة الخليج ، ولهذا كان ينادى بالبحرين ، واحتل ثلاث جزر عربية في الخليج ، وأرسل قوات عسكرية الى عمان، تضافرت الأدلة على أنه كان يبيت نوايا عدوانية للخليج كله والسعودية والعراق .

وبعد مجيء حافظ الأسد الى الحكم في سورية وصدور البيان الذي ينم عن اندماج النصيرية مع الشيعة في ٣/٧/١٣٩٢ تحسنت العلاقات السورية الايرانية تحسنا لم تعهده سورية من قبل ، وهذا بعض الشواهد :

— قام محمد العمادى وزير الاقتصاد والتجارة السورى بزيارة لايران فى ١٣٩٤/٥/٩ وأسفرت زيارته عن تشكيل لجنة مشتركة تعقد اجتماعا سنويا لها فى كل من طهران ودمشق ، ومهمة هذه اللجنة الاشراف على المشاريع الاقتصادية والسياحية بين البلدين ، وقال الوزير السورى أثناء توقيع الاتفاق :

ان الاتفاق يعكس اتفاق وجهات النظر بين سورية وايران ، وان الروابط التى تربط بين الشعبين روابط عريقة •

— قام « هوشنك أنصارى » وزير المالية والاقتصاد الايرانى بزيارة لسورية بعد أشهر قليلة من زيارة العمادى فى ١٣٩٤/٥/٩ ، ودرس امكانية تحقيق بعض المشاريع الاقتصادية المقترحة بين البلدين •

— بعد حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣ استقبلت ايران كثيرا من المرضى السوريين الذين عولجوا فى مستشفى « شفا يحيى ثيان » •

— بعد العاشر رمضان ١٣٩٣ قام تعاون اعلامى بين البلدين ، وقامت صحيفة الاخاء الايرانية بأكثر من زيارة لسورية ، وأجرت مقابلات مع عدد من قادة النظام السورى ومنهم :

أحمد اسكندر رئيس تحرير جريدة الثورة السورية •

— وزير الاعلام الحالى ، محمد حيدر نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية ، عطيه جودة مدير المكتب الثقافى وعضو مركز الاعلام الحزبى وغيرهم •• وجميعهم كان يشيد بالعلاقات الايرانية السورية ويرحبون بالتعاون الثقافى والاقتصادى بين البلدين •

— وفى ١٩٧٥/١٠/٧ قام محمد العمادى وزير الاقتصاد والتجارة السورى بزيارة لايران ، وأسفرت الزيارة عن قرض قدمته ايران لسورية

قيمته « ١٥٠ مليون دولار » ، وقد اتفق الطرفان على تنفيذ مشروع مشترك لانتاج اللحوم في منطقة سد الفرات على أن يصدر القسم الأعظم من هذه اللحوم لايران ، كما تقرر بناء معمل كبير لانتاج الأسمدة الكيماوية في سورية •

ومن أغرب ما اتفقوا عليه انشاء خط حديدي يمتد بين القامشلي وطهران •

فلماذا هذا الحرص على أن تكون معظم مشاريعهم قرب الحدود السورية العراقية ؟ ! •

ولماذا يكون الخط الحديدي بين القامشلي السورية التي تقع قرب العراق وتركيا وبين طهران ؟ ! علما بأن الخطوط الحديدية ما كانت تبنى الا لأغراض سياسية ، وعندما حرص أعداء الاسلام على هدم الخلافة الاسلامية كان أول ما فعلوه هدم الخط الحديدي الذي يمتد ما بين المدينة المنورة واستامبول •

— وفي ١٦/٨/١٩٧٥ قام عباس علي خلعتبري وزير خارجية ايران بزيارة سورية تلبية لدعوة عبد الحليم خدام الذي زار ايران أكثر من مرة ، وقابل الوزير الايراني رئيس الوزراء السوري فرئيس الجمهورية حافظ الأسد وسلمه رسالة من شاه ايران •

— وتتوجت هذه الاتصالات بزيارة قام بها الرئيس النصيري حافظ الأسد لايران في أوائل كانون الثاني من عام ١٩٧٦ ، وعقد الأسد مع الشاه اجتماعا مغلقا لم يحضره الوفدان السوري والايراني ، وبالتأكيد فإن الأحاديث التي جرت بين الرئيسين على درجة من السرية حتى على رئيسي حكومتى البلدين ، وأثار هذا اللقاء المغلق استغراب الدبلوماسيين.

والصحفيين ، ولهذا أجرت صحيفة السياسة الكويتية لقاء مع الشاه في ١٩٧٦/١/٢٠ ووجهت اليه السؤال التالي :

جلالة الشاه علمت هنا أنك عقدت اجتماعا مطولا ومغلقا مع الرئيس السوري الأسد ، وان هذا الاجتماع لم يحضره سوى مترجم فهل بالإمكان معرفة ما دار ؟ ! *

جواب الشاه : لا أخفى عليك بأننا تحدثنا عن أشياء كثيرة وان اللقاء كان شخصا ولم يحضره الوفد السوري ولا الوفد الإيراني ، لقد تحدثنا عن قضايا عدة سواء فيما يتعلق بقضايا منطقة الخليج أو الشرق الأوسط ، انه اجتماع مفيد ومهم *

ثم ذكر الشاه أنه تدارس مع الأسد الحرب الدائرة في لبنان ، وأن الرئيس السوري عرض عليه خطة لحل الأزمة وان الشاه وافق على هذه الخطة وبعد عودة حافظ الأسد من طهران زاره في دمشق سليمان فرنجيه، وعقد معه اجتماعا مغلقا لم يحضره رئيسا الحكومتين السورية واللبنانية، وتم بموجب هذا اللقاء وقف القتال في لبنان ، وأول من نقلت عنه وكالات الأنباء سر الاتفاقية التي تمت بين الأسد وفرنجية هو موسى الصدر بتاريخ ١٩٧٦/١/١٩ .. وتبين ان هذه الاتفاقية هي التي عرضها الأسد على الشاه ووافق عليها *

وقال الأسد خلال اقامته في طهران في كلمة رد بها على الشاه :

« لقد كنا نتابع من بعيد وباعجاب شديد التقدم الكبير الذي حققته ايران تحت القيادة الحكيمة للشاهنشاه آريامهر .. ثم وصف زيارته لايران بأنها نقطة تحول ايجابية في تاريخ العلاقات بين البلدين » *

وهناك سر لم يذكر في البيان وأشارت اليه الصحف الايرانية :

« ان النتائج الملموسة للمحادثات الايرانية السورية ان تتضح الا خلال الأشهر المقبلة » • وكانت وكالات الأنباء تنقل بعض محادثات الرئيسين بقولها :

أظن ، ويحتمل •• وفي هذا دليل على أن حقيقة المحادثات لم يعلن عنها •

ولا بد من الاشارة الى أمر خطير سبق زيارة الأسد للشاه بقليل :

تداعت الدول العربية الى عقد اجتماع على مستوى وزراء خارجية الدول العربية لبحث الحرب الدائرة في لبنان ، غير أن سورية الأسد اعتذرت عن حضور الاجتماع الذي عقد فعلا في القاهرة وكانت وجهة نظرها أنه لا يجوز تعريب مشكلة لبنان ، وتعريب المشكلة سيكون على حساب الوجود الفلسطيني في لبنان •

ووجد الشعب النصيري من يصدق كلامه ، ويردد معه بأنه ليس من مصلحة الفلسطينيين أن تعرب مشكلتهم ، وهذا الذي رفض تعريب مشكلة لبنان طار بالمشكلة كلها وبسطها بين يدي الشاه في اجتماع مغلق ثم بين الأسد وفرنجية عند عودة الأول الى دمشق مباشرة ، وبناء على هذا الاتفاق قام المجرم النصيري بجرائمه المشهورة في لبنان •

وكان للشاه محمد رضا نفوذ واسع داخل لبنان عن طريق الصدر من جهة ، وعن طريق كميل شمعون من جهة ثانية ، وعرض مبادرة لحل الأزمة اللبنانية قبل زيارة الأسد لطهران ، وهو الذي قال لصحيفة السياسة : « ونحن آسفون لما يحدث للأخوة الشيعة ! ! في لبنان ،

ونريد أن نساعدهم بالطعام والأدوية لكن السؤال كيف يتم ذلك^(٢)» •
 — نشرت صحيفة « الوطن العربي » الصادرة في باريس بتاريخ
 ٢٨/٧/٧٨ الخبر التالي :

علم المحرر الدبلوماسي لـ « الوطن العربي » أن تركيا وجهت مذكرة
 شفوية الى كل من سورية وايران طالبة اليهما فيها الحفاظ على علاقات
 الجوار مع تركيا عبر منع تسلل عناصر الشغب الكردية الى المنطقة الجنوبية
 الشرقية من تركيا كما حدث مؤخرا •• وقد أوردت المذكرات جانبا من
 اعترافات العناصر الكردية التي تسللت الى المنطقة من سورية وايران
 وأضافت بأن تركيا ستقمع بشدة أية محاولات لتعكير أمنها القومي •

وأشارت تقارير دبلوماسية من دمشق الى أن الدلائل تتوافر على
 نوع من التعاون الايراني — السوري المجهول الأهداف ••• فقد وصلت
 مؤخرا الى سورية عناصر من خبراء البوليس السياسى الايراني(السافاك)
 فى مهمة لتبادل المعلومات والخبرات •

— طهران — أ.ف.ب — ذكرت المصادر المطلعة أن الرئيس المساعد
 للسافاك — على موتازيد — قد عين سفيرا لايران فى سورية وقد سبق
 وأن تم تعيين رئيس البوليس السياسى نعمة الله نصيرى سفيرا لايران فى
 باكستان^(٣) •

ان المعلومات التى وردت فى الخبرين الأخيرين وقعت أيام الشاه ،
 وفيهما دلالة واضحة على مدى التعاون الأمنى الذى قام بين البلدين •

(٢) السياسة ١٩٧٦/١/٢٠ •

(٣) القبس الكويتية ١٩٧٨/٧/٦ •

أما قول الدوائر الدبلوماسية بأن التعاون الإيراني السوري مجهول الأهداف ففيه برهان على غباء هذه الدوائر ان كان هذا القول قد ورد على ظاهره ، لأن تركيا كانت هدفا من هذه الأهداف ، كما كانت لبنان هدفا آخر ، والهدف العام هو بدون شك تحقيق أطماع الباطنيين في العالم الاسلامي ، وهو هدف طالما سعوا اليه في جميع حقب التاريخ الاسلامي .

— أعلن « عباس علي حجارياں » مدير الاشراف والاتفاقات بوزارة الطاقة الإيرانية في دمشق أن الخبرة الفنية السورية ستكون مجال استفادة كبيرة للفنيين الإيرانيين أثناء تنفيذ قنوات الري في أراضي أصفهان بإيران .

وكان المهندس صبحي كحالة وزير الفرات قد استقبل حجارياں والوفد الفني المرافق له خلال زيارة قاموا بها لسورية ، وأبدى رئيس وأعضاء الوفد اعجابهم الشديد بما شاهدوه من الأعمال الفنية التي تنفذ حاليا في مشروع سد الفرات^(٤) .

تعليق :

ان هذه الأخبار تؤكد لنا أن صفحة جديدة من التعاون والثقة قد بدأت بين سورية والأسد ، وإيران .

ومما لا مرية فيه أن أوجه التعاون قد تجاوزت ما لدينا من معلومات وان هناك اتفاقات ومعاهدات لم يكشف الطرفان عنها ، وآثرا الاحتفاظ بسريتها .

ولقد نجح الثعلب النصيري في اخفاء علاقاته مع الشاه عن قواعد جما يسمى بحزب البعث ، وعن عامة الشعب في سورية .

(٤) وكالات الأنباء ١١/١/١٩٧٦ .

وكان الأسد يمد يد المصافحة للشاه في وقت تجرأ فيه على ارسال أول شاحنة نفط لاسرائيل عن طريق قناة السويس •

والذين يأخذون الأمور على ظواهرها ستأخذهم الحيرة أمام هزم المعلومات ، وسيتساءلون : كيف يتم هذا اللقاء بين ايران الشاه الرجعية الرأسمالية الأمريكية التي تعادى الأمة العربية ، وتخطط لابتلاع الخليج، وبين سورية الاشتراكية الثورية القومية المعادية لاسرائيل •

لكن الذين سبروا غور الباطنية يعلمون أن وراء الأكمة ما وراءها، وان الشعارات التي ترفعها سورية الأسد انما هي للاستهلاك والمزايدة •

وفي الختام نستطيع أن نقرر الحقيقة التالية :

ان بداية التعاون بين الشيعة والنصيرية كان عن طريق رجال الدين ثم تعاونوا عن طريق القيادة السياسية في كل من البلدين •

المبحث الثاني

ظاهرة الصدر والحرب اللبنانية

كان موسى الصدر قطب الرحى في العلاقات الايرانية السورية ، وكانت له صلات وثيقة مع الرئيس النصيرى حافظ الأسد ، ولعب دورا رئيسا في الحرب اللبنانية بالتنسيق مع النظام السورى ، وأقام علاقات وطيدة مع جميع الأطراف والهيئات :

مع منظمة التحرير ، والموارنة ، واليساريين ، والمسلمين في لبنان ، ومعظم الحكام العرب .

والحديث عن التقارب النصيرى الرافضى يقتضى تسليط الأضواء على شخصية موسى الصدر :

موسى بن صدر الدين الصدر ايرانى المولد والجنسية ، مواليد عام ١٩٢٨ تخرج من جامعة طهران - كلية الحقوق والاقتصاد والسياسة، ومن هنا نعلم أن الصدر سياسى وليس عالما من علماء الشيعة ، ورد أنصاره على هذه التهمة بأنه درس في النجف بعد تخرجه من جامعة طهران ، وبعضهم يقول درس في قم وليس في النجف وكان تلميذا لهذا الخمينى .

وصل الصدر لبنان عام ١٩٥٨ ونزل ضيفا على آل شرف الدين في مدينة صور ، وكان مجرد عالم شيعى موفد من النجف للقيام بنشاط دينى في أوساط الشيعة .

هذا الذى يظهر من مهمته أما حقيقة الغرض الذى جاء من أجله فيشير اليه السياسى الايرانى الدكتور موسى الموسوى فيقول :

« في عام ١٩٥٨ أرسل الجنرال بختيار مدير الأمن العام الإيراني موسى الصدر الى لبنان وزوده بالأموال اللازمة ... وبعد عشر سنوات من ذلك التاريخ أصبح هذا الشخص رئيسا للمجلس الشيعي الأعلى • وقد صرفت الحكومة الإيرانية لتوليته هذا المنصب أكثر من مليون ليرة لبنانية »^(٥) •

وفور وصول الصدر الى لبنان وجد كل دعم وتأييد من الرئيس اللبناني فؤاد شهاب ، وقد منحه الجنسية بموجب مرسوم جمهوري ، علما بأن منح الجنسية لغير النصارى في لبنان أمر في غاية المشقة ، فهناك قبائل ومواطنون لبنانيون منذ القديم ولا يحملون الجنسية اللبنانية فكيف سارع شهاب الى هذا الكرم الحاتمي ومنح الجنسية لایرانی ابن ایرانی وليس له الا أيام في لبنان ؟ ! •

ولم نجم الصدر في لبنان كلها ، وساهمت السلطة المارونية في ذلك حيث كانت أصعب القضايا تحل عن طريق الامام ، وبطاقته عند السلطة لا ترد ، فقام ببناء المدارس والنوادي والحسينيات في سائر أنحاء لبنان وجعلها مراكز لنشاطه السياسي ومن المؤسسات التي أنشأها : جمعية بيت الفتاة ، ومؤسسة التعليم المهني ، ومعهد الدراسات الاسلامية ، وجمعية البر والاحسان •

وفي عام ١٩٦٩ نجح الصدر في انشاء المجلس الشيعي الأعلى ، وكانت هذه أول خطوة ينفصل بموجبها الشيعة عن السنة في لبنان ، وصار الشيعة في لبنان طائفة مستقلة كالموارنة والسنة ، وكان ذلك بموجب مرسوم صادر عن رئيس الجمهورية •

(٥) انظر كتاب ايران في ربع قرن للدكتور موسى الموسوي ص ١٦٥ -

ويقول كامل الأسعد في حديث نشرته مجلة الحوادث اللبنانية في
١٩٧٥/١/٣ :

لقد أبدى أقطاب النهج^(٦) ، الذين كانوا وراء مطلب انشاء المجلس
الإسلامي الشيعي الأعلى ، تحييدهم لتعيين السيد موسى الصدر رئيسا
للمجلس . ثم قال الأسعد :

« والجميع يذكر كيف كان السيد موسى الصدر خلال تلك الفترة
التي امتدت عدة سنوات تابعا للعهد ولزعمائته » .

وأضاف قائلا :

« ان هناك أكثر من علامة استفهام تدور حول الخطة التي ينفذها
السيد موسى الصدر والأشخاص الذين يؤيدونه هنا وفي الخارج ، وأبعاد
هذه الخطة في لبنان والخارج » .

والذي قاله الأسعد موافق لأقوال كل من كتب عن الصدر ،
والدستور الصادرة في فرنسا أشارت الى هذه الحقيقة في عددها الصادر
بتاريخ ١٩٧٨/٦/٢٦ ، والقبس ١٩٧٨/٩/١٩ ، والأنباء الكويتية
١٩٧٨/٩/٢٩ ، هذه الصحف وغيرها تحدثت عن شخصية الصدر
المشبوكة .

(٦) النهج هم أنصار الرئيس فؤاد شهاب ، وكان حكمه قائما على
المخابرات - المكتب الثاني - ، ومن أبرز ضباط المخابرات الذين برزوا في
عصره (أميل البستاني ، غابي لحود ، سامي الخطيب) ، واستمر حكم
النهج طيلة عهد شهاب وخلفه شارل الحلو وهو من أنصاره ، وانتهى
تفوقهم في عهد سليمان فرنجية ، ثم عاد من جديد في عهد الياس سركيس
الذي قام بإعادة ضباط المكتب الثاني الذين كانوا في عهد شهاب .

وفي بداية السبعينات أنشأ الصدر حركة المحرومين ووضع لها شعارات براءة : كالايمان بالله ، والحرية ، التراث اللبناني ! ! ، العدالة الاجتماعية ، الوطنية وخاصة الجنوب ، تحرير فلسطين ، الحركة لجميع المحرومين وليست خاصة بالشيعة .

كما أنشأ الصدر جناحا عسكريا لحركة المحرومين أسماه « أمل » ، وحرص على أن يكون سريا ، بل كان يتظاهر بأنه ضد التسليح ، واعتصم في مسجد العاملية في بيروت احتجاجا على « المليشيات » والتسليح ، واندلاع الحرب ، وبعد أيام قليلة من انتهاء اعتصامه انفجر لغم في مخيم للتدريب تابع لمنظمة أمل في البقاع أدى الى مقتل ٣٦ شخصا وجرح ٤٣ شخصا . . وبعد هذه الفضيحة أعلن عن انشاء أمل في ٦ يوليو ١٩٧٥ .

وفي عام ١٩٧٤ نقلت الصحف اللبنانية مجموعة من خطب الصدر في مناطق متعددة من لبنان ومن ذلك قوله : « الثورة لم تمت في رمال كربلاء بل تدفقت في مجرى حياة العالم الاسلامي » . كان هذا في أوائل شباط . « وابتداء من اليوم لن نشكو ولن نبكى فاسمنا ليس - المتأولة - بل اسمنا - الرافضون - رجال الثأر . . لقد واجه الحسين العدو ومعه سبعون رجلا ، وكان العدو كثير العدد ، أما اليوم فنحن نعد أكثر من سبعين ، ولا يعد عدونا ربع سكان العالم » .

ومعظم الذين كانوا يحضرون احتفالات الصدر كانوا مسلحين ، وكأنه كان يهيئهم لخوض غمار المعارك .

بدأت الحرب اللبنانية ، فكانت خطة الصدر فيها على الشكل التالي:

له منظمة مسلحة - أمل - في الجنوب وبيروت والبقاع ، وكانت منظمته متعاونة مع القوات الوطنية ، وكان للشيعة تواجد في جيش لبنان

العربي ، فكان مساعداً أحمد الخطيب منهم ، وكان للصدر وشيعته صلات وثيقة مع منظمة التحرير ، وكان يتصدر اجتماعات مع جميع الأطراف - وخاصة الموارنة - لانتهاء الحرب •

وأكثر الجهات التي كان الصدر يتعاون معها النظام النصيري في سورية • ولقد رأينا في الصفحات الماضية أنه استصدر مرسوماً حكومياً أصبح نصيريو الشمال اللبناني بموجبه شيعة ، وعين لهم مفتياً جعفرياً ، وعندما هلك والد حافظ الأسد استدعى الصدر ولقنه الكلمات التي تلقن لموتاهم وهم في حالة النزاع ، وكان الامام الساعد الأيمن لكل مسؤول سوري يدخل لبنان من أجل التوسط في النزاع القائم بين المسلمين اللبنانيين والفلسطينيين من جهة والموارنة من جهة ثانية •

أما المسلمون السنة أينما كانوا - في منظمة التحرير أو جيش لبنان أو التجمع الاسلامي أو ... - فما كانوا يخفون سرا على أنصارهم الشيعة ، بل كانوا يتعاملون معهم بدون أية خلفية •

وبعد المجزرة التي ارتكبها الموارنة في « الكرتينا » هب المسلمون في لبنان ، وتمكنت القوات الوطنية من احتلال : شتورا ، وزحله ، وزغرتا ، والدامور ، والسعديات ، وسقط معظم لبنان بأيديهم ، وحاصروا الصليبيين في عقر دارهم ، وبدأت مدافع جيش لبنان العربي تدك قصر بعبدا لولا تدخل منظمة الصاعقة النصيرية وفرار سليمان فرنجة من قصره ... وبات مؤكداً أن لبنان ستحكم من قبل القوات الوطنية •

ونشرت الصحف اللبنانية في هذه الفترة مقابلة مع عبد الحليم خدام وزير الخارجية السورية قال فيها أن طلباً رسمياً من لبنان تقدمت به لأمريكا لتتدخل كما تدخلت عام ١٩٥٨ فرفضت أمريكا وتراجعت إسرائيل ، وكلام خدام صحيح وقد ورد في بيانات رسمية صدرت عن أمريكا من جهة وعن شخصيات لبنانية من جهة ثانية •

ولحظة دخول الجيش النصيري الى لبنان استبدل موسى الصدر وجهه الوطنى الاسلامى بوجه باطنى استعمارى وقام بالدور التالى :

أمر الضابط ابراهيم شاهين فانشق عن الجيش العربى ، وأسس ملاحع الجيش اللبنانى الموالية لسورية ، كما انشق الرائد أحمد المعمارى شمال لبنان وانضم للجيش النصيرى ، وكان جيش لبنان العربى أكبر قوة ترهب المواردنة ، فانهار لأنه ما كان يتوقع أن يأتية الخطر من داخله من قاسم شاهين وغيره . وأمر الصدر منظمة أمل فتخلت عن القوات الوطنية ، وانضم معظم عناصرها لجيش الغزاة .

وبدأ الصدر بمهاجمة منظمة التحرير • نقلت وكالة الأنباء الفرنسية فى ١٢/٨/١٩٧٦ اتهام الصدر للمنظمة بالعمل على قلب النظم العربية الحاكمة وعلى رأسها النظام اللبنانى ، ودعا الأنظمة الى مواجهة الخطر الفلسطينى ، ونقلت بعض الصحف اللبنانية تصريحه هذا •

وكانت ضربة الصدر للفلسطينيين مؤلمة مما جعل ممثل المنظمة فى القاهرة يصدر تصريحاً يندد فيه بمؤامرة الصدر على الشعب الفلسطينى وتآمره مع المواردنة والنظام السورى •

وما من معركة خاضها جيش لبنان العربى والقوات اللبنانية الفلسطينية الا ووجدوا ظهورهم مكشوفة أمام الشيعة • فمثلاً خاضوا معركة قرب بعلبك والهرمل فاتصل الشيخ سليمان اليحفوفى المفتى الجعفرى هناك بالجيش النصيرى وسار أمامه حتى دخل بعلبك فاتحاً على أشلاء المسلمين •

وما اكتفى الصدر بهذا القدر من الأعمال بل أوعز الى قيادة أمل بأن لا يقاوموا المواردنة فى حى النبعة والشيخ ، وهذا يعنى أنه سلم مناطق

الشيعة في بيروت للموارنة ، وتركهم يقتلون ويأسرون كيفما يشاءون .
وهو الذى كان يقول : السلاح زينة الرجال ، وأنهم رجال الثأر ، وأن
ثورتهم لم تمت في رمال كربلاء ...

فأين السلاح ، وأين الثأر ، وأين كل تلك التهديدات التى كان
يطلقها ، ومتى يستعملها ان لم يستخدمها وهو يرى القتل والابادة في
سكان الشياح وحى النبعة ؟ ! •

وتحت حماية أسنة الغزاة المحتلين راح الصدر يتحرك ، كعميل
للنظام النصيرى ، وكمساعدا لعبد الحليم خدام وزير خارجية سورية ...
فعندما طلب الوزير خدام من زعماء المسلمين أن يوقعوا على ميثاق وطنى
تكرس بموجبه رئاسة الجمهورية للمارون ، رفض الزعماء المسلمون
جميعا هذا الطلب الا موسى الصدر وافق عليه •

وفي ١٩٧٦/٨/٥ نقلت وكالة الأنباء الفرنسية أن الصدر دعا الى
اجتماع ضم أساقفة الروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك والموارنة
الكاثوليك وعددا من أعيان البقاع ونوابها ، وتم عقد الاجتماع في قاعة
رياق الجوية من أجل تشكيل حكومة محلية في المنطقة التى يسيطر عليها
السوريون النصيريون •

أدرك المسلمون في لبنان - ونقصد بالمسلمين القوات الفلسطينية
اللبنانية المشتركة ومئات المنتسبين للإسلام بغض النظر فيما لو كانوا
مسلمين فعلا أم لا - على مختلف نحلهم حقيقة الدور الذى يقوم به
الصدر ، فحاولوا اغتياله ونسفوا بيته في بعلبك لكنه نجا من الموت ،
وضاقت عليه الأرض بما رحبت فالتجأ الى دمشق وسكن في حى الروضة
تحت حراسة اخوانه النصيريين ، وصار يمثل في المؤتمرات والمفاوضات
في لبنان نائبه الشيخ محمد يعقوب ...

وبدأ الامام بدور جديد بعد الاحتلال السوري للبنان ، فقام بزيارات لمعظم البلاد العربية ظاهرها السعى من أجل ايجاد حل للمشكلة اللبنانية ، وحقيقتها أخذ مساعدات لتوزيعها على « المحرومين » ! ! ، ويبدو أن مواقفه المتناقضة أثارت حنق القذافي ، فألقى القبض عليه خلال زيارته الأخيرة لطرابلس ، واختفى الامام وما زال مختفيا مع اثنين من مرافقيه ، ويقال أنه كان قد أخذ من القذافي أكثر من عشرين مليوناً من الدولارات .

أطراف المؤامرة :

المؤامرة التي دبرها أعداء الاسلام على أرض لبنان لم تنته ، ولن تقتصر على لبنان بل سوف يمتد لهيبها ليحرق العالم الاسلامي ان لم تلحظه عناية الله . والذي يهمنا هنا أن نحدد أطراف المؤامرة :

١ - الصدر وشيعته :

هذا الجاسوس الايراني الذي أرسله الشاه الى لبنان فمنحه الموارنة الجنسية اللبنانية ، وأعطوه صلاحيات واسعة لم يحلم بها أقطاب الشيعة كصبري حمادة ، وكامل الأسعد ، وعادل عسيران ، ويكفي أن يحمل المواطن اللبناني بطاقة من موسى الصدر لتحل أكبر مشكلة له عند السلطة .

وخلال سنوات قصيرة فصل الصدر الشيعة عن السنة وأنشأ حركة المحرومين ومنظمة أمل ووحدة الشيعة مع النصيرية ، وأخيرا مكن الجيش النصيري من احتلال لبنان ، وتكرر للفلسطينيين ولمنظمة التحرير بعد أن جعل لهم بندا خاصا بهم في منهج حركة المحرومين ، وصار يتهمهم بالتآمر على قلب الأنظمة العربية وكأنه محام عن مصالح هذه الأنظمة وطالب بإخراج الفلسطينيين من جنوب لبنان وتعديل اتفاق القاهرة ، ولا يخجل

من اتمول : لسنا في حالة حرب مع اسرائيل والعمل الفدائي في الجنوب
يخرجنا (الدستور الصادرة في فرنسا ٢٦/٦/١٩٧٨) •

٢ - النصيريون :

هم الذين خططوا في أوائل الستينات للاستيلاء على الحكم في
سورية ، ولاتخاذ حزب البعث جسرا يمرون من فوقه الى هدفهم المنشود ،
وقائدهم حافظ الأسد هو الذي أذاع بلاغ سقوط القنيطرة عام ١٩٦٧ ،
والجنود السوريون ما زالوا مرابطين على حدود فلسطين المحتلة ، والعالم
كله يشهد بأن بلاغ سقوط القنيطرة مؤامرة رهيبة ، وخيانة ما بعدها
خيانة •

وبعد سقوط القنيطرة قامت مفاوضات بين النصيريين الذين يحكمون
سورية وزعماء النظام الصهيوني ، وبعض هذه المفاوضات كان سريا
وكشف ، وبعضها علنيا عن طريق أمريكا وغيرها •

واستقبل النظام النصيري اليهودي المتعصب كيسنجر وزير خارجية
الولايات المتحدة الأمريكية السابق ، وعقد معهم اتفاقات الخطوة خطوة
مع اسرائيل ، وقدمت الولايات المتحدة قروضا سخية لنظام حافظ الأسد،
ويكفيه ما نقلته وكالة الصحافة الفرنسية في ٢٩/٩/١٩٧٦ :

« صرح اليوم شمعون بيريز - وزير دفاع العدو وقتذاك - ان
هدف اليهود هو نفس هدف دمشق بالنسبة للمسألة اللبنانية وقال :

يجب أن نمنع وقوع لبنان تحت سيطرة منظمة التحرير الفلسطينية» •

لقد دخل الجيش النصيري لبنان لينفذ مؤامرة عالمية اتفق عليها قادة
الشرق والغرب وعندما اتخذ حافظ الأسد قراره في التدخل كان رئيس
وزراء الاتحاد السوفياتي في دمشق ، وأعلن خلال لقاءاته مع الأسد بأنه

مع سورية في سياستها ازاء لبنان ، وان الاتحاد السوفياتي موافق على تدخل الجيش السوري • وأعلنت وزارة الخارجية الأمريكية تأييدها لتدخل الجيش السوري ووصفته بأنه خطوة عملية بناءة ، وفي ١٩٧٦/٦/٢ كتبت التايمز تقول :

« ان تدخل النظام السوري في لبنان يلقي ترحيب اليمين المسيحي بدون تحفظ • كما يلقي الموافقة الهادئة من الولايات المتحدة واسرائيل » • وأعلن اسحاق رابين رئيس وزراء العدو الصهيوني السابق في تصريح نقلته اذاعتهم :

« ان اسرائيل لا تجد سببا يدعوها لمنع الجيش السوري من التوغل في لبنان • فهذا الجيش يهاجم الفلسطينيين وتدخلنا عندئذ سيكون بمثابة تقديم المساعدة للفلسطينيين ، ويجب علينا ألا نزعج القوات السورية أثناء قتلها للفلسطينيين فهي تقوم بمهمة لا تخفى نتائجها الحسنة بالنسبة لنا » •

٣ - الموارنة :

منذ القديم يعملون على الاستقلال بلبنان ، ولم ينكروا تعاونهم مع الولايات المتحدة الأمريكية ، واسرائيل ، ودول الغرب ، وفي اسرائيل وألمانيا الغربية وفرنسا كانوا يتدربون على السلاح ، ومن هذه الدول والولايات المتحدة الأمريكية جاءتهم شحنات الأسلحة والمساعدات المادية • وأقام الموارنة علاقات وطيدة مع زعماء النصيرية خلال حكم الأسد وقبله ، وهناك صلات أسرية وتعاون تاريخي بين الطرفين •

كما أنهم قدموا المساعدات لموسى الصدر وجعلوا منه زعيما لبنانيا قبل الحرب وخلالها •

واستغرب الناس خيانة الصدر في حي النبعة ولماذا سلمها للموارنة
يبدون مقاومة ، وجاء سكرتير المجلس الاسلامي الأعلى للشيعة الشيخ
محمد يعقوب ليكشف - من حيث لا يشعر - سر هذه المؤامرة .

نقلت وكالة الصحافة الفرنسية أن الرئيس سليمان فرنجية قرر منح
المجلس الأعلى للشيعة عشرة ملايين ليرة لبنانية مقابل الأضرار التي لحقت
بحي النبعة والشيح ، وتم هذا خلال لقاء فرنجية مع سكرتير المجلس
الشيعي ، وحضور المقدم السوري ابراهيم هويجي ، وأضاف المسؤول
الشيعي قائلاً :

ان الرئيس فرنجية والرئيس المنتخب الياس سركيس متفقان على
ذلك . تم ذلك في أوائل اكتوبر عام ١٩٧٦ .

فالنصيريون ، والنصارى الموارنة ، والشيعة ، والدول الكبرى ،
اسرائيل طرف واحد في الحرب اللبنانية ، أما المسلمون السنة من اللبنانيين
والفلسطينيين فهم الطرف الآخر المغلوب على أمره .

ومن أجل هذا جاء موسى الصدر الى لبنان ! ومن أجل هذه
المؤامرة وغيرها اتحد النصيريون مع الشيعة ! ! .

كلمة لا بد ان يقال :

لو كانت قيادة المسلمين في لبنان - تقصد زعماء منظمة التحرير
والقوات الوطنية اللبنانية - اسلامية حقاً لم تخدع مراراً بالصدر
والأسد ، لأن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ، أما هذه القيادات فلقد
خدعت مرات ومرات .

ففي داخل سورية خدع النصيريون شركاءهم في ثورة الثامن من

آذار عام ١٩٦٣ وأعدموا عددا كبيرا من الفلسطينيين لأنهم ناصريون^(٧) .
ولولا الناصرية لما نجح البعثيون في الثامن من آذار .

وبعد اقضاء الناصرية وانفراد حزب البعث في حكم سورية غدر
النصيريون بمؤسس حزب البعث وفيلسوفه ميشال عفلق ونعتوه بالرجعية
والعسالة وألحقوا به الرجل الثاني في الحزب صلاح البيطار .

وبعد أن أدى أمين الحافظ رئيس الجمهورية السورية دوره في
طرد عفلق والبيطار ، واستقرت الأمور غدروا به وحاولوا قتله ثم اعتقلوه
مدة وطرده من سورية .

ثم جاءوا بعد طرد عفلق بمنيف الرزاز لأنه من شخصيات الحزب
القديمة ، وعندما أدى دوره غدروا به ففر من حيث جاء - أي الى
الأردن - .

ثم استخدموا الدكتور الطيب نور الدين الأتاسي رئيسا للجمهورية.
« وزعين » رئيسا للوزراء ، ثم غدروا بهما بعد أن تحملا خيانة حرب
١٩٦٧ ، وألحقوا بهما ناجي جميل بعد أن تحمل وزير الحرب اللبنانية .

وفي جميع هذه الأدوار استمر حافظ الأسد يحرك الأمور من وراء
ستار ، وكان يستعين دوماً بوجوه محسوبة على الاسلام لتتحمل الغرم
ويبقى له ولطائفته الغنم .

أما على الصعيد العربي فكان جمال عبد الناصر أول من غدر به
النصيريون ، واستدرجوه وفرضوا عليه حرب ١٩٦٧ ثم وصموه بالخيانة،
ومن بعده غدروا بأنور السادات فكانوا يتفقون معه على كل شيء ، ثم

(٧) كان ذلك في ١٨/٧/١٩٦٣ .

يسلقونه بألسنتهم . واذا هياً لهم الجو المناسب قاموا بنفس العمل الذى قام به .

ثم غدروا بكمال جنبالط وقتلوه ، وغدروا بمنظمة التحرير ، وباخوانهم حكام العراق .

وعلى الصعيد الوطنى : سلموا الجولان لاسرائيل عام ١٩٦٧ ، ثم قدموا لها جيوبا أخرى فى حرب ١٩٧٣ ، ثم فاوضوا اسرائيل عن طريق اليهودى كيسنجر ، وأقاموا علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وأخذوا منها الهبات والقروض ، وتعاونوا مع موارنة لبنان ضد المسلمين .

أما موسى الصدر وشيعته : فسا اكتفى بالتعاون مع حكام سورية ، ولم يقتصر دوره على التنديد صراحة بالفلسطينيين ، بل انبرى زعماء الشيعة يطالبون بوقف العمل الفدائى فى جنوب لبنان ويلسحون باخراج الفلسطينيين من الجنوب ، ومن جراء ذلك وقعت صدامات مسلحة بين الشيعة والفلسطينيين ، ونظم الشيعة اضرابا عاما فى صيدا طالبوا فيه باخراج المنظمات المسلحة من الجنوب .

وكان الصدر أول من طالب بقوات طوارىء دولية تتمركز فى الجنوب ، وزعم أن لبنان فى هدنة مع اسرائيل ولا يجوز أن يخرقها الفلسطينيون ، وعندما جاءت قوات الطوارىء نجح فى أن تكون نسبة كبيرة من هذه القوات من ايران .

وتعاون معظم زعماء الشيعة فى الجنوب مع اليهود فى فلسطين المحتلة ، ومع سعد حداد . وعندما اتخذت الحكومة اللبنانية قرارا بارسال الجيش اللبنانى الى الجنوب ثار موضوع تعاون الموارنة مع اليهود ، فقال ييار الجميل زعيم الكتائب :

ان الشيعة تعاملوا مع اسرائيل قبل الموارنة ، وقال سعد حداد :
 ان أعيان الشيعة في منطقة الحدود يؤيدون هذه الدولة •
 ولمحت منظمة التحرير الى تعاون الشيعة مع اليهود في الجنوب •
 من أجل ذلك عقد المجلس الشيعي الأعلى اجتماعا ، وأصدروا بيانا
 ناشدوا فيه شيعة الجنوب مساندة الجيش اللبناني الشرعي حتى يتمكن
 من أداء مهمته ، وردوا على سعد حداد فقالوا بأن أعيان الشيعة في
 الجنوب لم يتعاونوا مع اليهود ولكن التزموا الصمت خوفا من التعرض
 لعمليات القمع • بيروت وكالات الأنباء ٢٠/٤/٧٩ •
 انظر الى تهافت ردهم وضعفه في قولهم :

ان أعيانهم التزموا الصمت خوفا من التعرض لعمليات القمع •
 أليس من المؤسف بعد هذا كله أن يقبل مؤيدو منظمة التحرير رأى
 قيادتهم في إعادة التعاون مع النظام النصيري السوري ، بل عاد هؤلاء
 يغنون لأبي سليمان - حافظ الأسد - في أفراحهم ؟ ! •
 أليس من المؤلم أن يعتبر هؤلاء اختفاء الصدر مؤامرة اسرائيلية
 ضد زعيم وطني ناصر القضية الفلسطينية ؟ ! •
 هل رأيتم شعبا كشعبنا يتقرب لجلاديه ويهتف بحياة قاتليه^(٨) ؟ ! •

(٨) من زعماء الشيعة الذين صدرت عنهم تصريحات ضد الفلسطينيين
 تلميحاً أو تصريحاً :

موسى الصدر ، كامل الأسعد ، عادل عسيران ، كاظم الخليل ،
 حسين الحسيني .

وتصريحاتهم في الصحف اللبنانية : انظر مثلا :

النهار العربي والدولي ١٩٧٨/٢/٤ •

وكالات الأنباء ٢٠/٤/١٩٧٩ •

الدستور الصادرة في فرنسا ١٩٧٨/٦/٢٦ في مقابلة مع الصدر •

موسى الصدر وثورة الخمينى :

كنا اذا التقينا مع بعض المثقفين الشيعة وذكرنا لهم أدوار موسى الصدر المربية ، ووضعنا لهم النقاط على الحروف نستغرب جرأتهم فى مشاركتنا الهجوم على الصدر ، وأنه لا يمثل القيادة الشيعية ، وأن الخمينى وحده الذى يمثل هذه القيادة — كان قولهم هذا قبل أن ينتشر اسم الخمينى بين عامة الناس — •

وجاءت ثورة الخمينى بأدلة تنقض أقوالهم ، وتزيدنا قناعة بأن هذا الشبل من ذاك الأسد :

فالخمينى والصدر ينتسبان الى الأسياد الذين ينحدرون فى تاريخ الطائفة الشيعية من آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم — ومتى كان آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرس ، كم انتسب لهذا البيت من الناس كذبا وزورا ، وكم ظلم هذا البيت فى مختلف حقب تاريخنا الاسلامى !! — •

وهناك وجوه أخرى للقرابة ، فابن الخمينى أحمد متزوج من بنت أخت موسى الصدر ، وابن أخت الصدر مرتضى الطبطبائى متزوج من حفيدة الخمينى • والصدر — كما يقولون — تتلمذ على الخمينى فى قم •

ونائب رئيس وزراء ايران الحالى الدكتور صادق الطبطبائى — ابن شقيقة الصدر — ، وعاش معه مدة طويلة فى لبنان ، وموسى الصدر هو الذى أوفده الى ألمانيا لدراسة الكيمياء حيث نال شهادة الدكتوراه فيها ، اضافة الى هوايته المفضلة فى عزف الموسيقى •

والدكتور صادق الطبطبائى أحد المرشحين لرئاسة الجمهورية فى ايران ، وأحد أعضاء مجلس الثورة الايرانى •

وكان للصدر صلات قوية مع الدكتور مهدي بازرگان والدكتور
ابراهيم يازدى ، وصادق قطب زاده ، وقدم لهم كل عون ومساعدة خلال
اقامتهم في لبنان عام ١٩٧٤^(٩) .

والدكتور مصطفى جمران وزير الدفاع الايراني من أكبر أعوان
موسى الصدر . فلقد كان مديرا لمدرسة في صور أنشأها الصدر ، وكان
يتولى الاشراف على فروع منظمة « أمل » العسكرية قبل نشوب الثورة
الايرانية^(١٠) .

وزير الدفاع الايراني كان يسمى في لبنان مصطفى شمران ، وفي
ايران مصطفى جمران ، وهكذا لا يعرف التخطيط الشيعي وطنا فقي عام
من الأعوام تراه زعيما لبنانيا ، وفي عام آخر تراه زعيما ايرانيا وقبل أن
تطأ قدماه الأراضي اللبنانية أتقن اللغة العربية ليلعب الدور المعد له بحنكة
ومهارة فهل يستيقظ الاسلاميون من سبات نومهم ، ويتحرروا من
جهلهم ؟ ! .

ولموسى الصدر علاقات وثيقة مع آية الله شريعتمداري ، ومن
الآيات الكبيرة في ايران شقيقه الأكبر رضا الصدر .

وفور سماع الخميني بخبر اختطاف الصدر أرسل برقية لعرفات
يطالبه بحل المشكلة ، كما أ برق الى رئيس النظام النصيري حافظ الأسد
خلال مؤتمر الصمود ، وأدلى بحديث تلفزيوني الى شبكة س.ب.اس
الأمريكية قبل يومين من مغادرته باريس الى طهران قال :

(٩)، الحوادث ، العدد ١١٦٤ ، تاريخ ١٩٧٩/٢/٢٣ في لقاء لها مع
حسين الحسيني امين عام حركة أمل .

(١٠) الوطن العربي ، العدد ١٣٨ ، تاريخ ١٩٧٩/١٠/٤ .

لقد استقبلت مسؤولين ليبيين من أجل قضية الامام الصدر ، وحتى الآن لم أتلق للأسف أى جواب ، ولسوف أتخذ الخطوات اللازمة •

وأوفد الخميني صادق قطب زاده الى ليبيا لبحث مشكلة الصدر ، كما قابل حافظ الأسد من أجل الغرض نفسه ، وقام - زاده - بتحريك الطلبة الايرانيين في أوروبا وأمريكا فأبرقوا للقذافي ، وأثاروا القضية من الوجهة الاعلامية •

الوطن العربى العدد ١١٠ وكانت هذه الأنشطة كلها والخميني مازال في فرنسا •

واهتم جميع علماء الشيعة باختفاء الصدر وأبرقوا لمعظم الرؤساء العرب ، ومن الذين أبرقوا للأسد خلال مؤتمر الصمود :

آية الله الخميني ، آية الله شريعمدارى ، آية الله الكلبيكانى ، وآية الله النجفى ، وآية الله الحاج آقا حسن القمى من كرج ، وآية الله رضا الصدر •

جاءت هذه المعلومات في لقاء للسيد على الحجتى الكرمانى زوج بنت رضا الصدر مع الحوادث بعد الاطاحة بالشاه •

وقال مهدي بازركان رئيس الوزراء الايراني في عدد من اللبنانيين الذين التقى بهم في العاصمة الايرانية : ان أول مهمة خارجية لحكومته ستكون العمل على الافراج عن موسى الصدر (١١) •

(١١) الحوادث ١٦/٢/١٩٧٩ العدد ١١٦٣ •

ولخص الدكتور صادق طباطبائي نائب رئيس الوزراء والناطق الرسمي باسم الحكومة الإيرانية موقف حكومته من قضية الصدر فقال:

« اتنا نسعى وراء كشف قضية الامام موسى الصدر وحل لغز اختفائه أولا . وهذا الحل له طرق دبلوماسية وطرق غير دبلوماسية . وسنخذ أى طريق للوصول الى هدفنا . »

والمهم أننا مطمئنون أن الامام الصدر لم يخرج من ليبيا حتى الآن، وكل الاشاعات التي أطلقت كان هدفها تحوير هذه الحقيقة .

ان موضوع الامام الصدر كما قال الامام الخميني تجاوز علني على الحقوق الاسلامية ، ولا يستفيد من اخفائه الا الامبريالية والصهيونية . ولذلك على الذين يقفون ضد الامبريالية والصهيونية عموما ، أن يتحدوا ضد الذين ينتهكون الحرية والحرمة الاسلامية (١٢) .

الطباطبائي أكثر من ذكر الامبريالية - أمريكا - والصهيونية لأنه أدلى بهذا التصريح في لبنان وبين خلفائهم الفلسطينيين والمقام يقتضي اجترار هذه العبارات .

ورفض الخميني قائد الثورة الإيرانية استقبال العقيد معمر القذافي أو اقامة علاقات دبلوماسية مع ليبيا مالم تحل مشكلة اختفاء موسى الصدر .

* * *

هذا هو موقف الثورة الإيرانية من موسى الصدر : فهو قريب للخميني ، وصديق لشريعتمداري ، ومقرب من جميع الآيات ، ورفيق

لبازركان وقطب زاده واليزدى ... ويمثله فى الحكومة ومجلس الثورة
رجلان مرشحان لرئاسة الجمهورية : مصطفى شمران وصادق الطباطبائى .

أما فى لبنان فرغم كل ما حصل فما زال الصدر زعيما شيعيا لا ينافس ،
وما زال رئيسا للمجلس الشيعى ، ومن أجله خرج شيعه لبنان فى مظاهرة
من البقاع الى دمشق خلال مؤتمر الصمود وقابلوا الرؤساء العرب
ومنهم القذافى ، وجابوا شوارع دمشق المنكوبة هاتفين باسم الصدر ،
واذا قدر للصدر الظهور بعد اختفائه فسيجعل الشيعة منه الامام المنتظر ،
وستفوق شهرته شهرة أستاذه الخمينى (١٣) .

النصيريون وثورة الخمينى :

قال نائب رئيس الوزراء الايرانى الدكتور صادق الطباطبائى فى
حديث أدلى به لصحيفة تشرين الحكومية :

ان الحكومة السورية بقيادة الرئيس حافظ الأسد قدمت كل
أشكال الدعم للثورة الايرانية ، وكان للمساعدات السورية أكبر الأثر
فى انتصار الثورة على نظام الشاه (١٤) .

اعترف الطباطبائى بأن الحكومة النصيرية كانت على صلة مع
الخمينى وثورته ، وأقر بأن المساعدات السورية كان لها أكبر الأثر فى
انتصار الثورة على نظام الشاه ، ولكنه لم يتحدث عن شكل هذه
المساعدات :

(١٣) هناك بوادر تشير الى أن الخلاف الايرانى الليبى سيحل ، ولن
يحل الا بثمن تدفعه الأخيرة كأن تفرج عن الصدر ، أو تطلق يد علماء الشيعة
فى الدعوة الى نحلته فى ليبيا والله أعلم .

(١٤) وكالات الأنباء ١٩/٩/١٩٧٩ .

هل كان النظام النصيري يقوم على تدريب الايرانيين كما فعلت منظمة التحرير ؟ ! •

أم كان يقدم لهم المساعدات المادية ويؤوى الفارين منهم . أم أنه لعب دورا مهما في ربط شيعة لبنان وسورية مع شيعة ايران ، أم أنه كان يقدم لبعضهم جوازات السفر كما فعل مع صادق قطب زاده ؟ ! •

ومن أجل مزيد من المعلومات عن علاقة النظام النصيري بثوار الخميني لا بد لنا من العودة الى الفترة الزمنية التي خرج الخميني فيها من العراق ، ونسير مع الثورة حتى يومنا هذا :

— في « ١ » مارس عام ١٩٧٩ أجرى مراسل « الهدف » فهدى هويدي حوارا مع الخميني ، وسئل قائد الثورة عن مشكلته مع حكومة الكويت وكيف اعتذرت عن استقباله فكان مما قاله :

بأنه كان ينوى الاقامة يومين أو ثلاثة في الكويت ثم يتوجه بعدها للاقامة الدائمة في سورية •

لم يقل الخميني لماذا ألغى التوجه لسورية ثم توجه الى فرنسا ، لعل في ذلك سرا ليس من مصلحته كشفه ، ولكن السؤال الذي يفرض نفسه لماذا اختار سورية على غيرها من البلدان ، وكان لديه عروض من دول أخرى ؟ ! •

— في ٢٧/١/١٩٧٩ ذكرت صحيفة القبس الكويتية الخبر التالي :

يتوقع أن يمر الخميني بمطار دمشق وهو في طريق عودته الى ايران خلال اليومين المقبلين ، وسيجتمع مع الرئيس حافظ الأسد لعرض انعكاسات الأوضاع الايرانية الجديدة على المنطقة العربية • انتهى

وجدت ظروف في طهران اقتضت أن يعود الخميني من فرنسا الى
طهران مباشرة دون أن يمر بمطار دمشق •

— وبعد رحيل بختيار وتشكيل حكومة بازركان كان حافظ الأسد
أول مهني للخميني ، وأشاد بالثورة الاسلامية في برقية أرسلها لقائد
الثورة ، وكان من أسباب تجميد المباحثات العراقية السورية موقف
الأخيرة من ثورة الخميني — على ذمة الحوادث — •

وما توقف الأسد عند تأييد الثورة بل راح يسهل سفر المهنيين
الى طهران •

فالنظام السوري هو الذي قدم الطائرة التي أقلت عرفات ومن معه
الى طهران ، وكان للغاردان البريطانية التعليق التالي :

وربما لم يكن من قبيل المصادفة أن يقوم السوريون التواقون
لإقامة أفضل العلاقات مع النظام الإيراني الجديد بتزويد عرفات بوسيلة
نقله الى طهران ، انها جزء من لعبة تكافؤ الضدين التي يقوم بها الرئيس
حافظ الأسد وهي كيل المديح لمن يمكن أن يخشاه العراقيون شركاؤه
المحتملون في الوحدة •

١٩٧٩/٢/٢١ تاريخ الترجمة •

وليس مهما عندنا تعليق الغاردان وتفسيرها للأمر ، وانما الأهم
أن اقدام النظام السوري على تقديم طائرة لعرفات أثار دهشة الصحافة
العربية •

وفي نهاية يناير قام المطران كبوشي بزيارة تهنئة للخميني وحكومة
طهران ، وغادر مطار دمشق على متن طائرة سورية ، وأقام له حافظ

الأسد مأدبة غداء حضرها رئيس الوزراء وعدد من الوزراء ، وأجرى
مفاوضات مع الكتائبين والنظام السوري قبل زيارته لايران •

كانت نشرة (الشهيد) هي لسان حال الثورة الايرانية قبل نجاح
الثورة - توزع بشكل كثيف في أمريكا وأوروبا وخاصة بين الطلاب
الايرانيين والعرب ، وتصدر الآن على شكل صحيفة أسبوعية مؤيدة
للخميني •

وبين أيدينا أعداد كثيرة من الشهيد وأبرزها : العدد ١٢ تاريخ:
١٢/١٢/١٩٧٨ • العدد ١١ تاريخ ٢٠/١١/١٩٧٨ • ٦/١١/١٩٧٨ •
١٠/١٠/١٩٧٨ حركة التحرر الاسلامية في ايران • ١٢/١/١٩٧٩
العدد ١٣ •

في هذه الأعداد تهاجم الشهيد الأنظمة في العالم الاسلامي كله الا
النظام السوري :

تهاجم الأنظمة الملكية : كدول الخليج وشبه الجزيرة العربية
والأردن والمغرب ، وعمان •

وتهاجم الأنظمة الثورية الجمهورية : كمصر ، والعراق ، وباكستان،
وأفغانستان ، ولبنان •

وتخص النظام العراقي بأشد ما عندها من هجوم ولا تتوقف عند
الهجوم على نظام البعث بل تتجاوزه الى الأنظمة التي سبقته في العراق
واليكم مقطعاً من كلامهم « ان هذه الحركة - تنظيم الشيعة في العراق -
هي التي قاومت المد الأحمر أيام عبد الكريم قاسم • وقاومت نزوات
عبد السلام عارف • وسخافات عبد الرحمن عارف ، وهي التي تقاوم
الآن عملاء بريطانيا ، صدام وزمرته الخائنة •

ان هذه الحركة ، هي التي تضع الشعب العراقي على طريق الحرية والعدالة والتقدم والتطوير .. وان جماهير العراق تلتف حول هذه الحركة باطراد وسوف تنتصر باذن الله (١٥) »

قد لا نستغرب هجومهم على الأنظمة في العالم الاسلامي ، وأن يذكروا كل نظام باسمه ، ولكننا نستغرب أشد الاستغراب عدم التعريض أو الهجوم على النظام السوري .

ويزداد استغرابنا من هجومهم على نظام البعث في العراق وسكوتهم عن نظام البعث في سورية :

فمبادئ الحزب واحدة ، وشعاراته واحدة ، وأهدافه واحدة ، والخلاف بينهم شخصي ، وكل منهما يتهم الآخر بخيانة مبادئ الحزب ، وزيادة على ذلك فبعث حافظ الأسد هو الذي نطق في اذاعة دمشق قائلا:

آمنت بالبعث ربا لا شريك له

وبالعروبة ديننا ما له ثاني

وبعث الأسد هو الذي وضع الله في المتحف تعالى سبحانه وتعالى عن كفرهم علوا كبيرا .

وبعث الأسد هو الذي هدم جامع السلطان في مدينة حماه ، والمسجد الأموي في مدينة دمشق وقتك بالمسلمين المصلين في هذين المسجدين .

(١٥) غرة مجرم ١٣٩٩ محاضرة في حسينية الزهراء للأستاذ مهدي الحسيني تحت عنوان « الامام الحسين .. ثورة الغد »

وبعث الأسد هو الذى أذاع بلاغ سقوط القنيطرة ، والأسد نفسه هو الذى أذاع هذا البيان عندما كان وزيرا للدفاع •

وبعث الأسد هو الذى فاوض اليهود ، وأعاد العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وتحالف مع موارنة لبنان •

وبعث الأسد هو الذى زرع الرذيلة ، ونشر الفساد ، وأشاع الاباحية والرشوة فى كل صقع من بلاد الشام •

وبعث الأسد هو الذى يبالغ فى اضطهاد الدعاة الى الله ، وهو الذى يطارد الشباب المؤمن ، وفى كل عام يقدم قافلة منهم الى أعواد المشانق ، ويحاربهم فى أرزاقهم ويزج بهم فى أقبيته وسجونته التى تفوق « سافاك الشاه » كما وكيفا •

كيف نجمع بين ثورة تزعم أنها اسلامية ، وتردد شعار لا اله الا الله محمد رسول الله ، وتنادى بحرب الالحاد والكفر ثم تقيم أفضل العلاقات مع حزب البعث الحاكم فى سورية ، وتشن هجوما على جميع الأنظمة فى العالمين العربى والاسلامى ، وتستشيه من هذا الهجوم ؟ ! •

ليس مهما عند ثوار الخمينى العقيدة التى يدين بها النظام الحاكم فى دمشق ، وهل هو علمائى كافر أم اسلامى مؤمن ... وانما المهم أن يكون هذا النظام مواليا للطغمة الحاكمة فى طهران ، وأن يكون مجوسيا فى نسبة أو اعتقاده ، وأن يكون مستعدا للمشاركة فى الدور الباطنى الذى يخطط له الشيعة فى العالم الاسلامى •

١٥/٤/١٩٧٩ قام أحمد اسكندر وزير الاعلام السورى بزيارة لطهران - تبادل النظامان الايرانى والسورى الزيارات الودية ، ففى

وسلم الخميني في « قم » رسالة من الرئيس حافظ الأسد وأكد دعم بلاده للثورة الايرانية ، وحمل رسالة جواية من الخميني لحافظ الأسد وفيها دعوة له لزيارة ايران ، ونقلت بعض الصحف التي تحدثت عن الزيارة أن لقاءات مغلقة تست بين أحمد اسكندر والخميني .

كان من المفروض أن يحمل رسالة الأسد للخميني عبد الحليم خدام وزير الخارجية السورية ، لكنه لم يحرز هذا الشرف وحمل الرسالة رجل نصيري - أحمد اسكندر - وله مكانة رفيعة في قيادة الطائفة .

وتوالى الزيارات بينهما فزار عبد الحليم خدام ايران في نهاية شهر رمضان ، وقابل الخميني وسلمه رسالة من الأسد ، وألقى قائد الثورة كلمة عبر فيها عن شكره لرئيس النظام النصيري وتمنياته له بالنجاح والتوفيق وأثنى على نظامه .

وبعد انتهاء مؤتمر دول عدم الانحياز قام الدكتور ابراهيم يزدي وزير خارجية ايران بزيارة لسورية ، وعقد اجتماعا مغلقا مع رئيس النظام النصيري لم يحضره عبد الحليم خدام ، ولم تنقل أجهزة الاعلام السورية ماذا تم في هذا الاجتماع وكانت زيارة يزدي في منتصف الشهر التاسع من عام ١٩٧٩ .

وخلال هذه الفترة الزمنية زار سورية : آية الله خلكالي رئيس المحاكم الثورية الايرانية ، حسين الخميني حفيد الزعيم الايراني ، الدكتور صادق طباطبائي نائب رئيس الوزراء والمتحدث باسم الحكومة .

ومن المقرر أن يقوم الرئيس النصيري بزيارة الخميني في « قم » ، ولقد تأجلت زيارته أكثر من مرة لأسباب سياسية أهمها توتر العلاقات الايرانية العراقية في وقت كانت تجري مباحثات وحدة بين سورية والعراق ،

ثم توتر العلاقات الإيرانية مع دول الخليج فزيارة الأسد في تلك الظروف
أحراج له .



ان الناس جميعا يعلمون حقيقة العلاقات الإيرانية النصيرية لأن
البلدين صارا يتعاملان بشكل مكشوف بعد أن كان التعامل سريا وفي
الخفاء ، ومن المؤسف أن معظم الاسلاميين ينكرون هذه الحقيقة ، ويبلغ
بهم هذا الانكار درجة الغفلة والسطحية ، فالذين قرروا تفجير الأوضاع
في سورية ضد النظام الحاكم ما زالت علاقتهم قوية مع الخميني وثورته،
وما زالوا يقولون - في صحفهم وفي نشراتهم الخاصة - ان قائد الثورة
الإيرانية الامام الخميني يرى كفر الطائفة النصيرية ، ثم ينكرون أى
تعاون لثورة ايران مع النظام السوري !! .

ولن تفلح أمة أو جماعة يتزعمها هؤلاء المغفلون الذين لا يفرقون
بين العدو والصديق ، ويفضون بأسرارهم الى أعدى أعدائهم ...
يا للعجب ألم ير هؤلاء تأييد الخميني للنظام الحاكم في سورية وتكريظه
للأسد بعد المذابح التي ارتكبها الأسد ونظامه بالاسلاميين ؟ ! .

ألم ير هؤلاء خذلان الخميني لهم في محنتهم ، ماذا صنع لهم ،
هل هدد النظام النصيري بقطع العلاقات معه اذا استمر في اضطهاده
للإسلاميين ؟ ! ان كان قطع العلاقات من الحلول الناجعة !

ان الذي فعله الخميني تأييد حافظ الأسد وطائفته ضد الاسلاميين،
ويبدو أنه يعلم أبعاد العقلية التي يفكر بها الاسلاميون ، وأنه واثق من
تأييدهم له مهما فعل بهم أو أنه ليس مهتما بأي موقف يقفونه !! .

— في ١٠/٨/١٣٩٩ هـ قام الدكتور حسين الترابي بزيارة لإيران ،

ونسوق فيما يلي رواية وكالة الأنباء الايرانية عن زيارته ثم نستدل.
بكلام صرح به بعد عودته :

رواية وكالة الأنباء الايرانية :

قال الزعيم الايراني الامام الخميني أن الثورة الايرانية أثرت.
بصورة ايجابية على الدول الاسلامية ♦

وأضاف أن ايران قررت تنفيذ المبادئ الاسلامية في البلاد بدءا
بانشاء بنك اسلامي بدون فوائد وذكرت وكالة الأنباء الايرانية « بانا »
أن تعليقات الامام الخميني جاءت خلال مقابله للوفد السوداني برئاسة
الدكتور حسن الترابي مساعد الأمين العام للاتحاد الاشتراكي للاعلام
والشئون الخارجية الذي سلم للامام الخميني رسالة من الرئيس
جعفر نميري ♦

وأضافت الوكالة ان الامام الخميني أعرب عن تقديره لموقف
حكومة وشعب السودان كما أعرب عن أمله في أن تنبذ الدول الاسلامية
النزعات الانفصالية وتتوحد ♦

فالدكتور حسن الترابي زار ايران الخميني بصفته أمينا عاما مساعدا
للاتحاد الاشتراكي للاعلام والشؤون الخارجية ، وموفدا من قبل الرئيس
السوداني جعفر نميري ، وزار عددا من البلدان العربية بعد ايران ، ليشرح
للمسؤولين فيها ملابسات موقف النميري من « كامب ديفيد » ، ويبدو
أن الترابي تناسي أنه بالأمس القريب كان وجماعته يقولون بأن النميري
طاغوت مجرم سفك دماء الدعاة الى الله بأمر من أسياده الأمريكان ،
وما زال وفيا لهم ، حريصا على استشارتهم والتزم أوامرهم ♦

وبعد هذا الاستطراد الذى لا بد منه نعود الى نتائج زيارة الدكتور حسن الترابى لایران ، قال الدكتور الترابى لعدد من الثقات أن الدكتور ابراهيم يزدي وزير الخارجية الايرانى قال له : « لا تهاجموا النصيريين لأنهم مسلمون طيبون ، ولكن هاجموا حزب البعث فى سورية » •

والعجيب أن دفاع اليزدى عن النصيريين لم يغير من تأييد الترابى للثورة الايرانية ، واعجابه بها ، وليس هناك من فرق عنده ما بين السنة والشيعة •

والكلام الذى سمعه الدكتور حسن الترابى من وزير الخارجية الايرانى سمعناه من مصادر كثيرة من الشيعة • لقد قلنا لهم :

أئمتكم يرون كفر النصيرية منذ القديم ، وفى مصادركم أن الحسن العسكرى كتب الى أحد مواليه :

« انى أبرأ الى الله من ابن نصير الفهرى ، وابن بابا القمى ، فأبرأ منهما • وانى محذرك وجميع موالىي ، ومخبرك أنى ألعنهما عليهما لعنة الله فتانين مؤذيين آذاهما الله (١٦) » •

فقالوا :

نحن نقول عن النصيرية ما قاله الامام الحسن العسكرى ، ولكن الطائفة التى تسكن منطقة اللاذقية علوية شيعية جعفرية أمامية وليست نصيرية •

(١٦) الشيعة فى التاريخ للشيخ محمد حسين الزين ص ٢٢٥ ، مكتبة دار الآثار فى بيروت •

والذين دأبوا على الكذب لا يعجزهم أن يخرعوا الأكاذيب ويوهموا الناس أنها حقيقة ، ونصيريو سورية ما كانوا في يوم من الأيام جعفرية امامية ، ولم يغيروا أو يبدلوا من عقيدتهم التي نادى بها محمد بن نصير ومنها : ان ابن نصير نبي ، وأن عليا اله ، ويؤمنون بالتناسخ ويرون اباحة المحارم .

وأهل بلاد الشام أعلم بالنصيرية والنصيريين من سكان طهران وشيراز وقم ، وسيكشف الله الباطل وأهله .

الفصل الرابع

أوكارهم في العالم الاسلامى

أوكارهم في العالم الاسلامى

تحدثنا فى الفصول السابقة عما يبيتة الرافضة لشعوب شبه الجزيرة العربية ، والعراق ، وسورية ، ولبنان •

ومؤامراتهم ليست قاصرة على هذه الدول وانما تتواجد المؤامرة حيث يتواجدون ولو بنسب قليلة ، ويستعينون بأعداء الله ضد المسلمين السنة ، وهوايتهم المفضلة حبك المؤامرات ، وصنع الانقلابات •

والبلدان التى لا يتواجدون فيها ليست آمنة من مكرهم وخداعهم فتراهم يبذرون سمومهم فيها باسم التقارب مع السنة ، ويشترون ذمم بعض المؤلفين بدريهمات معدودة ، ويكثرون من استخدام التقية فى هذه البلدان •

وفى بعض من هذه البلدان يستخدمون نفوذ الحاكم العسكرى الذى يتولى حرب السنة ونشر الأفكار الهدامة ويتظاهر بالدعوة الى شعارات براقة •

وسنذكر فيما يلى مثالين الأول عن مصر ، والثانى : ليبيا والجزائر، كما نذكر شيئا عن أوكارهم فى أفغانستان ، واليمن ، وباكستان •

١ - باكستان :

— زعم كاظم شر يعتمدارى — الرجل الثانى فى ايران أن نسبة الشيعة فى باكستان ٣٥٪ ولا وجود فعال لهم •

وفى ١/٥/١٩٧٩ نقلت صحيفة الأنباء الكويتية الخبر التالى :

— استقال الزعيم الشيعى « مفتى جعفر حسين » من المجلس الاسلامى الذى أسسه الرئيس ضياء الحق ليشراف على وضع القوانين الاسلامية والذى يضم ٢١ عضوا أغلبيتهم الساحقة من المسلمين السنة • وقد علل استقالته فى مؤتمر صحفى برفض أنصار المذهب الشيعى بتطبيق الحدود الاسلامية مثل قطع يد السارق ورجم الزانى بالحجارة كما طالب بوضع قوانين عامة خاصة بالمسلمين الشيعة •

كما أعلن أن زعماء الشيعة فى باكستان سيجتمعون اليوم لمناقشة الطرق الكفيلة بفرض مطالبهم ، ويشكل الشيعة فى باكستان حوالى ٣٠٪ من مجموع السكان البالغ عددهم ٧٠ مليوناً •

ومما يجدر ذكره أن تقدير عدد الشيعة ونسبتهم الذى ورد فى هذا الخبر فى باكستان مصدره الزعيم الشيعى الباكستانى حسبما قال فى مؤتمره •

والمسلمون السنة فى باكستان يظنون أن الشيعة اخوان لهم ، وقد أيدوا ثورة الخمينى لكن شيعة باكستان رافضة ويرفضون توحيد الصف الاسلامى ، وبرر الزعيم الشيعى بأن سبب استقالته تعود لرفضه قطع يد السارق ، ورجم الزانى بالحجارة اذن ما الذى يريده طالما أنه يرفض حكماً ثابتاً فى الشرع الاسلامى وأجمعت عليه الأمة الاسلامية !! •

— نقلت الصحف عن وكالة الأنباء الإيرانية الخبر التالي :

« اتصل الخميني تليفونيا بالجنرال ضياء الحق وناشده عدم تنفيذ حكم الاعدام بحق بوتو » ١٩٧٩/٢/٢٠ وما ذلك الا لأن بوتو شيعي ، وشيعيته تغفر له جرائمه عند الخميني .

٢ - مصر :

ليس في مصر شيعة والحمد لله ، ولكن محاولات تبذل من قبل شيعة إيران لتعود مصر — كما كانت — تحت حكم واستعمار أحفاد العبيدين!! .

فللشيعة في مصر دور للتقريب بين المذاهب — وهى طريقة اخترعوها ليتستروا بها في نشر مذهبهم — ، ويستأجرون كتابا في القاهرة فينشرون الكتب في الهجوم على الصحابة وبنى أمية وفي اشاعة الخرافات ويستغلون مقام الحسين وما يسمى بمقام زينب ، ومن المؤسف أن بعضهم تزوج من أسر مصرية فتشيعت وننقل فيما يلى مقابلة أجرتها صحيفة الأخبار القاهرية مع زعيم دار التقريب الامام محمد تقى القمى في ١٩٧٧/٢/٤ .

صرح القمى « وهو إيراني الجنسية » أنه بدأ بدعوته منذ عام ١٩٣٧ وأن دعوته قد أثرت ، وساق المعلومات التالية كأداة على نجاح دعوته :

- ١ — وزارة الأوقاف المصرية تطبع وتشر كتب أئمة الشيعة .
- ٢ — جامعة الأزهر قررت تدريس الفقه الشيعي دراسة مقارنة .
- ٣ — وزارة العدل المصرية تأخذ بأراء فقهاء الشيعة في قوانين الأسرة والأحوال الشخصية .

وأضاف قائلا :

ان دار التقريب بالزمالك في القاهرة تموج الآن بالنشاط والعمل ،

وأنة مع عدد من علماء الأزهر يعكفون على انجاز سلسلة من البحوث والكتب والدراسات في هذا الشأن ومنها :

— « الفقه الجامع » وهو يضم آراء علماء الفقه في مذهبي أهل السنة والشيعة ، ويشرف على هذا الكتاب الشيخ عبد العزيز عيسى وزير شئون الأزهر •

— تفسير مجمع البيان : من أهم كتب الشيعة •

— كتاب الجواهر والمسالك • من كتب الشيعة •

٣ — اليمن الشمالي :

حاول شيعة ايران منذ القديم استغلال « الزيدية » في اليمن الشمالي من أجل اقامة ركائز وأوكار لهم فيه ، رغم أن الزيديين قريبون من السنة وأصولهم تختلف تمام الاختلاف عن أصول الشيعة والحمد لله •

وعندما بلغ خلاف عبد الله بن الأحمر زعيم قبائل حاشد مع الرئيس اليمنى السابق ابراهيم الحمدي ، أقول عندما بلغ الخلاف بينهما ذروته حذر زعيم المعارضة من الوجود الايراني في اطار الجيش ، وقال بأن الهدف من التواجد الايراني ضرب السعودية وتفقيت وحدتها^(٢) •

وعبر زعيم المعارضة اليمنى عن الوجود الايراني بدلا من قوله الوجود الشيعي •

(٢) القبس : ١٢/١/١٩٧٦

٤ - تركيا :

تحرك النصيريون في تركيا رغم أنهم أقلية ، وقاموا بالتعاون مع الشيوعيين بالاعتداء على المسلمين السنة في مدينة « كهرمان » ، وقتل في هذه المعركة أكثر من مائة قتيل ، ونقلت وكالات الأنباء الخبر على أنه صراع بين السنة والشيعة ولم تقل بين السنة والنصيريين •

وقابل المسلمون السنة في العالم هذا الخبر ببرود وعدم اهتمام ، بينما تحرك الشيعة في كل مكان محذرين حكومة تركيا من مغبة الاعتداء على الأقلية الشيعية ... وكان ممن تباكى على من وصفهم بالضحايا الأبرياء حسين الحسيني أمين عام حركة أمل وعضو المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى • « الحوادث العدد ١١٦٤ • ١٩٧٩/٢/٢٣ » •

• أما تاريخ وقوع الاشتباكات فكان في ١٩٧٨/١٢/٢٠ •

المبحث الأول

أفغانستان

تبلغ نسبة الشيعة في أفغانستان ١٥٪ من السكان ، وكانت إيران مصدر قوة الشيعة أفغانستان ، ويذكر المسلمون السنة في أفغانستان أن العداء المتمكن في قلوب الشيعة لأهل السنة قد وصل الى حد أنهم سلخوا بعض أهل السنة حينما ظفروا بهم في فترة الصراعات الماضية •

وكان موقف ثوار الخميني من الثورة الأفغانية على الشكل التالي:

نظموا شيعة أفغانستان وقدموا لهم المال والسلاح ، وفتحوا لهم مكاتب في عدد من المدن الإيرانية ، وأفتى الخميني لهم في القتال أو الجهاد الدفاعي ، لأن الجهاد بشكل عام لا يجوز عند الشيعة الا مع الامام الغائب •

وفي الوقت نفسه حجبت سلطات الثورة الإيرانية المال والسلاح عن الثوار المسلمين السنة ، رغم تردد هؤلاء على حكام طهران وتكرار قرع أبوابهم •• وبعد أن دخلت قوات الاتحاد السوفياتي أفغانستان وبدأت بارتكاب أسوأ أنواع المجازر وققت إيران الخميني موقفا سلبيا وكأن الأمر لا يعنيها بل كان قائد الثورة الإيرانية على صلة مستمرة مع سفير الاتحاد السوفياتي في بلده ، أما أمين عام حزب توده فما زال يعلن في كل مناسبة أن حزبه يؤيد الخميني وأنهم يتحركون بحرية كاملة في ظل سلطة الثورة الخمينية •

والذي نراه أن شهر العسل لن يطول بين السوفيات وإيران ، وأن الخميني سيجد نفسه مضطرا للتدخل اما لحماية شيعة أفغانستان أو للدفاع عن بلده التي سيحاصرها السوفيات دخولها •

المبحث الثاني

ابراهيم الوزير في ايران

قام ابراهيم بن على الوزير بزيارة ايران ، وقابل الخميني وقادة ثورته ، ونقل لهم تأييد ودعم شعب اليمن الشمالي للثورة الايرانية ، وفي حديث له مع صحيفة الشهيد قال :

ان أسرة حميد الدين حولت الامامة الى ملكية وراثية في حين ان الامامة - حسب اعتقاد الشعب اليمنى الذى يعتنق معظمه المذهب الزيدى - بالانتخاب ، والانتخاب يجب أن يكون ضمن ١٤ شرطاً ، منها أن يكون المنتخب للامامة قد بلغ درجة الاجتهاد وأصبح كما هو مصطلح هنا في ايران آية من آيات الله فى العلم .

ولم يقصر الوزير فى الهجوم على العراق التى تدعم البعثيين فى اليمن ، وكلامه صحيح لكنه اختار الهجوم على النظام الحاكم فى بغداد لأنه يعلم تدهور العلاقات الايرانية العراقية فى حين ان الاتجاهات الحزبية كثيرة فى اليمن ، وكل حزب تدعمه دول من الدول العربية .

وتحدث الوزير عن سوء واقع العرب فيقول :

« فالأمة العربية كما وصفها الامام على (ع) تعيش فى حروب مشتتة بين أصنام منصوبة ، يئدون أولادهم خشية املاق وبناتهم خشية عار » « دثارهم الفتنة وطعامهم الجيفة » .. ثم نقل كلام ربيعى لرستم دون الاشارة الى مصدر الكلام وكأنه استمرار لكلام على بن أبى طالب رضى الله عنه .

• الشهيد الايرانية العدد « ٢٢ » •

ابراهيم بن على الوزير من المحسوين على الحركة الاسلامية السنية، وهو من زعماء المذهب الزيدى وان كانت زعامته سياسية وليست علمية •

والمذهب الزيدى قريب جدا من السنة ، فليس من عقيدة أهل هذا المذهب شتم الصحابة أو الاساءة اليهم ، ولا يرون العصمة في أئمة آل البيت •• ومع كل هذا يرى ابراهيم الوزير الامامة من خلال مذهبه بل يعتقد ان الامام الحاكم يجب أن يكون آية من آيات الله فى العلم •

ترى من الذى يحرص على الفرقة والخلاف أهل السنة والجساعة أم الرافضة ؟ ! •

لو أن مسلما سنيا تحدث عن الحكم والحاكم لسرد أدلة من الكتاب والسنة ولقال عقيدة المسلمين فى هذا الأمر كذا وكذا •• فكيف يأتى التطرف من الوزير ومن الزيدية وليس من الجعفرية الاثنى عشرية؟ •

وعندما تحدث الوزير عن واقع الأمة العربية استدل بقول لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه قاله عن وضع العرب قبل الاسلام ، وكلام على له أدلة من القرآن الكريم ومن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فلم الاقتصار على قول على بالذات ودون العودة الى الكتاب والسنة ؟ !

هل أراد الوزير كسياسى ارضاء ثوار الخمينى أم هذا هو كل ما عنده من رأى وعقيدة ، وهل يقدم تنازلات جديدة لحكام قم على حساب عقيدة يدين بها هو وأجداده منذ مئات السنين ؟ ! •

المبحث الثالث

حلف مشبوه

ظهر الى الوجود بعد نجاح الثورة الخمينية تكتل مشبوه بين ايران وكل من سورية والجزائر وليبيا ومنظمة التحرير •

وأثار هذا الحلف الجديد مجموعة من الأسئلة نختار منها ما يلي :

— ما الذى يربط هذه الدول بايران وخاصة دول المغرب العربى؟ •

— الجزائر علمانية تحارب الاسلام والمسلمين ، وايران تزعم بأنها اسلامية فكيف نجتمع بين اسلامية الخمينى وعلمانية بن جديد ؟ ! •

— كيف تختلف الدول العربية فى هذا الحلف فيما بينها وتتفق على ايران الخمينى ؟ ! •

— اذا كانت الثورية هى القاسم المشترك بين هذه الدول فأين العراق والسودان واليمن الجنوبي من هذا الحلف ؟ ! •

الصحف العربية التى تعرضت لهذا الموضوع قالت بأن الجزائر وقفت مع كل من سورية وايران لأن العراق وقفت مع المغرب ، وأن ليبيا ركبت هذه الموجة لتأخذ حبلين بسلوك من الخمينى وتتخلص من مشكلة الصدر •

وأقوال الصحف العربية ليست مقنعة ، فالعراق ليست متحمسة للمغرب ضد الجزائر ، ولو بدر من العراق ميل نحو المغرب لكانت الجزائر قادرة على حل الموضوع بالحوار والاقناع وفى نهاية المطاف تبقى الجزائر الاشتراكية أقرب الى العراق من المغرب الملكية • وأما ليبيا

فصحيح أن قضية الصدر تقلق القذافي ولكن تعاونه مع جماعة الخميني وعطفه عليهم كان قبل تورطه في مشكلة الصدر ، بل ان هذا التورط جاء نتيجة لمجموعة من الأخطاء في التعامل ومنها أن الصدر ما كان يتقيد بالاتفاقات التي كانت تتم بينه وبين القذافي ، وليس سرا من الأسرار أن نقول بأن ثوار الخميني كانوا يتدربون في ليبيا ، ويتلقون المساعدات المادية وغير المادية من نظام القذافي ، وأن صادق قطب زاده هو المسؤول لدى أنصار الخميني عن اتصالاتهم مع القذافي •

أعلن شاه ايران عن هذه الحقيقة عدة مرات أثناء حكمه ، كما تحدثت دوائر المخابرات الغربية عن صلات زاده مع القذافي ، وسردنا الخبر عند حديثنا عن صادق قطب زاده ، وأخيرا ذكر هذه الحقيقة كلها ابراهيم يزدي وزير الخارجية فقال كانت ليبيا تدرب بعض ثوارنا (١) •

لهذا ولغيره نرفض الرأي القائل بأن حماسة ليبيا لثورة الخميني من أجل أن تتخلص من ورطة الصدر ... وبعد هذا نسجل فيما يلي ملاحظتنا عن الصلة التي تربط ايران بكل من هذه الدول :

سورية :

تحدثنا في فصل خاص عن أسرار تقارب سورية النصيرية مع الرافضة بشكل عام وايران بشكل أخص ، فقيادة الثورة الخمينية ترى أن النصيرية من الشيعة واذن فأمالهم وآلامهم وأهدافهم واعتقادهم واحد في كل من البلدين ، ولم يعد مستغربا أن تقف سورية النصيرية مع شيعة لبنان ومع ثوار الخميني ضد العراق والخليج •

(١) انظر مجلة الشهيد الايرانية العدد ٢٦ تاريخ ١٣٩٩/١١/٤ ..

منظمة التحرير :

هناك أسباب تدعوا قادة منظمة التحرير الى التعاون مع قادة الثورة
الايرائية منها :

خلافهم مع العراق ، وتحالفهم مع ايران من جهة وسورية من جهة
أخرى يخرج موقف العراقيين الذين تحالفوا مع بعض فصائل المنظمة
مضد فتح .

ومنها حرص المنظمة على تطويق حكام الخليج والضغط عليهم
ليستمرروا في دفع الأتاوات لهم، ولتبقى منطقة الخليج مورد رزق للفلسطينيين
يشكل عام ، وحتى لا يتخذ حكام الخليج موقفا لا ترضاه المنظمة في
لبنان ، ومن أجل أن يشعر أهل الخليج بحاجتهم الدائمة للمنظمة
للتوسط بينهم وبين ايران .

وفي الاطار العالمى تستغل المنظمة تحالفها مع ايران كورقة تضغط
بها على الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا الغربية واسرائيل لعل
هذه الدول تعترف بها ، وتساعدوها في تحقيق دولة فلسطينية في الضفة
الغربية وقطاع غزة أو في جزء من هذه الأرض . ولهذا كان وفد منظمة
التحرير أول وفد في العالم يصل طهران بعد نجاح الثورة ، وكان ياسر
عرفات على رأس هذا الوفد وراح يعانق الخميني ويمطره بقبلاته ،
والعناق هوائية عرفات المفضلة ، وخاطب الخميني قائلا :

« ان ثورة ايران ليست ملكا للشعب الايراني فقط . . انها ثورتنا
أيضا فنحن نعتبر الامام الخميني ثائرننا ومرشدنا الأول الذي يلقي بظله
ليس على ايران فحسب بل على الأماكن المقدسة والمسجد الأقصى في
القدس» (١) .

(١) الفارديان ١٩٧٦/٢/٢١ ترجمة الصحف العربية .

والتعاون مع منظمة التحرير له أهداف أخرى عند قادة الثورة..
الايرائية أهمها :

استفاد شيعة الخميني من المنظمة كثيرا قبل سقوط الشاه • لقد قامت المنظمة بتدريبهم على السلاح والقتال ، وقدمت لهم مساعدات مالية وشحنات أسلحة ، وبعد سقوط الشاه وجد ثوار الخميني أن أفضل شعار يلجأون اليه من أجل الزحف على البلدان العربية : المناداة بتحرير القدس وفلسطين ••

لا يستطيع حكام قم وطهران أن يكاشفوا الناس بحقيقة أطماعهم ويقولوا لهم : نريد تثبيت الحكم النصيري في سورية ، ونريد الاطاحة بصدام حسين لتكون العراق بأيدي الشيعة ، ونريد الخليج وشبه الجزيرة العربية لنعيد أمجاد القرامطة ، ونريد أن نعيد الحكم العبيدي الى ربوع مصر •

لا يستطيع الشيعة أن يسموا الأمور بمسمياتها ولهذا يقولون : نريد تحرير القدس وفلسطين وأن يكون أمر هذه الأمة للمحرومين - أي الشيعة - •

وسادة قم يحركون منظمة التحرير كما كان كسرى يحرك المناذرة من قبل والعكس غير جائز مطلقا • لقد حاول قادة المنظمة أن يستغلوا قضية احتجاز الرهائن في السفارة الأمريكية فيتوسطوا بين كارتر والخميني ولكن الأخير أغلق الأبواب بوجوههم ورد عليهم أشد رد وأقبحه •

ويعلم ثوار الخميني أنه ما من طاغوت عربي الا وقد استغل الفلسطينيين وقضية فلسطين ، وأن قادة وكوادر المنظمة لم تأخذ العبرة من استغلال البعثيين والشيوعيين والناصرين لهم •

والمنظمة مستعدة أن تسير مع حكام طهران الجدد الى نهاية الشوط
ولو أعادوا لهم ذكريات تل الزعتر وجسر الباشا ، ومجازر صيدا والبقاع
ولا ندرى الى متى سيبقى هذا اليوم - عرفات - ينق أمام الفلسطينيين
المسلمين ويقودهم من هلاك الى هلاك ؟!

ليبيا :

معظم الذين يراقبون أحداث المنطقة السياسية كانوا يرون استحالة
عودة العلاقات الليبية الايرانية بعد مجيء الخميني الى السلطة لأن
الشيعة في لبنان وايران وسائر البلدان يتهمون القذافي باحتجاز الصدر
في مكان ما من الصحراء أو بقتله ومن معه .

وفعلا حاول القذافي أن يزور طهران مهتئا فلم يسمح له بل حاول
بعض المتطوعين الايرانيين أن يسافروا الى طرابلس الغرب متظاهرين
وباحثين عن الصدر فمنعتهم السلطة الايرانية ، وقامت حوادث مشابهة
في لبنان فأخمدت .

ويبدو أن هناك جهودا كانت تبذل من وراء الستار ، كشف صادق
المهدي شيئا منها في لقاءاته مع الصحف [انظر المستقبل العدد ١٥١
تاريخ ١٢ - ١٢ - ١٩٨٠] . وهناك أشياء لم تكشف وان كان لها
علائم كصلات القذافي مع بعض قادة الثورة الخمينية ، وأن الشوار ليسوا
مجتمعين على رأى واحد في قضية الصدر .

ونتيجة لجميع هذه الأسباب قام عبد السلام جلود بزيارة ايران ،
واستمرت الزيارة اثني عشر يوما ، وكان يرافق رئيس الوزراء الليبي
خمسة وخمسون مسؤولا ليبيا ، وفي اجتماع مغلق ! ! بين الوفد الليبي
وكوارد الحزب الجمهوري الاسلامي - حزب الخميني - ألقى جلود
خطبة استمرت أكثر من ساعة وكان مما قاله :

« .. لقد جئنا لنضع الثورتين في تحالف استراتيجي حقيقي لاستئناف الاسلام لدوره الحضاري » وتنكر للقومية العربية فقال :

« عندما قامت ثورتنا قلنا انها اسلامية ، وقد لامنا العرب وقالوا يجب أن تقولوا انها قومية ! ! ولكننا قلنا لا لأن ثورتنا اسلامية . »

ثم أشار الى حسن علاقتهم مع شيعة لبنان ، وأنه من أجل مساعدتهم كانوا يشترون منهم التبغ والزيتون في جنوب لبنان .. فقال :

« قلنا أن المسلمين سنة وشيعة يجب أن يكونوا قوة واحدة ضد بعض المسيحيين في لبنان لأن الصهيونية والسادات وأمريكا والمسيحيين يريدون انهاء الثورة الفلسطينية وتجريدها من بندقيتها » .

وأضاف قائلاً :

« لقد كنا نشترى التبغ والزيتون في جنوب لبنان لمساعدة السكان على الصمود » .

ثم كشف جلود عن سر خطير عندما قال :

« لقد انتصرتم لأنكم ورثتم الشهادة عن علي والحسين وهذا سر قوتكم . »

ونحن هناك - في الجماهيرية - متأثرون بالدولة الفاطمية وان لم نكن شيعة فاننا أقرب الناس اليهم ، والمذهب الشيعي أكثر تقدمية من المذاهب الأخرى » .

نقلت صحيفة الوطن بعض أسرار هذا اللقاء المغلق ، ولعلها الصحيفة العربية الوحيدة التي تواجدت في هذا اللقاء . انظر العدد الصادر في

« ١ » يونيو ١٩٧٩ .

والملاحظة الأولى على خطبة جلود أنه قال كلاماً لا يعترف به ثوار طرابلس في أجهزة اعلامهم وفي أنديتهم وجلساتهم العلنية العامة ومن ذلك قوله :

« ان الصهيونية والسادات وأمريكا والمسيحيين يريدون انهاء الثورة الفلسطينية وتجريدها من بنديتها » • فين القذافي والبابا والنصارى لقاءات وتعاون ودعوات الى التقارب •

أما الملاحظة الثانية والرئيسية فاعتراف جلود بأن نظامهم متأثر بالدولة الفاطمية ، وإيمانه بأن المذهب الشيعى أكثر تقدمية من المذاهب الأخرى ! ! ، وأن سبب انتصار ثوار الخمينى أنهم ورثوا الشهادة عن على والحسين ! !

والدولة العبيدية التى أسماها جلود الفاطمية قال عنها السيوطى :

« الدولة الخبيثة العبيدية » •

وقال الذهبى عن حكامها :

« فكانوا أربعة عشر متخلفا ، لا مستخلفا » •

انظر تاريخ الخلفاء السيوطى ص ٥٢٤ •

وقد أجمع علماء المسلمين من سلفاء هذه الأمة أن دولة العبيدين باطنية كافرة •

وجلود حل لنا لغزا أشكل علينا مدة طويلة كنا تتساءل :

— لماذا أنكر معمر القذافي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وزعم أنه لا يجوز أن يقول المسلمون عن الرسول صلى الله عليه وسلم لأن فى الصلاة عليه دعوة الى تأليهه وتعظيمه وهو يشر ؟ !

— وتساءلنا أيضا لماذا قبل القذافي وصف الصحيفة الايطالية له بأنه نبي الصحراء ، وعندما سألته هل رعى الغنم وأجابها بنعم قالت : ما من نبي إلا ورعى الغنم ؟ !

وعلمنا الآن أن القذافي يسير على خطى الحاكم بأمره — العبيدي — ، فالحاكم ألغى القرآن ، ووضع للناس مصححا أسماه « المصحف المنفرد » والقذافي ألغى السنة ، وجعل لكتابه :

« الكتاب الأخضر » مكانة هي عند أتباعه أكثر أهمية من القرآن الكريم •

وليس غريبا على من أنكر سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفرض على خطباء المساجد ، وعلى القائمين على أجهزة اعلامية أن لا يستدلوا بها • • ليس غريبا عليه أن ينكر غدا القرآن الكريم •

وبعد أن ثبت كفر القذافي ونظامه لم يعد مستغربا عليه أن يعتقل دعاة الاسلام ، ويضطهد الوعاظ والخطباء •

بل لم يعد مستغربا عليه أن يتشدق بالوطنية وعندما قررت الدول العربية منع تصدير بترولها الى دول الغرب أثر حرب ١٩٧٣ لم يلتزم هو بهذا القرار •

ولم يعد مستغربا عليه كذلك أن يهاجم الولايات المتحدة الأمريكية ومصالحها في البلدان العربية ، يهاجم في اعلامه أما في السر فيقيم معها أوثق العلاقات •

ان الجديد في تصريحات جلود أنها كشفت لنا عن أبعاد النظام الذى يدين به • انه نظام متأثر بالعبيدين ، ويعتقد أصحاب هذا النظام أن الشيعة أفضل عندهم من المذاهب الأخرى لأنها أكثر تقدمية •

وليس لأحد أن يدافع عن جلود ونظامه فيقول : لقد كان يداهن لثوار الخميني ، أو أن تصرّحه بمجرد خطأ وقع فيه . . ان مثل هذا الدفاع تأول غير مقبول بعد أن كشف الرجل عن هوية نظامه .

وبكل تأكيد هذا هو السبب الذي دعا حكومة طهران الى اقامة علاقات دبلوماسية على مستوى السفراء بين البلدين ايران وليبيا ، وجاء هذا القرار بعد زيارة جلود وبعد أن عقد عدة لقاءات مغلقة مع الخميني وأركان نظامه .

مرة أخرى تقول لا ندرى بماذا سيفاجئ القذافي المسلمين في ليبيا غدا . . فعندما أنكر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقترب في وجهة نظره كثيرا من شيعة الخميني .

وعندما قال على لسان رئيس حكومته : اتنا متأثرون بالفاطميين ، والشيعة أقرب إلينا من السنة اقترب أكثر ، وعندما اضطهد الدعاة والوعاظ ونكل بهم ترك الباب مفتوحا على مصراعيه أمام كل تيار ونحله .

فهل يعلن القذافي غدا انكاره للقرآن الكريم أم يعلن أن دعوته عبودية شيعية ويستقدم أفواجا من آيات ايران ومراجعها ليدنسوا صحراء ليبيا التي كانت موئلا للدعوة السنوسية^(١) ؟ ! .

وهل يتمكن القذافي من ايجاد حل نهائي لمشكلة الصدر ، هل يدفع الدية لأنصاره ليبيا كلها ، أم هل يظهر الصدر بطريقة من طرق التمثيل التي اعتادها الطغاة لا ندرى ولا يستطيع أحد أن يتوقع ماذا سينجم عن هذا التعاون القائم مع دول هذا الحلف الجديد .

(١) فعلا فقد امتد اجرام القذافي الى القرآن الكريم فاقترح تعديل آياته .
« الناشر »

الجزائر :

كانت صلات هواري بومدين قوية مع الرئيس النصيري حافظ الأسد ، وبعد هلاك بومدين توثقت علاقات الأسد مع بن جديد الرئيس الجزائري الجديد .

ومن مظاهر متانة العلاقة بين البلدين تلك الزيارات والاتصالات المتكررة بين البلدين ، فكانت كثير من الصحف العربية والعالمية تستغرب تعدد زيارات حافظ الأسد للجزائر .

وبعض هذه الصحف لم تصدق أن هناك حلفا وراء هذه الزيارات فعندما كان رفعت الأسد مريضا أو جريحا في فرنسا كانت هذه الصحف تقول بأن حافظ يزور الجزائر تورية ومنها يزور فرنسا سرا ليطلع على أخبار أخيه .

وبعد وصول ثوار الخميني الى سدة الحكم سارع الرئيس الجزائري ابن جديد - الى الاعتراف بهم ، وتوثقت أواصر الصداقة بينه وبينهم عن طريق الزيارات ، ووقوف الجزائر الى جانب ايران في قمة تونس ، وفي قضية احتجاز الطلبة لموظفي السفارة الأمريكية في طهران .

وخلال احتفال الجزائر بالعيد الخامس والعشرين للثورة الجزائرية، حضر هذا الاحتفال الدكتور مهدي بازرگان رئيس الحكومة الايرانية ووزير خارجيته الدكتور ابراهيم يزدي ، كما مثل واشنطن في هذا الاحتفال الدكتور بريزنسكي مستشار الرئيس كارتر ، وحضر عن البلدان العربية : حافظ الأسد ، معمر القذافي ، ياسر عرفات ... فهل جاء حضور الولايات المتحدة وايران بصورة عفوية ودون اعداد أو تخطيط لهذا ؟ ! .

الحضور العفوى قد يحصل في وليمة من ولائم البدو والعشائر
أما في إطار دول مهمة فالأمر ليس واردا •

وهناك في الجزائر تمت لقاءات بين زعماء الثورة الإسلامية وأحد
زعماء الدولة التي استعمرت إيران وأذلت شعبها أكثر من ربع قرن ،
وليس صحيحا أن يقال بأن الخميني لم يكن على علم بهذه اللقاءات ،
وما زال بازركان عضوا فعلا في مجلس قيادة الثورة الإيرانية وهذا
المجلس أهم من مجلس الوزراء •

كما تمت لقاءات بين الثوار العرب حافظ الأسد ومن معه من جهة
وبريزنسكى من جهة أخرى • لسنا هنا في صدد الحديث عن أكاذيب
الثوريين العرب الذين صنعت ثوراتهم وثوريتهم في واشنطن ونيويورك •

وبكل صراحة أقول لا أدري ما هو الربط الذي يربط الرئيس
الجزائري بالثورة الإيرانية والنظام النصيري في سورية ! •

وإذا كنا لا ندري ما هي حقيقة هذا الربط نكفينا عن أن نحدد
بعض المعالم تاركين للزمن أن يكشف لنا ما عجزنا عن كشفه •

ومن هذه المعالم أن ليس في شمال إفريقيا - أي المغرب العربي -
شيعة والحمد لله ، وإن قيادة الشيعة في قم ومشهد والنجف وكربلاء
تسعى سعيا حثيثا لتقييم ركائز لها هناك ، ومن هذه المساعي الجهود التي
تبذلها في مصر تحت شعار : التقريب بين المذاهب •

ومن أخطر الثغور التي يتسلل منها أعداء الإسلام قيادة الجيوش
في بلاد المسلمين ، ونحن لم ننس أن كمال أتاتورك القائد العسكري
استطاع أن يخدر المسلمين في انتصار حقيقه أو حقق له على اليونان ،
وبعد أن انتهى أمر تركيا له ألغى الخلافة الإسلامية ، ونحى أحكام

الشريعة الاسلامية ؛ وفرض على المسلمين الالحاد والعلمانية ... ثم جاءت الأيام لتثبت أنه يهودى حاقد من يهود الدونمة ! ! •

وما يدرينا أن الرئيس الجزائرى بن جديد والرئيس الليبى معمر القذافى هما من بقايا العبيدين أو من أبناء عبيد القداح الذين ملكوا مصر والمغرب فى زمن بنى العباس • أو أنهما من بقايا اليهود الذين ما زال لهم نفوذ فى المغرب ، لا نريد الاسترسال فى وضع هذه الاحتمالات طالما أن أحدهم - القذافى - قد جاء على لسان رسوله أنهم متأثرون بالعبيدين ، وأن الشيعة أقرب اليهم من السنة •

وبدأت بعض البلدان العربية تتحسس من هذا الحلف الجديد ، ومخاوف السعودية والكويت والعراق وقطر واتحاد الامارات والبحرين صارت تعكسها الصحف الموالية لهذه الدول : كصحيفة الحوادث ، والوطن العربى ، والسياسة الكويتية •

والحلف العربى بدأ يركب موجة الصمود ، فكما هو معلوم أن هذه الجبهة تتألف من : سورية ، وليبيا ، ومنظمة التحرير ، واليمن الجنوبى • وهذه الدولة الأخيرة ما زالت هناك بعض الروابط التى تربطها بإيران وإذا انتهت هذه الروابط لحساب السوفيات فانسحابها من جبهة الصمود فى غاية السهولة لأنها دخيلة على الجبهة •

وما دمنّا فى صدد الحديث عن شمال افريقيا فلا بد من الإشارة الى العلاقات التى تربط الزعيم السودانى صادق المهدي بقيادة الثورة الايرانية • وقد ذكرنا فى بحثنا « ايران الى أين » أن صادق المهدي كان همزة اتصال بين كارتير والخميني خلال اقامة الأخير فى فرنسا ، وبعد سقوط الشاه زار ايران والتقى بالمسؤولين هناك عدة مرات واعترف فى

لقاء له مع مجلة المستقبل^(٢) أنه يتوسط بين واشنطن وطهران ، وفي حديث آخر له مع مجلة التايمز البريطانية (ترجمة الهدف ١٠/١/١٩٨٠) يحصر خلافه مع الخميني في ولاية الفقيه ، وهذا الخلاف بسيط فليس هناك اتفاق بين الشيعة على ولاية فخر يعتمداً غير مؤمن بولاية الفقيه .

ويبدو أن هناك دوراً سيلعبه صادق المهدي في السودان ، والذي نخشاه أن يجد الشيعة مجالاً لنشر معتقداتهم في السودان وغيره مستغلين غفلة الدعاة إلى الله ، والارتباطات السياسية التي تجمع بينهم وبين صادق المهدي ، والنظرية التاريخية في عقيدة المهدي التي يؤمن بها الأنصار في السودان .

بعد الانتهاء من كتابة « حلف مشبوه » بأيام اطلعنا على الخبر التالي :

علمت « الوطن الكويتية » أنه تم الاتفاق بين الجماهيرية الليبية والثورة الإيرانية على بدء صفحة جديدة من العلاقات ، تتجاوز كل ما كان معلقاً بين البلدين ، خصوصاً حادث اختفاء الإمام موسى الصدر .

وسوف تنعكس هذه البداية على قرار تبادل السفراء بين العاصمتين على المستوى الرسمي ، وعلى توسيع نطاق تبادل الوفود الشعبية .

وفي هذا الإطار فقد تم الاتفاق على أن تنظم خلال فترة الربيع والصيف ، زيارة لثلاثة آلاف شاب إيراني للجماهيرية الليبية ، بالمقابل ستتنظم زيارات لثلاثة آلاف شاب ليبي لجمهورية إيران الإسلامية .

وعلمت « الوطن » أن هذه الفكرة كانت مبادرة ليبية ، ناقشها

(٢) المستقبل العدد ١٥١ بتاريخ ١٢/١/١٩٨٠ م .

الرائد عبد السلام جلود الرجل الثانى فى القيادة الليبية ، مع الدكتور على شمس اردكانى السفير الايرانى لدى الكويت الذى زار الجماهيرية فى الأسبوع الماضى ، وبعد دراسة الموضوع استقر رأى أن يتم ذلك فى صيغة تبادل لأفواج الشباب الايرانى واللىبى باعتباره مدخلا لالتحام الجماهير فى البلدين •

ومن المقرر أن يطير الدكتور على شمس الى طهران فى الأسبوع المقبل لوضع الخطوط النهائية لمشروع التلاحم الشعبى الايرانى الليبى ، ولعرض نتائج زيارته لدول الخليج ، التى قام بها فى الفترة الأخيرة^(٣) •

اذن هناك اتصالات بين ليبيا وايران ، وعندما تزور وفود شيعية طرابلس لديها من الأفكار ما تزعز به عقول الناشئة فى ليبيا ، أمام الشباب الذين سيرسلهم القذافى فلا يملكون الا الكتاب الأخضر وخطب معمر التى ينكر فيها الحديث النبوى •

وفى ١٩٨٠/٢/٥ نشرت وكالات الأنباء الخبر التالى :

قال العقيد القذافى فى كلمة نقلت فقرات منها وكالة الجماهيرية للأنباء أن هناك « علاقة قرابة » بينه وبين الامام الخمينى لكنه لم يحدد طبيعة القرابة بينهما ، ونسبت الوكالة اليه قوله خلال اجتماع اللجان الثورية فى طرابلس الليلة قبل الماضية أنه سيزور ايران بمجرد اتمام اجراءات تولى الرئيس الايرانى المنتخب أبو الحسن بنى صدر مهام الرئاسة •

وقال العقيد القذافى أنه يتطلع الى لقاء مطول مع الامام الخمينى الذى تربطه به علاقة روحية وعلاقة قرابة •

وأضاف أنه يعرف وزير الخارجية الإيراني السيد صادق قطب زادة معرفة جيدة منذ أن كان حلقه وصل بينه وبين الامام الخميني أثناء وجوده في باريس عندما كانت ليبيا تقدم المساعدات المادية والمعنوية للثورة الإسلامية قبل سقوط الشاه في العام الماضي •

وقبل أيام أدلى أبو الحسن بنى صدر بحديث صحفى شتم فيه الأنظمة العربية ، وكانت ليبيا من الدول القليلة التى استثنى عنها

الفصل الخامس

سوء الأوضاع الداخلية
هجرة الأدمغة

سوء الأوضاع الداخلية وهجرة الأدمغة

أبرزت الصحف الإيرانية أنباء هجرة الأدمغة من إيران وحملت لجان حراس الثورة الإيرانية مسؤولية هجرة الكفاءات العلمية الى خارج إيران •

وأوضحت صحيفتا اطلاعات وكيهان أن كثيرين من الأطباء والعلماء وأطباء الأسنان وأساتذة الجامعات يغادرون طهران وأضاف أن بعض الوزراء وكبار رجالات الدولة وبعض القادة الدينيين دأبوا على التحذير من أن البلاد قد صدمت بعد الثورة بتسرب العقول الى الخارج •

ومنذ أسابيع قليلة والتقارير الصحفية تركز على تفاقم الهجرة الى الخارج ومضاعفات ذلك على الوضع في البلاد وعزت الصحف سبب الهجرة الى تزايد عمليات التحقيق وتطهير المتهمين بالتعاون مع نظام الشاه السابق •

وقالت صحيفة « اطلاعات » من أصل « ١٤٠٠٠ » طبيب هاجر « ٥٠٠٠ » الى خارج البلاد منذ بدء الثورة •

وقالت جريدة « كيهان » المؤيدة للامام الخميني أن اللجان التي تقوم بعمليات التطهير تعلم أن حوالي « ٢٠٠ » طبيب أسنان منهم بعض أساتذة الجامعات غادروا إيران خلال الشهور الماضية ، وأضافت أن الرقم يعادل عشر أطباء الأسنان في إيران •

وتساءلت الصحيفة عما اذا كانت لجان التطهير تعلم أن العلماء أخذوا يتركون البلاد شيئاً فشيئاً وأن الأساتذة الذين هم في المستويات العالية بدأوا يهجرون إيران ليدرسوا في البلدان الاستعمارية^(١) •

(١) وكالة رويتر ١٩٧٩/٨/٥ •

كتب « نيد تيمكو » في صحيفة « كريستيان سايس مونيتور »
يقول :

حقق اليساريون نجاحات بين صفوف العمال الإيرانيين ، وهم
بمثابة قنبلة موقوتة تهدد النظام الحاكم ، وقد تبين من التطورات
الأخيرة ما يلي :

نسبة البطالة تتراوح بين ٢٠ الى ٥٠ بالمئة وكذلك التضخم ، كما
تضاعفت أسعار اللحوم تقريبا •

فالنشاطات السياسية في ارتفاع أما الانتاج فمنخفض • ضاعف
النظام الجديد الأجور بل زادها أكثر من الضعف في حالات كثيرة ومنح
العمال نظريا نصيبا من الأرباح • ولكن عددا غير قليل من الدبلوماسيين
يقولون أن ذلك — مثل استيلاء الخميني على شعار معاداة الامبريالية —
قد ينتهي لصالح اليسار • ففي مصنع يملكه أحد التشيكيين قام العمال
بمنع دخول رجال الدين • الذي تقلناه هو خلاصة المقال (٢) •

المبحث الأول

الثورة والوضع الداخلى

تقدمت صحيفة « دير شبيغل الألمانية الغربية » دراسة عن الأوضاع الداخلية فى ايران ، ولما لهذه الدراسة من أهمية ، ولأن معظم الصحف التى تحدثت عن ايران مؤخرا جاءت معلوماتها مطابقة لهذه الدراسة .. لهذا نعرض فيما يلى ملخصا لهذه الدراسة :

لقد عادت الموسيقى الاميركية الصاخبة (الروك) ، للأسماع مرة أخرى ، ولم تندفع البنوك فى تطبيق أمر الخمينى بالامتناع عن استعمال الدولار . وفى الفنادق الكبيرة يدفع الزبائن بالدولار الاميركى ، ولقد حاول أحد الهولنديين الذى اصطحب معه نقودا بالفرنك السويسرى والفولدن الهولندى أن يستبدلها بالتومان ، بدون طائل فالجميع يريدون الدولار فقط ، وحتى فى فرع البنك فى مطار طهران .

واذا نظرنا الى ايران بعد سنة من الثورة نجدها تعاني من وضع اقتصادى لا تحسد عليه مع هبوط كبير فى مستوى المعيشة ، واختفاء المواد الغذائية ، وارتفاع عدد العاطلين عن العمل ، مع تمزق سياسى خطير يحوى فى طياته خطرا كبيرا للدولة .

كان مهدي بازرگان قد أمر أيام حكمه ببناء خمسة ملايين بيت لحل أزمة السكن التى تواجهها الطبقات الشعبية الفقيرة فى كافة المدن الإيرانية ولكن هيهات فمؤازر الدولة قليلة ، ومن الصعوبة بمكان الحصول على مواد البناء من اسمنت وحديد وخشب .

قليلون فى ايران الذين يعلمون أن الخمينى كان يبنى شبكة ثورية

من منفاه في العراق والتي حصلت على تأييد حكومة حزب البعث العراقية المطلق في بغداد ووصلت هذه الشبكة الى كل أطراف ايران قاطبة .
لقد كان رسل الخميني يتجولون في كل مكان من ايران ، كما كانوا يوزعون الأموال اللازمة للثورة وتهيئة الجماهير لها أيضا ، وكانوا يساعدون الفقراء في بناء بيوت لهم أو في تمويل زواجهم . واليوم لا يتمكن أنصار الخميني من تقديم المساعدات للطلاب والعائلات المحتاجة .

لقد تراجع الإنتاج الصناعي الى النصف ولا يزال يتراجع ، فمصانع الأحذية ليس لديها جلد ، ومصانع السيارات ليس لديها قطع ولهذا هبط إنتاجها الى « ٥٠ ألف سيارة » بعد ان كان « ١٠٠ ألف » .

ويشكو التجار من تراجع البيع وقلة الأرباح ، وأصبحت الشوارع مليئة بالشباب العاطل عن العمل والذين لا يرغبون في التصادم بعائلاتهم في البيوت تماما كما كان الوضع في برلين عام ١٩٢٩ وبيروت عام ١٩٧٦ .

ولقد أصبحت محطة القطار المبنية من الرخام في طهران مأوى للمطرودين . ونجد اليوم في ايران « ٣٨ مليون » عاطل عن العمل ، وفي ساحة بهلوي سابقا يبيع أولاد صغار يرتدون ألبسة رثة السجائر الأمريكية وفي الواقع نجد دائما أن نصف المحلات التجارية مقفلة لأن أصحابها يخافون من السرقات ومن هجوم الشبان العاطلين عن العمل ، أو لأنهم هربوا مؤقتا الى خارج ايران . والذين بقوا في محلاتهم يواجهون سيلا من طالبى العمل بأجور متدنية جدا .

وليس من الغريب أن ترتفع نسبة الاجرام بشكل سريع في جو كهذا ، حيث تسرق البيوت والحوانيت في وضوح النهار - لقد سرق أحد أصحاب محطات البنزين مرتين في يوم واحد - . وقال المجنى عليه ،

إنهم جميعا يحملون أنواعا متعددة من الأسلحة ، ولم يعد اللصوص يهتمون بالأموال قدر اهتمامهم بالمواد الغذائية التي ارتفعت أسعارها بنسبة ٣٠ بالمائة ، وتقل المواد الرئيسية بصورة مضطربة مثل الرز والسكر لذا فإن أية مقاطعة سيكون لها تأثير فظيع وحتى لو لم تقدم أميركا على حصار المرافئ الإيرانية فإن التمييز بالمواد الغذائية سيتعثر كثيرا ، لأن الدولة لم تستورد احتياجاتها والاحتياطي الموجود لا يكفي ، إضافة الى أن ربع الأراضي الزراعية لم تعد تزرع نتيجة للأحداث السياسية ، لهذا ستواجه إيران كارثة في المحصول القادم سيكون لها عواقب وخيمة .

ويوجد في إيران اليوم طبقة جديدة ، هي جموع الشبان المسلحة بالرشاشات الأميركية والألمانية وهي تعادل في حجمها قوات البوليس ولقد استلمت مهامها وسيطرت على الشارع والمقدرات الأخرى ويتقاضى كل واحد منهم ما يعادل ألفى مارك شهريا ، ويعد هذا من أعلى الرواتب في إيران في الوقت الحاضر ، ولقد بلغ عددهم في نهاية العام الفائت في طهران وحدها عشرة آلاف مسلح . لقد بدأت تظهر في شوارع العاصمة مظاهر سلبية كثيرة .

اذن الانهيار الإداري ، والبطالة المتفاقمة والتضخم المالي وقلة المواد الغذائية هي المشاكل التي تواجه النظام الجديد الذي لم يتمكن حتى الآن من التأثير على اتجاه وأفكار الجيل الجديد المتعلق بالموسيقى الغربية ، والمسرح الحر والفن . ويبدو أن الشعب يضيق ذرعا بالتعصب المفروض عليه من فوق . لذا فقد حقق الفيلم الفرنسي « حالة حصار » أكبر دخل في دور سينما طهران ، ولقد عمدت طالبات المدارس والجامعات اللواتي كن يلبسن العباءة السوداء منذ فترة تعاطفا مع الثورة الى نزعها والعودة الى اللباس الأوروبي والتجول في الأسواق .

وأضافت الصحيفة قائلة .

ان التجار الذين تحملوا أعباء مصاريف حركة الخميني وكان عددهم في طهران تسعة آلاف تاجر قد أوقفوا التبرعات والمدفوعات لأن النظام الجديد لم يحقق لهم ما كانوا يصبون اليه^(١)

صحف الثورة الايرانية هي التي تحدثت عن هجرة الأدمغة والكفاءات العلمية من ايران ، وعزت سبب الهجرة الى تزايد عمليات التحقيق والتفتيش ، ولو استطاع العلماء التعبير عن حرياتهم لما غادروا بلدهم .

وتحدثت الصحف في تقارير ميدانية عن الانهيار الاقتصادي ، وتزايد العاطلين عن العمل ، وارتفاع نسبة الاجرام وقطاع الطرق بل ان جهاز حراس الثورة صار ملجأ للمجرمين واللصوص ... ومن جراء ذلك اضطر أصحاب كثير من الحيوانات الى اغلاقها خوفا من السرقة .

كيف يستطيع أن يعيش بلد هاجر ثلث أطبائه الى الخارج لأنهم صدموا بالثورة؟! .

ترى أليس من الأفضل أن يعكف الخميني وثواره على دراسة هذه الظواهر الشاذة بدلا من التآمر على الخليج والعراق وسورية وكثير من بلدان العالم الاسلامي؟! .

أهذه هي الثورة الاسلامية التي نريد أن تقدمها للناس كبديل لهذه الأوضاع الفاسدة في عالمنا الاسلامي أم ان ثوار الخميني أرادوا الاساءة للاسلام عندما تظاهروا أنهم دعاة له؟! .

(١) ١٩٨٠/١/١٦ ترجمة الدراسة في الصحف العربية .

المبحث الثاني

الانهيار الخلقي قبل الثورة وبعده

قالت مجلة اطلاعات الإيرانية :

أصبحت أدوات استعمال المواد في إيران جزءا من عادات وتقاليده المجتمع ، وكان يتم توزيع المواد المخدرة في ضيافات أهل البلاط والتجار وسكان شمال طهران .

وأغلب المباني الحديثة في طهران توجد فيها غرفة خاصة لاستعمال وتدخين الأفيون هكذا تفسخت وتهدمت المداميك الأخلاقية للمجتمع الإيراني .

ان الإدمان على المخدرات من أكبر مشاكل الحكومة الإيرانية لأنه أخذ ينتلع الشباب بشكل غريب جدا ، وإذا لم تعالج هذه المشكلة فانها تصبح قريبا أزمة اجتماعية خائفة تهدد كيان المجتمع الإيراني .

والإحصائية التي قدمتها وزارة الصحة الإيرانية في عام ١٩٧٨ الى منظمة الأمم المتحدة تقول :

ان ٢٧٥٤ كيلوغراما من الأفيون ، ٤٧٦٩٦ كيلوغراما من الهيروين ، و ٤٩٦٣٤٥ كيلوغراما من الحشيش ضبطت من المهربين في عشرة أقاليم إيرانية وأما ما ضبط من المهربين في نفس طهران العاصمة فيقدر بـ ٣٠ كيلوغراما من الأفيون ، و ٢٧١٧٨ كيلوغراما من الهيروين و ٢٨٠٠٢٤٥ كيلوغراما من الحشيش .

وقد وجدت إحصائية في إيران تقول : انه في سنة ١٩٧٠ كانت

الأراضي المخصصة لزراعة الخشخاش المنتج للأفيون ١٢ ألف هكتار ،
وفي عام ١٩٧٥ أصبحت ١٧ ألف هكتار وفي ١٩٧٦ أصبحت ٢٢ ألف هكتار

وتوجد احصائيات عديدة في إيران تظهر أن سجون إيران كانت
دائما مملوءة بالمهربين ومع ذلك ازداد عدد المهربين والمدمنين في السنوات
الأخيرة .

وفي ثمانية أشهر من عام ١٩٧٦ كان هناك ١٢ ألف مهرب يطاردون
في إيران لالقاء القبض ويقدر عدد المدمنين في احصائيات غير رسمية
حوالي مليون مدمن على المخدرات ، ولكن احصائية وزارة الصحة
الایرانية تقدر عدد المدمنين ما بين ٦٠٠ الى ٧٠٠ ألف شخص ويقدر عدد
المدمنين الحاملين لبطاقات جواز استعمال المواد المخدرة ١٦٤ ألف
شخص^(١) .

وجاءت الثورة الايرانية الخمينية فمنعت بيع الخمر ، وجددت منع
بيع المخدرات ، علما بأن المنع كان ساري المفعول في أواخر أيام الشاه ،
وان كانت اليد التي وقعت قرار منعه هي نفسها التي تدير كثيرا من
الشبكات التي تقوم بترويجه والتجارة به .

وبعد ثمانية أشهر من عمر الثورة جاء الخبر التالي :

ذكرت مصادر شرطة سكوتلاند يارد البريطانية أن الهيروين
الایراني قد يصبح متوفرا في لندن مثل « سندويشات » الهوت دوغز
والهامبورغر . وكانت بذلك تشير الى أن إيران قد أصبحت مصدر
٥٨ بالمئة من الهيروين الذي يهرب الى الجزر البريطانية .

(١) الوطن عن مجلة اطلاعات الايرانية العدد تاريخ ١٩٧٩/٩/٣٠
والعدد ١٩٧٩/١٠/٨ .

وتشير معلومات متوافرة لدى البوليس الدولي أن مافيا المخدرات تغتنم الفوضى السياسية في إيران لاقامة عدد من مراكز تحويل الأفيون الى هيرويين ولتجنيد الايرانيين المسافرين من أجل أن يحملوا كميات متصاعدة من الهيرويين الى العواصم الأوروبية^(٢) .

ويعتقد أن إيران تحتل المرتبة الثانية في العالم بعد الولايات المتحدة من حيث معدل ادمان الهيرويين . وان ٧٥٪ من حالات الادمان تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٣٠ عاما^(٣) .

تعليق :

في ١٨/١٠/١٩٧٩ أى بعد ثمانية أشهر من عمر الثورة جاءت تقارير البوليس الدولي تقول : ان الفوضى السياسية في إيران ساعدت على زيادة تصدير المخدرات من إيران الى أوروبا .

وقال تقرير شرطة سكوتلاند يارد ان ٥٨٪ من الهيرويين الذى يهرب الى الجزر البريطانية يأتيها من إيران .

وصبغت قوات أمن احد البلدان العربية نوعا من المخدرات تعارف المهربون على تسميته « الخمينى » .

وعند الحديث عن الانهيار الخلقى في إيران يجيبنا أنصار الخمينى : هذه تركة ورثناها عن عهد الشاه الفاسد ونحتاج الى زمن غير قليل لاصلاح ما أفسده الطاغية ونقول :

(٢) مجلة الوطن العربى الصادرة في باريس العدد ١٤٠ تاريخ ١٨-٢٥/١٠/١٩٧٩ .

(٣) لوموند ١٩/٢/١٩٧٩ .

صحيح ان عهد الشاه كان سببا في هذا الانهيار الخلقي ولكن هناك أسباب أخرى أهمها :

١ - معظم الآيات والمراجع الدينية يستخدمون الدخان ، ولا ينجسون من شربه في المساجد والحسينيات والندوات العامة ، ويشجعون على زراعته وتصديره وإباحة الدخان مقدمة لإباحة غيره .

٢ - المتعة : من الأمور التي يدعو لها الشيعة زواج المتعة ، وهذا الزواج يبيح لأي انسان أن يعيش مع أى امرأة غير متزوجة مدة زمنية ثم يتخلى عنها ثم يستمتع بغيرها وتستمتع هى بغيره .

وهذه المتعة حرام في ديننا ، وانتشارها في ايران ساعد على تفشى الزنا والفجور ، وتحدث عن هذه الظاهرة عدد من العلماء والتجار الذين قاموا بزيارات لايران ، وكيف تحولت معظم الفنادق والبيوتات الى موابير للفجور .

وجاء في بعض الاحصائيات أن عدد الموابير التي يرتادها الفتيان والفتيات لإقامة حفلات « تحشيش » كبير جدا وعدد الذين يرتادونها يزيد على ثلاثة ملايين من الجنسين ، وعدد حاملي بطاقات التخدير مليون ، وأعدمت حكومة الشاه أكثر من شخص عام ١٩٧١ دون جدوى .

٣ - التقية والكذب : ان المراجع الدينية عند الرافضة تربي الشباب والطلاب على الكذب ، واذا تفشى الكذب في أمة فقدت أخلاقها وانهارت قيمها .

هذه أسباب الانهيار الخلقي في ايران . ولقد صدر عن قيادة الثورة

قرار بمنع المخدرات والخمور ، وهذا القرار لا يجدى فتيلا لأن المهم
منع الأسباب التي تؤدي الى استخدام المخدرات •

ومرة أخرى نعود الى طرح هذا السؤال : لو كان الخميني وثواره
يريدون الاسلام فعلا ، ويطمعون في مرضاة الله أما كان من الواجب عليهم
أن يشغلوا أنفسهم في اصلاح هذا الانهيار الخلقى ومعالجة الوضع
الداخلي بدلا من التآمر على مسلمي الخليج والعراق وسورية ؟ ! •

المبحث الثالث

أحوال المسلمين في إيران

أحوال المسلمين في إيران تذكرنا بأحوال المسلمين في الاتحاد السوفياتي ، وفي الفلبين ، وفي الحبشة ، وعند الحديث عنهم هناك مجموعة أسئلة تفرض نفسها :

- كم نسبة المسلمين السنة في إيران ؟ ! •
- كم عدد طلابهم في الأزهر أو في الجامعة الإسلامية ؟ ! •
- هل يشاركون مع اخوانهم المسلمين في العالم الاسلامي الأنشطة والعمل الاسلامي ؟ ! •
- ما هي نسبتهم في الحكومات التي تعاقبت على إيران ، ونسبتهم في المجالس النيابية ؟ ! •

لا توجد دراسة ميدانية تبين نسبة المسلمين السنة في إيران ، ويبدو أن معظم الذين كتبوا عن إيران تأثروا بالمعلومات والدراسات التي ينشرها المتعصبون من الرافضة ، ففي كتاب صادر عن دار المعارف المصرية يقول مؤلف الكتاب أن نسبة المسلمين السنة في إيران تبلغ ٤٪ حسب تعداد ١٩٦٦ أي أن عددهم « ٨٥٠ ألف نسمة » •

وفي كتاب صدر عن النهار لكاتب رافضي اسمه حسن أمين زعم فيه أن نسبة المسلمين السنة ٨٪ •

ويبدو أن الدكتور محمد عبد الغني سعودي تأثر بحسن أمين فزعم أن نسبة السنة في إيران ٨٪ •

وهذه النسب التي ذكرها هؤلاء الكتاب ان دلت على شيء فانما تدل على كذب بعضهم وجهل الآخرين منهم •

واعتمادا منا على بعض الدراسات كالدراسة التي قدمها الدكتور موسى الموسوي في كتابه « ايران في ربع قرن » ، وكتاب « ايران دكتاتورية وتطور » للكاتب البريطاني « فريدها ليداي » الاختصاصي في شؤون الخليج والقضايا الافريقية ، ودراسة قدمتها « لوموند الفرنسية » في ١٩/٢/١٩٧٩ ، ومعلومات لدينا من أصدقائنا الذين لديهم اطلاع في مثل هذه الأمور • أقول اعتمادا منا على هذه المعلومات نقدم دراسة موجزة جدا عن أحوال المسلمين :

١ - المسلمون العرب :

تحدثنا عن أوضاعهم في الفصل الثاني عند حديثنا عن مؤامرة الرافضة على الخليج • يبلغ عدد سكانهم حوالي ثلاثة ملايين معظمهم من المسلمين السنة ، وهم محرومون من الوظائف المهمة وسوء أوضاعهم الاقتصادية لا تسمح لهم تعليم أبنائهم ، ومعظم أبنائهم يعملون في دول الخليج كخدام أو في أعمال بسيطة جدا •

وقد ظهرت لهم منظمة عام ١٩٥٨ اسمها « جبهة تحرير الأهواز » ، وشنت هجمات ضد نظام الشاه في أواسط الستينات لكن نشاطها توقف عام ١٩٧٥م على أثر تسوية الخلافات العراقية الايرانية •

٢ - المسلمون الاكراد :

قال زعيمهم الروحي الشيخ الحسيني أن عدد الأكراد ثلاثة ملايين ونصف المليون • في حديث له مع رويتر ٦/٨/١٩٧٩ • ومعظمهم من المسلمين السنة ، ونجح الرافضة في نشر مذهبهم بين الأكراد فتشيعت نسبة قليلة منهم •

يسكن الأكراد في اقليم كردستان واطليم اللور أى في غرب ايران ، ومنطقتهم مهسلة ومضطهدة أشد الاضطهاد ، ولم تدخل الاصلاحات الثقافية والصحية هذه المنطقة الا مدينة « كرمشاه » لوقوعها بين بغداد وطهران . والأكراد محرومون من المشاركة في الحكم ، فمنذ عدة سنوات لم يدخل أحد منهم في الوزارة ، وليس هناك سفير كردى واحد بين السفراء ، ولهم أربعة نواب بينما ينص الدستور على أن لكل ٢٠٠ ألف ناخب نائبا واحدا ، وثار الأكراد أكثر من مرة لكن الدولة استخدمت معهم سبيل الابداء والافناء ، ويعيشون في بؤس وضنك شديدين .

وفي عام ١٩٦٥ أسس الأكراد الحزب الديمقراطي الكردى ، وفي عام ١٩٦٥ ظهر اتجاه ثورى في الحزب ، وتسكن هذا الاتجاه من قيادة حرب عصابات ضد الشاه في عام ١٩٦٧ استمرت ١٨ شهرا .

٣ - البلوش :

عدد سكانهم يقارب المليون نسمة ، والغالبية العظمى منهم من السنة ويسكنون في شرق ايران وجنوبها الشرقى ، ويعملون بتربية الحيوانات ، وهم أكثر فئات الشعب فقرا ، ويحظون بأدنى متوسط سنوى للدخل .

ومن شدة فقرهم يأكلون حشائش الأرض ونواة التمر ، وبعضهم يمشون رعاة ولا يجدون غير غبار الريح لهم ستر ، ويعيشون على شكل قبائل ، ويتحلون بالشجاعة ، وورثوا عن أجدادهم المقاومة المسلحة في ايران وباكستان .

٤ - الأتراك :

يعيشون في المناطق الشمالية الغربية في اذربيجان والجهات الشمالية الشرقية في خراسان ، ومعظمهم من السنة وعددهم ستة ملايين . ويتكلم سكان هذه المنطقة اللغة التركية ، وأبرز مدينة في هذه المنطقة تبريز ،

ومن أبرز الحركات في أذربيجان « رابطة أذربيجان الديمقراطية » ،
وقد اندمجت هذه الرابطة مع حزب توده عام ١٩٦٠ •

٥ - التركمان :

عددهم حوالى مليون نسمة ، غالبيتهم من السنة ، يسكنون شمال
شرق ايران ، ويعملون فى الزراعة وتربية الأغنام •

وفى ايران أقليات من النصارى ، واليهود ، والزردهشتين ، والبهايين
وتبلغ نسبتهم حوالى ٢٪ من السكان •



وقالت صحيفة « هيرالد تريبيون » ٢٠/٣/١٩٧٩ بأن نسبة الفرس
فى ايران ٥٠٪ من عدد السكان • وحسب احصائية عام ١٩٧٠ فان نسبة
الشيعة ٦٢٪ ، والسنة ٣٦٪ • وهذه النسبة توافق احصائية نشرتها مجلة
المستقبل العدد ١٢٣ ، ٣٠/٦/١٩٧٩ •

ومما يجدر ذكره أن نسبة المسلمين السنة فى ايران كانت تزيد على
٦٥٪ فى عهد الصفويين أى قبل حوالى ثلاثة قرون وما زالت تنخفض
نسبتهم حتى وصلت ٣٦٪ وستستمر نسبتهم فى الانخفاض لأنهم هدف
من أهداف الغزو الرافضى •

وضع المسلمين بعد الثورة :

ظن المسلمون أنهم سينالون حقوقهم كمواطنين بعد أن رحل عهد الظلم والطغيان ، وكيف لا يكون ذلك وهذه الثورة تنادى بالاسلام : والاسلام دين الحق والعدل .

وصدم المسلمون بحقيقة هذه الثورة ، صدموا عندما علموا بأنها شيعية مجوسية ، ففي الأحواز دلت نتائج الانتخابات على أن المسلمين السنة لن يكون لهم ولو ممثل واحد في مجلس الخبراء ، وفي اقليم اذربيجان لم تعلن نتائج الانتخابات عندما علمت السلطة أن الذين نجحوا من غير الشيعة ثم أعيدت الانتخابات وفرضت السلطة من فرضت من أنصارها .

أما في كردستان ففرضت السلطة رجلى دين من شيعة الخمينى مع أنها ليسا من الأكراد .

وثبت أن ثورة الخمينى فارسية أولا ، وشيعية ثانيا :

أما أنها شيعية :

فمن الممكن معرفة هذا من كتب الخمينى وتصريحاته ، ثم من تركيبة مجلس الثورة ، ومجلس الوزراء ، وقيادة الجيش . ثم من الدستور ، وقد نقلنا بعض فقراته في الباب الثانى من هذا الكتاب فصل « الخمينى بين التطرف والاعتدال » .

أما أنها فارسية جاهلية :

فاليكم هذه الأدلة :

عيد النوروز

— ألقى الخميني خطاباً بمناسبة عيد النوروز الإيراني أذاعه راديو طهران في ٢٠/٣/٧٩ طالب فيه بدعم الحكومة ، وحث الشعب على دعم الجيش وقال :

نحن بحاجة للجيش الذي يجب أن يحظى بدعم وتأييد الشعب ،
وحذر أفراد الجيش ممن سخرُوا أنفسهم لخدمة الطاغوت^(١) .

وعيد رأس السنة الإيراني أو النوروز هو عيد جاهلي مجوسي أبطله الاسلام ، وثوار الخميني كانوا يهاجمون الشاه محمد رضا بهلوي لأنه عمل على احياء العادات والتقاليد المجوسية الفارسية التي أبطلها الاسلام فكيف تناسى الخميني تعاليم الاسلام وعاد الى جحر الضب الذي دخل فيه الشاه ؟ !

الخليج فارسي

نقل عن الخميني أنه قال لياسر عرفات عند بداية حكمه :

الخليج اسلامي وليس عربيا أو فارسيا .

وسر العرب من تصريح الخميني غير أن هذا التصريح ان ثبتت نسبته للخميني فهو تضليل وتزييف وفي أول وزارة أكد الدكتور سنجابي وزير الخارجية في مقابلة له مع صحيفة « لوموند » الفرنسية أن مسألة سحب قوات إيرانية من ثلاث جزر تشرف على مدخل مضيق هرمز ليست

(١) الوكالات ٢١/٣/١٩٧٩ .

• واردة (أبو موسى وطنب الصغرى والكبرى) • وتقل عن منجابهى قوله
ان هذه الجزر ايرانية •

وسئل السيد انتظام مساعد رئيس الوزراء الايرالى للشؤون
الادارية والناطق الرسمى للحكومة عن تغيير اسم الخليج الفارسى فأجاب
بأن شعب ايران لا يوافق على تغيير اسم خليج فارسى أبداً (٢) •

(٢) مؤتمر صحفى ١١/٣/١٩٧٩ ونقلته الصحف العربية فى ٣/١٢

المبحث الرابع

زعيم الشيعة يجب أن يكون إيرانيا

طهران - أ • ف • ب : طرح أحمد الخميني نجل آية الله الخميني مشكلة جنسية الخليفة المتوقع لوالده كمرشد أعلى للأمة الإيرانية في رسالة مفتوحة الى آية الله حسين منتظري رئيس الجمعية التأسيسية • وأشار ابن آية الله الخميني في رسالته الى التناقض الذي جرى في منح سلطات واسعة وخاصة القيادة العامة للجيش الإيراني الى مرشد لم يحدد الدستور أن يكون حاملا للجنسية الإيرانية •

وفي معرض حديثه الضمني عن مشكلة خلافة والده طرح السؤال التالي :

« وإذا كان المرشد الأعلى عراقيا كما كان الحال بالنسبة لآية الله حكيم الذي كان زعيم الطائفة الشيعية حتى وفاته منذ بضعة أعوام أو باكستانيا أو كويتيا ؟ »

وأشار أيضا الى أن الجمعية التأسيسية قد عهدت اليه بقيادة الجيش الإيراني وأضاف قائلا •

« وفي حال نشوب حرب بين إيران والعراق ماذا يستطيع أن يفعل المرشد الأعلى العراقي الجنسية ، اعلان الحرب على بلاده والا فماذا نحن فاعلون ؟ واختتم حديثه بقوله : « اذا كنتم تقولون أن الاسلام لا يعرف الحدود فأتهم تمزحون^(١) » •

نعم يا كسرى خميني ان الاسلام الذي شرفنا الله بحمله لا يعرف
الحدود ، وقولنا هذا حقيقة وليس مزاحا ، أما مجوسيتكم فلا تعرف الا
الحدود والطائفية !! ♦

المبحث الخامس

لماذا تنازل الفارسي

طهران - بودابست - أ . ف . ب :

ذكر الراديو الإيراني أن حزب الجمهورية الإسلامية - وهو أهم تشكيل سياسي في إيران - قرر عدم تقديم مرشح عنه لانتخابات الرئاسة المقرر إجراؤها يوم ٢٥ - ١ - ٩٨٠ وكان هذا الحزب - الذي يستلهم سياسته بصورة مطلقة من الامام الخميني - قد رشح جلال الدين فارسي للانتخابات . . واضطر « فارسي » وهو من أب وأم أفغانيين الى التنازل عن ترشيح نفسه لانتخابات الرئاسة لعدم توافر شروط الانتخابات التي ينص عليها الدستور وهي أن يكون المرشح « إيراني الأصل » .

جلال الدين فارسي من غلاة الرافضة ، وهو موضع تقدير واحترام الخميني ، ومدعوم من حزب الجمهورية الإسلامية أقوى حزب في إيران ومن الذين ناضلوا ضد الشاه ، وفوق ذلك فهو إيراني ، ولكنه يرجع الى أصول أفغانية فلماذا تنازل عن ترشيح نفسه لأنه ليس « إيراني الأصل » .

ان الأنصار قبلوا قيادة قريش وهم ليسوا من أهل المدينة أصلاً ، بقضية العرق والجنس في الاسلام قضية جاهلية ، وما عرف التاريخ الاسلامي لسيرة خير القرون قضية كهذه القضايا التي يطرحها سادة قم .

المبحث السادس

قيادات زائفة

شيعة لخميني كانوا يخططون تخطيطا رهيبا منذ سنوات طويلة ، وكانوا يعلمون خطر غير الفرس عليهم عندما تقوم دولتهم ، كما أنهم كانوا يخططون من أجل أن لا تقوم قائمة للمسلمين السنة في ايراني فكان من أهم ما أقدموا عليه احتواء الحركات الحزبية في الأحواز وكردستان. واذربيجان عن طريق تنصيب قادة شيعة لها .

ففي الأحواز كان سيد عباس مهري أحد قادة جبهة تحرير الأحواز التي تأسست في عام ١٩٦٤ ، وكان لها مكاتب في معظم البلدان العربية . وهدف الجبهة أن تتحرر منطقة الأحواز من سيطرة الفرس ، وتعود جزءا من البلدان العربية ، ومهري فارسي وليس عربيا ، فكيف قبل مغفلو الأحواز بقيادته ، وقد ثبت أنه من جماعة الخميني وحاول ضم الكويت الى ايران ومن أجل هذا قامت السلطة الكويتية بطرده .

ومن قادة عرب الأحواز الامام طاهر الخاقاني ، ولقد فات أهل الأحواز أن الخاقاني شيعي ، والمذهب الامامي الجعفري هو في حقيقته تنظيم حزبي غير قابل أن يجمع المنتسب اليه ولائين في آن واحد ، الا اذا كان ولاؤه للجهة الأخرى ولواء شكليا القصد منه معرفة أسرارهم وخبايا أمورهم ، وأفاق أهل الأحواز من نوم عميق فوجدوا أسرارهم مكشوفة أمام خصومهم ، وفيما يلي خبران يكشفان شخصية الخاقاني .

المبحث السابع

الخاقاني ينادى بالولاء للخميني

أصدر الامام طاهر الخاقاني الزعيم الديني للأقلية العربية في مقاطعة خوزستان « الأهواز » الغنية بالنفط بيانا دعا فيه أتباعه الى البقاء على الولاء للثورة الاسلامية وحثهم على تخليص أنفسهم من أعداء الثورة .

وقال الخاقاني ان ايران دولة دينية وليست دولة عنصرية وأشار الى أن نضال الخميني يجب أن يكون له الاعتبار الأول « ولن نسمح لأحد بالتنازل عن أي شبر من ايران سواء في خوزستان « الأهواز » أو في أي جزء آخر من البلاد .

وأضاف بأنه سيبقى في « قم » لبعض الوقت لأسباب صحية . . . وكان قد انتقل اليها من « خر مشهر » يوم الأحد الماضي مع بعض أفراد عائلته (١) .

خاقاني : رفضت اعلان الجهاد

سئل خاقاني عن موقفه من الخلاف القائم بين أهالي الأحواز والحكومة فأجاب بأن عرب الأحواز طالبوني مرة باعلان الجهاد ضد الحكومة ولكنني رفضت .

وأضاف قائلا بأنه أقنع المسؤولين عن المركز الثقافي العربي في خر مشهر باغلاقه لعدم استفزاز السلطات وأبلغت السلطات بذلك .

(١) طهران - كونا - الوكالات ٢٣ يوليو ١٩٧٩ .

- وسئل عن آية الله كرامى الأهوازى الذى يتمتع بعلاقات طيبة مع
الأميرال أحمد مدنى فأجاب بأن كرامى من أنصار الشاه ، وكان يعتبره
نبيا ، وهو الآن مع الخمينى لأنه انتهازى •
- ميدل ايست الترجمة ١٩٧٩/٩/٧

المبحث الثامن

شريعتمدارى يتبرأ من حزبه

وجه آية الله كاظم شريعتمدارى الرجل الثانى فى ايران والزعيم
الدينى لأذرييجان نداء الى الهدوء والى الوحدة الوطنية فى بيان أذيع
بالراديو يوم السبت ١٩٨٠/١/٥ .

وأكد الزعيم الايرانى أن أى خلاف فى البلاد لا يعود بالنفع الا على
الاستعمار وعلى حساب الاسلام ويرى أن على جميع الايرانيين أن
يظلوا متحدين لمواجهة العدو المشترك الامبريالية الأمريكية .

وأكد أن لا علاقة له بالحزب الجمهورى للشعب المسلم الذى يعلن
أعضاؤه ولاءهم له ويشتبهون فى تبريز مع المؤيدين للامام الخمينى
وقال :

إذا عاود هذا الحزب الذى حل نفسه بنفسه نشاطه فأتى لن
أؤيده أبدا (١) .

اتهمت حكومة طهران الحزب الجمهورى للشعب المسلم بتهمة
التآمر لقلب نظام الحكم ، وألقت القبض على عشرين ضابطا فى قاعدة
تبريز الجوية ، ووجهت اليهم محكمة ما يسمى بالثورية الاسلامية تهمة
تدبير مؤامرة لقلب نظام الحكم .

(١) طهران : وكالات الانباء ١٩٨٠/١/٦ .

وكانت محكمة الثورة الإسلامية في تبريز قد حكمت بالاعدام على
 « ١١ » شخصا من مناهضي الثورة (٢) .

صحيح أن هناك خلافا بين شريعتي دارى والخمينى ، ولكن هذا
 الخلاف لا يتعدى أصول الشيعة ، وإذا ظهر خطر يهدد الشيعة فيجمد
 خلافهما حتى ينتهيا من درء الخطر .

(٢) طهران وكالة أنباء فرانس برس ١٩٨٠/١/٢٠ .

المبحث التاسع

الخميني والثورات الداخلية

— طهران — كونا — الوكالات : هدد الامام آية الله الخميني بالذهاب بنفسه الى كردستان اذا لمس أى تقصير من الجيش فى القضاء على العدو بأسرع وقت ممكن •

وعندما قال الطالقاني وهاشم صباغيان وزير الداخلية وقائد الجيش أن الأكراد طلبوا مهلة لكى يتسنى لهم بحث مطالبهم أجاب الخميني :
انهم يخدعونكم •• ان هؤلاء القوم يكذبون عليكم فهم يريدون الحصول على مهلة جديدة لزيادة عتادهم العسكرى •

• ١٩٧٩/٩/١

— وصف الخميني الحزب الديمقراطى الكردستانى ومنظمة ثوار فدائى الشعب التى قامت بدور بارز فى ثورة شباط بالفساد واتهمهما بأنهما « عميلان للأجانب » عميلان لأمريكا •

وفى اشارة منه الى القتال فى المنطقة الكردية من ايران قال بأن السيد عبد الرحمن قاسمى زعيم الحزب الديمقراطى الكردستانى والشيخ عز الدين حسيني الزعيم الروحى الكردى هما فاسدان ومسؤولان عن القتل فى المنطقة •

وكان آية الله الخميني قد وصف المتمردين بأنهم كافرون ينبغى معاملتهم بقسوة^(١) •

(١) السياسة ٧٩/٨/١٩ عن وكالة رويتر •

يعتقد الخميني بأن الأكراد كافرون وينبغي معاملتهم بقسوة ،
 وهدد أن يقاتلهم بنفسه ، ورفض إعطائهم مهلة علما بأن الجيش الذي
 اتهمه الخميني بالضعف فعل الأعاجيب في كل من كردستان والأحواز •

الاسلام برىء منهم

سأشرب دماء العرب

الشيخ محمد طاهر الخاقاني الزعيم الديني في إقليم «خوزستان»
 وهو شيعي ، نقلت عنه صحيفة « مدل ايست » في لقاء معه أنه قال :

قال لي الحاكم الادميرال أحمد مدني :

ان العرب يثيرون الشعب ، وهدد بتوجيه ضربة قاسية لهم وقال :
 سأشرب دماءهم كالماء اذا استمروا في الضغط لتحقيق مطالبهم •

القبس الكويتية ١٩٧٩/٩/٧ عن الميدل ايست •

من اخلاق رئيس المحاكم الاسلامية

أعداء الاسلام يعلمون جيدا أخلاق القضاة في تاريخنا الاسلامي •
 لقد ضرب قضاة هذه الأمة أروع الأمثال في الصدق والتقوى والتجرد •

كان الذمي من اليهود والنصارى يخاصم أمير المؤمنين ، وكان
 القاضي لا يفرق بينهما عند النظر في الدعوى ، وربما تعرض القاضي
 للسجن وغيره من أجل أن يتخلص من هذه الوظيفة خشية الوقوع في
 الائم من حيث لا يشعر •

ولسنا هنا في مجال الحديث عن تجرد القضاة في تاريخ الاسلام
 الناصع ، فلهذا الموضوع مجال آخر كتبت فيه المجلدات ، وشهد بعدل

قضاة الاسلام العدو قبل الصديق ... وانما نحن الآن في صدد الحديث عن محاكم الثورة التي نسبت للاسلام ظلما وعدوانا .

قالت مجلة « بارى ماتش » الفرنسية أن كثيرا من الذين حكم عليهم المسمى بآية الله صادق خلخالى رئيس المحاكم الاسلامية فى ايران، تقول الصحيفة ان كثيرا من الذين حكم عليهم بالاعدام فى مدينة « سننداج » جرحى وجيء بهم وهم محمولون على النقلات ، وقالت منظمة « فدائى الخلق » ان خلخالى حكم على اولاد صغار بالموت فى كردستان .

كذب خلخالى هذه الأخبار المنسوبة اليه فى لقاء له مع مجلة اطلاعات الايرانية ، ونقلت بعض الصحف العربية وقائع مؤتمره فى ١٦ أكتوبر سنة ١٩٧٩ .

وفى ٨/٨/١٩٧٩ نسبت وكالة رويتر الى صادق خلخالى قوله : لقد أرسلت مجموعة لاغتيال الشاه الذى يعيش مع عائلته فى المكسيك، وقال عن بختيار :

« لو اتيح لى المجال فسأختق شابور بختيار ييدى الاثنتين » .

وأعلن آية الله خلخالى أن الرجل الذى نفذ حكم الاعدام بالسيد أمير عباس هويدا اضطر الى اطلاق رصاصة ثانية أصابت رأس هويدا لأن الأولى استقرت فى عنقه .

وأضاف يقول أنه حكم شخصيا على أكثر من ٤٠٠ شخص بالاعدام فى طهران وحدها ، كما أنه حكم على عدد من الأشخاص فى مقاطعة « الأحواز » وقد نقلت جثث هؤلاء من السجن ليلا .

وقال :

« وفي بعض الليالي كانت جثث ٣٠ شخصا أو أكثر تنقل في شاحنات » •

فهل هذا الرجل رئيس محكمة اسلامية أو رئيس عصابة ؟ ! •
وهل سمعتم أو رأيتم أن قاضيا من قضاة الاسلام يتمنى أن يخنق متهما بيديه ؟ ! •

ولله في خلقه شؤون ! !

وبعد :

هذه هي بعض أحوال المسلمين السنة في ايران قبل الثورة وبعدها:
انهم يعانون أشد أنواع الفقر والبؤس ، ولا يملكون حرية التعبير عن أنفسهم فماذا قدمنا لهم ؟ ! •

من المؤسف أننا لا نجد مجلة اسلامية واحدة قامت بعرض مشاكلهم ، ماذا يضير أصحاب هذه المجلات لو زاروا بلوشستان وقدموا استطلاعا عن أوضاع السكان هناك ؟ ! •

أليس من حق اخوانهم في الأحواز وكردستان وبلوشستان وأذربيجان ومناطق التركمان أن تبسط مآسيهم على صفحات هذه المجلات ؟ !

أليس من الواجب على قادة الجماعات الاسلامية أن يزوروا هذه المناطق ويسمعوا وجهة نظر السكان فيها ؟ ! •

في جامعات الشيعة عناية منقطعة النظير بشؤون الشيعة في الخليج

العراق وايران وباكستان وافغانستان فلماذا تهمل الجامعة الاسلامية
والأزهر والمعاهد الشرعية في البلدان العربية أبناء السنة في ايران ؟ ! •

لماذا لا تنعقد الندوات والمؤتمرات من أجل انقاذ أبناء المسلمين في
ايران من براثن المجوسية والباطنية ؟ ! •

لماذا لا تجتمع الجماعات الاسلامية وتضع خطة لمصلحة اخواننا في
ايران ، ويطالبون السفاح الخميني ومن حوله برفع سيف الاجرام عن
برقاب الأبرياء ؟ ! •

ربما أجابنا معظم قادة الجماعات الاسلامية كعادتهم في القول
بدون بينة :

هل تريد منا أن نساعد القوميين العرب في الأحواز ، والقوميين
الأكراد في كردستان ، والشيوعيين في اذربيجان ؟ ! •

فأقول : أليس تقصيرنا هو السبب في هذه الانحرافات كيف سبقنا
القوميون والشيوعيون الى أرض خرجت لنا فحول العلماء ، وأبطال
الوغي ؟ ! •

أيها الدعاة في كل أرض : ان اخوانكم في ايران بأمس الحاجة الى
عونكم ورعايتكم •

أيها التجار وأصحاب المال : ان مناطق المسلمين في ايران تدعوكم
من أجل اقامة المدارس والمساجد والنوادي •

ان الأرض تميد من تحتنا ، وان أياما عصيبة تنتظرنا ، وان خطرا
أكيدا يهددنا ولا بد من وحدة الكلمة واخلاص القصد ، والتعاون على
البر والتقوى ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز •

محتويات الكتاب

صفحة :-

٣

مقدمة

الباب الأول

نظرات في تاريخ ايران

١٧	الفصل الأول : ايران قبل الاسلام
٢١	المبحث الأول : مزدا
٢٢	المبحث الثاني : الزردشتية
٢٥	المبحث الثالث : المانوية
٢٧	المبحث الرابع : المازدكية
٣٥	الفصل الثاني : موقف الفرس من الاسلام
٥١	الفصل الثالث : مؤامرات الفرس بعد الفتح الاسلامي
٥٣	المبحث الأول : اغتيال الفاروق
٥٦	المبحث الثاني : ماذا وراء تشييع الما جوس لاهل البيت
٦٢	المبحث الثالث : البرامكة
٦٧	المبحث الرابع : دويلاتهم منذ القرن الثالث
٦٩	المبحث الخامس : القرامطة
٧٣	المبحث السادس : البويهيون
٧٥	المبحث السابع : العابديون
٧٨	المبحث الثامن : عادوا من جديد
٨٠	المبحث التاسع : الصفويون
٨٣	المبحث العاشر : البهائية
٨٥	المبحث الحادي عشر : النصرية
٨٦	المبحث الثاني عشر : الدروز
٨٩	الفصل الرابع : ايران في عهد آل بهلوى

الباب الثاني

دراسة في عقائد الشيعة

١٠٣	الفصل الأول : عقائد الشيعة بين القديم والحديث
١٠٥	المبحث الأول : لمحات عن الثورة الايرانية وموقف الاسلاميين فيها

صفحة

١١٤	المبحث الثاني : خلافتنا مع الرافضة في أصول الدين وفروعه
١٢٧	المبحث الثالث : ما قاله علماء الجرح والتعديل في الرافضة
١٣١	المبحث الرابع : شيعة اليوم أخطر على الاسلام من شيعة الامس
١٣٨	المبحث الخامس : الخميني زعيم شيعي متعصب لمذهبه
١٥٧	الفصل الثاني : الخميني بين التطرف والاعتدال
١٦١	المبحث الاول : الخميني ومصادره في التلقي
١٦٧	المبحث الثاني : الخميني والقرآن
١٧٣	المبحث الثالث : الخميني والصحابة
١٧٨	المبحث الرابع : الخميني واعداء الامة
١٨١	المبحث الخامس : الخميني والحكومات الاسلامية
١٨٣	المبحث السادس : الخميني وقضاة المسلمين
١٨٥	المبحث السابع : الخميني والنواصب
١٨٨	المبحث الثامن : الخميني وعقيدة التولي والتبري
١٨٩	المبحث التاسع : الخميني والامامة
١٩١	المبحث العاشر : الخميني والغلو في الائمة
١٩٣	المبحث الحادي عشر : الخميني والنيابة عن الامام المعصوم
١٩٩	المبحث الثاني عشر : صلاة الجمعة
٢٠١	المبحث الثالث عشر : المشاهد والقبور عند الخميني

الباب الثالث

الثورة الايرانية في بعدها السياسي

٢١٥	الفصل الاول : الولايات المتحدة الامريكية والثورة الايرانية
٢١٧	المبحث الاول : اصول لا بد من معرفتها
٢٢٥	المبحث الثاني : ايران الى اين
٢٣٨	المبحث الثالث : الولايات المتحدة الامريكية والثورة الايرانية
٢٩٧	الفصل الثاني : اطماع الرافضة في الخليج
٣٦٤	المبحث الاول : اطماع الرافضة في العراق
٣٧٦	المبحث الثاني : لماذا يتبرأ الخمينيون من تصريحات روحاني
٣٩٥	الفصل الثالث : ماذا وراء تقارب الرافضة مع النصريين
٤٠١	المبحث الاول : صفحة جديدة في العلاقات الايرانية السورية
٤٠٩	المبحث الثاني : ظاهرة الصدر والحرب اللبنانية

صفحة

٤٣٩	الفصل الرابع : أوكارهم في العالم الاسلامى
٤٤٦	المبحث الأول : افغانستان
٤٤٧	المبحث الثانى : ابراهيم الوزير في ايران
٤٤٩	المبحث الثالث : حلف مشبوه
٤٦٥	الفصل الخامس : سوء الأوضاع الداخلية وهجرة الأدمغة
٤٦٩	المبحث الأول : الثورة والوضع الداخلى
٤٧٣	المبحث الثانى : الانهيار الخلقى قبل الثورة وبعده
٤٧٨	المبحث الثالث : أحوال المسلمين في ايران
٤٨٥	المبحث الرابع : زعيم الشيعة يجب أن يكون ايرانيا
٤٨٧	المبحث الخامس : لماذا تنازل الفارسى
٤٨٨	المبحث السادس : قيادات زائفة
٤٨٩	المبحث السابع : الخاقانى ينادى بالولاء للخمينى
٤٩١	المبحث الثامن : شر يعتمدارى يتبرأ من حزبه
٤٩٣	المبحث التاسع : الخمينى والثورات الداخلية

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨١/٢٨٣٨ دولى رقم ٩٧٧

دار الجيد للطباعة
عاقصر اللؤلؤة - الفجالة
جمهورية مصر العربية
تلفون : ٩٠٥٢٩٦

هَذَا الْكِتَابُ

لم يكن للأحداث التي دارت بعد تأليفه من اثر على اخراجه فقد كانت اصوله في المطبعة ساعة جدت أحداث على الساحة . وان القارئ ليدرك ذلك من خلال المباحث والموضوعات التي عولجت على صفحاته . وانما اخرج تنبيها للغافل وتعلima للجاهل وتحذيرا للأمة ، انطلاقا من دوافع العقيدة الصحيحة لرفع الغشاوة عن عيون الذين صدقوا مقالة ان حركة الخميني هي الثورة الاسلامية المنشودة فراحوا يسبحون في بحار الأوهام ظانين ان المسافة بيننا وبين دولة الاسلام لا تتعدى الامتار ، فكان لابد من بيان الحقيقة وتجلية الواقع ليدرك قادة الدعوة الاسلامية وشبابها ان الخطر هو في تلك الدعوات التي تلبس لبوس الاسلام . فمن لم يتعظ فليسال التاريخ عن عبد الله بن سبأ والاسلام الذي كان ينادى به ، وليساله عن نابليون ولماذا اوهم الناس باعتناقه الاسلام ، وليساله عن اتاتورك كيف خاطب الجماهير بالاسلام ثم انقض على الاسلام ؟ .

هذا الكتاب يكشف عن عقيدة الذين يقولون :
ان في القرآن زيادة ونقصا وان هناك قرآنا غير الذي بين ايدينا ، وهو ثلاثة أمثاله حجما ليس فيه كلمة من القرآن الذي نتلوه اليوم ويسمونه « مصحف فاطمة »

